

تفسير الإمام العسكري (ع)

المنسوب الى الإمام العسكري (ع)

[١]

التفسير المنسوب إلى الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي قم المقدسة

[٢]

بمناسبة حلول الذكرى السنوية لاستشهاد الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام أول يوم ولاية الامام الغائب المهدي عليه السلام بالامامة الالهية الكبرى (٨ / ربيع الاول / ٢٦٠) الكتاب: التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام التحقيق والنشر في مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة برعاية: الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الابطحي دامت بركاته الطبعة الاولى المحققة. تاريخ الطبع: شهر ربيع الاول - سنة ١٤٠٩ هـ. المطبعة: مهر - قم المقدسة. حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة.

[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم التقديم: أيها الفارئ الكريم بحمد الله وتوفيقه أنجزنا تحقيق هذا الكتاب، باعتباره من الكتب المنسوبة إلى تراث أهل البيت عليهم السلام وأحد مصادر الجوامع الكبيرة المعتمدة في عصرنا. وكان التحقيق إعداديا حسب وسعنا الحاضر تسهيلا على الباحثين للخوض في غماره، والكشف عن حاله، فنحن لا ندعي تقييما معينا " لهذا الكتاب، وكل ما في الامر هو أمانة كان لابد لنا من حفظها وأدائها إلى أهلها. فالآراء بصدده متباينة ما بين قاذح ومادح، وثالث يتأرجح بينهما، وعلمنا إن هو إلا عمل الغواص الباحث بين لجج البحر المظلم عن اللئالي والدرر. وهل هناك ظلمة أعم من تلك التي لفت تراث المسلمين عامة، والشيعية خاصة بعد أن طالته يد الجهل والخبت عبر العصور المختلفة، فعمدوا إلى اختلاق أحاديث ودرس أقوال، وتشويه معالم، وتزييف حقائق، والنيل من كل من فاه بحقيقة، ورام نشرها وبعثها. نعم أيها السادة، لقد أخافتهم الحقائق، وكبر عليهم التاريخ، فأودعوه في ظلمات لا يعرف لها قرار وما وصل إلينا عن أسلافنا الصالحين عصفت به رياح الوضع والافتراء، والتدليس والغلو إلا ما صححه لنا علماءنا المتقدمون. وإزاء كل هذه العراقيل تسربت من هنا وهناك، عبر رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في موالة أهل البيت عليهم السلام قطرات من يم علومهم، ونزر يسير من تراث أجلة أصحابهم، وغيض من فيض ما دون من شجي كلامهم، وعذب منطقتهم، وبهي ألفاظهم وجميل معاشرتهم، وحسن سيرتهم عليهم السلام وهم مسجونين أو ملاحقين تترقبهم عيون المتجبرين المعاندين. وكأنهم عليهم السلام أدركوا ما سيؤول إليه أمر أخبارهم وسننهم فصنعوا لنا ميزانا دقيقا " متوجا " بقانون إلهي، من تمسك به نجا، ومن مال عنه هلك (١). فلازم علماءنا هذا

المنهج القويم في تحقيق اصول الدين ومعارفه وفروعه، متمسكين بالآية المحكمة والسنة المتبعة، والاصول المتعمدة المقترنة بالقرائن المعتمدة. ووقفوا عند الشبهات، ناظرين قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) (٢) و (إن الظن لا يغني عن الحق شيئا) (٣)، وقد ذكرنا في بعض مواطن البحث والاشكال بيانات وإيضاحا "، مع صفح جميل عن ذكر من أشكل عليه.

راجع العوالم: ٣ / ٥٣٨ باب علل اختلاف الاخبار، (٢) الاسراء: ٣٦، (٣) النجم: ٢٨. (*)

[٤]

التعريف بنسخ الكتاب: ١ - نسخة " س " : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي - دام ظلّه الوارف - بقم المقدسة، المرقمة " ١٠٥٦ " كتبت بخط النسخ، عليها تصحيحات في الحواشي، وتقع في " ١٨٨ " ورقة، والاوراق السبعة الاولى، والاحدي والعشرين الاخيرة منها حديثة الخط ويبدأ السند فيها هكذا: قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي أدام الله تأييده: حدثنا السيد محمد بن شراعتك الحسن بن الجرجاني، عن السيد أبي جعفر مهدي بن الحارث الحسيني المرعشي، عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوربستي، عن أبيه، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله. قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الاسترآبادي الخطيب رحمه الله.. وفي ص ١٥٦ ما لفظه: " تم الجزء الاول من تفسير الامام.. في يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ست وثمانين وثمانمائة هجرية على يد.. بابا حاجي بن سعد الدين حاجي.. " ٢ - نسخة " ص " : وهي النسخة المحفوظة في نفس الخزانة السابقة، برقم " ٣٧٦٤ " كتبت بخط النسخ الجميل الواضح، وعليها تصحيحات في حواشيتها، يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر، وتقع في " ٢٨٢ " ورقة، في الصفحة الاولى منها نص رسالة وقف هذه النسخة - وغيرها - على كافة طلبة علوم الدين من شيعة علي وأولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام " وكان ذلك في يوم النوروز " وهو يوم السبت الثالث عشر من شهر جمادى الاولى من شهر سنة ١٢٣٣ وأنا الفقير إلى الله الغني محمد بن عبد الصمد الحسيني (رضوان الله عليه) ساكن دار العلم - شيراز - مولدا وموطنا والحمد لله أولا وأخرا " . وعليها ختم بيضوي الشكل: " عبده محمد بن عبد الصمد الحسيني " .

[٥]

وتملك محمد نور الدين وختمه مربع الشكل: " المتوكل على الله عبده نور الدين محمد علي " وفي الصفحة ما قبل الاخيرة منها بلاغ بخط الشيخ أحمد بن صالح البحراني (١) كتبه في ضحى يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الاولى سنة " ١١١٠ " في جهرم وجدير بالذكر أن سند هذه النسخة هو عينه سند النسخة السابقة " س " ٣ - نسخة " و " : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة حجة الاسلام والمسلمين السيد طيب المفتي، أحد أحفاد السيد نعمة الله الجزائري - رحمه الله - كتبت بخط النسخ وعليها في حواشيتها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربية والفارسية وتقع في " ٥٣٥ " صفحة، وفي آخرها: "... وقد استنسخته من نسخة صحيحة معتبرة، كان الفراغ من كتابتها في العشر الثالث من جمادى

الأولى سنة خمس وستين وألف، وكان قد قابلها بعض إخواننا من الصلحاء الاتقياء مع نسخة عتيقة، قديمة، مصححة، كانت مكتوبة في سنة ثمان وثمانمائة وقد قوبل ذلك الكتاب في ذلك الزمان مع كتاب الشيخ الفقيه النبيه الموحّد المسدّد الشيخ أحمد الكركي العاملي في عصره. وكان قد قابلها أيضا " مع نسخة أخرى كانت دون منه (كذا) في الصحة، واخفّض منه (كذا) في الاستقامة، على ما ذكره صاحب الكتاب رحمة الله عليه بخطه فيه. وأنا العبد الذليل الحقير المسكين المحتاج إلى مغفرة غافر العباد محمد طاهر بن محمد جواد.. وكان الفراغ من كتابته وتسويده بتوفيق الله وتسديده في يوم الأحد، الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى من شهور سنة اثنين وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة... "

١ - وهو الشيخ العالم الفاضل أحمد بن الشيخ صالح بن حاجي (أو ابن أحمد) ابن علي ابن عبد الحسين بن شعبة الدرازي البحراني الجهرمي، ولد سنة ١٠٧٥، وتوفى في صفر سنة ١١٢٤ في قرية دراز من قرى البحرين، وكان مستوطنا في بلدة جهرم من توابع شيراز تجد ترجمته في أعيان الشيعة: ٢ / ٦٥ فهرست علماء البحرين: ٩٢، أنوار البدرين: ١٢١، لؤلؤة البحرين: ٧١.

[٦]

وامتازت هذه النسخة بذكر سندي شاذان بن جبريل والدفاق ٤ - نسخة " د " : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران، كتبت بخط النسخ الردي، وعليها في حواشيتها تصحيحات، وأثار مقابلة، وشروح لبعض مفردات الكتاب باللغتين: العربية والفارسية، مع ذكر ثلثة من عناوين المطالب، وتقع في " ١٥٢ " ورقة، في الورقة الأولى فوائده باللغة الفارسية. وفي الثانية عنوان الكتاب هكذا: " هذا كتاب تفسير الامام أبي محمد الحسن ابن علي صاحب العسكر صلوات الله عليه، صاحبه ومالكة علي بن شرف الدين بن علي كياء الحسن الركاكي " . وكتبت تحت قوله " الركاكي " بخط دقيق: " هو جدي من قبل الام رحمه الله " . وفي ورقة نهاية التفسير في الحاشية السفلى سطور مائتة، مقصودة وأخرها، مفادها بيان مقابلة الكتاب مرة ثانية مع كتاب باب حاجي، ويبدو من بقايا السطور أنه قابل أو استنسخ نسخته من نسخة الشيخ أحمد الكركي، المذكور في نسختي " ط، و " . وتم استنساخها في عصر يوم الجمعة أواسط جمادى الأولى سنة ثمان وثمانمائة هجرية، على يد علي بن شرف الدين بن علي كياء الحسيني الركاكي. وامتازت أيضا " بذكر سندي الدفاق وشاذان بن جبريل. ٥ - نسخة " ق " : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية العامة في مدينة مشهد المقدسة، برقم " ١٢٤٩ " كتبت بخط النسخ، وفي حواشيتها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربية والفارسية، وتقع في " ٢٨٨ " ورقة، في الصفحات الاربعة الأولى مقاطع من خطبة البيان المنسوبة للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبعضا " من قصار كلماته، ثم نص رسالة وقف الكتاب للمكتبة الرضوية المقدسة، الواقف هو " أمير جبرئيل " وتاريخ الوقف هو سنة " ١٠٣٧ هـ " ، وفي الصفحة ٥ / ب فوائده ونصوص وتواريخ تملك وأختام كثيرة، وكذا في صفحة نهاية الكتاب وفيها بخط آخر عبارة بلغة فارسية ضعيفة، يفهم منها أن كاتب الكتاب هو الشيخ

[٧]

أبوالدين جعفر (جعفر. ظ) ابن محمد بن علي بن الحسن، في يوم السبت التاسع من شهر (جمادى. ظ) سنة ٩٩٢.٦ - نسخة " أ " : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله السيد مصطفى الخوانساري، كتبت بخط النسخ. وعليها في حواشيتها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربية والفارسية. وتقع في " ٣٤٨ " صفحة، تم استنساخها في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة سنة تسعين بعد الالف من الهجرة النبوية. وقمنا بمقابلة الكتاب أيضا على نسختين مطبوعتين على الحجر: الاولى: " ب " وهي المطبوعة في طهران، في زمان سلطنة ناصر الدين شاه قاجار في سنة ١٣٦٨، عن نسخة الحاج يوسف بن إبراهيم الكخوري المازندراني التي قابلها مع نسخة الشيخ الفقيه " أحمد الكركي " (ره) المار ذكره في نسختي " د، و " وامتازت هذه النسخة أيضا بذكر سندي الدقاق، وشاذان بن جبريل، كما واثبتت في حواشيتها عناوين لمطالب الكتاب، أثبتناها في نسختنا المحققة هذه بين معقوفتين. الثانية: " ط " وهي المطبوعة في تبريز، في زمان سلطنة مظفر الدين شاه قاجار في سنة ١٣١٥، في حواشي تفسير علي بن إبراهيم القمي واثبت فيها سند الدقاق فقط. وجدير بالذكر أن هناك نسخة ثالثة مطبوعة على الحجر في سنة ١٣١٣، كما أشار إلى ذلك في الذريعة: ٤ - ٢٨٥. وأخيرا كان علينا أن نوجه شكرنا الجزيل للفاضل " محسن بيدارفر " الذي تفضل علينا بصور نسختي " د، ق " حيث كان في نيته طبع الكتاب على هاتين النسختين، فأثر على نفسه وقدمهما إلى مؤسستنا " مؤسسة الامام المهدي عليه السلام " ليكون التحقيق أكمل وأوسع.

[٨]

منهج التحقيق بعد استنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخه وبعض المصادر والجوامع الحديثية الناقلة عنه، إتبعنا طريقة التلفيق بين النسخ وهذه المصادر والجوامع، لاثبات نص صحيح سليم للكتاب، مشيرين في الهامش إلى الاختلافات اللفظية الضرورية ومن ثم أشرنا في نهاية كل حديث إلى مصادره واتحاداته. كما وقمنا بشرح بعض الالفاظ اللغوية الصعبة نسبيا " شرحا مبسطا موجزا، مع إثبات ترجمة موجزة لبعض الاعلام الواردة في الكتاب، خاصة تلك التي أثرت حولها الشبهات، وكذا الحال بالنسبة لاسماء القبائل والاقوام والفرق والاماكن والبقاع والحروب والغزوات. علما " أن كل ما بين المعقوفين () بدون إشارة فهو من أحد النسخ المتقدمة الذكر، إلا ما اشير إليه، ووضعنا الاختلافات اللفظية الطويلة نسبيا "، أو التي تبهم الإشارة إليها في الهامش، بين قوسين (). شكر وتقدير رب إني عاجز، كيف أحمدك وأشكرك ؟ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه، رب فلك الحمد والشكر كما أنت أهله، وكما حمدت به نفسك، وحمدك به أولياؤك، إذ وفقنتي لخدمة تراث أهل بيتك عليهم السلام وشددت عضدي بثلة خيرة وطافات خلافة في مؤسسة الامام المهدي، عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلهم مني كل شكر وتقدير، سيما الاخوة الافاضل: أمجد عبد الملك، شاكر شيع، نجم عبد، فارس حسون، فلاح الشريف، سائلا الباري عزوجل أن يعم خيره للجميع، وللقارئ الكرام، إنه مجيب وعبادة رؤوف رحيم. قم المقدسة - مدرسة الامام المهدي السيد محمد باقر نجل / المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني

[١]

(*) الصفحة الاولى من نسخة " و " .

[٢]

(* الصفحة الاخيرة من نسخة " و " .

[٣]

(* عنوان الكتاب في نسخة " ق " .

[٤]

(* الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة " ق " .

[٥]

(* الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة " د " .

[٦]

(* الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة " أ " .

[٧]

(* *) السند في النسخ: " ب، د، س، ص، و ": قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمي (١) أدام الله تأييده: حدثنا السيد محمد بن شراهنك الحسيني الجرجاني (٢). عن السيد أبي جعفر مهدي بن الحارث الحسيني المرعشي (٣). عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوربستي (٤). عن أبيه (٥). عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي..

(١) مؤلف كتابي " الفضائل " و " ازاحة العلة في معرفة القبلة " قرأ عليه السيد فخار بن معد في واسط سنة ٥٩٢ هـ. الثقات العيون: ١٢٨. (٢) ذكر رواية شاذان عنه في فرحة الغري: ١٣٤، وفيه " سراهنك " وفي " س ": الحسنی. (٣) كان عالماً فاضلاً فقيهاً ورعاً، يروي عن الشيخ أبي علي بن محمد بن الحسن الطوسي عن أبيه. وروي عن جعفر الدوربستي، عن أبيه، عن الشيخ الصدوق، كما في احتجاج الطبرسي وغيره. رياض العلماء: ٥ / ٢٢١ وفيه " بن أبي الحرب " بدل " الحارث " فلعلها كنيته والله أعلم. كما أن في بعض النسخ " مهتدي " بدل " مهدي ". (٤) الشيخ الثقة العدل، قرأ على الشيخ المفيد والشريف المرتضى، له مؤلفات منها " الكفاية " و " عمل اليوم والليلة " كان حياً سنة ٤٧٣. النابس: ٤٢، رياض العلماء: ١ / ١١٠، روضات الجنات: ٢ / ١٧٤. (٥) الفقيه العالم الفاضل محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوربستي ممن روى عن الصدوق. رياض العلماء: ٥ / ٢٦

[٨]

(* *) السند في النسخ: " أ، ب، د، ط، ق، و ": قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن الدقاق (١): حدثني الشيخان الفقيهان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وأبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي رحمه الله، قال (٢): حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله (٣). قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاستر ابادي الخطيب رحمه الله (٤). قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد. وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار * * * وأما البحث حول السند والكتاب فقد اكتفينا بما ذكرناه في التقديم، ورسالة وضعناها في آخر الكتاب

(١) في بعض النسخ " رفاق ". (٢) هذان الفقيهان، والشيخ محمد بن العباس الدوربستي المذكور في السند الاول يروون عن الشيخ الصدوق (ره). (٣) ولد قدس سره بدعاء صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ووصفه في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة بأنه: فقيه، خير، مبارك، ينفخ الله به، وكانت ولادته بعد وفاة محمد ابن عثمان العمري الذي توفي سنة " ٣٠٥ " وأوائل سفارة الحسين بن روح. وتوفي في الري سنة " ٣٨١ " وقبره ظاهر معروف بزار ويتبرك به. (٤) روى عنه الشيخ الصدوق في ما يقارب الخمسين موضعا من مصنفاته، نصفها من تفسير العسكري، ونصفها الاخر روى فيها عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الامام العسكري عليه السلام. وفي أربعة موارد روى عن محمد بن يزيد المنقري وفي مورد واحد روى عن عبد الملك بن أحمد بن هارون. وسيأتي تفصيل ترجمته.

[٩]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد وآله [الطاهرين] وسلم تسليما كثيرا. [أما بعد] قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق: حدثني الشيخان الفقيهان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وأبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (ره) قال: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ره) قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاستر ابادي الخطيب (ره) قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار (١) - وكانا من الشيعة الامامية - قال: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون بأستراباذ (٢)، وكنا في إمارة الحسن بن زيد (٣) العلوي الملقب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية، وكان * هامش * (١) " سنان " أ، " يسار " ب خ ل. (٢) استراباذ - بالذال المعجمة -: بلدة مشهورة من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان (مراسد الاطلاع: ١ / ٧٠). (٣) محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان: تناولنا ترجمته بشئ من التفصيل في مقدمة كتاب " مائة منقبة "، فراجع. والشيخ الجليل الثقة أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي الايلاقي نزيل الري وفي بعض النسخ " ابن علي بن أحمد " والاول هو الصحيح، مصنف كتاب جامع الاحاديث ونوادير الاثر والغايات، وغيرها. (*)

[١٠]

كثير الاصغاء إليهم، يقتل الناس بسعائياتهم، فخشينا على أنفسنا، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الامام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليهم السلام، فأنزلنا عيالانا في بعض الخانات، ثم استأذنا على الامام الحسن بن علي عليهما السلام فلما رأنا قال: مرحبا بالأوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبل الله تعالى سعيكما، وأمن روعكما وكفا كما أعداء كما، فانصرفا أمينين على أنفسكما وأموالكما. فعجبنا من قوله ذلك لنا، مع أننا لم نشك في

صدق مقاله. فقلنا: فماذا تأمرنا أيها الامام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هناك، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا، وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده إيانا شديد؟ فقال عليه السلام: خلفا علي ولديكما هذين لافيدهما العلم الذي يشرفهما الله تعالى به، ثم لا تحفلا بالسعاة، ولا بوعيد المسعى إليه، فإن الله عزوجل (يقصم السعاة) (١) ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه. قال أبو يعقوب وأبو الحسن: فاتمرا لما أمرا، و [قد] خرجا وخلفانا هناك، وكنا نختلف إليه، فبتلقانا ببر الآباء وذوي الأرحام الماسة. * هامش * ذكره الشيخ الطوسي في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، ويروى عن الشيخ الصدوق رحمه الله. تجد ترجمته في رجال ابن داود، وفي خاتمة المستدرک. ومحمد بن القاسم المفسر الاستر ابادي، المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسر. روى عنه الصدوق مترضيا عليه ومترحما في الفقيه والعيون ومعاني الاخبار. رجال السيد الخوئي: ١٧ / ١٧٢. والحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل (حالب الحجارة) بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب طبرستان ظهر بها في سنة " ٢٥٠ " ومات بطبرستان مملكا عليها سنة " ٢٧٠ " (الفهرست للنديم: ٢٤٤) سير أعلام النبلاء: ١٣ / ١٣٦، الكامل لابن الأثير: ٧ / ١٣٤ وص ٤٠٧، وله ترجمة في عمدة الطالب، تاريخ الطبري، أعيان الشيعة.. (١) " يقصمهم " : ب، ط. (*).

[١١]

فقال لنا ذات يوم: إذا أتاكم خبر كفاية الله عزوجل أبويكما وإخزائه أعداءهما وصدق وعدي إياهما، جعلت من شكر الله عزوجل أن أفيد كما تفسير القرآن مشتملا على بعض أخبار آل محمد صلى الله عليه وآله فيعظم الله تعالى بذلك شأنكما. قالنا: ففرحنا وقلنا: يابن رسول الله فإذا نأتي (على جميع) (١) علوم القرآن ومعانيه؟ قال عليه السلام: كلا، إن الصادق عليه السلام علم - ما أريد أن أعلمكما - بعض أصحابه ففرح بذلك، وقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد جمعت علم القرآن كله؟ فقال عليه السلام: قد جمعت خيرا كثيرا، وأوتيت فضلا واسعا، لكنه مع ذلك أقل قليل [من] أجزاء علم القرآن، إن الله عزوجل يقول: " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " (٢) ويقول: " ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " (٣) وهذا علم القرآن ومعانيه، وما أودع من عجائبه، فكم (٤) ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا [القرآن] ولكن القدر الذي أخذته، قد فضلك الله تعالى به على كل من لا يعلم كعلمك، ولا يفهم كفهمك. قالنا: فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج (٥) قاصد من عند أبونا بكتاب يذكر فيه أن الحسن بن زيد العلوي قتل رجلا بسعاية أولئك الزيدية، واستصفى ماله * هامش * (١) " بجمع " ب، ط. (٢) الكهف: ١٠٩ (٣) لقمان: ٢٧. (٤) " فكيف " خ ل. (٥) " أ " فتح. والفيج: فارسي معرب، والجمع: فيوج، وهو الذي يسعى على رجليه، وفي الحديث: هوالمسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد إلى بلد (لسان العرب: ٢ / ٣٥٠). (*)

[١٢]

ثم أتته (١) الكتب من النواحي والاقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعدل (٢) الشديد، والتوبيخ العظيم يذكر فيها أن ذلك المقتول كان من أفضل زيدي على ظهر الأرض، وأن السعاة قصدوه لفضله وثروته. فتنكر (٣) لهم، وأمر بقطع أنافهم وأذانهم، وأن بعضهم قد مثل به لذلك (٤) وآخرين قد هربوا. وأن العلوي ندم واستغفر،

وتصدق بالاموال الجليلة بعد أن رد أموال ذلك المقتول على ورثته، وبذل لهم أضعاف دية [وليهم] (٥) المقتول واستحلهم. فقالوا: أما الدية فقد أحللتناك منها، وأما الدم فليس إلينا إنما هو إلى المقتول، والله الحاكم. وأن العلوي نذر لله عزوجل أن لا يعرض للناس في مذاهبهم. وفي كتاب أبيهما: أن الداعي إلى الحق الحسن بن زيد " قد أرسل إلينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه وأمانه، وضمن لنا رد أموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيها وأنا صائران إلى البلد، ومنتجزان ما وعدنا. فقال الامام عليه السلام: إن وعد الله حق. فلما كان اليوم العاشر جاءنا كتاب أبينا: أن (٦) الداعي إلى الحق قد وفى لنا بجميع عداته، وأمرنا بملازمة الامام العظيم البركة، الصادق الوعد. فلما سمع الامام عليه السلام [بهذا] قال: هذا حين إنجازي ما وعدتكم من تفسير القرآن، ثم قال عليه السلام [قد] وظفت لكما كل يوم شيئاً منه تكتبانه، فالزمانى وواظبا علي يوفى الله تعالى من السعادة (٧) حظوظكم. فأول ما أملى علينا أحاديث في فضل القرآن وأهله، ثم أملى علينا التفسير بعد ذلك، فكتبنا في مدة مقامنا عنده، وذلك سبع سنين، نكتب في كل يوم منه مقداراً * هامش * (١) " اتيت " أ. (٢) العذل: اللوم. (٣) في الاصل: فشكر. وهو تصحيف. (٤) " كذلك " أ. (٥) من " ب، ط. " (٦) " بأن " ب، ط. (٧) " العبادة " أ. (*)

[١٣]

ننشط (١) له. فكان أول ما أملى علينا وكتبناه [قال الامام عليه السلام:] [فضل القرآن] ١ - حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، وفاروق الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة " علي بن أبي طالب " صلوات الله عليهم عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين والمخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين صلى الله عليه وآله أجمعين قال: حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون (٢) كلام الله، المقربون عند (٣) الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله ويدفع (٤) الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة. والذي نفس محمد بيده، لسامع آية من كتاب الله عزوجل - وهو معتقد أن المورد له عن الله تعالى: محمد، الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أفعاله المودع ما أودعه الله تعالى: من علومه أمير المؤمنين علياً عليه السلام، المعتقد للانقياد له فيما يأمر ويرسم - أعظم أجراً من ثبير (٥) ذهب يتصدق به من لا يعتقد هذه الامور بل [تكون] صدقته وبالا عليه. * هامش * (١) " ينشط " ب، ط. (٢) " المعلنون " خ ل. (٣) من الوسائل، وفى الاصل: من. (٤) " برفع " ب، ط. (٥) هو جبل بين مكة ومنى. " صرة " ب، ط. (*)

[١٤]

ولقارى آية من كتاب الله - معتقدا لهذه الامور - أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم (١) يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد، فيتصدق به، بل ذلك كله وبال على هذا المتصدق به. ثم قال: أتدرون متى يتوفر على هذا المستمع وهذا القارئ هذه المثوبات العظيمة ؟ إذا لم يغل في القرآن [إنه كلام مجيد] ولم يجف عنه، ولم يستأكل به ولم يراء به. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم

بالقرآن فانه الشفاء النافع، والدواء المبارك [و] عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن [١] تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب (٢) ولا تنقضي (٣) عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد. [و] اتلوه فان الله يأحركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنني لا أقول: " الم عشر، ولكن أقول " الالف " عشر، و " اللام " عشر، و " الميم " عشر. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون من المتمسك الذي (بتمسكه ينال) (٤) هذا الشرف العظيم ؟ هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لاعن آراء المجادلين وقياس القائسين. فاما من قال في القرآن برأيه، فان اتفق له مصادفة صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك طريقا مسيحا (٥) من غير حفاظ يحفظونه فان اتفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الذم [والعذل] والتوبيخ وإن اتفق له افتراس السبع [له] فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين وعند العوام الجاهلين. * هامش * (١) التخمر: منتهى كل قرية أو أرض. (لسان العرب: ١ / ٢٦٤). (٢) " فيستعب " ب، ط، البحار. " شعب عنه " : فارقه. (٣) " تحصى " خ ل. (٤) " له بتمسكه " أ. (٥) أي كثير السباع. (*)

[١٥]

وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحرا هائجا بلا ملاح، ولا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه، ومستحق لما أصابه. وقال صلى الله عليه وآله: ما أنعم الله عزوجل على عبد بعد الايمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله. ومن جعل الله له في ذلك حظا، ثم ظن أن أحدا - لم يفعل به ما فعل به - قد فضل عليه فقد حقر (نعم الله) (١) عليه. (٢) [فضل العالم بتأويل القرآن والعالم برحمته] ٢ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: " يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " فضل الله عزوجل " القرآن والعلم بتأويله " ورحمته " توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: وكيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون، وهو ثمن الجنة ونعيمها، فانه يكتسب بها رضوان الله تعالى الذي هو أفضل من الجنة ويستحق بها الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة. [و] إن محمدا وآله الطيبين أشرف زينة في (٤) الجنان. * هامش * (١) " نعمة الله " أ. (٢) عنه البحار: ٩٢ / ١٨٢ صدر ح ١٨، وفي الوسائل: ١٨ / ١٩ ح ٨ وص ١٤٨ ح ٦٣ قطعة والبحار: ١ / ٢١٧ ح ٢٤ وح ٢٥ (قطعة). (٣) يونس: ٥٧ - ٥٨. (٤) " أشرف زينة " أ، " في أشرف رتبة " البحار. (*)

[١٦]

ثم قال صلى الله عليه وآله: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبري من أعدائنا أقواما، فيجعلهم (١) في الخير قادة، تقص (٢) آثارهم، وترمق (٣) أعمالهم ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنتها تمسحهم (٤)، وفي صلواتها [تبارك عليهم، و] تستغفر لهم [حتى] كل رطب ويابس [يستغفر لهم] حتى حينان البحر وهو امه [سباع الطير] وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها. (٥) [آداب قراءة القرآن] ٣ - ثم قال الحسن أبو محمد الامام عليه السلام: أما قوله الذي ندبك [الله] إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: " أعوذ بالله [السميع العليم] من الشيطان

الرجيم " فان أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن قوله: " أعوذ بالله " أي أمتنع بالله، " السميع " لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار " العليم " بأفعال الابرار والفجار، وبكل شئ مما كان وما يكون [ومالا يكون] أن لو كان كيف كان يكون (٦) " من الشيطان الرجيم " (والشيطان) هو البعيد من كل خير " الرجيم " المرحوم باللعن، المطرود من بقاع الخير والاستعاذة هي [م] ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال: " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون " (٧) * هامش * (١) " ليجعلهم " أ. ٢) " وأئمة في الخير تقتص " ب، ط، يقال: قصصت الشئ إذا تبعت أثره، شيئاً بعد شئ ومنه قوله تعالى " وقالت لاخته قصيه " أي اتبعى أثره. لسان العرب: ٧ / ٣.٧٤) " ارضى " أ. ٤) " تمسهم "، أ. ٥) عنه البحار: ٩٢ / ١٨٢ ذيل ح ١٨. ٦) " أن يكون " ط، " يكون " البحار. ٧) النحل: ٩٨ - ١٠٠. (*)

[١٧]

ومن تأديب بأدب الله عزوجل أداه إلى الفلاج الدائم، ومن استوصى بوصية الله كان (١) له خير الدراين. (٢) [سد الابواب عن المسجد دون باب على عليه السلام] ٤ - ألا انبئكم بعض أخبارنا ؟ قالوا: بلى يا بن أمير المؤمنين. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه، وأشرع المهاجرون والانصار (أبوابهم) أراد الله عزوجل إبائة محمد وآله الافضلين بالفضيلة، فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بان سدوا الابواب عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب. فأول من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمره بسد الابواب العباس (٣) بن عبد المطلب فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله، وكان الرسول معاذ بن جبل. ثم مر العباس بفاطمة عليها السلام فرأها قاعدة على بابها، وقد أعددت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة ؟ انظروا إليها كأنها لبوة (٤) بين يديها جرواها (٥) تظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج عمه، ويدخل ابن عمه. فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة ؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الابواب. فقال لها: إن الله تعالى أمرهم بسد الابواب، واستثنى منهم رسوله [إنما] أنتم نفس رسول الله ثم إن عمر بن الخطاب جاء فقال: إني أحب النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاك، فأذن لي في فرجة (٦) أنظر إليك منها ؟ فقال صلى الله عليه وآله: قد أبي الله عزوجل ذلك. قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي. قال: قد أبي الله ذلك. قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدى عيني. قال: قد أبي الله ذلك، ولو * هامش * (١) " فان " أ. ٢) عنه البحار: ٩٢ / ٢١٤ ح ١٣، وج ٨٥ / ١٠ ح ١ (إلى نهاية الآية). (٣) سقطت التعليقه واستدركت في فهرس التعليقات (٤، ٥) اللبوة: " انثى الاسد، والجرو: ولد الاسد. ٦) " كوة " أ، " خوخة " البحار. وهما بمعنى. (*)

[١٨]

قلت: قدر طرف إبرة لم آذن لك، والذي نفسي (١) بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتكم، ولكن الله أدخلهم وأخرجكم. ثم قال صلى الله عليه وآله: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم، الطيبون من أولادهم. قال عليه السلام: فأما المؤمنون فقد رضوا وسلموا، وأما المنافقون فاغتاطوا لذلك وأنفوا،

ومشى بعضهم إلى بعض يقولون [فيما بينهم]: ألا ترون محمدا لا يزال يخص بالفضائل ابن عمه ليخرجنا منها صفرا؟ والله لئن أنفذنا له في حياته لتأبين (٢) عليه بعد وفاته! وجعل عبد الله بن أبي بصفي إلى مقاتلتهم، وبغضب تارة، ويسكن أخرى ويقول لهم: إن محمدا صلى الله عليه وآله لمتأله، فأياكم ومكاشفته، فإن من كاشف المتأله انقلب خاسئا حسيرا، وينغص عليه عيشه وإن الفطن اللبيب من تجرع على الغصة لينتهز الفرصة. فبيناهم كذلك إذ طلع [عليهم] رجل من المؤمنين يقال له زيد بن أرقم، فقال لهم: يا أعداء الله أيا الله تكذبون، وعلى رسوله تطعنون ودينه (٣) تكيدون؟ والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وآله بكم. فقال عبد الله بن أبي والجماعة: والله لئن أخبرت بنا لنكذبك، ولنحلفن [له] فانه إذا يصد قنا، ثم والله لنقيم عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك أو قطعك أو حدك. [قال عليه السلام:] فأتى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله فأسر إليه ما كان من عبد الله بن أبي وأصحابه فأنزل الله عزوجل: * هامش * (١) " نفس محمد " ب، ط. (٢) " لتأبين " البحار. من الابهاء: أي الامتناع. (٣) " والله ودينه " البحار. (*)

[١٩]

(ولا تطع الكافرين) (١) المجاهدين (٢) لك يا محمد فيما دعوتهم إليه من الايمان بالله، والموالة لك ولولاياتك والمعادة لأعدائك. (والمنافقين) الذين يطيعونك في الظاهر، ويخالفونك في الباطن (ودع أذاهم) بما يكون منهم من القول السيئ فيك وفي ذوبك (وتوكل على الله) في إتمام أمرك وإقامة حجتك. فإن المؤمن هو الظاهر [بالحجة] وإن غلب في الدنيا، لأن العاقبة له لان عرض المؤمنين في كدحهم في الدنيا إنما هو الوصول إلى نعيم الابد في الجنة، وذلك حاصل لك ولألك ولأصحابك وشيعتهم. (٣) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلتفت إلى ما بلغه عنهم، وأمر زيدا (٤) فقال [له]: إن أردت أن لا يصيبك (٥) شرهم ولا ينالك مكرهم فقل إذا أصبحت: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " فإن الله يعيدك من (٦) شرهم، فإنهم شياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا. وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسرقة (٧) فقل إذا أصبحت: " بسم الله ما شاء الله لا يصرِفُ السوء إلا الله " بسم الله " ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله " بسم الله " ما شاء الله، ما يكون من نعمة فمن الله، " بسم الله " ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " بسم الله " ما شاء الله [و] صلى الله على محمد وآله الطيبين ". فإن من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرقة حتى يمسي. ومن قالها ثلاثا إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والسرقة حتى يصبح * هامش * (١) الاحزاب: ٤٨. (٢) المجاهدين " خ ل. (٣) " شيعتك " ط. (٤) " الرجل زيدا " أ، والبحار. (٥) " ولا يبدئك " أ. بدأت الرجل بذاء: رأيت منه حالا كرهتها. (٦) " يقبك " ب، ط، خ ل. (٧) " الشارقة " خ ل. وهو الغصة بالريق أو الماء. (*)

[٢٠]

وإن الخضر والياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم، فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات. وإن ذلك شعار شيعتي (١)، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم صلى الله عليه وآله. قال الباقر عليه السلام: لما أمر العباس بسد الابواب، وأذن لعلي عليه السلام في ترك بابه جاء العباس وغيره من آل محمد صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله ما بال علي يدخل ويخرج؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذلك إلى الله فسلموا له تعالى حكمه، هذا جبرئيل جاءني عن الله عزوجل بذلك. ثم أخذه ما كان يأخذه إذا نزل

عليه الوحي ثم سرى عنه فقال: يا عباس يا عم رسول الله إن جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أن عليا لم يفارقك في وحدتك، وأنسك في وحشتك، فلا تفارقه في مسجدك لو رأيت عليا - وهو يتصور (٢) على فراش محمد صلى الله عليه وآله وإقيا روحه بروحه، متعرضا لأعدائه، مستسلما لهم أن يقتلوه شر قتلة - لعلمت أنه يستحق من محمد الكرامة والتفضيل، ومن الله تعالى التعظيم والتجليل - إن عليا قد انفرد عن الخلق في البيوتة على فراش محمد ووقاية روحه بروحه فأفرده الله تعالى دونهم بسلكه في مسجده - لو رأيت عليا - يا عم رسول الله - وعظيم منزلته عند رب العالمين، وشريف محله عند ملائكته المقربين، وعظيم شأنه في أعلى عليين لاستقللت ما تراه له ههنا. إياك يا عم رسول الله وأن تجد (٣) له في قلبك مكروها فتصير كأخيك أبي لهب فانكما شقيقان. يا عم رسول الله لو أبغض عليا أهل السماوات والأرضين لاهلكهم الله ببغضه، ولو أحبه الكفار أجمعون لاثابهم الله عن محبته بالخاتمة (٤) المحمودة بأن يوفقهم للإيمان * هامش * (١) " شعاع سيفي " ب، ط. (٢) " يتصور " أ. أي يمتثل ويظهر نفسه كالرسول اشتياقا ورغبة. (٣) " تتخذ " أ. (٤) " بالخلقة " البحار. (*)

[٢١]

ثم يدخلهم الجنة برحمته. يا عم رسول الله إن شأن علي عظيم، إن حال علي جليل، إن وزن علي ثقيل [و] ما وضع حب علي في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلا رجح على حسناته. فقال العباس: قد سلمت ورضيت يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عم انظر إلى السماء. فنظر العباس، فقال: ماذا ترى يا عباس ؟ فقال: أرى شمسا طالعة نقية من سماء صافية جلية. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عم رسول الله إن حسن تسليمك لما وهب الله عزوجل لعلي [من] الفضيلة أحسن من هذه الشمس في [هذه] السماء، وعظم بركة هذا التسليم عليك أعظم وأكثر (١) من عظم بركة هذه الشمس على النبات والحبوب والثمار حيث تنضجها وتنميها [وتربيتها]، وأعلم أنه قد صافاك بتسليمك لعلي قبيلة (٢) من الملائكة المقربين أكثر عددا من قطر المطر وورق الشجر ورمل عالج، وعدد شعور الحيوانات وأصناف النباتات، وعدد خطى بني آدم وأنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم كل يقولون: اللهم صل على العباس عم نبيك في تسليمه لنبيك فضل أخيه علي. فاحمد الله واشكره، فلقد عظم ربحك، وجلت ربتك في ملكوت السماوات. (٣) قوله عزوجل: " بسم الله الرحمن الرحيم " ٥ - [قال الامام عليه السلام:] " الله " هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق [و] عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع (٤) الاسباب من جميع من سواه فيقول: بسم الله [الرحمن الرحيم] أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة * هامش * (١) " أكبر " ب، ط. (٢) " فضيلة " ب، ط. (٣) عنه البحار: ٣٩ / ٢٢ ح ٩ وج ٨٦ / ٢٦٠ ح ٢٩ (قطعة)، وفي الوسائل: ١ / ٤٨٩ ح ٢١ وج ٤ / ٨٤٨ ح ١ (قطعة). (٤) " قطع " ب، ط. (*)

[٢٢]

إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي. ٦ - قال الامام علي السلام وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يابن رسول الله دنني على الله ما هو ؟ فقد أكثر المجادلون علي وحيروني. فقال [له] (١): يا عبد الله هل ركبت سفينة قط ؟ قال: بلى. فقال: هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟ (٢) قال: بلى. قال: فهل تعلق قلبك هنا لك أن شيئا من الاشياء قادر على أن يخلصك

من ورطتك ؟ قال: بلى. قال الصادق عليه السلام: فذلك الشئ هو الله القادر على الانجاء حين لامنجي، وعلى الاغاثة حين لا مغيب (٣). [الافتتاح بالتسمية عند كل فعل] ٧ - وقال الصادق عليه السلام: ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا " بسم الله الرحمن الرحيم " فيمتحنه الله بمكروه، لينبئه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو (٤) عنه وصمة تقصيره عند تركه قول " بسم الله [الرحمن الرحيم]. لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم * هامش * (١) من المعاني والتوحيد، وفي " ب، ط " الامام عليه السلام. (٢) " ولا ساحة نعينك " أ. والساج: خشب يجلب من الهند، واحده ساجة. (لسان العرب: ٢ / ٣٠٣). (٣) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٠ ح ٤٨، وعنه الوسائل: ٤ / ١١٩٣ صدر ح ٢، والبحار: ٣ / ٤١ ح ١٦ وعن التوحيد: ٢٣٠ صدر ح ٥ (باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسين بن علي عليهما السلام). ورواه أيضا في معاني الاخبار: ٤ ح ٢. وأخرجه في البحار: ٤ / ١٨٢ ح ٧ والبرهان: ١ / ٤٤ صدر ح ٨ عن التوحيد والمعاني. (٤) " يمحق " التوحيد. (*)

[٢٣]

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم. ثم قال: أدن مني فدنا منه، فوضع يده على موضحته - وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر [له] معه - ومسح يده عليها، وتغل فيها [فما هو إلا أن فعل ذلك] حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم (١) لتسلم [لهم] (٢) طاعتهم ويستحقوا عليها ثوابها. فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين ! [و] إنا لا نجازي بذنوبنا إلا في الدنيا ؟ قال: نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر ؟ يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يتليهم [به] من المحن، وبما يغفره لهم، فإن الله إن الله تعالى يقول: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) (٣) حتى إذا وردوا القيامة، تو فرت عليهم طاعتهم وعباداتهم. (٤) وإن أعداء محمد وأعداءنا (٥) يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدنيا - وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها - حتى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد صلى الله عليه وآله وخيار أصحابه، ففقدوا لذلك في النار. ولقد سمعت محمدا صلى الله عليه وآله يقول: إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع [لله مؤمن] والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، ولكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الارض، فمرض الكافر فاشتبهى سمكة في غير أوانها، لأن ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج حيث لا يقدر عليه، فأيسته الاطباء من نفسه وقالوا [له]: استخلف على ملكك من يقوم به، فليست (٦) بأخلد من أصحاب (٧) * د هامش * (١) " بمحنهم " ب، ط. (٢) " بهم " البحار: ٦٧. (٣) الشورى: ٣٠. (٤) " طاعتهم وعباداتهم " أ. (٥) " أعداء آل محمد " البحار. (٦) " فما أنت " أ. (٧) " أهل " أ. (*)

[٢٤]

القبور، فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتبهتها، ولا سبيل إليها. فبعث الله ملكا وأمره أن يزعم [البحر] تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فاخذت له [تلك السمكة] (١) فأكلها، فبرء من

مرضه، وبقي في ملكه (٢) سنين بعدها. ثم ان ذلك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذها منها، مثل علة الكافر، واشتهى تلك السمكة، ووصفها له الاطباء. فقالوا: طب نفسك، فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ. فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزجج جنس تلك السمكة [كله] من الشطوط إلى اللجج لنلا يقدر عليه فيؤخذ (٣) حتى مات المؤمن من شهوته، لعدم دوائه. فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد [في الارض] حتى كادوا يفتنون لان الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل إليه، وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلاً. فأوحى الله عزوجل إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الارض: إني أنا الله الكريم المتفضل القادر، لا يضرني ما أعطي، ولا ينفعني ما أمتنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرة، فأما الكافر فانما سهلت له أخذ السمكة في غير أوانها، ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقا علي أن لا أبطل لاحد (٤) حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره. ومنعت العابد تلك السمكة بعينها، لخطيئة كانت منه أردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، إعدام ذلك الدواء، لثباتين ولا ذنب عليه، فيدخل الجنة. فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدنتي وعلمتني، فان رأيت (٥) أن

(١) من البحار. (٢) مملكته " ب، ط. (٣) ولم يقدر عليه ولم يؤخذ " أ، " فلم توجد " البحار. (٤) " لعبد " أ. (٥) " أردت " البحار. (*)

[٢٥]

تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا الملجس، حتى لا أعود إلى مثله. قال: تركك حين جلست أن تقول: " بسم الله الرحمن الرحيم " فجعل (١) الله ذلك لسهوك عما نذبت إليه تمحيصاً بما أصابك. أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عزوجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر " بسم الله " (٢) فيه فهو أتر. فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها. قال: إذا تحصن (٣) بذلك وتسعد. ثم قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين ما تفسير " بسم الله الرحمن الرحيم " ؟ قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً [و] يقول: [بسم الله أي: بهذا الاسم أعمل هذا العمل. فكل أمر (٤) يعمل يبدأ فيه بـ] (٥) " بسم الله الرحمن الرحيم " فانه يبارك له فيه. (٦) ٨ - قال الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام: دخل محمد بن [علي بن] (٧) مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام: ما بالك مهموماً مغموماً ؟ قال: يا بن رسول الله هموم وغموم تتوالى علي لما امتحنت [به] من جهة حساد (نعمتي، والطامعين) (٨) في، وممن أرجوه وممن قد أحسنت إليه فيخلف ظني.

(١) " فعجل " أ. (٢) " لم يسم الله " خ. ل. (٣) " تحظى " ب، ط. (٤) " عمل " خ. ل. (٥) ليس في البحار. (٦) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٠ ضمن ح ٤٨، والجواهر السنوية: ١٧٠، والبرهان: ١ / ٤٥ ح ١١ وفي الوسائل: ٤ / ١١٩٤ ح ٤، والبحار: ٦٧ / ٢٣٢ ح ٤٨، وح ٧٦ / ٢٠٥ ح ١ (قطعة) وعنه (قطعة) في الوسائل المذكور ضمن ح ٢ وعن التوحيد: ٢٢١ ضمن ح ٥ باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد، عن علي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي عليهما السلام. وأخرجه في نور الثقلين: ١ / ٦٠ ح ٢٠ (قطعة) عن التوحيد. (٧) من البحار. (٨) " نعمي، والطامعين " أ. (*)

فقال له على بن الحسين [زين العابدين] عليهما السلام: إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك. قال الزهري: يا بن رسول الله إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي. قال على بن الحسين عليهما السلام: هيهات هيهات إياك وأن تعجب من نفسك بذلك وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه (١) نكراً أمكنك أن توسعه عذراً. ثم قال: يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه. ثم قال: يا زهري وما عليك أن (٢) تجعل المسلمين [منك] بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم [منك] بمنزلة ولدك، وتجعل تربك (٣) منهم بمنزلة أخيك، فأبي هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأبي هؤلاء تحب أن تدعو عليه؟ وأبي هؤلاء تحب أن تهتك ستره. وإن عرض لك إبليس - لعنه الله - بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني وإن كان أصغر منك، فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي، وفي شك من أمره، فمالي أدع يقيني لشككي (٤) وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويجلونك فقل: هذا فضل أحدثوه (٥) وإن رأيت منهم (جفاء وانقباضا عنك قل: هذا الذي) (٦) أحدثته فانك إذا فعلت ذلك، سهل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك، وقل أعداؤك، وفرحت بما يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من حفاتهم.

(١) "أسمعته" ط. ٣ "الأن" ب، ط. ٣ "ترب الرجل: الذي ولد معه. ع. "بشكى" ب، ط. ٥ "أخذوا به" ب، ط. والبحار. ٦ "لذنب" خ ل والبحار. (*)

واعلم: أن أكرم الناس علي الناس من كان خيره عليهم فائضا، وكان عنهم مستغنيا متعففا، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففا، وإن كان إليهم محتاجا، فانما أهل الدنيا (يعشقون الاموال) (١)، فمن لم يراحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يراحمهم فيها ومكنهم منها أو من بعضها كان أعز [عليهم] وأكرم. (٢) ٩ - قال عليه السلام: ثم قال إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله أخبرني ما معنى "بسم الله الرحمن الرحيم"؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي، عن أخيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم "ما معناه؟ فقال عليه السلام: إن قولك: "الله" أعظم الاسماء (٣) - من أسماء الله تعالى - وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يتسمى به غير الله، ولم يتسم به مخلوق. فقال الرجل: فما تفسير قوله تعالى: "الله"؟ فقال عليه السلام: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج (٤) والشدائد كل مخلوق، عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه وذلك أن كل مترئس (٥) في هذه الدنيا أو متعظم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه و (٦) كثرت حوائج من دونه إليه، فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم. وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همه، عاد إلى شركه. أما تسمع الله عزوجل يقول: "قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم

(١) " يعيشون أموال الدنيا " أ. ٢) عنه البحار: ٧١ / ٢٢٩ ح ٦، وج ٩٢ / ٢٤٢ ضمن ح ٤٨، وفي ج ١ / ٩٤ ح ٢٦ قطعة. ٣) اسم " البرهان. ٤) " الاحتياج " خ ل. ٥) " رئيس " أ، " متراس " خ ل. ٦) " إذا " أ. (*)

[٢٨]

صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه ان شاء وتسنون ما تشركون " (١) فقال الله تعالى لعباده: أربها الفقراء إلى رحمتي إني قد أزمتمكم الحاجة إلى في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإني فافزعوا في كل أمر تأخذون به وترجون تمامه، وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري علي منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم [فأنا أحق من سئل، وأولي من تضرع إليه] فقولوا عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير: " بسم الله الرحمن الرحيم " أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا تحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، [و] المجيب إذا دعي " الرحمن الذي يرحم ببسط (٢) الرزق علينا " الرحيم " بنا في أدياننا ودياننا وأخرتنا: خفف الله علينا الدين، وجعله سهلا خفيفا، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه. ثم قال رسول الله عليه السلام: من أجزته أمر تعاطاه فقال: " بسم الله الرحمن الرحيم " وهو مخلص لله عزوجل ويقبل بقلبه إليه، لم ينك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجته الدنياوية (٣) وإما ما يعد له عنده، ويدخر (٤) لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين. (٥)

(١) الانعام: ٤٠ - ٤١ (٢) ويسيط " أ. ٣) " في الدنيا " التوحيد والبرهان. ٤) " ويدخره " أ. ٥) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٤ ح ٤٨، ورواه الصدوق في التوحيد: ٢٢١ ضمن ح ٥ بأسناده عن محمد بن القاسم... عنه البرهان: ١ / ٤٥ ضمن ح ٨، والوسائل: ٤ / ١١٩٣ ضمن ح ١ (قطعة) (*)

[٢٩]

[فضل فاتحة الكتاب] ١٠ - وقال الحسن [بن علي] عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن " بسم الله الرحمن الرحيم " آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم. [قال]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عزوجل قال لي: يا محمد " ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " (١) فأفرد الامتنان [علي] بفاتحة الكتاب، وجعلها بازاء القرآن العظيم وأن فاتحة الكتاب أشرف (٢) ما في كنوز العرش. وأن الله تعالى خص بها محمدا صلى الله عليه وآله وشرفه [بها] (٣) ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها " بسم الله الرحمن الرحيم " ألا ترى أنه يحكي عن بلقيس حين قالت: " انى القى إلى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم " (٤) ألا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله الطيبين، منقادا لامرهم، مؤمنا بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عزوجل بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها ومن استمع قارئا يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة. (٥)

(١) الحجر: ٨٧. ٢) " أعظم وأشرف مما " ب، ط. ٣) من البرهان. ٤) النمل: ٢٨ - ٢٩. ٥) أمالي الصدوق: ١٤٨ ح ٢، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٥ ح ٦٠ بأسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلى بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن

الحسن ابن علي عليهما السلام، عنهما الوسائل: ٤ / ٧٤٦ ح ٩، والبحار: ٩٢ / ٢٢٧
ح ٥ والبرهان: ١ / ٣١ ح ٢ و ٢ / ٣٥٣ ح ٢ (قطعة) وعن تفسير الامام، وعن الاخير
تأويل الايات: ١ / ٣٣ ح ١، والبحار: ٩٢ / ٢٤٥ ضمن ح ٤٨، و ١٤ / ١٢٨ ح ١٤
(قطعة). (*)

[٢٠]

[تفسير الحمد] ١١ - قوله تعالى: " الحمد لله رب العالمين " قال
الامام عليه السلام: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا بن
رسول الله أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما
تفسيره ؟ قال عليه السلام: لقد حدثني أبي، عن جدي عن الباقر،
عن زين العابدين عليهم السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه
السلام فقال: أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما
تفسيره ؟ فقال: " الحمد لله " هو أن عرف الله عباده بعض نعمه
عليهم جملا، إذ لا يقدر على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنها أكثر
من أن تحصى أو تعرف فقال لهم: قولوا: " الحمد لله " على ما أنعم
به (١) علينا. (رب العالمين) (٢) وهم الجماعات (٣) من كل مخلوق،
من الجمادات، والحيوانات: فأما الحيوانات، فهو يقبلها في قدرته،
ويغذوها من رزقه، ويحوطها (٤) بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته. وأما
الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك ما اتصل منها أن يتهافت،
ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق (٥) ويمسك السماء أن تقع على
الارض إلا بآذنه، ويمسك الارض أن تنخسف إلا بأمرة، إنه بعباده
رؤوف رحيم. قال عليه السلام: و (رب العالمين) مالکهم وخالقهم
وسائق أرزاقهم، إليهم، من حيث يعلمون، ومن حيث لا يعلمون.

(١) " الله " البرهان. (٢) أضاف في الاصل: يعنى مالك العالمين وليس في المصادر. (٣)
" الجماعة " ب، ط، ٤) حاطه يحوطه حوطا وحياطة: إذا حفظه وصانه، وذبح عنه. (٥)
يتلاحق " أ. (*)

[٢١]

فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا،
ليس لتقوى متق بزائده، ولا لفجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر
(١) وهو طالبيه. ولو أن أحدكم يفر من (٢) رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه
الموت. قال [أمير المؤمنين عليه السلام]: فقال الله تعالى لهم:
قولوا " الحمد لله " على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خير في
كتب الاولين من قبل أن نكون. ففي هذا إيجاب على محمد وآل
محمد لما فضله وفضلهم، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم [
به على غيرهم] . [تفضيل امة محمد على جميع الامم] وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما بعث الله عزوجل موسى بن
عمران واصطفاه نجيا وقلق له البحر فنجى بني إسرائيل، وأعطاه
التوراة والالواح، رأى مكانه من ربه عزوجل فقال: يا رب لقد أكرمتني
بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي. فقال الله عزوجل: يا موسى أما
علمت أن محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي ؟
قال موسى: يا رب فان كان محمد أكرم (٣) عندك من جميع خلقك،
فهل في آل الانبياء أكرم من آلي ؟ قال الله عزوجل: يا موسى أما
علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين (٤) كفضل محمد
على جميع المرسلين ؟ (٥) فقال: يا رب فان كان آل محمد عندك
كذلك، فهل في صحابة الانبياء أكرم [عندك] من صحابتي ؟

(١) كذا في خ ل، وفي الاصل: شبر، (٢) " يتريص " في الاصل، والتريص: المكث والانتظار. وهو تصحيف. (٣) " أفضل " ب، ط، ع، هـ " المرسلين "، " النبيين "، أ، (*)

[٢٢]

قال الله عزوجل: يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد صلى الله عليه وآله على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و [ك] فضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى: يا رب فإن كان محمد وآله وصحبه كما وصفت، فهل في امر الانبياء أفضل عندك من امتي ؟ ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى وولفت لهم البحر ؟ فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن فضل امة محمد على جميع الامم كفضلي (١) علي جميع خلفي ؟ قال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم. (فأوحى الله تعالى إليه) (٢): يا موسى إنك لن تراهم، فليس هذا أو ان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنة (٣) جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبحجون (٤)، أفتحب أن أسمعك كلامهم ؟ قال: نعم يا إلهي: [نداء الرب سبحانه وتعالى امة محمد صلى الله عليه وآله] قال [الله جل وجلاله] (٥): قم بين يدي، واشدد منزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيد الملك الجليل، ففعل ذلك موسى. فنادى [الملك] ربنا عزوجل يا امة محمد، فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم: " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبيك ".

(١) كذا في الاصل، وفي المصادر: كفضله. (٢) " فقال الله عزوجل " أ. (٣) الجنات العيون. (٤) " يتبحجون " ب ط، البحار ج ٢٦ والتأويل. وتبحج به: فخر. (٥) من المصادر. (*)

[٢٣]

قال فجعل الله تعالى تلك الاجابة منهم شعار الحج. (١) ثم نادى ربنا عزوجل: يا امة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل (٢) عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة (٣): أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله، صادق في أقواله، محق في أفعاله (٤) وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليه، يلتزم طاعته [كما يلتزم طاعة] محمد وأن أولياءه (٥) المصطفين الاخير المطهرين الميامين (٦) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنتي، إن كانت ذنوبه مثل زيد البحر. قال: فلما بعث الله عزوجل نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال: يا محمد " وما كنت بجانب الطور إذ نادينا " (٧) امتك بهذه الكرامة. ثم قال عزوجل لمحمد صلى الله عليه وآله: قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة. وقال لامته: [و] قولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل. (٨)

(١) " الحاج " العيون والبرهان. (٢) " سبق " ب، ط، ع. (٣) " يشهد " أ، البحار ج ٩٢ والبرهان ج ٣. (٤) " أحواله " ب، ط، ع. (٥) " أولادهما " خ ل. " ذريته " التأويل. (٦) " الميامين " ب، وبعض المصادر. " اللابسين / أودهما " خ ل. " المنبتين " العيون. " المبلغين " بشارة المصطفى: والمباينة: المفارقة. أي المفارقين والممتازين عن الخلق بعجائب الله. (٧) القصص: ٤٦. (٨) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٥ / ٢٦ / ٢٧٤ ح

[٢٤]

قوله عزوجل: " الرحمن الرحيم " ١٢ - قال الامام عليه السلام: " الرحمن " العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته. " الرحيم " بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته وعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته. قال: وإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " الرحمن " هو العاطف على خلقه بالرزق. قال: ومن رحمته أنه لما سلب الطفل قوة النهوض والتعدي جعل تلك القوة في امه، ورققها (١) عليه لتقوم بتربيته وحضنته، فان قسا قلب ام من الامهات أوجب تربية هذا الطفل [وحضنته] (٢) على سائر المؤمنين، ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لاولادها، والقيام بمصالحها، جعل تلك القوة في الاولاد لتنهض حين تولد وتسير إلى رزقها المسبب (٣) لها. قال عليه السلام: وتفسير قوله عزوجل " الرحمن "؛ أن قوله " الرحمن " مشتق من الرحمة (٤) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزوجل: أنا " الرحمن " وهي [من] (٥) الرحم شققت لها إسمًا من إسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته. ثم قال علي عليه السلام: أو تدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن، ومن قطعها قطعها الرحمن؟ فقيل يا أمير المؤمنين: حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم (٦)

> وعنه الوسائل: ٩ / ٥٤ ح ٥ وعن عيون أخبار الرضا. وعلل الشرائع: ٢ / ٤١٦ ح ٣ ومن لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٢٧ ح ٢٥٨٦ (بإسناده عن محمد بن القاسم...) ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ٢٦٢. وأخرجه البحار: ١٢ / ٣٣٠ ح ١٨ عن العيون والعلل، وفي ج ٩٩ / ١٨٥ ح ١٦ عن العيون والعلل والمعاني وفي البرهان: ١ / ٤٩ ح ١٨ وج ٣ / ٣٢٨ ح ٤ (قطعة) عن ابن بابويه (١) " رفقها " ب، ط. (٢) من البحار: (٣) " المبيت " ب، ط. وبيت الشئ: دبره ليلا. (٤) " الرحم " البحار: (٥) من التأويل. (٦) آباءهم " البحار: ٩٢. (*)

[٢٥]

ويصلوا أرحامهم. فقال لهم: أبحثهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين، وأن يعظموا من حقره الله، وأوجب احتقاره من الكافرين؟ قالوا: لا، ولكنه حثهم على صلة أرحامهم المؤمنين. قال: فقال: أوجب حقوق أرحامهم، لاتصالهم بأبائهم وامهاتهم؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله. قال: فهم إذن إنما يقضون فيهم (١) حقوق الآباء والامهات. قلت: بلى يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأبأؤهم وامهاتهم إنما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها، وهي نعمة زائلة، ومكروه ينقضي، ورسول ربهم ساقفهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، ووقاهم مكروها مؤبدا لا يبيد، فأبي النعمتين أعظم؟ قلت: نعمة رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم وأجل وأكبر. قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صغر [الله] (٢) حقه، ولا يحث على قضاء حق من كبر [الله] (٣) حقه؟ قلت: لا يجوز ذلك. قال: فإذا حق رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم من حق الوالدين، وحق رحمه أيضا أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله صلى الله عليه وآله (٤) أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها. أوما علمت أن حرمة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله حرمة رسول الله، وأن حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأن الله أعظم حقا من كل منعم سواه، وأن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه لذلك (٥) ربه، ووفقه له. أما علمت

ما قال الله تعالى لموسى بن عمران ؟ قلت: بأبي أنت وأمي ما الذي قال له ؟

(١) " فيه " ب، ط، ٢، ٣) من البحار. زاد في البحار: ٩٢: أيضا أعظم وأحق من رحمها، فرحم رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) " له ذلك " البحار. (*)

[٣٦]

قال عليه السلام: قال الله تعالى: يا موسى أتدري ما بلغت برحمتي (١) إياك ؟ فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وأمي. قال الله تعالى: يا موسى وإنما رحمتك أمك لفضل رحمتي، فانا الذي رققتها (٢) عليك، وطويت قلبها لتترك طيب وسنها (٣) لتربيتك، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت هي وسائر النساء (٤) سواء. [ما يكون كفارة للذنوب] يا موسى أتدري أن عبدا من عبادي (٥) يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له، ولا أبالي ؟ قال: يا رب وكيف لا تبالي ؟ قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبيد أحبها، وهي أن يحب إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبر عليهم. فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا أبالي. يا موسى إن الفخر (٦) ردائي والكبرياء إزارتي، من نازعني في شئ منهما عذبتة بناري. يا موسى إن من إعظام جلالتي إكرام العبد الذي أنلته حظا من [حطام] (٧) الدنيا عبدا من عبادي مؤمنا. قصرت يديه في الدنيا، فان تكبر عليه فقد استخف بعظيم جلالتي.

(١) " من رحمتي " أ. " رحمتي " البحار. (٢) رققها " ب، ط، ٣) " نومها " خ ل، والوسن: أول النوم. (٤) " الناس " ب، ط، ٥) زاد في " ب، ط " مؤمنا. (٦) " العظمة " ب، ط، ٧) من البحار. (*)

[٣٧]

[البحث على صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله] ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الرحم التي اشتقها الله عزوجل من رحمته بقوله: أنا (١) " الرحمن " هي (٢) رحم محمد (٣) صلى الله عليه وآله، وإن من إعظام الله إعظام محمد صلى الله عليه وآله وإن من إعظام محمد صلى الله عليه وآله إعظام رحم محمد، وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد (٤) وإن إعظامهم من إعظام محمد صلى الله عليه وآله. فالويل لمن استخف بشئ من حرمة محمد صلى الله عليه وآله، وطوى لمن عظم حرمة، وأكرم رحمه ووصلها. (٥) قوله عزوجل: " الرحيم " ١٣ - قال الامام عليه السلام: وأما قوله تعالى " الرحيم " (فان أمير المؤمنين عليه السلام قال: (٦) رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فيها (٧) يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الامهات من الحيوانات على أولادها. [شفاعة المؤمنين] فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة [الواحدة] إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد صلى الله عليه وآله، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى أن الواحد ليحجى إلى مؤمن من الشيعة، فيقول: اشفع لي. فيقول: وأي حق لك علي ؟ فيقول: سقبتك يوما ماء. فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفع فيه، ويجيبه آخر فيقول: إن لي عليك حقا، فاشفع لي. فيقول: وما حقك علي ؟ فيقول: استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار. فيشفع له، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع

(١) " من قوله " البحار: ٩٢، ٢ " وهي الرحم " أ. ٣، ٤ " آل محمد " ب، ط. ٥) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٨ ضمن ح ٤٨، وج ٢٢ / ٢٦٦ ح ١٣ وتأويل الآيات: ١ / ٢٤ ح ٣ قطعة.
(٦) " معناه أنه " البحار: ٩٢، ٧ " فيها " ب، ط. (*)

[٢٨]

حتى يشفع في جيرانه وخلصائه ومعارفه، فان المؤمن أكرم على الله مما تظنون. (١) قوله عزوجل: " مالك يوم الدين " : ١٤ - قال الامام عليه السلام: (مالك يوم الدين) أي قادر على إقامة يوم الدين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيريه بعد وقته، وهو المالك أيضا في يوم الدين، فهو يقضي بالحق، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويحور، كما في الدنيا من يملك الاحكام. قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام (يوم الدين) (٢) هو يوم الحساب. وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا أخبركم بأكيس (٣) الكيسين وأحمق الحمقى؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأن أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله تعالى الاماني. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه فقال: يا نفس (٤) إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبدا، والله تعالى يسألك عنه فيما أفنيت، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدته؟ أفضيت حوائج (٥) مؤمن؟ أنفست عنه كربة؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في خلفه (٦)؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضله جاهك؟ أعنت مسلما؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

(١) عنه تأويل الآيات: ١ / ٢٥ ح ٤ والبحار ٩٢ / ٢٥٠ ضمن ح ٤٨ وج ٨ / ٤٤ ح ٤٤، ٢ " مالك يوم الدين قال (أ. ٣) أي أعقل. ٤ " فيقول يا نفسي " أ. ٥) " حق " أخ، التأويل والبحار. (٦) " مخلفه " أ. (*)

[٢٩]

فان ذكر أنه جرى منه خير، حمد الله تعالى، وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيرا، إستغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته، ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد وآله الطيبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه، وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقه. (١) فإذا فعل ذلك قال الله عزوجل: لست أناقشك في شئ من الذنوب مع موالاتك أوليائي، ومعادتك أعدائي (٢) قوله عزوجل: " إياك نعبد وإياك نستعين " ١٥ - قال الامام عليه السلام (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله تعالى: قولوا: يا أيها الخلق المنعم عليهم. " إياك نعبد " أيها المنعم علينا، ونطيعك مخلصين مع التذلل والخضوع (٣) بلا رياء، ولا سمعة. " وإياك نستعين " منك: نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت، ونتقي من دنيانا ما نهيت عنه، ونعتصرم - من الشيطان الرجيم، ومن سائر مردة الجن والانس من المضلين، ومن المؤذنين الظالمين - بعصمتك. (٤) ١٦ - وقال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من العظيم الشفاء؟ قال: رجل ترك الدنيا للدنيا، ففاته الدنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رياء (٥) الناس فذاك الذي حرم لذات الدنيا، ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق

ثوابه، فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما ينقل به ميزانه، فيجده هباءا منثورا.

(١) " حقوقه " المصادر. ٢) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٤ تأويل الآيات: ١ / ٢٦ ح ٦، والبحار: ٧٠ / ٦٩ ح ١٦، وج ٩٢ / ٢٥٠ ضمن ح ٤٨. ٣) " الخشوع " التنبيه، البحار ٤) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٥، وتأويل الآيات: ١ / ٢٧ ح ٧، والبحار: ٧ / ٢١٦، وج ٩٢ / ٢٥١ ضمن ح ٤٨. ٥) التظاهر بخير دون حقيقة. (*)

[٤٠]

قيل: فمن أعظم الناس حسرة ؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النار، وأدخل وارثه (١) به الجنة. قيل: فكيف يكون هذا ؟ قال: كما حدثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق (٢) فقال له: يا أبا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق ما (٣) أدبت منها زكاة قط، ولا وصلت منها رحما قط ؟ قال: فقلت: فعلام جمعتها ؟ قال: لجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، وتخوف (٤) الفقر على العيال، و لروعة الزمان. قال: ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه. ثم قال على عليه السلام: الحمد لله الذي أخرجه منها ملوما [مليما] (٥) بباطل جمعها، ومن (٦) حق منعها، جمعها فأوعاها، وشدها فأوكاها (٧)، قطع فيها المفاوز الفقار، ولجج البحار أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويحك (٨) بالامس، إن [من] أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره، أدخل الله عزوجل هذا به الجنة وأدخل هذا به النار. (٩) ١٧ - قال الصادق عليه السلام: وأعظم من هذا حسرة (١٠) رجل جمع مالا عظيما بكد

(١) " ورائه " ط. ٢) السوق: [بالواو الساكنة] النزع، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه (النهاية: ٢ / ٤٢٤). ٣) " قال ما " أ، والمستدرک ولكنه لا يناسب الجواب. ٤) " ولخوف " ب، ط. ٥) " مليا " أ، وليس في تنبيه الخواطر. ٦) " وفى " ط. ٧) الوكاء: الخيط الذي يشد به الصرة والكيس وغيرهما. (النهاية: ٥ / ٢٢٢). ٨) " صاحبك " خ ل. ٩) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٥، والبحار: ٩٢ / ٢٥١ ضمن ح ٤٨، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٦٤٥ باب ٢٣ ح ١. ١٠) زاد في " ب، ط: " يوم القيامة. (*)

[٤١]

شديد، ومباشرة الاحوال، وتعرض الاخطار، ثم أفنى ماله في صدقات ومبرات، وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام حقه (١)، ولا يعرف له من (٢) الاسلام محله، ويرى أن من لا بعشره ولا بعشر (٣) عشير معشاره أفضل منه عليه السلام يوقف (٤) على الحجج فلا يتأملها، ويحتج عليه بالآيات والاحبار فيأبى إلا تماديا في غيه، فذاك أعظم من كل حسرة يأتي يوم القيامة، وصدقاته ممثلة له في مثال الافاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعا يقول: يا ويلي ألم أك من المصلين ؟ ألم أك من المزكين ؟ ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعطفين، فلماذا ذهبت بما ذهبت ؟ فيقال له: يا شقي ما نفعتك ما عملت، وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله تعالى والايمان بنبوته محمد [رسول الله (٥)] صلى الله عليه وآله: ضيعت ما لزمك من معرفة (٦) حق علي بن أبي طالب ولي الله، والتزمت ما حرم الله عليك من الائتنام (٧) بعدو الله. فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره، وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا بل بملء الارض ذهبا، لما زادك ذلك من رحمة الله تعالى إلا بعدا، ومن سخط

الله عزوجل إلا قريبا. (٨) ١٨ - قال الامام الحسن بن علي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل: قولوا " إياك نستعين " على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع (٩) شرور أعدائك، ورد مكائدهم، والمقام على ما أمرت (١٠) به (١١)

(١) " حقا " ب، ط، ٢ " في " البحار: ٣) " بعشره ولا يعشر " ب، ط والبحار. ٤) كذا في البحار، وفي الاصل: يوافق، ووافقه على كذا: سأله الوقوف، ٥) من البحار. ٦) مفروض " أ. ٧) " الاهتمام " ط. ٨) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٦، والبحار: ٩٢ / ٢٥٢ ضمن ح ٤٨. ٩) " رفع " ط، والبحار. ١٠) " أمرتنا " ب، ط. ١١) عنه البحار: ٩٢ / ٢ د ضمن ح ٤٨. (*)

[٤٢]

[أعظم الطاعات] ١٩ - وقال صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى [قال: قال الله عزوجل] (١): يا عبادي كلکم ضال إلا من هديته، فاسألوني الهدى أهديكم. وكلکم فقير إلا من أغنيته، فاسألوني الغني أرزقكم. وكلکم مذنب إلا من غفرت (٢) فاسألوني المغفرة أغفر لكم. ومن علم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرتني بقدرتي، غفرت له، ولا ابالي. ولو أن أولكم وأخركم، وحیکم ومیتکم، ورطبکم ويابسکم اجتمعوا على إنقاء (٣) قلب عبد من عبادي، لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وأخركم، وحیکم ومیتکم، ورطبکم ويابسکم اجتمعوا على إشقاء قلب (٤) عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وأخركم، وحیکم ومیتکم، ورطبکم ويابسکم، اجتمعوا فتمني كل واحد منهم، ما بلغت من أمنيته، فأعطيته لم يتبين ذلك في ملكي، كما لو أن أحدكم مر على شفير البحر، فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، وذلك باني جواد ماجد، واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، فإذا أردت شيئا فانما أقول له: كن فيكون. يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لاسامحكم وإن قصرتم فيما سواها واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا انافشكم في ركوب ما عداها. إن أعظم الطاعات توحيدني، وتصديق نبيي، والتسليم لمن نصبه بعده - وهو علي بن أبي طالب عليه السلام - والائمة الطاهرين من نسله صلوات الله عليهم.

(١) ليس في البحار. ٢) " غفرته " ب، ط. " عافيته " المصادر. ٣) " انقاء " أ، في المستدرک. " قلب اتقى " بدل انقاء قلب. ٤) " أشقى قلب " الجواهر. ٥) " عداتي " البحار، والجواهر. (*)

[٤٢]

وإن أعظم المعاصي [وأقبحها] عندی الكفر بي وبنبيي، ومنايذة (١) ولي محمد بعده علي بن أبي طالب، وأوليائه بعده. فإن أردتم أن تكونوا عندی في المنظر الاعلى، والشرف الاشراف، فلا يكون أحد من عبادي أثر عندكم من محمد صلى الله عليه وآله، وبعده من أخيه علي عليه السلام، وبعدهما من أبنائهما (٢) القائمين بامور عبادي بعدهما فان من كانت تلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جناني. (٣) واعلموا أن أبغض الخلق إلى من تمثل بي وادعى ربوبيتي، وأبغضهم إلي بعده من تمثل بمحمد، ونازعه نبوته (٤) وادعاه، وأبغضهم إلي بعده من تمثل بوصي محمد، ونازعه محله وشرفه، وادعاهما، وأبغضهم (٥) إلي بعد هؤلاء المدعين - لماهم به لسخطي متعرضون - من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض

الخلق إلي بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الراضين، وإن لم يكن لهم من المعاونين. وكذلك أحب الخلق إلي القوامون بحقي، وأفضلهم لدي، وأكرمهم علي محمد سيد الوري، وأكرمهم وأفضلهم بعده (٦) أخو المصطفى علي المرتضى، ثم من بعده من القوامين بالقسط من أئمة الحق، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقهم، وأحب الخلق إلي بعدهم من أحبهم، وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنه معوتهم (٧) قوله تعالى: " اهدنا الصراط المستقيم "

(١) " معاندة " ط. ٢. " أبنائهم " ب، ط. " أبدالها " الجواهر. ٣) " جناتي " أ. ٤) " بنوته " أ. ٥) " وادعائها وأبغض الخلق " أ. ٦) " بعده على " أ. ٧) عنه الجواهر السننية: ١٧١ صدر الحديث وص ٢٨٧ ذيله، وتأويل الآيات: ١ / ٢٧ ح ٩ وح ١٠، ومستدرك الوسائل: ١ / ٣٦٠ ح ١٠ قطعة. وروى صدره في مسند أحمد: ٥ / ١٧٧ وسنن الترمذي: ٤ / ٦٥٦ ح ٢٤٩٥، وسنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٢٢ ح ٤٢٥٧ بأسانيدهم عن أبي ذر، عنه صلى الله عليه وآله. (*)

[٤٤]

٢٠ - قال الامام عليه السلام [قال الله عزوجل] (اهدنا الصراط المستقيم) أي (١): أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا (٢) و (الصراط المستقيم) هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فأما الطريق (٣) المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن العلو، وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شئ من الباطل. والطريق الاخر: طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة. [قال: و] (٤) قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: قوله عزوجل (اهدنا الصراط المستقيم) يقول: أرشدنا للصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلي محبتك، والمبلغ إلي جنتك (٥) والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بأرائنا فنهلك. ثم قال (٦) عليه السلام: فان من اتبع هواه، وإعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء (٧) العامة تعظمه وتصفه (٨)، فأحبت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحلته فرأيته في موضع قد أهدق به خلق من غناء العامة، فوقفت منتبها (٩) عنهم، متغشيا بلبثام أنظر إليه واليه، فما زال يراوعهم (١٠) حتى خالف طريقهم ففارقهم، ولم يعد (١١)

(١) " يقول " ب، ط. " قال " المعاني. " نقول " البحار. ٢) " أعمالنا " أ. ٣) " الصراط " ب، ط. والمعاني. ٤) من المعاني. ٥) " دينك " المعاني. ٦) " قال على " أ. ٧) " أعناء " تشبه الخواطر، وكذا التي بعدها. والأعناء: القوم من قبائل شتى. قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ٣٤٣: ومنه حديث الحسن " هذا الغناء الذي كنا نحدث عنه " يريد أرذال الناس وسقطهم. ٨) وصف الشئ له وعليه وصفا وصفة: حلاه. (لسان العرب: ٩ / ٢٥٦). وفي المعاني: وتسفاه. ٩) " فرفعت مستترا " ح ل. ١٠) " يراوعهم " أ. ربع القوم: تجمعا. راغ: خدع. ١١) " يقر " بعض المصادر. (*)

[٤٥]

فتفرقت العامة عنه لحوائجهم، وتبعته أفتفي أثره، فلم يلبث أن مر بخيار فتغفله، فأخذ من دكانه رغيقين مسارقة (١)، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة. ثم مر بعده بصاحب رمان، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه، ثم قلت [في نفسي]: لعله معاملة، ثم أقول: وما حاجته [إذا] (٢) إلى المسارقة ؟ ! ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض، فوضع الرغيقين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء

فقلت له: يا عبد الله لقد سمعت بك [خيرا] وأحبيت لقاءك، فلقبتك، لكنني رأيت منك ما شغل قلبي، وإنني سائلك عنه، ليزول به شغل قلبي. قال: ما هو ؟ قلت: رأيتك مررت بخباز فسرقته منه رغيفين، ثم مررت بصاحب الرمان فسرقته منه رمانتين ! قال: فقال لي: قبل كل شيء حدثني من أنت ؟ قلت له: رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه وآله. قال: حدثني (٣) ممن أنت ؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أين بلدك ؟ قلت: المدينة. قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؟ قلت: بلى. قال لي: فما ينفعك شرف [أهلك و] (٤) أصلك مع جهلك بما شرفت به، وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن تحمد وتمدح فاعله ! قلت: وما هو ؟ قال: القرآن كتاب الله. قلت: وما الذي جهلت منه ؟ قال: قول الله عزوجل: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها " (٥) وإنني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين

(١) سارقه: اختلس منه على غفلة. (٢) من المعاني والبخار. (٣) " لى " ب، ط. (٤) " جدك " ط. (٥) الانعام: ١٦٠. (*)

[٤٦]

فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت أربعين حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع (حسنة بأربع سيئات) (١) بقي لي ست وثلاثون حسنة. قلت: ثكلتك امك أنت الجاهل بكتاب الله تعالى، أما سمعت قول الله تعالى: " انما يتقبل الله من المتقين " (٢) إنك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما، بغير أمر صاحبهما، كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضيف أربعين حسنة إلى أربع سيئات. فجعل يلاحظني (٣)، فتركته وانصرفت. قال الصادق عليه السلام: بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر (٤) يضلون ويضلون. وهذا [نحو] تأويل معاوية - عليه ما يستحق - لما قتل عمار بن ياسر (ره) فارتعدت فرائص خلق كثير، وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمار تقتله الفئة الباغية. فدخل عمرو بن العاص على معاوية، وقال: يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا. قال: لماذا ؟ قال: لقتل عمار بن ياسر، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمار تقتله الفئة الباغية. فقال له معاوية: دحضت (٥) في قولك، ونحن قتلناه ؟ إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا. فاتصل ذلك بعلي عليه السلام، فقال عليه السلام: إذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة (ره) لما ألقاه بين رماح المشركين.

(١) " حسنة " أ. " سيئات " البخار: ٤٧. (٢) المائدة: ٣٧. (٣) " بلا خير " أ. " يلاحظني " البخار. " يلاحظني " خ، التنبيه. قال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ٢٤١: " عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم " أي فاطنهم وجدلهم. يقال: لحن فلان في كلامه: إذا مال عن صحيح المنطق (٤) " المنكرة " أ. " المستكره " ب، المعاني. (٥) أي زلقت. (*)

[٤٧]

٢١ - [ثم] قال الصادق عليه السلام: طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين (١) وتأويل الجاهلين. (٢) فقال له رجل: يا بن رسول الله إني عاجز بيدني عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم، واللعن عليهم، فكيف حالي؟ فقال له الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله [أنه] (٣) قال من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الاملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه فلعنوا من بلعنه، ثم ثنوا فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا، الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل. فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصليت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار. (٤) قوله عز وجل: " صراط الذين أنعمت عليهم " ٢٢ - قال الامام عليه السلام (صراط الذين أنعمت عليهم) أي قولوا: إهدانا صراط

(١) " المصلين أ. ٢) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٦ والبخار: ٩٢ / ٢٥٤ ضمن ح ٤٨ (قطعة) وعنه في الوسائل: ٦ / ٣٦٦ ح ٦ وعن معاني الأخبار: ٣٣ ح ٤ باسناده عن محمد بن القاسم... والاحتجاج: ٢ / ١٢٩ (قطعة) وعنه في ج ١٨ / ٣١ ح ٩ وعن المعاني والاحتجاج وعبون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٨ ح ٦٥ (قطعة) وعنه في البخار: ٩٤ / ٩ ح ١ وعن معاني الأخبار (قطعة). وأخرجه في البخار: ٤٧ / ٢٣٨ ح ٢٣ عن الاحتجاج، وفي البرهان: ١ / ٥٠ ح ٢٢ وص ٥١ ح ٢٤ عن المعاني والعبون. (٣) من البخار، (٤) عنه مستدرک الوسائل: ١ / ٣٢٠ باب ١٠ ح ٢ (*)

[٤٨]

الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك. وهم الذين قال الله تعالى " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " . (١) وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ثم قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا، أو فساقا؟ فما نديتم [إلى] أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنما امرتم بالدعاء لأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم [الله] عليهم: بالايان بالله، والتصديق برسوله (٢) وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها: من شر عباد الله، (ومن الزيادة في أيام أعداء الله وكفرهم) (٣) بأن تداريهم فلا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد ولا أمة والى محمدا وآل محمد (٤) وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا، وحنة حصينة. وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله تعالى نفسه تسبيحا، وزكى عمله، وأعطاه بصيرة على كتمان سرنا، واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا [و] ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله. وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه

(١) النساء: ٦٩. (٢) " برسول الله " أ. ٣ " ومن شر الزنادقة في أيام أعداء الله بكفرهم " ب، ط. وفي المصادر: أنام بدل " أيام " . (٤) زاد في الاصل: وأصحاب محمد. (*)

ورضي منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليهم، فيما يكون من زلهم، وغفرها لهم إلا قال الله عزوجل له يوم القيامة (١): يا عبيدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرم، فأنا أقضيك اليوم على حق [ما] وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي. قال: فيلحقه بمحمد وآله وأصحابه، ويجعله من خيار شيعتهم. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحب في الله وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله تعالى إلا بذلك ولا يجد الرجل طعم الايمان، و [إن] كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا. فقال الرجل: يا رسول الله وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله ومن ولي الله حتى اواليه ؟ ومن عدوا الله (٢) حتى اعاديه ؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أتري هذا ؟ قال: بلى. قال: [فإن] ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال ولي هذا، ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك. (٣)

(١) " يلقاه " المعاني والبحار: ٢٤. ٢ " عدوه " أ. ٣) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٨، والبحار: ٦٨ / ٧٨ ح ١٤٠ وج ٧٤ / ٢٢٧ ح ٢٢ وج ٩٢ / ٢٥٥ ضمن ح ٤٨. وعنه في الوسائل: ١١ / ٤٤٠ ح ٧ وعن معاني الاخبار: ٣٦ ح ٩ وعيون الاخبار: ١ / ٢٣٦ ح ٤١ وأمالى الصدوق: ١٩ ح ٧ وصفات الشيعة: ٨٧ ح ٦٥ وعلل الشرائع: ١٤٠ باب ١١٩ ح ١ (بأسناده عن محمد بن القاسم..) وعنه في البحار: ٢٤ / ١٠ ح ٢ وعن معاني الاخبار (قطعة)، وج ٢٧ / ٥٤ ح ٨ عنه وعن المعاني والعيون والعلل (قطعة) وج ٦٩ / ٢٣٦ ح ١ عنه وعن العلل والعيون والامالي (قطعة) وأخرجه في البرهان: ١ / ٥١ ح ٢٨ عن ابن بابويه. وروى الشهيد - قطعة منه - في أربعين: ح ٢٨ بأسناده عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) (*)

قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين " ٢٣ - قال الامام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عزوجل عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا [به] من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: " قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه " (١) وأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: " قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل " (٢) وهم النصارى. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله عزوجل. وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال: ومن تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين. (٣) ٢٤ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: " لاتتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا (٤) وإياكم والغلو كغلو النصارى، فأني برئ من الغالين ". قال: فقام إليه رجل فقال له: يابن رسول الله صف لنا ربك، فان من قبلنا قد اختلفوا علينا. (٥)

١، ٢) المائدة: ٦٠، ٧٧. ٣) عنه البحار: ٩٢ / ٢٥٦ ذ ح ٤٨، وتأويل الايات: ١ / ٣٠ ح ١٥ قطعة، وعنه البحار: ٢٥ / ٢٧٢ ضمن ح ٢٠ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٣٣ قطعة. ٤) قال

المجلسي - رحمه الله - : أي بعد ما أثبتنا لنا العبودية، كل ما قلتم في وصفنا كنتم مقصرين في حقنا، ولن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف. أقول: إن المراد هو استحالة بلوغنا ما يستحقونه عليهم السلام أبداً. وبالحق أقول: وأنى لنا ذلك وقد اصطفاهم الله على الخلق. (٥) زاد في الاحتجاج " فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف، ومجده، ونزهه عما لا يليق به تعالى " وأسقط كل الخطبة. (*)

[٥١]

فقال الرضا عليه السلام: إنه من يصف ربه بالقياس، لا يزال في الدهر في الالتباس (١) مائلا عن المنهاج، طاغيا (٢) في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل. ثم قال عليه السلام: أعرفه بما عرف به نفسه، أعرفه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به [نفسه] من غير صورة " لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه، ومتمدان في بعده بلا نظير، لا يتوهم ديموميته، ولا يمثل بخلقته، ولا يجور في قضيته الخلق إلى ما علم منهم منقادون، وعلى ما سطره في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون (٣) بخلاف ما علم منهم، ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقص (٤)، يحقق ولا يمثل، [و] يوحد ولا يبعث، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال فقال الرجل: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله، فإن معي من ينتحل موالاتكم [و] يزعم أن هذه كلها صفات علي عليه السلام، وأنه هو الله رب العالمين. قال: فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائضه وتصيب عرفا، وقال: سبحان الله [سبحان الله] عما يقول الظالمون، والكافرون. أو ليس عليا عليه السلام كان أكلا في الأكلين، [و] شاربا في الشاربين، وناكحا في الناكحين، ومحدثا في المحدثين ؟ وكان مع ذلك مصليا خاشعا [خاشعا] بين يدي

(١) " لا زال الدهر في التباس " ط. ٢) " طاعنا " ب، ط، خ، ل. " طاعنا " البحار. وطعى الرجل: أسرف في المعاصي. والظعن: السير. قال العلامة المجلسي (ره): طاعنا - بالطاء المهملة - ذاهبا كثيرا. (٣) " يعلمون " الاصل، وهو تصحيف ظاهر. (٤) من البحار: " منتقص " أ. " منقص " ب. وكلاهما تصحيف بقريظة " بعيد ". والتقصى: بلوغ الغاية في البعد. ذكره المجلسي (ره) وقال: أي ليس بعده بعدا مكانيا يوصف بذلك أو ليس بعد ينافى القرب. (*)

[٥٢]

الله عزوجل ذليلا وإليه أوأها (١) منيبا، أضمن [كان] هذه صفته يكون إلها ؟ ! [فان كان هذا إلها] فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث (٢) كل موصوف بها. ثم قال عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله عليه السلام أنه قال: ما عرف الله تعالى من شبيهه بخلقه، ولا عدله من نسب إليه ذنوب عباده. فقال الرجل: يابن رسول الله إنهم يزعمون أن عليا عليه السلام لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى دل ذلك على أنه إله، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين ليس بذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم به اختيارا من أنفسهم. فقال الرضا عليه السلام: أول ما هاهنا أنهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم. فقال: لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على أن من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله، فعلم بهذا أن الذي ظهر منه [من] المعجزات إنما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لافعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف. (٣) ٢٥ - ثم قال الرضا عليه السلام: لقد ذكرتني بما حكيتني [عن] قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقول زين العابدين عليه

السلام: أما قول رسول الله صلى الله عليه وآله فما حديثه أبي، عن جدي، عن أبيه " [عن جده]، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن [يقبضه] يقبض العلماء.

(١) أي كثير الدعاء والتأوه. (٢) " حدث " أ. " حدث " البحار: ٢٥. ٣) عنه البحار: ٤ / ٣٠٢ ح ٣١ (إلى قوله: ذنوب عباده)، وعنه البحار: ٢٥ / ٢٧٤ ضمن ح ٢٠، وأثبات الهداة: ٧ / ٤٧١ ح ٦٤، وعن الاحتجاج: ٢٢ / ٢٣٣. (*)

[٥٣]

فإذا لم ينزل عالم إلى عالم (١) يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحق أهله، ويجعلونه لغير أهله، اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. (٢) ٢٦ - وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام فهو قوله: يا معشر شيعةنا والمنتحلين [مودتنا] (٣) إياكم وأصحاب الرأي، فانهم أعداء السنن، تغلنت (٤) منهم الاحاديث أن يحفظوها وأعييتهم السنة أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولا (٥)، وماله دولا، فذلت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحق أهله، وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم من الجهال والكفار والملاعين، فسئلوا عما لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين [بأرائهم فضلوا وأضلوا. أما لو كان الدين] بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما. (٦) ٢٧ - وأما قول علي بن الحسين عليهما السلام فانه قال: إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته (٧) وهدية، وتماوت (٨) في منطق، وتخاضع في حركاته، فرويدا لا يغرنكم، فما أكثر

(١) قال المجلسي (ره): أي إذا لم يعلم العالم علمه: اما للتقية، أو لعدم قابلية المتعلمين فمات ذلك العالم، صرف طلاب حطام الدنيا الناس عن العلم لقله أعوان العلم ويمنعون الحق أهله لذهاب أنصار الحق. (٢) عنه البحار: ٢ / ٨٢ ح ٨. (٣) قال المجلسي (ره): " المنتحلين مودتنا " فيه تعريض بهم، إذ الانتحال: ادعاء أمر من غير الاتصاف به حقيقة، ويحتمل أن يكون المراد الذين اتخذوا مودتنا نحلتهم ودينهم. (٤) قال المجلسي (ره): أي فات وذهب منهم حفظ الاحاديث، وأعجزهم ضبط السنة، فلم يقدروا عليه. (٥) أي خدما وعبيدا. (٦) عنه البحار: ٢ / ٨٤ ح ٩. (٧) السمت: الطريق، وهيئة أهل الخير. (قاموس المحيط: ١ / ١٥٠). (٨) " تمارت " أ. " تمارت " الوسائل. مرث الشئ: لينه، ومرث الصبي اصبعه: لاكها. ومرث الشئ: ملسه. قال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ٣٧٠: تماوت الرجل: إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم. وقال الفيروز آبادي في قاموس المحيط: ١ / ١٥٨: المتماوت: الناسك المرأى. (*)

[٥٤]

من يعجزه تناول الدنيا، وركوب المحارم منها (١)، لضعف بنيته ومهانتة وجبن قلبه فنصب الدين فجا (٢) لها، فهو لا يزل يختل (٣) الناس بظاهرة، فان تمكن من حرام اقتحمه. فإذا وجدتموه يعف من المال الحرام (فرويدا لا يغرنكم، فان شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينيو عن المال الحرام) (٤) وإن أكثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرما. فإذا وجدتموه يعف عن ذلك، فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة (٥) عقله فما أكثر من يترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجعله أكثر مما يصلحه بعقله. فإذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله ؟ أو يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة

بترك (٦) الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسة، حتى إذا قيل له: " إتي الله، أخذته العزة بالآثم، فحسبه جهنم وليئس المهاد ". (٧)

(١) " فيها " أ. ٢) " فجا " أ. والفج: الطريق الواسع. ٣) " يحيل " أ. ختله يخته: إذا خدعه وراوغه. ٤) " قلبه " ط. وفى " أ " من يدل " عن ". قال ابن الأثير في النهاية: ٥ / ١١: نبا عنه بصره: أي تجافى ولم ينظر إليه. ٥) " عقيدة " ط. " عقده " بعض المصادر. قال المجلسي (ره) " يحتمل أن تكون " ما " استفهامية، والعقدة اسما بمعنى ما عقد عليه فيرجع إلى المعنى الأول، ويحتمل على الأخير أن يكون المراد ثبات عقله واستقراره وعدم تزلزله فيما يحكم به عقله ". ٦) " بترك " ب، ط، والبحار. ٧) إشارة لقوله تعالى في سورة البقرة: ٢٠٦. (*)

[٥٥]

فهو يخبط [خبط] (١) عشواء، يفوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمد يده (٢) بعد طلبه لما لا يقدر [عليه] (٣) في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته (٤) التي قد شقى من أجلها. فاولئك [مع] الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا مهينا. ولكن الرجل كل الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لامر الله، وقواه مبدولة في رضاء الله تعالى، يرى الذك مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفد، وإن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال. فذالكم الرجل نعم الرجل، فيه فتمسكوا، وبسننته فافتدوا، وإلى ريكم فيه فتوسلوا، فانه لا ترد له دعوة، ولا تخيب له طلبية. (٥) ٢٨ - ثم قال الرضا عليه السلام: إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا (٦) إلا من جهلهم بمقادير أنفسهم، حتى اشتد إعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدوا بأرائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوكة بها غير السبيل الواجب، حتى استصغروا

(١) من البحار: ويقال ذلك لمن يتصرف في الامور على غير بصيرة. ٢) " يمد به " تنبيه الخواطر. " يمد ربه " بعض المصادر. قال المجلسي (ره): " ويمده ربه أي يقويه، من مد الجيش وأمدته إذا زاده وقواه، أي بعد أن طلب مالا يقدر عليه من دعوى الامامة، ورئاسة الخلق، وافتاء الناس فعجز عنها لنقصه وجهله استحق منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سببا لتماديه في طغيانه وضلاله ". ٣) من البحار. ٤) " الرئاسة " أ. ٥) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٨، والبحار: ٢ / ٨٤ / ١٠، وفى ص ٨٥ ح ١١ عن الاحتجاج: ٢ / ٥٢، وعنه الوسائل: ٥ / ٣٩٤ ح ١٤ وعن الاحتجاج، وأخرجه في البحار: ٧٤ / ١٨٤ ح ١ عن الاحتجاج. ٦) على بناء المجهول أي: ما اهلكوا. قاله المجلسي (ره). (*)

[٥٦]

قدر الله، واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه. إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه، الغني بذاته الذي ليست قدرته مستعارة، ولا غناه مستفادا، والذي من شاء أفقره، ومن شاء أغناه، ومن شاء أعجزه بعد القدرة وأفقره بعد الغنى. فنظروا إلى عبد قد اختصه [الله] (١) بقدرته ليبين بها فضله عنده، وأثره بكرامته ليجوب بها حجته على خلقه، وليجعل ما آتاه من ذلك ثوابا على طاعته، ويبعثا على اتباع أمره، ومؤمنا عباده المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة، ولهم قدوة فكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا، ينتجعون فضله، ويؤملون نائله، ويرجون التفيؤ (٢) بطله، والانتعاش بمعروفه، والانقلاب إلى

أهلهم بجزيل عطائه الذي يغنيهم عن (٣) كلب الدنيا، وينقذهم من التعرض لدني المكاسب، وخسيس المطالب فيبناهم يسألون عن طريق الملك ليطرصدوه، وقد وجهوا الرغبة نحوه، وتعلقت قلوبهم برؤيته إذ قيل: أنه سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله. فإذا رأيموه فأعطوه من التعظيم حقه، ومن الاقرار بالمملكة (٤) واجبه، وإياكم أن تسموا باسمه غيره، أو تعظموا سواه كتعظيمه، فتكونوا قد بخستم الملك حقه وأزيتتم (٥) عليه، واستحققتهم بذلك منه عظيم عقوبته. فقالوا: نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا. فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها إليه سيده، ورجل (٦) قد جعلهم في جملته، وأموال قد حباه بها، فنظر هؤلاء وهم للملك طالبون، فاستكثروا ما رأوا بهذا العبد من نعم

(١) من المصادر. (٢) " الدنيا " ط. (٣) " يعينهم على " الاحتجاج والبحار. (٤) " بالملك له " ب، ط. (٥) " أزدتتم " أ. " أزدتتم " ط. أزدى عليه عمله: عابه عليه، والإزاء: التحقير، وأرداه: نبذه. (٦) الرجل - بكسر الراء -: الطائفة من الشئ. جمعها: أرجال. (لسان العرب: ١١ / ٢٧٢). (*)

[٥٧]

سيده، ورفعوه عن أن يكون هو المنعم عليه بما وجدوا معه (١)، فأقبلوا إليه يحيونه تحية الملك، ويسمونونه باسمه، ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك. فأقبل عليهم العبد المنعم عليه، وسائر جنوده، بالزجر والنهي عن ذلك، والبراءة مما يسمونه به، ويخبرونهم بأن الملك هو الذي أنعم بهذا عليه، واختصه به، وأن قولكم [ب] ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه، ويفيتكم (٢) كلما أملتوموه من جهته، وأقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم. فما زال كذلك حتى غضب [عليهم] الملك لما وجد هؤلاء قد سموا (٣) به عبده وأزروا عليه في مملكته، وبخسوه حق تعظيمه، فحشرهم أجمعين إلى حبسه، ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب. فكذلك هؤلاء وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبدا أكرمه الله ليين فضله، ويقيم حخته فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل عليا [له] عبدا، وأكبروا عليا أن يكون الله عزوجل له ربا، فسموه بغير اسمه، فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملته وشيعته وقالوا لهم: يا هؤلاء إن عليا وولده عباد مكرمون، مخلوقون مدبرون لا يقدرين إلا على ما أقدروهم الله عليه رب العالمين، ولا يملكون إلا ما ملكهم [الله] لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا قبضا ولا بسطا ولا حركة ولا سكونا إلا ما أقدروهم الله عليه وطوقهم، وإن ربهم وخالقهم يجل عن صفات المحدثين، ويتعالى عن نعوت المحدودين. وإن من اتخذهم - أو واحدا منهم - أربابا من دون الله فهو من الكافرين، وقد ضل سواء السبيل.

(١) كذا في الاحتجاج، وفي غيره: معه عبدا. (٢) قال المجلسي (ره): يفيتكم على بناء الأفعال من الفوت وفي بعض النسخ " يفوتكم " بمعنى: يوجب.. وأن يفوتكم. (٣) " ساؤا " ط. " سواوا " الاحتجاج. " ساووا " البحار. (*)

[٥٨]

فأبى القوم إلا جماحا (١) وامتدوا في طغيانهم يعمهون، فبطلت أمانيتهم، وخابت مطالبهم وبقوا في العذاب الاليم. (٢) ٣٠ - قال الامام أبو محمد الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاتحة (٣) الكتاب هذه أعطها الله محمدا صلى الله عليه

وآله وأمته، بدأ فيها بالحمد لله والثناء عليه، ثم ثنى بالدعاء لله عزوجل ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزوجل: قسمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل: إذا قال العبد: (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الله عزوجل: بدأ عبدي باسمي حق علي أن أتم [م] له أمره، وأبارك له في أحواله. فإذا قال: (الحمد لله رب العالمين) قال الله عزوجل: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي اندفعت عنه فبتطو لي أشهدكم يا ملائكتي أنني أضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا. فإذا قال: (الرحمن الرحيم) قال الله عزوجل: شهد لي عبدي بأنني الرحمن الرحيم، أشهدكم لاوفرن من رحمتي حظه، ولا جزلن من عطائي نصيبه. فإذا قال: (مالك يوم الدين) قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأنني أنا المالك [ل] [ع] يوم الدين، لا سهلن يوم الحساب عليه حسابه، ولا تقبلن حسناته ولا تجاوزن عن سيئاته.

(١) جمع الرجل: إذا ركب هواه، وأسرع إلى الشئ، فلم يمكن رده. (٢) عنه البحار: ٢٥ / ٢٧٢ ضمن ح ٢٠. وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٣٢، وأخرجه في اثبات الهداة: ٧ / ٤٧٠ ح ٢ عن الاحتجاج. (٣) " لما فرغ من تفسير فاتحة " الاصل. ولعله من اضافات النسخ. (٤) من البحار: ٨٥. (*)

[٥٩]

فإذا قال العبد: " إياك نعبد " قال الله تعالى: صدق عبدي إياي بعبد أشهدكم لا ثيبه على عبادته ثوابا يغيظه كل من خالفه في عبادته لي. فإذا قال: " وإياك نستعين " قال الله عزوجل: بي استعان عبدي؟ وإلي التجأ أشهدكم لا عينه [على أمره ولا غيثنه] في شدائده، ولأخذن بيده يوم (١) نوائبه. فإذا قال: " اهدنا الصراط المستقيم " إلى آخرها قال الله عزوجل: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل [و] قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل، وأمنتها مما منه وجل. قيل: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن (بسم الله الرحمن الرحيم) أهى من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم، كان (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها ويعددها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، فضلت ب (بسم الله الرحمن الرحيم) وهي الآية السابعة منها. (٣)

(١) " في " أ. أ. " (٢) " أ. أ. " (٣) عنه البحار: ٨٥ / ٥٩ ح ٤٧ وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٢٤ ح ٥٩ (بأسناده عن محمد بن القاسم. إلى قوله: هي السبع المثاني) وعن البحار: ٩٢ / ٢٢٦ ح ٣ وعن أمالي الصدوق: ١٤٧ ح ١ وعن العيون، وعنه في ص ٢٢٧ ح ٤ من البحار المذكور (ذيله) وعنه الوسائل: ٤ / ٧٤٧ ح ١٠ وعن العيون (قطعة) وعنه مستدرک الوسائل: ١ / ٢٠٥ باب ٤٤ ح ١ وعن العيون الامالي. وأخرجه في الجواهر السننية: ١٢٤ عن العيون والامالي (قطعة). (*)

[٦٠]

" بسم الله الرحمن الرحيم " السورة التي يذكر فيها البقرة (١) ٣١ - قال الامام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن مأدبة (٢) الله تعالى فتعلموا من مأدبة الله عزوجل ما استطعتم، فانه النور المبين، والشفاء النافع [ف] تعلموه، فان الله تعالى يشرفكم بتعلمه. [فضل سورة البقرة] تعلموا سورة البقرة، وآل عمران، فان أخذهما بركة، وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما (٣) البطلة - يعني السحرة - وإنهما ليجيئان يوم القيامة كأنهما غماتان

أو عقابتان (٤) أو فرقان (٥) من طير صواف، يحاجان عن صاحبهما، ويحاجهما رب العالمين رب العزة يقولان: يا رب الارباب إن عبدك هذا قرأنا، وأظمانا نهاره، وأسهرنا ليله، وأنصنا بدنه. (٦) يقول الله تعالى: يا أيها القرآن فكيف كان تسليمه لما أنزلته فيك من تفضيل علي ابن أبي طالب أخي محمد رسول الله؟ يقولان: يا رب الارباب وإله الالهة، وإلاه، ووالى أوليائه، وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتقى وأسر (٧).

(١) زاد في " ط " بسم الله الرحمن الرحيم. وذكر في " أ " قبل قوله " بسم الله الرحمن الرحيم ": قوله عزوجل. (٢) قال ابن منظور في لسان العرب: ٢٠٦ / ١: وفى الحديث عن ابن مسعود " ان هذا القرآن مادية الله في الارض... " يعنى مدعاه. (٣) " لا يستطيها " أ. (٤) " غيابتان " س، ص، ط. (٥) قال ابن الاثير في النهاية: ٤٤٠ / ٣: وفيه " تأتى البقرة وآل عمران كأنهما فرقان. " أي قطعان. (٦) " بين يديه " ط. (٧) " أمر " ط. " استتر " البحار. (*)

[٦١]

يقول الله عزوجل: فقد عمل إذا بكما كما أمرته، وعظم من حقاكما ما عظمته. يا علي أما تسمع شهادة القرآن لوليك هذا؟ [ف] يقول علي: بلى يا رب. فيقول الله عزوجل: فاقترح له ما يريد. فيقترح له ما يزيد على أمانى هذا القارئ من الاضعاف المضاعفات بما لا يعلمه إلا الله عزوجل. فيقول الله عزوجل: " قد أعطيت ما اقترحت يا علي ". قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإن والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة، يضى نوره من ميسرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلة لا يقوم لاقل سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها. ثم يعطي هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه بيمينه: قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفاق [محمد] (١) سيد الانبياء و [علي] (٢) خير الاوصياء، والأئمة من بعدهما سادة الاتقياء. ويقرأ من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأعدت من الموت والاسقام وكفيت الامراض والاعلال، وجنبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين. ثم يقال له: أقرأ [و] ارق، ومنزلك (٣) عند آخر آية نقرؤها. فإذا نظر والداه إلى حليتيهما (٤) وتاجيهما قالوا: ربنا أنى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟ (فقال لهما كرام ملائكة الله [عن الله] عزوجل: هذا لكما لتعليمكما) (٥) ولد كما القرآن. (٦)

(١، ٢) من البحار. (٣) " منزلتك " ب، ط. (٤) " حلتها " س، ص. والجلية: ما يزين به من المصوغات المعدنية أو الاحجار الكريمة. (٥) " فيقال لهما: أكرم الله عزوجل هذا لكما بتعليمكما " البحار ٧ ح ٥. " فقال الله عزوجل لهما: هذا لكما بتعليمكما " البحار: ٧ ح ٩٦. " فقال لهما: اكرام الله عزوجل هذا لكما بتعليمكما " البحار: ٩٢، ٦. عنه البحار: ٧ / ٢٩٢ ح ٥، وص ٢٠٨ ح ٩٦ (قطعة) وج ٩٢ / ٢٦٧ ح ١٦، ومستدرک الوسائل: ١ / ٢٩٠ باب ٦ ح ٢. (*)

[٦٢]

قوله عزوجل: " الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " ١ و ٢. ٣٢ - قال الامام عليه السلام: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله. فقال الله عزوجل: " الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو [ب] الحروف المقطعة التي منها: ألف، لام، ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم، " فاتوا بمثله إن كنتم صادقين " واستعينوا على ذلك بسائر

شهادتكم. ثم بين أنه لا يقدرين عليه بقوله: " قل لئن اجتمعت
الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيراً " (١) ثم قال الله عزوجل " ألم " هو (٢) القرآن
الذي افتتح به " ألم " هو " ذلك الكتاب " الذي أخبرت به موسى، و [من
بعده من الانبياء، فأخبروا بني إسرائيل أني سأنزل [ه] عليك
يا محمد، كتابا [عربيا] عزيزا، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من
خلفه، تنزيل من حكيم حميد. " لاريب فيه " لا شك فيه لظهوره
عندهم، كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يحويه
الباطل (٣) يقرأه هو وأمهته على سائر أحوالهم. " هدى " بيان من
الضلالة " للمتقين " الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه
(٤)

(١) الاسراء: ٨٨. (٢) " أي " البحار: ٩٢ (٣) كذا في المصادر، وفي الاصل والبحار: ١٧:
الماء. قال المجلسي (رحمه الله): لا يحويه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذي بخط
أمير المؤمنين عليه السلام، أو المراد: عدم محو جميعها بالماء، أو إذا محى بالماء لا
يذهب، لانه آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم، وفي بعض النسخ " لا يحويه
الزمان " وهو ظاهر. (٤) " السفه " ب، ط. والسفه: خفة الحلم، أو نقيضه. (*)

[٦٣]

على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم عمله (١) عملوا بما
يوجب لهم رضاء ربهم (٢) ٣٣ - [ثم] (٣) قال: وقال الصادق عليه
السلام ثم الالف حرف من حروف قولك " الله " دل بالالف علي قولك:
الله. ودل باللام على قولك: الملك العظيم، القاهر للخلق أجمعين
ودل بالميم على أنه المجيد [الكريم] المحمود في كل أفعاله.
وجعل هذا القول حجة على اليهود. وذلك أن الله تعالى لما بعث
موسى بن عمران عليه السلام، ثم من بعده من الانبياء إلى بني
إسرائيل، لم يكن فيهم [أحد] (٤) إلا أخذوا عليهم (٥) العهود،
والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الامي المبعوث بمكة، الذي يهاجر [
منها] إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف (٦) المقطعة إفتتاح بعض
سوره، يحفظه [بعض] أمته، فيقرؤنه قياما وقعودا ومشاة (٧) وعلى
كل حال، يسهل الله عزوجل حفظه عليهم. ويقرون (٨) بمحمد أخاه
ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الأخذ عنه علومه التي

(١) " علمه " س، ط، وبعض المصادر، (٢) عنه البحار: ١٧ / ٢١٧ ضمن ح ٢١، وقطع في
ح ٢٤ / ٢٢ ح ٢٢ و ١٧٣ / ٩ ح ١ و ٢٦٦ / ٧٠ وتنبية الخواطر: ٢ / ١٠٠ قطعة. ورواه
الصدوق في معاني الاخبار: ٢٤ ضمن ح ٤ باسناده عن محمد بن القاسم.. عنه
البحار: ١٠ / ١٤ ضمن ح ٨، و ٩٢ / ٢٧٧ ضمن ح ١٠، وأثبات الهداة: ١ / ٢٣٠ ح ٢٥
قطعة، والبرهان: ١ / ٥٤ ضمن ح ٩، وحلية الابرار: ٢ / ٤٨١، ونور الثقلين: ١ / ٢٣
ضمن ح ٣.٧ من البرهان. (٤) من بعض المصادر، وفي الاخرى: قوم. (٥) " عليه " بعض
المصادر، وفي " ص " من أخذوا. (٦) " من الحروف " المعاني، " الحروف " التأويل.
(٧) " مساء وصباحا " ب، ط. (٨) " ويقرن " أ. " يقرن " ص، والبحار: ١٧، وليس في
التأويل. (*)

[٦٤]

علمها، والمتقلد عنه الامانة التي فلدها، ومذلل (١) كل من عاند
محمدا بسيفه الباتر ومفحم (٢) كل من جادله وخاصمه بدليله
القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله (٣) حتى يقودهم إلى
قبوله طائعين وكارهين. ثم (٤) إذا صار محمد إلى رضوان الله تعالى،
وأرتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الايمان، وحرفوا تاويلاته، وغيروا
معانيه، ووضعوها على خلاف وجوها، قاتلهم بعد [ذلك] (٥) على

تأويله حتى يكون إبليس - الغاوي لهم (٦) - هو الخاسئ الذليل المطرود [الملعون] المغلوب. قال: فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله - وأظهره بمكة، وسيره (٧) منها إلى المدينة وأظهره بها - أنزل (٨) عليه الكتاب، وجعل أفتتاح سوره الكبرى بـ " الم " يعني الم ذلك الكتاب " وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت [به] أنبيائي السالفين أني [سد] أنزله عليك يا محمد " لا ريب فيه ". فقد ظهر ما أخبرهم به أنبيأؤهم (٩) أن محمدا ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل (١٠) بقرؤه هو وأمتة على سائر أحوالهم. ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه (١١) على غير وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم [ما] قد طواه الله عنهم من [حال] أجل هذه الأمة، وكم مدة ملكهم.

(١) " يذلل " أ. ٢ " يفحم " أ، والمعاني. ٣ " محمد " س، ص، التأويل والبحار: ١٧. ٤ " حتى " ب، ط. ٥ من المعاني والحلية. ٦ " بهم " ب، س، ط، والبحار. ٧ " هاجر " س. ٨ " ثم أنزل " الاصل والمصدر. وهو تصحيف لان القرآن الكريم نزل بعرضه بمكة والاخر بالمدينة. ٩ " أنبيأؤهم " و " ب، ط. ١٠ " الماء " الاصل والبحار. وتقدم بيان ذلك. (١١) " ويتأولونه " ب، ط. (*)

[٦٥]

فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منهن جماعة، فولى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام مخاطبتهم فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقا، فقد علمنا كم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة: الالف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون. فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ " المص " وقد أنزلت عليه ؟ قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة. فقال [علي عليه السلام]: فما تصنعون بـ " الر " وقد أنزلت عليه ؟ [ف] قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة. [ف] قال علي عليه السلام: فماذا تصنعون بـ " المر " وقد أنزلت عليه ؟ (١) قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان، وإحدى وسبعون سنة. فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه ل، أو جميعها له ؟ فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها، وقال بعضهم: بل يجمع له كلها وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود. فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله عزوجل نطق بهذا، أم أراؤكم دلت (٢) عليه ؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به. وقال آخرون: بل أراؤنا دلت عليه. فقال علي عليه السلام: فاتوا بكتاب [منزل] من عند الله ينطق بما تقولون. فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلونا على صواب هذا الرأي ؟ فقالوا: صواب رأينا دليله [علي] أن هذا الحساب الجميل. فقال علي عليه السلام: وكيف دل علي ما تقولون، وليس في هذه الحروف إلا ما أقرحتم بلا بيان ! ؟ رأيتم إن قيل لكم: إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه وآله، ولكنها دالة على أن عند كل واحد منكم دينا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو [علي]: أن لعلي علي كل واحد منكم دينا عدد ماله مثل عدد

(١) " فما تصنعون بما أنزل عليه المر " المعاني والبحار. ٢ " دلتكم " بعض المصادر. (*)

[٦٦]

هذا الحساب، أو علي: أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب. قالوا: يا أبا الحسن ليس شئ مما ذكرته منصوصا عليه في " المر " و " المص " و " الر " و " المر ". فقال علي عليه السلام: ولا شئ مما ذكرتموه منصوصا عليه في " المر " و " المص " و " الر " و " المر " فان بطل قولنا (بما قلتم، بطل قولكم بما قلنا). (١) فقال خطيبهم، ومنطيقهم: لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن (٢) إقامة حجة (٣) على دعوانا، فأبي حجة لك في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك، فإذا مالنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون. قال علي عليه السلام: لا سواء، إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة. ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه. فنادت (٤) الجمال: صدقت صدقت [يا علي] يا وصي محمد، وكذب هؤلاء [اليهود]. فقال علي عليه السلام: هؤلاء خير من اليهود، (٥) يا ثياب اليهود التي عليهم [(٦) اشهدي لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه. فنطقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا علي، نشهد أن محمدا رسول الله حقا وأنتك يا علي وصيه حقا، لم يثبت محمد قدما في مكربة إلا وطئت علي موضع قدمه بمثل مكرمه، فأنتما شقيقان من أشرف (٧) أنوار الله تعالى، [فميزتما اثنتين] (٨) وأنتما في الفضائل شريكان، إلا أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله.

(١) " لما قلنا، بطل قولك لما قلت " بعض المصادر. (٢) " علي " أ. ٣) زاد في بعض المصادر: فيما تقولهن (نقولهن). (٤) " فتبارك " بعض المصادر. (٥) " جنس من الشهود " س، ص، وبعض المصادر. (٦) من المعاني والبحار. (٧) " اشراق " المعاني، والبرهان. (٨) من المعاني والبحار. (*)

[٦٧]

فعند ذلك خزيت (١) اليهود، وآمن بعض النظارة (٢) منهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وغلب الشقاء على اليهود، وبعض (٣) النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى " لا ريب فيه " إنه كما قال محمد صلى الله عليه وآله، ووصي محمد عن قول [محمد صلى الله عليه وآله، عن قول] رب العالمين. ثم قال: " هدى " بيان وشفاء " للمتقين " من شيعة محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام. [إنهم] (٤) اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقوا [أنواع] الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله تعالى، وأسرار أزكياء عباده الاوصياء بعد محمد صلى الله عليه وآله، فكنموها. واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها، وفيهم نشرها. (٥) قوله عزوجل " الذين يؤمنون بالغيب " : ٣٤ ٣ - قال الامام عليه السلام: ثم وصف هؤلاء المتقين (٦) الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال: (الذين يؤمنون بالغيب) يعني بما غاب عن حواسهم من الامور التي يلزمهم الايمان بها، كالبعث [والنشور] والحساب والجنة والنار، وتوحيد الله تعالى وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة. وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله عزوجل [عليها] كآدم، وحواء، وإدريس ونوح، وإبراهيم، والانبياء الذين يلزمهم الايمان [بهم، و] بحجج الله تعالى، وإن لم

(١) " خرست " بعض المصادر. (٢) " النصارى " خ ل. والنظارة: القوم ينظرون إلى الشئ. (٣) " سائر " س، ص. (٤) من المصادر. (٥) عنه البحار: ١٧ / ٢١٨ ضمن ح ٢١ (إلى قوله: علي سائر احوالهم) وتأويل الايات: ١ / ٣٢ قطعة، وعنه البحار: ٩٢ / ٢١٥ ح ١٨ وعن الاحتجاج ومعاني الاخبار: ٢٥ ضمن ح ٤ باسناديهما عن محمد بن القاسم.. وأخرجه في ص ٣٧٨ ضمن ح ١٠ من البحار المذكور، وحلية الابرار: ٢ / ٤٨٢، والبرهان: ١ / ٥٤ ضمن ح ٩، ونور الثقلين: ١ / ٢٤ ضمن ح ٧ عن معاني الاخبار. (٦) " المؤمنين " ص. (*)

بشاهدوهم ويؤمنون بالغيب، وهم من الساعة مشفقون. (١) [التوسل إلى الله بمحمد وآله] ٣٥ - وذلك أن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) مر بقوم من اليهود، فسألوه أن يجلس إليهم، ويحدثهم بما سمع من محمد صلى الله عليه وآله في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمدا صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عزوجل يقول: يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقصونها كرامة لشفيعهم (٢) ؟ ألا فاعلموا إن أكرم الخلق علي، وأفضلهم لدي: محمد، وأخوه علي، ومن بعده من الأئمة الذين هم الوسائل إلي. ألا فليدعني من هم بحاجة يريد نفعها، أو دهرته داهية يريد كف (٣) ضررها، بمحمد وآله الأفضلين الطيبين الطاهرين، أقضها له أحسن مما يقضيها من تستشفعون إليه بأعز (٤) الخلق عليه. قالو السلامان وهم (يسخرون و) (٥) يستهزؤون [به]: يا أبا عبد الله فما بالك لا تقترح على الله، وتتوسل بهم: أن يجعلك أغنى أهل المدينة ؟ فقال سلمان: قد دعوت الله عزوجل بهم، وسألته ما هو أجل وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها: سألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لسانا لتحميده (٦) وثنائه ذاكرا، وقلبا لآلائه شاكرا، وعلى الدواهي الداهية لي صابرا، وهو عزوجل قد أجابني إلى ملتسمي (٧) من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بخذافيرها، وما تشتمل عليه من

(١) عنه البحار: ٦٨ / ٣٨٥ ح ٤٢، والبرهان: ١ / ٥٦ ح ١١. (٢) " لشفيعكم " أ. " لشفيعتهم " البحار: ٩٤. (٣) " كشف " ص، الوسائل والبحار. (٤) " بأحب " أ. (٥) من البحار. (٦) " لتمجيده " ص، البحار. (٧) " مسألتي " ب. (*)

خيراتها مائة ألف ألف مرة. قال عليه السلام: فجعلوا يهزؤون به ويقولون: يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها، وها نحن أولا (١) قائمون إليك بسياط فضاربوك بها، فسل ربك أن يكف أيدينا (٢) عنك. فجعل سلمان يقول: اللهم اجعلني على البلاء صابرا. وجعلوا يضربونه بسياطهم حتى أعيوا وملوا، وجعل سلمان لا يزيد على قوله: اللهم اجعلني على البلاء صابرا. فلما ملوا وأعيوا، قالوا له: يا سلمان ما ظننا أن روجا تثبت في مفرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك، فما بالك لا تسأل ربك أن يكفنا عنك ؟ [و] فقال: لان سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر، بل سلمت لا مهال الله تعالى لكم، وسألته الصبر. فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم، فقالوا: لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك أو تكفر بمحمد. فقال: ماكنت لأفعل ذلك، فان الله قد أنزل على محمد (الذين يؤمنون بالغيب) وإن احتمالي لمكارهكم - لادخل في جملة من مدحه الله بذلك - سهل علي يسير. فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا، ثم فعدوا، وقالوا: يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لايمانك بمحمد لاستجاب [الله] (٣) دعائك وكفنا عنك. فقال سلمان: ما أجهلكم ! كيف يكون مستجيبا دعائي إذا فعل بي (٤) خلاف ما أريد منه، أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبرني، ولم أسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون. فقاموا إليه ثالثة بسياطهم، فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على [قوله:] اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك وخليك محمد.

(١) " إذا " ب، ط. (٢) " عذابنا " أ. (٣) من البحار. (٤) " لي " أ. (*)

فقالوا له: يا سلمان ويحك أو ليس محمد قد رخص لك أن تقول كلمة الكفر [به] بما تعتقد ضده للتقية من أعدائك ؟ فما بالك لا تقول (ما يفرج عنك) (١) للتقية ؟ فقال سلمان: إن الله تعالى قد رخص لي في ذلك ولم يفرضه علي، بل أجاز لي (٢) أن لا أعطيكم ما تريدون، وأحتمل مكارهكم، وأجعله أفضل المنزلتين، وأنا لا أختار غيره. ثم قاموا إليه بسياطهم، وضربوه ضربا كثيرا، وسيلوا دماءه، وقالوا له - وهم ساخرون -: لا تسأل الله كفنا عنك، ولا تظهر لنا ما نريد منك لنكف به عنك، فادع علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك أن الله لا يرد دعاءك بمحمد وآله الطيبين [الطاهرين]. فقال سلمان: إني لاكره أن أدعو الله بهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنه سيؤمن بعد، فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الايمان. فقالوا: قل: اللهم أهلك من كان في معلومك (٣) أنه يبقى إلى الموت على تمرده، فانك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته. قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم، وشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: يا سلمان ادع عليهم بالهلاك، فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح عليه السلام على قومه لما عرف أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن. فقال سلمان: كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك ؟ فقالوا: تدعو الله [ب] أن يقلب سوط كل واحد منا أفعى تعطف رأسها، ثم تمشش (٤) عظام سائر بدنه.

(١) " ما نقترح (به) عليك " س، ص، البحار. (٢) " أجازني " ب، ط (٣) " علمك " خ، ل. (٤) ممشش وتمشش العظم: مصه واستخرج منه المخ. (*)

فدعا الله بذلك، فما من سياطهم سوط إلا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان تتناول برأس [منها] (١) رأسه، وبرأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه، ثم رضضتهم ومششتهم (٢) وبلغتهم والتقمتمهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مجلسه: معاشر المؤمنين إن الله تعالى قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة (٣) اليهود والمنافقين، قلبت سياطهم أفاعي رضضتهم ومششتهم، وهشمت عظامهم والتقمتمهم، فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى تلك الدار، وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لم سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم، وإذا هم خائفون منها نافرون من قريبا. فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأله خرجت كلها [من] (٤) البيت إلى شارع المدينة، وكان شارعا ضيقا، فوسعه الله تعالى، وجعله عشرة أضعافه. ثم نادى الأفاعي: السلام عليك يا محمد يا سيد الاولين والآخرين، السلام عليك يا علي يا سيد الوصيين، السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلق قوامين، هانحن سياط هؤلاء المنافقين [الذين] قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن " سلمان ". [ف] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل [من أمتي] من يضاهاى بدعائه - عند كفه، وعند انبساطه - نوحا نبيه.

(١) من البحار. (٢) " هششتهم " أ وكذا التي بعدها. هششت الورق أهشه هشأ: خبطته بعضا، ومنه قوله عزوجل " وأهش بها على غنمي " أي أضرب بها الشجر

[٧٢]

ثم نادى الافاعي: يا رسول الله قد اشتد غضبنا (١) على هؤلاء الكافرين، وأحكامك وأحكام وصيك علينا جائزة في ممالك رب العالمين، ونحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنم التي نكون فيها لهؤلاء معذبين كما كنا لهم في هذه الدنيا ملتقمين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أجبتمكم إلى ذلك، فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنم بعد أن تغذفوا ما في أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين ليكون (٢) أتم لخزيهم، وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين، يعتبر (٣) بمؤمنون المارون بقبورهم يقولون: هؤلاء الملعونون المخزيون (٤) بدعاء ولي محمد: سلمان الخير من المؤمنين. فغذفت الافاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم، فجاء أهلوهم فدفنوهم، وأسلم كثير من الكافرين، وأخلص كثير من المنافقين، وغلب الشقاء على كثير من الكافرين والمنافقين، فقالوا: هذا سحر مبین. ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على سلمان فقال: يا أبا عبد الله (٥) أنت من خواص إخواننا المؤمنين، ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقربين، إنك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش وما دون ذلك إلى الثرى، أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه (٦) ولا قتر، ولا غبار في الجو، أنت من أفضل الممدوحين بقوله: " الذين يؤمنون بالغيب ". (٧)

(١) " غيضا " ص. ٢. " فيكون " أ. ٣. " يعير " أ. ٤. " المجزيون " ب، ط. ٥. " يا عبد الله " أ. كانت كنيته (رض): أبو عبد الله. ٦. " به " ب، ط. ٧. عنه البحار: ٢٢ / ٣٦٩ ج ٩، وفى ج ٧٥ / ٤١٣ ح ٦٣ مجملا، وإثبات الهداة: ٢ / ١٥٤ ح ٥٩٥ قطعة، وعنه في الوسائل: ٤ / ١١٤١ ح ٨، والبحار: ٩٤ / ٩٢ ح ٢٠ وعن عدة الداعي: ١٥١ (قطعة). وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٠، وارشاد القلوب: ٢ / ٤٢٤. (*)

[٧٣]

قوله عزوجل: " ويقومون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون " ٣٦٣ - قال الامام عليه السلام: ثم وصفهم بعد [ذلك] فقال (ويقومون الصلاة) يعني باتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها، وصيانتها عما يفسدها وينقضها. (١) ٣٧ - ثم قال [الامام] عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه [عنده] أبو ذر الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إن لي غنيمات (٢) قدر ستين شاة، أكره أن أبدو (٣) فيها، وإفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها (٤) ويسئ رعايتها (٥) فكيف أصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: أهدى راعها. [فبدا فيها] فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر، فقال: لبيك يا رسول الله. قال: ما فعلت غنيماتك؟ فقال: يا رسول الله إن لها قصة عجيبة. [ف] قال: وما هي؟ قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا (٦) الذئب على غنمي، فقلت: يا رب صلاتي، يا رب غنمي، فأثرت صلاتي على غنمي فأخطر الشيطان بيالي " يا أبا ذر أين أنت إن عدت (٧) الذئب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها كلها، وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش (٨) به "؟ فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى، والإيمان بمحمد رسول الله

صلى الله عليه وآله، وموالاته أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب عليه السلام، وموالاته الأئمة الهادين الطاهرين من

(١) عنه البحار: ٨٤ / ٢٣١ صدر ح ٥، وفيه (كما في س، ص): يفسدها أو ينقصها. (٢) غنما " أ. ٣) " ابدئه " ب. " أبدأ " ط. وأبدو: أخرج إلى البداية. (٤) " فيضها " أ. ٥) " رعيها " ب، ط. (٦) " غدا " أ. قال ابن الأثير في النهاية: ٣ / ١٩٣: وفيه " ماذبنيان عاديان أصابا فريقة غنم " العادي: الظالم، وقد عدا بعدو عليه عدوانا. (٧) " غدت " أ. ٨) " تعيش " أ، البحار: ٨٤. (*)

[٧٤]

ولده، ومعاداة أعدائهم، وكلما فات من الدنيا بعد ذلك جليل. (١) فأقبلت على صلواتي، فجاء ذئب، فأخذ حملا وذهب به وأنا أحس به، إذا أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع، ثم ناداني (٢): يا أبا ذر أقبل على صلواتك، فإن الله تعالى قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي. فأقبلت على صلواتي، وقد غشيني من التعجب مالا يعمله إلا الله تعالى حتى فرغت منها، فجاءني الاسد وقال لي: إمض إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكل أسدا بغنمه يحفظها. فتعجب من [كان] حول رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقت يا أبا ذر، ولقد آمنت به أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين). فقال بعض المنافقين: هذا بمواطاة (٣) بين محمد وأبي ذر، يريد أن يخذعنا بغروره. واتفق منهم عشرون رجلا وقالوا: نذهب إلى غنمه، وننظر إليها، وننظر إليه (٤) إذا صلى، هل يأتي الاسد ويحفظ (٥) غنمه، فيتبين بذلك كذبه، فذهبوا ونظروا و [إذا] أبو ذر قائم بصلي، والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد إلى القطيع ما شذ عنه منها، حتى إذا فرغ من صلواته ناداه الاسد: هاك قطيعك مسلما، وافر العدد سالما. (٦) ثم ناداهم الاسد: [يا] معاشر المنافقين أنكرتم لو لي محمد وعلي وآله الطيبين والمتوسل إلى الله تعالى بهم أن يسخرني [الله] (٧) ربي لحفظ غنمه، والذي

(١) " سهل " ب، ط. وجلل: هين يسير. والجلل من الاضداد، يكون للحقير والعظيم. (٢) " نادى " ب، ط. (٣) لمواطاة " البحار. (٤) " إلى أبي ذر " ب، ط. (٥) " لحفظ " أ. ٦) " سالم الاهل " أ، س. (٧) من البحار. (*)

[٧٥]

أكرم محمدا وآله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يدي أبي ذر حتى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لاهلكتكم (١)، والذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أن يحول البحار دهن زنبق ويان (٢) والجبال مسكا وعنبرا وكافورا، وقضبان الاشجار قضب الزمرد، واليزرجد لما منعه الله تعالى ذلك. فلما جاء أبو ذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال له رسول الله: يا أبا ذر إنك أحسنت طاعة الله، فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك، فأنت من أفضل من مدحه الله عزوجل [ب] أنه يقيم الصلاة. (٣) قوله عزوجل: " ومما رزقناهم ينفقون " . ٢٨ - قال الامام عليه السلام: يعني (ومما رزقناهم) من الاموال، والقوى في الابدان والجاه، والمقدار. (ينفقون): يؤدون من الاموال الزكوات، ويجودون بالصدقات، ويحتملون الكل (٤) يؤدون الحقوق اللزومات: كالنفقة في الجهاد إذا لزم، وإذا استحب، وكسائر النفقات الواجبات على الاهلين

وذوي الارحام القريبات (٥) والآباء والامهات وكاننفقات المستحبات على من لم يكن فرضا عليهم النفقة من سائر القرابات، وكالمعروف بالاسعاف والقرض، والاخذ بأيدي الضعفاء والضعيفات، ويؤدون من قوى الابدان المعونات كالرجل يقود ضريرا، وينجيه من مهلكة أو يعين مسافرا أو غير مسافر على حمل متاع على دابة قد سقط عنها، أو كدفع عن

(١) " لاهلكتم " أ. ٢ " ذبيق ويان " أ. " زنيق وليان " البحار: ٨٤، والزنيق: دهن الياسمين. والبان: شجر ثمرته تشبه قرون اللوباء، يؤخذ من حبه دهن طيب. ٣) عنه البحار: ٢٢ / ٣٩٣ ح ١، وج ٨٤ / ٢٣١ ضمن ح ٥، ومدينة المعاجز: ٦٧ ح ١٦٠. وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠١، وارشاد القلوب: ٢ / ٤٢٥. ٤) الكل - بفتح الكاف -: المشقة. ٥) " والقرابات " أ. (*)

[٧٦]

مظلوم [قد] قصده ظالم بالضرب أو بالاذى. ويؤدون الحقوق من الجاه بأن يدفعوا به عن عرض من يظلم بالوقية فيه، أو يطلبوا حاجة بجاههم لمن [قد] عجز عنها بمقداره. فكل هذا إنفاق مما رزقه الله تعالى. (١) [في أن الاعمال لا تقبل الا بالولاية:] ٣٩ - قال الامام عليه السلام: أما الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدى الزكاة إلى مستحقها، وقضى الصلاة على حدودها، ولم يلحق بهما من المويقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات حيث يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها وعلاليها (٢) بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين الطاهرين. ومن بخل بزكاته وأدى صلاته، فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجئ [حين] (٣) زكاته، فإن أداها جعلت كأحسن الافراس مطية لصلاته، فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عزوجل: سر إلى الجنان، واركض فيها إلى يوم القيامة، فما انتهى إليه ركضك، فهو (كله بسائر ما تمسه لباعتك) (٤) فيركض فيها على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحبة بصره من يومه إلى يوم القيامة، حتى ينتهي [به] إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كله له، ومثله عن يمينه وشماله، وأمامه وخلفه، وفوقه وتحتة. وإن بخل بزكاته ولم يؤدها، أمر بالصلاة فردت إليه، ولفت كما يلف الثوب

(١) عنه البحار: ٩٦ / ١٦٨ ح ١٤، والوسائل: ١٥ / ٢٢٨ ح ٢ (قطعة). ٢) علالي: جمع عليّة - بضم العين وكسرهما - الغرفة. وفي البحار: ٩٦: عاليها. ٣) خير " ب، والبحار: ٩٦. ٤) " لك كله بسائر ما تمنيته لباعتك " س، ص. " كله يمينه ويساره لك " ب، ط. (*)

[٧٧]

الخلق، ثم يضرب بها وجهه، ويقال [له]: يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا ؟ قال: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أسوأ حال هذا [والله] ! قال رسول الله صلى الله عليه وآله أولا أنبتكم بمن هو أسوأ حالا من هذا ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجل (١) حضر الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقبلا غير مدبر، والحوار العين يتطلعن (٢) إليه، وخزان الجنان يتطلعون [إلى] ورود روحه عليهم [وأملاك السماء] وأملاك الارض يتطلعون [إلى] نزول حور العين إليه، والملائكة خزان الجنان، فلا يأتونه. (٣) فتقول ملائكة الارض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور [العين] (٤) لا ينزلن إليه ؟ وما بال خزان الجنان لا يردون عليه ؟ فينادون من فوق السماء

السابعة: يا أيتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء [و] دوينها. فينظرون، فإذا توحيد هذا العبد [المقتول] وإيمانه برسول الله صلى الله عليه وآله، وصلاته وزكاته، وصدقته، وأعمال بره كلها محبوسات دوين السماء، وقد طبقت (٥) آفاق السماء كلها - كالقافلة العظيمة قد ملات ما بين أقصى المشارق والمغرب، ومهاب الشمال والجنوب - تنادي أملاك تلك الأفعال (٦) الحاملون لها، الواردون بها: ما بالنأ لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد؟ فيأمر الله عزوجل بفتح أبواب السماء، فتفتح، ثم ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم. فلا تقلها أجنحتهم، ولا يقدرن على الارتفاع بتلك الأعمال فيقولون: يا ربنا لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال.

(١) " من " ب، ط، ٢ " يطلين " ب، ط، " يطلعن " س، ص البحار، ٣ " ينزلون عليه " س، ٤ من البحار والبرهان، ٥ " طيفت " أ، طبق الشيء: عم، ٦ " الأثقال " ب، ط، والبحار: " الأعمال " البرهان، (*).

[٧٨]

فيناديهم منادي ربنا عزوجل: يا أيتها الملائكة لستم حمالي هذه الأثقال [الصاعدين بها] إن حملتها الصاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش، ثم تقرها في درجات الجنان. فتقول الملائكة؟ يا ربنا ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيدك لك، وإيمانه بنبيك، فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة علي أخي نبيي، وموالاة الأئمة الطاهرين، فإن أتيت فهي الحاملة الرافعة الواضحة (١) لها في الجنان. فينظرون فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء، ليس له موالاة علي بن أبي طالب والطيبين من آله، ومعاداة أعدائهم. فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الذين كانوا حاملينها: اعتزلوها (٢)، والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحق بحملها، ووضعها في موضع استحقاقها. فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها. ثم ينادى منادي ربنا عزوجل: يا أيتها الزبانية تناوليها، وخطيها (٣) إلى سواء الجحيم، لأن صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة علي والطيبين من آله عليهم السلام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [فتناول (٤) تلك الأملاك، وبقلب الله عزوجل تلك الأثقال أوزارا وبلايا على باعثها لما فارقتها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعلي عليه السلام، وموالاته لأعدائه، (٥) فيسلطها الله عزوجل وهي في صورة الاسود على تلك الأعمال، وهي كالغربان

(١) " الموصلة " ص، ٢ " انزلوها " ص، ٣ " ضعيفا وخطيها " أ، " ضعيفا " ص، والبرهان، ٤ " فتنادى " ب، ط، التأويل، البحار، والبرهان، ٥) بمعنى أن تلك الزبانية تنادي الملائكة بأن هذا مخالف لعلی وموال لعدوه، (*).

[٧٩]

والقرقس (١) فتخرج من أفواه تلك الاسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلا أخط وبقى عليه موالاته لأعداء علي عليه السلام وحجده ولايته، فيقره ذلك في سواء الجحيم فإذا هو قد حبطت أعماله، وعظمت أوزاره وأثقاله. فهذا أسوأ حالا من مانع الزكاة الذي يحفظ (٢) الصلاة، (٣) مستحق الزكاة، وعدم جواز دفعها إلى المخالف [٤٠ - قال: فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فمن يستحق الزكاة؟ قال: المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم تقو بصائرهم.

فأما من قويت بصيرته، وحسنت بالولاية لاوليائه والبراءة من أعدائه معرفته، فذاك أخوكم في الدين، أمس بكم رحما من الآباء والامهات المخالفين (٤) فلا تعطوه زكاة ولا صدقة، فان موالينا وشيعتنا منا، وكلنا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكاة والصدقة، وليكن ما تعطونه إخوانكم المستبصرين: البر، وارفعوهم عن الزكوات والصدقات، ونزهوهم عن أن تصبوا عليهم أوساخكم، أوجب أحدكم أن يغسل وسخ بدنه، ثم يصبه على أخيه المؤمن؟ إن وسخ الذنوب أعظم من وسخ البدن، فلا توسخوا بها إخوانكم المؤمنين. ولا تقصدوا أيضا بصدقاتكم وزكواتكم [المخالفين] المعاندين لآل محمد، المحبين لاعدائهم، فان المتصدق على أعدائنا [كان] كالسارق في حرم ربنا عزوجل وحرمي. قيل: يا رسول الله فالمستضعفون من المخالفين الجاهلين، لاهم في مخالفتنا مستبصرون

(١) هو ما يشبهه البق، وقيل: البعوض الصغار. (٢) " التي تحيط " ب، ط، والبرهان. (٣) عنه تأويل الآيات: ١ / ١٧١ ح ٥، والبخار: ٢٧ / ١٨٧ ح ٤٦، ج ٩٦ / ٨ ح ٤ (قطعة) والبرهان: ٢ / ١٦٠ ح ٧. (٤) " أما المخالف " ب، ط. " أما المخالفون " الوسائل. وكلاهما لا يناسب السياق.

[٨٠]

ولا هم لنا معاندون؟ قال: فيعطى الواحد [منهم] من الدراهم (١) ما دون الدرهم، ومن الخبز ما دون الرغيف. [استحباب صيانة العرض بالمال:] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم كل معروف بعد ذلك، وما وقيتم به أعراضكم وصنتموها عن السنة كلاب الناس، كالشعراء الوقاعين (٢) في الاعراض، تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات. (٣) [فضل اعانة المجاهدين:] ٤١ - وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفقة في الجهاد إذا لزم أو استحب؟ فقال: أما إذا لزم الجهاد بأن لا يكون بازاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين فالنفقة هناك: الدرهم بسبعمئة ألف. فأما المستحب الذي هو قصد [ه] الرجل، وقد ناب عنه من سبقه (٤) واستغنى عنه فالدرهم بسبعمئة حسنة، كل حسنة خير من الدنيا وما فيها مائة ألف مرة. (٥) [ثواب القرض] ٤٢ - وأما القرض، فقرض درهم كصدقة درهمين، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هو الصدقة على الاغنياء. (٦)

(١) " الدرهم " أ. (٢) من خ ل. " والوقاعين " أ، " الواقعين " ب، ط. والوقاع: الذي يغتاب الناس. ويقع في فلان: أي يذمه ويعيبه ويغتابه. (٣) عنه الوسائل: ٦ / ١٥٧ ح ٦، والبخار: ٩٦ / ٦٨ ح ٤٠، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٦٤٤ ح ١ (قطعة). (٤) " سبعة " ب، ط، والبخار، وهو تصحيف. (٥) عنه البخار: ١٠٠ / ٥٧ ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٤٥ ح ٤٦. (٦) عنه البخار: ١٠٢ / ١٤٠ ح ١٢، وفيه: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هو على الاغنياء. (*)

[٨١]

[ثواب نصر الضعفاء والمظلومين:] ٤٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله [أنه] قال: من قاد ضريرا أربعين خطوة على أرض سهلة، لا خوف عليه [فيها]، أعطي بكل خطوة قصرا في الجنة مسيرة ألف سنة [في ألف سنة] لا يفى بقدر إبرة منها جميع (١) طلاع الارض ذهباً. فان كان فيما قاده مهلكة جوزه عنها، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرة، ورحح بسيئاته كلها ومحققها، وأقر [له] (٢)

في أعالي الجنان وغرفها. (٣) وما من رجل رأى ملهوفاً في طريق
بمركوب له قد سقط، وهو يستغيث ولا يغاث فأعانه وحمله على
مركوبه، وسوى له إلا قال الله عزوجل: كدبت نفسك، وبذلت جهدك
في إغاثة أخيك [هذا المؤمن]، لاكدن ملائكة هم أكثر عدداً من
خلائق الانس كلهم من أول الدهر إلى آخره، وأعظم قوة كل واحد
منهم ممن يسهل عليه حمل السماوات والأرضين لينبوا لك القصور
والمساكن و [ل] يرفعوا لك الدرجات، فإذا أنت في جناتي (٤) كأحد
ملوكها الفاضلين. ومن دفع عن مظلوم قصد بظلم ضرراً في ماله أو
بدنه، خلق الله عزوجل من حروف أقواله، وحركات أفعاله، وسكونها،
أملاً كما بعدد كل حرف منها [مائة] ألف ملك كل ملك منهم يقصدون
الشياطين الذين يأتون لاغوائهم فيشجونهم (٥) ضرباً بالأحجار الدامغة.
(٦)

(١) " من جميعه " ب، س، ط، والبحار. وطلاع الأرض: ملؤها حتى يطالع أعلاها
فيساويه (٢) " وأنزله " البحار، ص. (٣) عنه البحار: ٧٥ / ١٥ ح ٨. (٤) " الجنان " ط. " جناتي " س، ص، خ ل والبحار. (٥) " فيثخنونهم " س، ص، البحار. والشج في الرأس
خاصة: وهو أن تضربه بشئ فتجرحه فيه وتشقه، ثم استعمل في غيره من الاعضاء.
(٦) " الدافعة " ب، ط، والبحار. وشجة دامغة: تبلغ الدماغ. (*)

[٨٢]

وأوجب الله عزوجل بكل ذرة ضرر دفع عنه، وبأقل قليل جزء ألم الضرر
(١) الذي كف عنه مائة ألف من خدام (٢) الجنان، ومثلهم من الحور
العين الحسان يدللونه هناك ويشرفونه ويقولون: هذا بدفعك عن
فلان ضرراً في ماله أو بدنه. (٣) [رد غيبة المؤمن:] ومن حضر
مجلساً وقد حضر فيه كلب يفترس عرض أخيه الغائب (٤) واتسع
جاهه فاستخف به، ورد عليه، وذبح عن عرض أخيه الغائب، فيض الله
الملائكة المجتمعين عند البيت المعمور لحجهم، وهم شطر ملائكة
السماوات، وملائكة الكرسي والعرش، وملائكة (٥) الحجب، فأحسن
كل واحد منهم بين يدي الله تعالى محضرة، يمدحونه ويقربونه (٦)
ويسألون الله تعالى له الرفعة والجلالة. فيقول الله تعالى: أما أنا فقد
أوجبت له بعدد كل واحد من ما دحيكم مثل عدد جميعكم من درجات
(٧) [و] قصور، وجنان، وبساتين، وأشجار، وما شئت، مما لا يحيط
به المخلوقون. (٨)

(١) " الضرب " ب. (٢) " خزان " ب، ط. (٣) عنه البحار: ٧٥ / ٢٢ ح ٢٨. (٤) أو (و) اخوانه
ب، ص، ط والبحار. (٥) " وهم شطر ملائكة " ب، س، ط، والبحار. (٦) " يقرطونه " أ. " يقرطونه " س، ص، وزاد في البحار والمستدرك: ويقرطونه. قرطه: مدحه. وقرطه -
بالراء المشددة - مدحه أو هجاه حتى تجاوز الحد. (٧) كذا في خ ل المستدرك. وفيه
وفى الاصل والبحار: الدرجات، وفى بعض النسخ: الدرجات قصور. قال الراغب
الاصفهانى في المفردات: ١٦٧: الدرجة يعبر بها عن المنزلة الرفيعة. وهنا ليس المراد
بها المعنى المعنوي وإنما منازل الجنة ودرجاتها الرفيعة وهى حسية. (٨) عنه البحار:
٧٥ / ٢٥٨ ح ٥١، ومستدرك الوسائل: ٢ / ١٠٨ باب ١٣٦ ح ٣. (*)

[٨٣]

[عبادة على عليه السلام:] ٤٤ - ولقد أصبح رسول الله صلى الله
عليه وآله يوماً وقد غص مجلسه بأهله، فقال: أيكم أنفق اليوم من
ماله ابتغاء وجه الله تعالى؟ فسكتوا. فقال على صلوات الله عليه: أنا
خرجت ومعى دينار أريد أن أشتري به دقيقاً، فرأيت المقداد بن
الاسود، وتبينت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار. فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله: وجبت (١) ثم قام [رجل] آخر فقال: يا رسول

الله قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق علي جهزت رجلا وامرأة يريدان طريقا ولا نفقة لهما، فأعطيتهما ألفي (٢) درهم. فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: يا رسول الله مالك قلت لعلي: " وحببت "، ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما رأيتم ملكا يهدي خادم [ه] إليه هدية خفيفة، فيحسن موقعها عنده، ويرفع محل صاحبها، ويحمل إليه من عند (٣) خادم آخر هدية عظيمة فيردها، ويستخف بياعتها ؟ قالوا: بلى. قال: فكذاك صاحبكم علي دفع دينارا منقادا لله سادا خلة فقير مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى (نظيرا له، معاندة علي أخي) (٤) رسول الله، يريد به العلو على علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحبط الله تعالى عمله، وصيره وبالا عليه. أما لو تصدق بهذه النية من الثرى إلى العرش ذهبا و [وفضة] ولؤلؤا لم يزد (٥) بذلك من رحمة الله تعالى إلا بعدا، وإلى سخط الله تعالى إلا قربا، وفيه ولوجا واقتحاما. (٦)

(١) أي فعلت فعلا وحببت لك به الجنة. وقال المجلسي - رحمه الله - أي لك الرحمة والجنة. (٢) " الف " البحار. (٣) " عنده " أ. (٤) " معاندة لآخي " البحار. (٥) " يجد " أ. (٦) عنه البحار: ٤١ / ١٨ صدر ح ١٢. (*)

[٨٤]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم دفع اليوم عن أخي المؤمن بقوته [ضروا] (١) ؟ فقال علي عليه السلام: أنا مررت في طريق كذا، فرأيت فقيرا من فقراء المؤمنين قد تناوله أسد، فوضعه تحته وقعد عليه، والرجل يستغيث بي من تحته، فناديت الأسد: خل عن المؤمن. فلم يخل، فتقدمت إليه فركلته برجلي [فدخلت رجلي [في جنبه الايمن وخرجت من جنبه الايسر، وخر الاسد صريعا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وحببت، هكذا يفعل الله بكل من أذى لك وليا، يسلط الله عليه في الآخرة سكاكين النار وسيوفها، يبعج (٢) بها بطنه ويحشى نارا، ثم يعاد خلقا جديدا أبد الأبدين ودهر الداهرين. (٣) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن ؟ فقال علي عليه السلام: أنا. قال: صنعت ماذا ؟ قال: مررت بعمار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهما كانت له عليه فقال عمار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا يلازمني ولا يريد إلا أذاي وإذلالني لمحبتني لكم أهل البيت، فخلصني منه بجاهك. فأردت أن اكلم له اليهودي. فقال: يا أخا رسول الله إنك أجل في قلبي وعيني من أن أبذلك (٤) لهذا الكافر ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها (٥) كأطراف السفرة [لفعل] (٦) فأسأله أن يعينني على أداء دينه، وبغنيني عن الاستدانة. فقلت: اللهم افعل ذلك به، ثم قلت له: اضرب بيدك إلى ما بين يديك من شئ

(١) الضرو - بالكسر - الضارى من أولاد الكلاب. (٢) أي يشق. (٣) عنه البحار: ٤١ / ١٩ ضمن ح ١٢. (٤) " أدلك " أ. بذل الثوب: ليسه وقت التشغل وامتنه. (٥) " يسيرها " ب، ط، تصحيف. (٦) من البحار. وفي " س " الشفرة بدل " السفرة " (*).

[٨٥]

" حجر (١) أو مدر " فان الله يقلبه لك ذهبا إبريزا (٢) فضرب يده، فتناول حجرا فيه أمان (٣) فتحول في يده ذهبا. ثم أقبل على

اليهودي فقال: وكم دينك ؟ قال: ثلاثون درهما. فقال: كم قيمتها من الذهب ؟ قال: ثلاثة دنانير. قال عمار: اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً، لين لي هذا الذهب لأفضل قدر حقه. فالأنه الله عزوجل له، ففصل له ثلاثة مثاقيل، وأعطاه. ثم جعل ينظر إليه وقال: اللهم إنني سمعتك تقول (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) (٤) ولا أريد غنى يطغيني. اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً. فعاد حجراً فرماه من يده، وقال: " حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله. [فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:] فتعجبت ملائكة السماوات والأرض من فعله، (٥) وعجت (٦) إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه. قال صلى الله عليه وآله: فابشر يا أبا اليقظان فإنك أخو علي في دينته، ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح (٧) من لبن

(١) " بجر " أ. ٣) أي خالصاً. (٣) " منان " أ. والمن: رطلان والرطل: تسعون (احدى وتسعون) مثقالاً. (مجمع البحرين: رطل، منن) (٤) العلق: ٦. ٥) " قبله " البحار: ٢٢. " قبله " أ، ص " قلبه " ب، ط. ٦) عج: صاح ورفع صوته. (٧) " صياح " أ. " صاع " البحار. والضحاح: اللبن الرقيق الكثير الماء. (*)

[٨٦]

وتلحق روحك بأرواح محمد وآله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي. (١) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأبكم أدى زكاته اليوم ؟ قال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأسر المنافقون في أخريات (٢) المجلس بعضهم إلى بعض يقولون: وأي مال لعلي عليه السلام حتى يؤدي منه الزكاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أتدري ما يسره هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس ؟ قال علي عليه السلام: بلى، قد أوصل الله تعالى إلى اذني مقالتهم، يقولون: وأي مال لعلي عليه السلام حتى يؤدي زكاته ؟ كل مال يفتنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسسه بعد وفاتك يا رسول الله وحكمي على الذي منه لك في حياتك جائز، فاني نفسك وأنت نفسي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك [هو] يا علي، ولكن كيف أدبت زكاة ذلك ؟ فقال علي عليه السلام: يا رسول الله علمت بتعريف الله إياي (٣) على لسانك أن نبوتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض، وجبرية (٤) فيستولى على خمسي من السبي (٥) والغنائم فيبيعونه، فلا يحل لمشتريه، لان نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه (٦) لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، لتحل لهم من منافعهم من مأكلاً ومشرباً، ولتطيب مواليدهم، ولا يكون

(١) عنه البحار: ٢٢ / ٣٣٣ ح ٤٨، وج ٤١ / ١٩ ضمن ح ١٢. (٢) " أخرياب " أ، وكذا التي بعدها. (٣) " اياك " أ. وفي الوسائل بلفظ: قد علمت يا رسول الله أنه سيكون بعدك.. (٤) " وجبر " أ. قال ابن الأثير في النهاية: ٣ / ٢٥٢: وفيه " ثم يكون ملك عضوض " أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً. والعضوض من أبنية المبالغة. وقال في ج ١ / ٢٣٦: " ثم يكون ملك وجبروت " أي عنو وقهر. يقال: حيار بين - بالياء المشددة - الجبرية والجبروت. (٥) " الفى " أ. (٦) " منه " ب، ط. (*)

[٨٧]

أولادهم أولاد حرام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك (١) وقد تبعك رسول الله في فعلك: أحل لشيعته كل ما كان فيه من غنيمته، وبيع من نصيبه (٢) علي واحد من شيعته ولا أحله أنا ولا أنت لغيرهم. (٣) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم دفع اليوم عن عرضي أخيه المؤمن؟ قال علي عليه السلام: أنا يا رسول، مررت بعبد الله [بن أبي] وهو يتناول عرض زيد ابن حارثة فقلت له: اسكت لعنك الله، فما تنظر إليه إلا كنظرك إلى الشمس، ولا تتحدث عنه إلا كنتحدث أهل الدنيا عن الجنة، فإن الله قد زادك لعائن إلى لعائن بوقيعتك فيه. فحجل واغتاط، فقال: يا أبا الحسن، إنما (٤) كنت في قولي مازحا. فقلت له: إن كنت جادا فأنا جاد، وإن كنت هازلا فأنا هازل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد لعنه الله عزوجل عند لعنك له، ولعنته ملائكة السماوات والأرضين والحجب والكرسي والعرش، إن الله تعالى يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، ويعفو عند عفوك، وبسطو عند سطوتك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدري ماذا سمعت في الملا الأعلى فيك ليلة اسري بي يا علي؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، ويستقضونه حوائجهم، ويتقربون إلى الله تعالى بمحبتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله تعالى به الصلاة علي وعليك. وسمعت خطيبهم في أعظم محافلهم وهو يقول: علي الحاوي لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات، الذي قد اجتمعت فيه من خصال الخير (ما قد تفرق)

(١) " صدقاتك " أ. ٢ " مع نصيبه " س، ط. ٣) عنه الوسائل: ٦ / ٢٨٥ ح ٢٠، والبخار: ٤١ / ٢٠ ضمن ح ١٢، وج ٩٦ / ١٩٣ ح ١٦. ٤) " أنا " ب، ط. (*)

[٨٨]

في غيره من البريات) (١) عليه من الله تعالى الصلوات والبركات والتحيات. وسمعت الاملاك بحضرته، والاملاك في سائر السماوات والحجب والعرش والكرسي والجنة والنار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب من قوله (٢): آمين اللهم وطهرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيبين. (٣) قوله عزوجل: " والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون " : ٤٥ ٤ - قال الامام عليه السلام: ثم وصف بعد هؤلاء الذين يقيمون الصلاة فقال: " والذين يؤمنون بما انزل اليك - يا محمد - (٤) وما انزل من قبلك " على الانبياء الماضين، كالتوراة والانجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وسائر كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه، بأنها حق وصدق من عند رب العالمين، العزيز، الصادق، الحكيم. " وبالاخرة هم يوقنون " : وبالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون، [و] لا يشكون فيها (٥) أنها الدار التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بأفضل مما عملوه، وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه. (٦) [في من دفع فضل علي عليه السلام] ٤٦ - قال الامام عليه السلام: [وقال الحسن بن علي عليهما السلام] (٧): من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع من بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد كذب بالتوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة، فانه ما نزل شئ منها إلا وأهم ما فيه بعد الامر بتوحيد الله

(١) " ما يفرق في غيره من الميزات " أ. ٢ " قولهم " ب، ط. ٣) عنه البخار: ٤١ / ٢١ ذ ح ١٢. ٤) " أي من القرآن والشريعة " البخار: ٥. ٦٧) زاد في " أ " : وقال عليه السلام عنه تأويل الايات: ١ / ٣٣ صدر ح ٤، والبخار: ٦٧ / ١٨، وج ٦٨ / ٢٨٥ صدر ح ٤٣. (٧) ليس في البخار. (*)

تعالى والافرار بالنبوة: الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله عليه السلام. (١) ٤٧ - وقال الحسن (٢) بن علي عليهما السلام: إن دفع الزاهد العابد لفضل علي عليه السلام على الخلق كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ليصير كشعلة نار في يوم ريح عاصف، وتصير سائر أعمال الدافع لفضل علي عليه السلام كالحلفاء (٣) وإن امتلات منه (٤) الصحاري، واشتعلت فيها تلك النار وتخشاه تلك الريح حتى تأتي عليها كلها فلا تبقى (٥) لها باقية. [في من شك أن الحق لعلي عليه السلام:] ٤٨ - ولقد حضر رجل عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله: وما أنزل [علي] من قبله، ويؤمن بالآخرة، ويصلي ويصوم، ويصل الرحم، ويعمل الصالحات [و] لكنه مع ذلك يقول: لا أدري الحق لعلي أو لفلان ؟ فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول: لا أدري النبي محمد أو مسيئة ؟ هل ينتفع بشئ من هذه الأفعال ؟ فقال: لا. قال: فكذلك صاحبك هذا، [ف] كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من لا يدري أم محمد النبي أم مسيئة الكذاب ؟ وكذلك كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب [وبالآخرة] أو منتفعا (بشئ من أعماله) (٦) من لا يدري أعلي محق ؟ أم فلان ؟ (٧) قوله عزوجل: " أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون " : ه

(١) عنه تأويل الآيات: ١ / ٣٣ ذ ح ٤، والبخار: ٦٨ / ٢٨٥ ضمن ح ٤٣ ٢) " الحسن " أ. (٢) " علي كل الخلفاء " ب، س، ط. والحلفاء: نبت معروف، وقيل: قصب لم يدرك والحلفاء واحد يراد به الجمع. (النهاية: ١ / ٤٢٦). (٤) " منها " أ، ص. (٥) " يبقى " أ. (٦) " به " ب، ط. (٧) عنه البخار: ٦٨ / ٢٨٥ ضمن ح ٤٣. (*)

٤٩ - قال الامام عليه السلام: ثم أخبر (عن جلاله) (١) هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة، فقال: " أولئك " أهل هذه الصفات " على هدى " بيان (٢) و صواب " من ربهم " وعلم بما أمرهم به " أولئك هم المفلحون " الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون (٣) ٥٠ - قال: وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يناظر اليوم فلانا، فجعل [بلال] يلحن في كلامه، وفلان يعرب، ويضحك من بلال. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله، إنما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ماذا ينفع فلانا إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن ؟ وما يضر بلالا لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم، مهذبة أحسن تهذيب ؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف ذاك ؟ قال: حسب (بلال) من التقويم لأفعاله والتهذيب لها أنه لا يرى أحدا نظيرا لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا يرى أحدا بعده نظيرا لعلي بن أبي طالب، وأنه يرى أن كل من عاند عليا فقد عاند الله ورسوله، ومن أطاعه فقد أطاع الله ورسوله. وحسب فلان من الاعوجاج واللحن في أفعاله التي لا ينتفع معها باعرابه لكلامه بالعربية، وتقويمه للسانه أن يقدم الاعجاز على الصدور، والاستناه على الوجوه (٤) وأن يفضل الخل في الحلاوة على العسل، والحنظل في الطيب، والعذوبة على اللبن يقدم على ولي الله عدو الله الذي لا يناسبه في شئ من الخصال (٥) فضله.

(١) " عز جلاله بأن " البحار: ٦٧. " الله جل جلاله عن " البحار: ٦٨. ٢) " والبيان " الاصل والتأويل. " أي بيان " البحار: ٦٧. ٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٢٤ ح ٥، والبحار: ٦٧ / ١٨، وج ٦٨ / ٢٨٦ ضمن ح ٤٢، وفيه: الفائزون بما به يؤمنون. ٤) قال ابن منظور في لسان العرب: ١٣ / ٤٩٥: يقال لا راذل الناس: هؤلاء الاسته ولا فاضلهم: هؤلاء الاعيان، والوجه: ٥) " خصاله " ب، ط. (*)

[٩١]

هل هو إلا كمن قدم مسيلمة على محمد في النبوة والفضل ؟ ما هو إلا من الذين قال الله تعالى: " قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (١). (هل هو إلا من اخوان) (٢) أهل حرورا (٣) ؟ (٤) قوله عزوجل: " ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " : ٦٦ ٥١ - قال الامام عليه السلام: [ف] لما ذكر [الله] (٥) هؤلاء المؤمنين ومدحهم (٦)، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم، فقال: (ان الذين كفروا) بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى، ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبوصيه علي ولي الله ووصي رسول الله، وبالائمة الطاهرين الطيبين خيار عباده الميامين، القوامين بمصالح خلق الله تعالى. " سواء عليهم ءأنذرتهم " خوفتهم " أم لم تنذرهم " لم تخوفهم [فهم] (لا يؤمنون) [أخبر عن علمه فيهم، وهم الذين قد علم الله عزوجل أنهم لا يؤمنون] (٧)

(١) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤. ٢) " من اخوانه " أ. ٣) حرورا: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا على بن أبي طالب عليه السلام، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم (معجم البلدان: ٢ / ٢٤٥). وأورد في مناقب ابن شهر اشوب: ٢ / ٣٦٨ عن ابن الطفيل: أن ابن الكواء سأل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى " قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا. " الآية فقال عليه السلام: انهم أهل حرورا. ٤) أورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠١. ٥) من البحار: ٦. ٩) زاد في " ب، ط: " بتوحيد الله ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه علي ولي الله. ٧) عنه تأويل الايات: ١ / ٢٤ ح ٦، وفيه " اخبر عن علم فيهم بأنهم لا يؤمنون " والبحار: ٩ / ١٧٢ صدر ح ٢، وج ٦٨ / ٢٨٦ ذ ح ٤٢. (*)

[٩٢]

[معجزاته صلى الله عليه وآله:] ٥٢ - قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة، وظهرت آثار صدقه، وآيات حقه (١)، وبيئات نبوته، كادته اليهود أشد كيد، وقصدوه أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها، وحججه ليبطلوها. فكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه: مالك بن الصيف (٢) وكعب بن الاشرف وحيي بن أخطب (٣) وجدي بن أخطب، [وأبو ياسر بن أخطب] وأبو لبابة بن عبد المنذر (٤) وشعبة.

(١) " حقيقته " البحار: ٢) " الصيف " ب، س، ط. قال ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ١٦١: ويقال: ابن صيف. وقال في ص ١٩٦ " قال ابن اسحاق: وقال مالك بن الصيف، حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق، وما عهد الله إليهم فيه -: والله ما عهد البنا في محمد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق. فأنزل الله فيه " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " البقرة: ١٠٠. ٢) كذا ورد اسمه في كتب التاريخ والسيرة. وفي الاصل: حتى بن الاخطب (أخطب). وأيضاً في الاصل: حدى يدل " جدى " وهو تصحيف. قال ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ١٠٦ " حتى بن أخطب وأخواه أبو ياسر بن أخطب، وجدى بن أخطب " وهم من يهود بني النضير. راجع السيرة النبوية ج ٢ وج ٣ وتاريخ يعقوبي ج ٢ والكامل لابن الاثير ج ١٢ في عدة مواضع منه. ٤) أبو لبابة: هو ممن أسلم في بيعة العقبة، وهو أنصاري ومن أو سهم: وتحدثنا كتب التاريخ أن اسلامه كان ضعيفاً: فقد

استمر حليفا لليهود كما كان قبل الاسلام ناصحا لهم، وقصته في بنى قريظة مشهورة حيث كتبوا للرسول صلى الله عليه وآله " أن تبعث لنا أبا لبابة نستشيره " وذلك أثناء الحصار الذي فرضه عليهم في السنة الخامسة للهجرة، فأرسله الرسول صلى الله عليه وآله وبعدها صرح أبو لبابة بلسانه قائلا " فما زالت قدماى حتى عرفت أنى - < (*)

[٩٣]

فقال مالك لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمد تزعم أنك رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين. قال: يا محمد لن نؤمن لك أنك رسول الله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا، ولن نشهد أنك (١) عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط. وقال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك يا محمد أنك رسول الله، ولا نشهد لك به حتى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي. وقال كعب بن الأشرف: لن نؤمن لك أنك رسول الله، ولن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار (الذي أركبه) (٢). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليس للعباد الاقتراح على الله تعالى، بل عليهم التسليم لله والانقياد لأمره (٣) والاكتفاء بما جعله كافيا. أما كفاكم أن أنطق التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم بنبوتي ودل على صدقي، وبين [لكم] فيها ذكر أخي ووصيي، وخليفتي، وخير من أتركه على الخلائق من بعدي علي بن أبي طالب وأنزل علي هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين (٤)، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله وأن يتكلفوا شبيهه.

> - خنت الله ورسوله ". وروي ابن عباس أن قوله تعالى: " وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا " التوبة: ١٠٢ نزلت فيه ونفر معه تخلفوا عن غزوة تبوك، أضف إلى ذلك أن الامام عليه السلام قال - فيما بعد -: " وكانت منه هفات وهفات " وبالتالي فلا غرابة لان يندرج اسم هذا " المسلم " المتخالف مع اليهود مع من تشاء، والحكم لله (١) " لك " أ. (٢) " يعنى حمارة الذى كان راكبه " أ. ص.، " وأشار لحمارة الذى كان راكبه " البحار. (٣) " لاوامره " أ. (٤) " أجمع " ب، ط. (*)

[٩٤]

وأما هذا الذي اقترحاتموه، فلست أقترحه على ربي عزوجل، بل أقول إنما أعطاني (١) ربي تعالى من (دلالة هو) (٢) حسبي وحسبكم، فإن فعل عزوجل ما اقترحاتموه فذاك زائد في تطوله علينا وعليكم، وإن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله كاف فيما أراد منا. قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهها واحدا أحدا صمدا [حيا] فيوما أبدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولم يشرك في حكمه أحدا وأشهد أنك - يا محمد - عبده ورسوله، أرسلك بالهدى (٣) ودين الحق ليظهرك (٤) على الدين كله ولو كره المشركون. وأشهد أن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيك، وخليفتك في أمتك، وخير من تتركه (٥) على الخلائق بعدك، وأن من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك. وأن من أطاعك فقد أطاع الله، واستحق السعادة برضوانه. وأن من عصاك فقد عصى الله، واستحق أليم العذاب بنيرانه. قال: فعجب القوم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا إلا سحر مبین. فاضطرب البساط وارتفع، ونكس مالك بن الصيف وأصحابه عنه حتى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم. ثم أنطق الله تعالى البساط ثانيا فقال: أنا بساط أنطقني الله وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده، والشهادة لمحمد صلى الله عليه وآله نبيه بأنه سيد أنبيائه، ورسوله إلى خلقه، والقائم

(١) " أعطانيه " ب، ط والبخار. (٢) " دلالتة وهو " ب، ط (٣) " بالصدق " أ. ٤) " ليظهره " س. ٥) كذا في البخار، وفي الاصل: تركته. (*)

[٩٥]

بين عباد الله بحقه، و [ب] امامة أخيه، ووصيه ووزيره، وشقيقه وخليله، وقاضي ديونه ومنجز عداته، وناصر أوليائه وقامع أعدائه، والانقياد لمن نصبه إماما ووليا، والبراءة ممن اتخذه منابذا وعدوا. فما (١) ينبغي لكافر أن يطأنني، ولا [أن] يجلس علي إنما يجلس علي المؤمنون. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهد به هذا البساط مؤمنون. فجلسوا عليه. ثم أنطق الله عزوجل سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال: أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق، وباسط الرزق، ومدبر الامور، والقادر على كل شئ. وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وحببيه ووليه ونجيه جعلك السفير بينه وبين عباده، لينجي بك السعداء، ويهلك بك الأشقياء. وأشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملا الاعلى بأنه سيد الخلق بعدك وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفه إلى قبوله طائعين وكارهين. ثم المقاتل بعد (٢) على تأويله المحرفين (٣) الذين غلبت أهواءهم عقولهم، فحرفوا تأويل كتاب الله تعالى وغيروه، والسابق (٤) إلى رضوان الله أولياء الله بفضله عطيته والقاذف (٥) في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته، والمؤثرين لمعصيته ومخالفته. قال: ثم انجذب (٦) السوط من يد أبي لبابة، وجذب أبا لبابة فخر لوجهه، ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه، ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال أبو لبابة: ويلي مالي؟ [قال]: فأنطق الله عزوجل السوط فقال: يا أبا لبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده وأكرمني بتمجيده، وشرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبده، وجعلني ممن يوالي (٨)

(١) " فلا " أ. ٢) " بعده " البخار. (٣) " المنحرفين " ب، ط والبخار. (٤) " والسابق " أ. ٥) " الصادف " خ ل. ٦) " انحدر " ب، ط. ٧) " ثم قام فخر لوجهه، ثم " س، ص. ٨) كذا في البخار، وفي الاصل: اوالى. (*)

[٩٦]

خير خلق الله بعده، وأفضل أولياء الله من الخلق حاشاه (١) والمخصوص بابنته سيدة النسوان، والمشرف ببيتوته على فراشه أفضل الجهاد، والمذل لأعدائه بسيف الانتقام، والباين (في أمته معلوم) (٢) الحلال والحرام، والشرائع والاحكام، ما ينبغي لكافر مجاهر (٣) بالخلاف على محمد أن يتذلني ويستعملني، ولا أزال أجذبك حتى أثنك، ثم أقتلك، وأزول عن يدك، أو تظهر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله. (٤) فقال أبو لبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيها السوط وأعتقه، وأؤمن به. فنطق السوط: ها أناذا قد تقررت في يدك، لأظهارك الايمان، والله أولى (٥) بسريرتك وهو الحاكم لك، أو عليك في يوم الوقت المعلوم. قال عليه السلام: ولم يحسن إسلامه وكانت منه هنات وهنات. فلما قام القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله جعلت اليهود يسر بعضها إلى بعض بأن محمدا لمؤتى له (٦) وميخوت في أمره، وليس بنبي صادق. وجاء كعب بن الاشرف يركب حمارة فشب به الحمار، وصرعه على رأسه فأوجعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، فلما كان في السابعة [أ]

والثامنة أنطق الله تعالى الحمار، فقال: يا عبد الله بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله وكفرت بها (٧) وأنا حمار قد أكرمني الله عزوجل بتوحيده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأنام ذو الجلال والإكرام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد أهل دار السلام (٨) مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله سعادته، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاء له. (٩)

(١) أي سواه، " أخيه " ب، ط. (٢) " لامته عليه السلام " أ. (٣) " يجاهر " ص. (٤) " وآله " ب، ط. (٥) " أعلم " البحار. (٦) " المتأله " أ. (٧) " به " ب، ط. (٨) " أي الجنة. وفي " أ " الاسلام. (٩) " بالشقاوة " البحار. (*)

[٩٧]

وأشهد أن بعلي بن أبي طالب [وليه ووصي رسوله] (١) يسعد الله من يسعده إذا وفقه لقبول موعظته، والتأدب بأدابه (٢) والائتمار لأوامره، والانزجار بز واجره وأن الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نغمته يكب (٣) ويخزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر (٤) ودليله الواضح القاهر إلى الايمان به، أو يقذفه [الله] في الهاوية إذا أبى إلا تماديا في غيه وامتدادا في طغيانه وعمهه، ما (٥) ينبغي لكافر أن يركبني بل لا يركبني إلا مؤمن بالله، مصدق بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله، في جميع أقواله مصوب له في جميع أفعاله فاعل (٦) أشرف الطاعات في نضبه أخاه عليا وصيا ووليا، ولعلمه وارثا، وبدينه قيما، وعلى امته مهيمنا، ولديونه قاضيا، ولعداته منجزا، ولأوليائه مواليا، ولأعدائه معاديا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا كعب بن الأشرف حمارك خير منك، وقد أبى أن تركبه [فلن تركبه أبدا] فبعه من بعض اخواننا المؤمنين. [ف] قال كعب: لا حاجة لي فيه بعد أن ضرب بسحرك. فناداه حمارة: يا عدو الله كف عن تهجم (٧) محمد رسول الله صلى الله عليه وآله [والله] (٨) لولا كراهة مخالفة رسول الله لقتلتك، ووطيتك بحوافري، ولقطعت رأسك بأسناني. فخزي وسكت، واشتد جزعه مما سمع من الحمار، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة دينار (٩) - وكان يركبه، ويجئ (١٠) عليه إلى

(١) من البحار. (٢) " بأديه " أ، والبحار. (٣) " يكبت " ب، ط، والبحار. وكلاهما بمعنى، أي يصرعه. (٤) " الباهر " أ. (٥) " لا " أ. (٦) " وفى فعل " البحار. وفى " أ " بأشرف بدل " أشرف ". (٧) " تجهم " البحار. وجهم جهامة: صار عابس الوجه. (٨) من البحار. (٩) درهم " البحار. (١٠) " ويأتى " ب، ط. (*)

[٩٨]

رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحته هين، لين، ذليل، كريم، يقيه المتالف، ويرفق به في المسالك - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن يرتفق بمرتفقين. (١) قال: فلما انصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يؤمنوا أنزل الله: يا محمد " إن الذين كفروا سواء عليهم [في العظة] أنذرتهم - وعظمتهم وخوفتهم - أم لم تنذرهم لا يؤمنون " لا يصدقون بنبوتك، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك وفعلك (٢). (٣) قوله عزوجل: " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " : ٥٣ ٧ - قال الامام عليه السلام: أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته

إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون، " وعلى سمعهم " كذلك بسمات. (وعلى أبصارهم غشاوة) وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم [و] جهلوا ما لزمهم من الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر [ما] أمامه. فان الله عزوجل يتعالى عن العبث والفساد، وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبتة، ولا بالمسير (٤) إلى ما [قد] صدهم بالعجز (٥) عنه. ثم قال: " ولهم عذاب عظيم " يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبئه لطاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله وحكمته. (٦)

(١) ترتفق بهن (بمتن) مؤمن " ب، س، ط. " مرتفق بمرتفقين " ص، والبخار. ٢)
ودعائك " ب، س، ص، ط، والبخار. ٣) عنه البخار: ١٧ / ٣٠٢ ح ٤، وج ٩ / ١٧٢ ضمن ح
٢ (قطعة) ومناقب آل أبي طالب: ١ / ٩٣ مجملًا (٤) " بالمصير " أ، س، ص، والبخار: ٥.
(٥) " بالفسر " الاحتجاج، والبخار: ٦. ٥) " عنه البخار: ٩ / ١٧٣ ح ٢، وعنه ج ٥ / ٢٠٠
ح ٢٤، وعن الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠. (*)

[٩٩]

٥٤ - وقال الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما دعا هؤلاء النفر المعينين في الآية المتقدمة [في] قوله: " ان الذين كفروا سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " وأظهر لهم تلك الآيات (١) فقابلوها (٢) بالكفر أخبر الله عزوجل عنهم بأنه جل ذكره ختم على قلوبهم وعلى سمعهم ختمًا يكون علامة لملائكته المقربين القراء لما في اللوح المحفوظ من أخبار هؤلاء [المكذبين] (٣) المذكور فيه أحوالهم. حتى [إذا] نظروا إلى أحوالهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وشاهدوا ما هناك من ختم الله عزوجل عليها، ازدادوا بالله معرفة، ويعلمه بما يكون قبل أن يكون يقينا. حتى إذا شاهدوا هؤلاء المختوم على جوارحهم يملون (٤) على ما قرأوه من اللوح المحفوظ، وشاهدوه في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ازدادوا - بعلم الله عزوجل بالغايات - يقينا. [قال:] فقالوا: يا رسول الله فهل في عباد الله من يشاهد هذا الختم كما تشاهده الملائكة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل، محمد رسول الله يشاهده بأشهاد الله تعالى له، ويشاهده من أمته أطوعهم لله عزوجل، وأشدهم (٥) جدا في طاعة الله تعالى، وأفضلهم في دين الله عزوجل. فقالوا: من هو (٦) يا رسول الله ؟ وكل منهم تمنى أن يكون هو. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوه يكن من شاء الله، فليس الجلالة في المراتب عند الله عزوجل بالتمني، ولا بالتظني، ولا بالافتراح، ولكنه فضل من الله عزوجل على من يشاء، يوفقه للأعمال الصالحة (٧) يكرمه بها، فيبلغه أفضل الدرجات وأشرف المراتب

(١) " الآية " أ. والمراد بها المعجزات المتقدمة ذكرها. ٢) " فقابلوها " أ. والمقابلة: المبادلة، يقال: قايله إذا بادله. ٣) من البخار. ٤) " يجدون " س، ص، ب، ط. " يخبرون " البخار. ٥) " وأجدهم " أ. ٦) في البخار: بينه. ٧) " الصالحات " أ. (*)

[١٠٠]

إن الله تعالى سيكرم بذلك من يريكموه (١) في غد، فجدوا في الاعمال الصالحة. فمن وفق [ه] الله لما يوجب عظيم كرامته عليه. فله عليه (٢) في ذلك الفضل العظيم. قال عليه السلام: فلما أصبح

رسول الله صلى الله عليه وآله، وغص مجلسه بأهله، وقد جد بالامس كل من خيارهم في خير عمله، وإحسان إلي ربه قدمه، يرجو أن يكون هو ذلك الخير الأفضل قالوا: يا رسول الله من هذا؟ عرفناه بصفته، وإن لم تنص لنا على اسمه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا الجامع للمكارم، الحاوي للفضائل، المشتمل على الجميل قاض عن أخيه دينا محجفا إلى غير متعنت (٣) غاضب لله تعالى، قاتل لغضبه ذاك عدو الله مستحي من مؤمن معرض عنه لخلجه، يكأيد (٤) في ذلك الشيطان الرحيم حتى أخزاه [الله] (٥) عنه، ووقى بنفسه نفس عبد الله (٦) مؤمن حتى أنقذه من الهلكة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم قضى البارحة ألف درهم وسبعمائة درهم؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي فحدث إخوانك المؤمنين كيف كانت قصته (٧) أصدقك لتصديق الله إياك، فهذا الروح الأمين أخبرني (٨) عن الله عزوجل أنه قد هذبك من القبيح كله، ونزهك عن المساوئ بأجمعها، وخصك من الفضائل بأشرفها وأفضلها لا يتهمك إلا من كفر به، وأخطأ حظ نفسه. فقال علي عليه السلام: مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن، فوجدت فلانا - وأنا أتهمه

(١) "تكرموه" ب، س، ط، ٢ "فله" س، ص، ٣ يقال: عنته: شدد عليه، وألزمه ما يصعب عليه إذاؤه، وبشق عليه تحمله، ومنه قولهم "إرضاء المتعنت صعب". وفي البحار سبع. (٤) "مكأيدا" ب، س، ط، والبحار. (٥) من البحار. وكلمة "عنه" ليس في "أ". (٦) "عبد الله" الاصل والبحار. تصحيف "ط". (٧) "القصه" ب، ط. "قضيته" ص. (٨) "يخبرني" ب، ط. (*)

[١٠١]

بالنفاق - قد لازمه (١) وضيق عليه فناداني المؤمن: يا أخا رسول الله وكشاف الكرب عن وجه رسول الله، وقامع أعداء الله عن حبيبه، أغثنني واكشف كربتي، ونجني من غمي، سل غريمي هذا لعله يجيبك، ويؤجلني، فاني معسر. فقلت له: الله، إنك لمعسر؟ فقال: يا أخا رسول الله لئن كنت أستحل (٢) أن أكذب فلا تأمني على يميني [أيضا]، أنا معسر، وفي قلبي هذا صادق، وأوفر الله واجله [من] أن أحلف به صادقا أو كاذبا. فأقبلت على الرجل فقلت: إنني لاجل نفسي عن أن يكون لهذا علي يد أو [منة] واجلك أيضا عن أن يكون له عليك يد أو منة، وأسأل مالك الملك (٣) الذي لا يؤنف (٤) من سؤاله ولا يستحي من التعرض لثوابه. ثم قلت: اللهم بحق محمد وآله الطيبين لما قضيت عن عبدك هذا [هذا] الدين. فرأيت أبواب السماء تنادي أملاكها: يا أبا الحسن مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء مما بين يديه من حجر ومدر وحصيات وتراب ليستحيل في يده ذهباً، ثم يقضي دينه منه، ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته التي يسد بها فاقته، ويمون بها عياله. (٥) فقلت: يا عبد الله قد أذن الله بقضاء دينك، و [ب] يسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما تشاء مما أمامك فتناوله، فان الله يحوله في يدك ذهباً إبريزا. فتناول أحجارا ثم مدرا فانقلبت له ذهباً أحمر.

(١) "لازمه دين" أ. والمراد: عدم مفارقة الدائم للمدين والحاحه في ذلك. (٢) "أمتحل أ. المجل: الخديعة والكيد. واستحل الشئ: اتخذه خللا. (٣) "ملك الملوك" ب، ط. (٤) "لا يؤقف" خ ل. أنف: كره، ترفع. (٥) "عيلته" ب، ط. (*)

[١٠٢]

ثم قلت له: افصل له منها قدر دينه فأعطه. ففعل. قلت: والباقي رزق ساقه الله تعالى إليك. وكان الذي قضاه (١) من دينه ألفاً وسبعمائة درهم. وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أيسر أهل المدينة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل يعلم من الحساب مالا يبيله عقول الخلق إنه يضرب ألفاً وسبعمائة في ألف وسبعمائة، (ثم ما ارتفع من ذلك في مثله) (٢) إلى أن يفعل ذلك ألف مرة، ثم آخر ما يرتفع من ذلك [في مثله، إلى أن يفعل ذلك ألف مرة، ثم آخر ما يرتفع من ذلك] (٣) عدد ما يهبه الله لك [يا علي] (٤) في الجنة من القصور: قصر من ذهب، وقصر من فضة، وقصر من لؤلؤ، وقصر من زبرجد، وقصر من زمرد، وقصر من جوهر، وقصر من نور رب العالمين وأضعاف ذلك من العبيد والخدم [والخيل] والنجب (٥) تطير بين سماء الجنة وأرضها. فقال علي عليه السلام: " حمدا لربي، وشكرا ". قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهذا العدد هو عدد من يدخلهم (٦) الله الجنة، ويرضى عنهم بمحبتهم لك، وأضعاف هذا العدد ممن يدخلهم النار من الشياطين من الجن والانس ببغضهم لك ووقعتهم فيك، وتنقيصهم (٧) إليك. (٨) ٥٥ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم قتل رجلا البارحة، غضبا لله ولرسوله ؟

(١) " فصل " ص. ٢ ذكرها مرتين في " ب، ط. " ٣. ليس في ب، ط، والبحار. ٤) من البحار: ٨، ٥) " والجنيب " أ. والجنيب: كل طائع منقاد، والجنيب: الدابة تفودها إلى جنبك، والنجب من الأبل: القوى، الخفيف والسريع. ٦) " يدخله " ب، ط، البحار. ولفظ الجلالة ليس في البحار. ٧) " تنقيصهم " أ. قال ابن الأثير في النهاية: ٥ / ١٠٩: في حديث عبد الله بن عمر " .. ثم يكون النصف والنصف " أي القتل والقتال. ٨) عنه البحار: ٤٢ / ٢١ صدرح ٧. (*)

[١٠٣]

فقال علي عليه السلام: أنا، وسيأتيك الخصوم الان. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدث إخوانك المؤمنين [ب] القصة. فقال علي عليه السلام: كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتداران (١) فدخلوا إلي، فإذا فلان اليهودي، وفلان رجل معروف في (٢) الانصار. فقال اليهودي: يا أبا حسن اعلم أنه قد بدت لي مع هذا حكومة، فاحتكنا إلى محمد صاحبكم، فقصى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف (٣) ومال وليكن (٤) بيني وبينك كعب [بن] الاشرف. فأبيت عليه. فقال لي: أفترضني بعلي ؟ [ف] قلت: نعم. فما هو قد جاء بي إليك. فقلت لصاحبه: أكما يقول ؟ قال: نعم. فقلت: أعد علي الحديث. فأعاد كما قال اليهودي، ثم قال لي: يا علي فاقض بيننا بالحق. فقلت أدخل منزلي فقال الرجل: إلى أين ؟ قلت: أدخل أتيتك بما به أحكم بالحكم العدل. فدخلت، واشتملت على سيفي، فضربته على حبل عاتقه، فلو كان جبلا لفدده (٥) فوقع رأسه بين يديه. فلما فرغ علي عليه السلام من حديثه جاء أهل ذلك الرجل [بالرجل] المقتول، وقالوا: هذا ابن عمك قتل صاحبنا، فاقصص منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قصاص. [ف] قالوا: أودية يا رسول الله ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: ولادية لكم، هذا والله [قتل الله] لا يؤدي، إن عليا قد شهد [علي صاحبكم] بشهادة والله يلعبه بشهادة علي، ولو شهد علي على الثقليين لقبول الله شهادته عليهم إنه الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا وادفونوه مع اليهود، فقد كان منهم.

(١) تداراً القوم: تدافعوا في الخصومة، ونحوها، واختلفوا. (لسان العرب: ١ / ٧١) ٢ " من " أ. ٣) كذا في البحار، حاف عليه: جار عليه وظلمه. " خان " أ. " خاف " ب، ط، ٤) " لكن " الاصل. ٥) القد: القطع طولا، كالشق. (*)

فرقع وأوداجه تشخب (١) دما، وبدنه قد كسي شعرا. فقال على عليه السلام: يا رسول الله ما أشبهه إلا بالخنزير في شعره ! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أو ليس لو حسبت (٢) بعدد كل شعرة مثل عدد رمال الدنيا حسنت لكان كثيرا ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إن هذا القتل الذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنما أعتقت رقابا بعدد رمل عالج (٣) [الدنيا] وبعدد كل شعرة على هذا المنافق، وإن أقل ما يعطي الله بعثق رقبة لمن يهب له بعدد كل شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو [الله] عنه ألف سيئة، فإن لم يكن له فلايبه، فإن لم يكن لابييه فلامه، فإن لم يكن لها فلاخيه، وإن لم يكن له فلذريته (٤) وجيرانه وقراباته. (٥) ٥٦ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم إستحى (٦) البارحة من أخ له في الله لما رأى به [من] خلة، ثم كابد (٧) الشيطان في ذلك الاخ، ولم يزل به حتى غلبه ؟ فقال على عليه السلام: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدث يا علي به إخوانك المؤمنين، ليتأسوا بحسن صنعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق ثارك (٨)

(١) أي تسيل، والودج: عرق في العنق. (٢) " جنت " البحار. (٣) قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ٢٨٧: وفي حديث الدعاء " وما تحويه عوالج الرمال " هي جمع عالج، وهو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض. (٤) " فلذويه " س، ص. (٥) عنه البحار: ٤٢ / ٢٤ ضمن ح ٦.٧. (٦) " استحيا " ب، ط، والبحار. (٧) " كابد " ب، س، ط. كابد الامر: فاساه وتحمل المشاق في فعله. وكأيد مكايدة: مكر به والخلة - بالفتح -: الحاجة والفقر. (٨) " ثناءك " ب، ط. " شأنك " البحار. " شأوك " س، مدينة المعاجز " نباتك " خ ل. وشأوت القوم: سبقتهم. (*)

و (لا يشق غبارك) (١) ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلا كما يرمق الشمس من الارض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب. فقال على عليه السلام: يا رسول الله مررت بمزبلة بني فلان، ورأيت رجلا من الانصار مؤمنا قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطيخ والقثاء والتين، فهو يأكلها من شدة الجوع، فلما رأته استحييت منه أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه، ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لسحوري وفطوري فرصين من شعير، فجئت بهما إلى الرجل وناولته [إياهما] (٢) وقلت له: أصب من هذا كلما جعت، فإن الله عزوجل يجعل البركة فيهما. (٣) فقال لي: يا أبا الحسن أنا أريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قبلك إنني أشتهي لحم فراخ، اشتهاه علي (٤) أهل منزلي. فقلت [له]: اكسر منهما لقما بعدد (٥) ما تريده من فراخ، فإن الله تعالى يقلبها فراخا بمسألتي إياه لك بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين. فأخطر الشيطان ببالي (٦) فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعله منافق ؟

(١) " لم يسبق عبادتك " البحار. " لا يسبق غناءك " مدينة المعاجز. (٢) من البحار. (٣) " فيه " خ ل. (٤) " عنى " أ. (٥) " بقدر " س. (٦) واضح أن طبع الشيطان أن يأتي.. ويوسوس لادم وبنيه، وإنما سلطانه على الذين يتولونه لا على الذين آمنوا وأميرهم أمير المؤمنين على عليه السلام. ألا ترى حديث الباقر عليه السلام أن الرسول صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام " أما علمت يا علي أن صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحي سبعين شيطانا كلهم يامر به أن لا تفعل. " رواه في ثواب الاعمال: ١٦٩ ح ١٢ عنه البحار: ٩٦ / ١٢٤ ح ٢٨، وفي تفسير العياشي: ٢ /

١٠٧ ح ١١٣ عنه البحار المذكور ص ١٢٧ ح ٤٧. ونظيره مقاله ابليس لموسى بن عمران عليه السلام: ... إذا هممت بصدقة فامضها: فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها. رواه المفيد في أماليه: ١٥٦ ح ٧، والراوندي في قصص الانبياء: ١١٠ مخطوط. عنها البحار: ٦٣ / ٢٥١ ح ١١٤. (*)

[١٠٦]

فرددت عليه: إن يكن مؤمنا فهو أهل لما أفعل معه (١) وإن يكن منافقا، فأنا للاحسان أهل، فليس كل معروف يلحق بمستحقه. (٢) وقلت له: أنا أدعو الله بمحمد وآله الطيبين ليوفقه للاخلاص والنزوع (٣) عن الكفر إن كان منافقا، فان تصدقي عليه بهذا أفضل من تصدقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، فكأيدت (٤) الشيطان، ودعوت الله سرا من الرجل بالاخلاص بجاه محمد وآله الطيبين. فارتعدت فرائض الرجل وسقط لوجهه، فأفتمته. وقلت له: ماذا شأنك؟ قال: كنت منافقا شاكا فيما يقوله محمد وفيما تقوله أنت، فكشف لي [الله] (٥) عن السماوات والحجب فأبصرت الجنة، [وأبصرت] كلما (٦) تعدان به من المثوبات، وكشف لي عن أطباق الأرض فأبصرت جهنم، وأبصرت كلما [ت] [تواعدان به من العقوبات. فذاك حين وفر (٧) الايمان في قلبي، وأخلص به جناني، وزال عني الشك الذي كان يعتورني. (٨) فأخذ الرجل القرصين، وقلت له: كل شئ تشتهي فاكسر من القرص قليلا، فان الله يحوله ما تشتهي وتتمناه وتريده. فما زال كذلك ينقلب لحما، وشحما، وحلواء، ورطبا، وبطيخا، وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، حتى أظهر الله تعالى من الرغيفين عجبا، وصار الرجل من عنقاء الله

(١) " به " أ، ب، س، ط. (٢) " احسان يلحق مستحقه " ب، س، ط. (٣) " التورع " مدينة المعاجز. وفي الاصل: من بدل " عن ". ونزع عن الشئ: كف وقلع. (٤) فكأيدت " ب، س. (٥) من البحار. (٦) " فأبصرت كما " ط، ومدينة المعاجز. (٧) أي سكن وثبت. وفي مدينة المعاجز: وقع. (٨) أي يغشاه وينتابه. وفي مدينة المعاجز: يتعودني. (*)

[١٠٧]

من النار (ومن عبده المصطفين) (١) الاخيار. فذلك حين رأيت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومملك الموت (٢) قد قصدوا الشيطان كل واحد [منهم] (٣) بمثل جبل أبي قبيس، فوضع أحدهم عليه، وبنيه (٤) بعضهم على بعض فتهشم. وجعل (٥) إبليس يقول: يا رب وعدك وعدك، ألم تنظرني إلي يوم بيعتوني؟ فإذا نداء [بعض الملائكة]: أنظرتك لئلا تموت، ما أنظرتك لئلا تهشم وترضض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن كما كآيدت (٦) الشيطان فأعطيت في الله من نهاك عنه وغلبته، فان الله تعالى يخزي عنك الشيطان، وعن محبيك، ويعطيك [في الآخرة] بعدد كل حبة خردل مما أعطيت صاحبك (وفيما تمناه من الله، وفيما يمنيه الله منه درجة في الجنة من ذهب) (٧) أكبر من الدنيا، من الأرض إلى السماء، وبعدد كل حبة منها جبلا من فضة كذلك، وجبلا من لؤلؤ، وجبلا من ياقوت، وجبلا من جوهر، وجبلا من نور رب العزة (٨) كذلك، وجبلا من زمرد، وجبلا من زبرجد كذلك وجبلا من مسك، وجبلا من عنبر كذلك. وإن عدد خدمك في الجنة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات بك يتمم الله الخيرات، ويمحو عن محبيك السيئات، وبك يميز الله المؤمنين

(١) من البحار، وفي الاصل " بالمصطفين عنده و ". (٢) " وعزرائيل " س، ص. (٣) من البحار. (٤) " بيتيها " أ. " فتهشمه " خ ل. " وبينها / وبينها خ ل " البحار " ويتيها "

مدينة المعاجز، وفيها: بعضها، وبيت البيت: بناه، وتهتم الشئ: تكسر. (٥) " فهشم وهيل " ب، ط، وليس في مدينة المعاجز. (٦) " كابت " أ، س، " عانت " البحار: ٤٢. (٧) " ومما ينمي الله منه درجة " ب، س، ط، والبحار: ٨. ومثلها في " ص " باضافة " في الجنة من ذهب أكثر " (٨) " العالمين " أ. (*)

[١٠٨]

من الكافرين، والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد العي. (١) ٥٧ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم وفي نفسه نفس رجل مؤمن البارحة ؟ فقال على عليه السلام: أنا يا رسول الله وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس الانصاري (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدث بالقصة إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافق المكاييد لنا، فقد كفاكما الله شره وأخره للتوبة لعله يتذكر أو يخشى. (٣) فقال على عليه السلام: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يدي - بعيدا مني - ثابت بن قيس، إذ بلغ بئرا عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل (٤) من المنافقين فدفعه ليرمي في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه، والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفا على ثابت، فوقعت

(١) عنه البحار: ٨ / ١٧٩ ح ١٣٦ (قطعة)، وج ٤٢ / ٢٥ ضمن ح ٧، ومدينة المعاجز: ١١٢ ح ٢٠٣. (٢) وهو صحابي أنصاري خزرجي، وكان خطيب النبي صلى الله عليه وآله، استشهد باليمامة. روى المفيد عن مروان بن عثمان أنه لما بايع الناس أبا بكر، دخل على عليه السلام والوزير بيت فاطمة عليها السلام، فقال: اصرموا عليهم البيت ناراً. وخرج على عليه السلام نحو العالية فلقه ثابت بن قيس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن ؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا على بيتي. فقال ثابت: ولا تفارق كفى يدك حتى اقتل دونك. وذكر البيهقي عند مقتل عثمان وبيعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام أنه كان أول من تكلم من الانصار فقال: والله يا أمير لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين. يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت إلى أحد. وروى ابن هشام عن ابن اسحاق أنه عندما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار... ويقال ثابت بن قيس وعمار بن ياسر أخوين. انظر: أمالي المفيد: ٤٩ ح ٩، تاريخ يعقوبي: ١٧٩، سيرة ابن هشام: ٢ / ١٥٢. (٣) " المنافقين المكاييد / الكائدين.. شرهم، وأخرهم للتوبة لعلهم يتذكرون أو يخشون " س، ص، والمصادر، أي بلفظ الجمع. (٤) " الرجال " أ " رجال " المصادر، وساقوا الحديث فيها بصيغة الجمع تارة، والمفرد تارة أخرى. (*)

[١٠٩]

في البئر لعلني أخذه، فنظرت فإذا [أنا] (١) قد سبقته إلى قرار البئر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه ؟ ! ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الاولين والآخرين، الذي أودعه الله رسوله وأودعك (٢) لكان من حقدك أن تكون أرزن من كل شئ، فكيف كان حالك وحال ثابت ؟ قال: يا رسول الله صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائما، وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجلي من خطاي التي أخطوها رويدا [رويدا]، ثم جاء ثابت، فاندحر فوقع على يدي، وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرني سقوطه علي أو يضره. فما كان إلا كباقة (٣) ربحان تناولتها بيدي. ثم نظرت، فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحدا فصار اثنين ! فجأؤا بصخرة فيها مقدار مائتني من فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتا، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وانحنيت عليه، فوقع الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كترويحة (٤) بمروحة روجت بها في حمارة (٥) القيط. ثم جاؤا بصخرة أخرى فيها قدر ثلاثمائة من فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصاب مؤخر رأسي، فكانت كماء صببته على رأسي وبدني في يوم شديد الحر. ثم جاؤا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة

من يدبرونها (٦) على الأرض لا يمكنهم أن يقبلوها، فأرسلوها علينا،
فانحنيت على ثابت فأصابني مؤخر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم
صبيته (٧) على بدني ولبسته، فتنعمت به.

(١) من البحار والبرهان والحلية، ويلاحظ تزامن الوقوع مع الاشتغال بحيث كان الثاني
سببا للاول. (٢) زاد في ص، البحار، ومدينة المعاجز: رسوله. (٣) " كطاقة " ب، ط،
وبعض المصادر. والطاقة: الحزمة. (٤) " كروحة " ب، ط، والروحة: وجدان السرور
الحدث من اليقين. (٥) " حارة " أ. والحمار: شدة الحر. (٦) " يكيدونها " خ ل. وكاد
الشئ: عالج. (٧) " أصبته " أ. وصب الدرغ: لبسها. (*)

[١١٠]

ثم سمعتهم يقولون: لو أن (١) لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف
روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور. ثم انصرفوا، وقد دفع
الله عنا شرهم، فأذن الله عزوجل لشفير البئر فانحط، ولقرار البئر
فارتفع، فاستوى القرار (٢) والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا أبا الحسن إن الله عزوجل
قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب مالا يعرفه غيره. ينادي مناد
يوم القيامة: أين محبو علي بن أبي طالب ؟ فيقوم قوم من
الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة
فأدخلوهم الجنة. فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل [تلك]
العرصات ألف ألف رجل. ثم ينادى مناد: أين البقية من محبي علي
بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم مقتصدون (٣) فيقال لهم:
تمنوا على الله عزوجل ما شئتم. فيتمنون فيفعل بكل واحد [منهم]
ما تمنى، ثم يضعف له مائة ألف ضعف. ثم ينادى مناد: أين البقية
من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم ظالمون
لأنفسهم، معتدون عليها. فيقال: أين المبعوضون لعلي بن أبي طالب
عليه السلام ؟ فيؤتى بهم جم غفير، وعدد عظيم كثير، فيقال: ألا
نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب
عليه السلام ليدخلوا الجنة.

(١) " كان " أ. (٢) " واستوى قرار البئر " أ. (٣) الظاهر أنه إشارة إلى ما في قوله تعالى
من سورة فاطر: ٣٢ " فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات "
ففي حديث لابي اسحاق السبيعي، عن الباقر عليه السلام - في الآية - قال: هي
لنا خاصة، يا أبا اسحاق أما السابق بالخيرات: فعلى بن أبي طالب والحسن والحسين
والشهيد منا، وأما المقتصد: فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه فيه ما
في الناس وهو مغفور له. (سعد السعود: ١٠٧). (*)

[١١١]

فينجي الله عزوجل محبيك، ويجعل أعداءك فداءهم. ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: هذا الأفضل الأكرم، محبه محب الله و [
محب] رسوله ومبغضه مبغض الله و [مبغض] رسوله، هم خيار
خلق الله من أمة محمد صلى الله عليه وآله. ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لعلي عليه السلام: انظر. فنظر إلى عبد الله بن أبي
وإلى سبعة. [نفر] (١) من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على
قلوبهم وعلي سمعهم وعلي أبصارهم. فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله: أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد
رسول الله. قال: فذلك قوله تعالى: " ختم الله على قلوبهم وعلي
سمعهم وعلي أبصارهم غشاوة " تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها،
وتبصرها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، ويبصرها خير خلق

الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال: (ولهم عذاب عظيم) في الآخرة (بما كان) (٢) من كفرهم بالله وكفرهم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) قوله عزوجل: "ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين" ٨ [قصة يوم الغدير] (٤) ٥٨ - [قال الامام عليه السلام]: قال العالم موسى بن جعفر عليهما السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما

(١) من البحار. (٢) " بما كانوا يكذبون " ب، س، ص، ط، والبرهان. (٣) عنه البحار: ٧ / ٢١٠ ح ١٠٤ (قطعة)، وج ٤٢ / ٢٧ ضمن ح ٧، والبرهان: ١ / ٥٨ ح ٢، وحلية الأبرار: ١ / ٢٧٢، ومدينة المعاجز: ١١٣ ح ٣٠٤. (٤) وشهرتها طبقت الافاق، فالحديث متواتر، روته الخاصة والعامه، وقد قمنا باستقصاء جميع رواته وأسانيده عند تحقيقنا " صحيفة الامام الرضا عليه السلام " انظر ص ١٧٢ - ٢٢٤ وانظر المجلد الخاص به من عبقات الانوار، وموسوعة الغدير: ١ وج ٢ للعلامة الاميني. (*)

[١١٢]

أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثم قال: " يا عباد الله انسيوني. فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ثم قال: أيها الناس ألسنت أولى بكم من أنفسكم (١) ؟ (قالوا بلى يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله): (٢) مولاكم أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله. فنظر إلى السماء، وقال: اللهم اشهد. يقول هو ذلك صلى الله عليه وآله، و [هم] (٣) يقولون ذلك - ثلاثا -. ثم قال: ألا [ف] من كنت مولاه وأولى به، فهذا علي مولاه وأولى به، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. ثم قال: قم يا ابا بكر، فبايع له بامرة المؤمنين. فقام فبايع له بامرة المؤمنين. ثم قال: قم يا عمر، فبايع له بامرة المؤمنين، فقام فبايع له بامرة المؤمنين. ثم قال بعد ذلك لتمام (التسعة، ثم لرؤساء) (٤) المهاجرين والانصار، فبايعوا كلهم. فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب، فقال: يخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم تفرقوا عن ذلك، وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق. ثم إن قوما من متمرديههم وجبايرتهم تواطأوا بينهم: لأن كانت لمحمد صلى الله عليه وآله كائنة، ليدفعن هذا الامر عن علي ولا يتركونه له. فعرف الله تعالى ذلك من قبلهم (٥) وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: لقد أقمت علينا (٦) أحب (خلق الله) (٧) إلى الله وإليك وإلينا، كفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا، وعلم الله تعالى من

(١) زاد في " ب، ط " بأنفسكم. (٢) " وأنا " س، ص. (٣) " اشهد بقول هؤلاء. ذلك وهو يقول وتقولون " ب، ط. (٤) " تسعة من رؤساء " أ. (٥) " قبلهم " أ. " قلوبهم " خ ل البرهان. يقال: أتاني من قبله أي من عنده ومن جهته. (٦) " عليا " التأويل. (٧) " الخلق " أ، س، وص، والتأويل. (*)

[١١٣]

قلوبهم خلاف ذلك، ومن مواطأة بعضهم لبعض أنهم علي العداوة مقيمون، ولدفع الامر عن مستحقه (١) مؤثرون. فأخبر الله عزوجل محمدا عنهم، فقال: يا محمد (ومن الناس من يقول آمنا بالله) الذي أمرك بنصب علي إماما، وسائسا لامتك ومدبرا (وما هم بمؤمنين) بذلك، ولكنهم يتواطؤون على إهلاكك وإهلاكه، يوطنون أنفسهم على التمرد على علي عليه السلام إن كانت بك كائنة. (٢) قوله

عزوجل: " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون " ٩. [نفاق المنافقين الذين خالفوا بعد النبي صلى الله عليه وآله] ٥٩ - [قال الامام عليه السلام:] قال [الامام] موسى بن جعفر عليه السلام: فاتصل ذلك من مواطأتهم وقيلهم في علي عليه السلام، وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الايمان. وقال أولهم: يا رسول الله والله ما اعتدت بشئ كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها [لي] في قصور الجنان، ويجعلني فيها من أفضل النزال والسكان. وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة، والنجاة من النار إلا بهذه البيعة، والله ما يسرنني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن [كان] (٣) لي طلاع ما بين الثرى إلي العرش لأكي رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفرخ بهذه البيعة - [من السرور]

(١) " محقه " أ، والبخار: ٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٤ ح ٧، والبخار: ٣٧ / ١٤١ صدر ح ٣٦: والبرهان: ١ / ٥٩ ح ١، واثبات الهداة: ٢ / ٥٧٣ ح ٦٥٨ مختصراً. (٣) من البخار. (*)

[١١٤]

والفسح (١) من الآمال في رضوان الله - ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الارض كلها علي لمحضت (٢) عني بهذه البيعة. وحلف علي ما قال من ذلك، ولعن من بلغ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله خلاف ما حلف عليه. ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين. فقال الله عزوجل لمحمد صلى الله عليه وآله (بخادعون الله) يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بأيمانهم (٣) خلاف ما في جوانحهم. (والذين آمنوا) كذلك أيضا الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال: (وما يخدعون إلا أنفسهم) وما يضررون بتلك الخديعة إلا أنفسهم، فان الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شئ من فجورهم وطغيانهم (وما يشعرون) أن الامر كذلك، وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم، وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم: في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب (٤) الله. (٥) قوله عزوجل: " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون " ١٠. ٦٠ - [قال الامام] عليه السلام: قال [الامام] موسى بن جعفر عليهما السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، لما

(١) " الفسح " س، والبخار: ٦. " الفتح " البخار: ٣٧. ٢) " تمحضت " أ. ٣) " بابدائهم " التأويل والبخار. ٤) " عذاب " أ، ص، وبعض المصادر. والعقاب ينبي عن الاستحقاق، ويسمى بذلك لان الفاعل يستحقه عقيب فعله، ويجوز أن يكون العذاب مستحقا وغير مستحق. (الفروق اللغوية: ١٩٩) ٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٦ ح ٨، والبخار: ٦ / ٥١ صدر ح ٢، وج ٣٧ / ١٤٢ ضمن ح ٣٦ والبرهان: ١ / ٦٠ ح ١. (*)

[١١٥]

اعتذر هؤلاء [المنافقين إليه] بما اعتذروا، تكرم عليهم بأن قبل طواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرئيل عليه السلام أتاه فقال: يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك (١) السلام ويقول: اخرج بهؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي عليه السلام: على

نكتهم لبيعتهم، وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم عليا ليظهر من عجائب ما أكرمه الله به، من طواعية (٢) الارض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله - لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك - ليعلموا أن ولي الله عليا، غني عنهم، وأنه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة (٣) التي هو عامل بها وممض لما (٤) يوجبها. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة - من الذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر علي عليه السلام والمواطأة على مخالفته - بالخروج. فقال لعلي عليه السلام - لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة -: يا علي إن الله عزوجل أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجد في طاعتك، فان أطاعوك فهو خير لهم، يصيرون في جنان الله ملوكا خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شر لهم، يصيرون في جهنم خالدين معذبين. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتلك الجماعة: اعلّموا أنكم إن أطعتم عليا عليه السلام سعدتم وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه، وبما سيريكموه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي سل ربك بجاه محمد وآله الطيبين، الذين أنت بعد محمد سيدهم، أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت. فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة.

(١) " يقرئك " ب، ط، ٢ " طاعة " التأويل والبرهان. وكلاهما بمعنى. (٣) " الذي بالغه بالحكمة " البحار (٤) " ومحض بما " أ. (*)

[١١٦]

ثم نادته الجبال: " يا علي يا وصي رسول رب العالمين إن الله قد أعدنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك، وتنفيذ فينا قضاءك " ثم انقلبت ذهباً أحمر كلها، وقالت مقالة الفضة، ثم انقلبت مسكا وعنبرا [وعبيرا] وجواهر ويواقيت، وكل شئ منها ينقلب إليه يناديه: يا أبا الحسن يا أبا رسول الله صلى الله عليه وآله نحن المسخرات لك، ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت نجيبك، ونتحول لك إلي ما شئت. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرايتم قد أغنى الله عزوجل عليا - بما ترون - عن أموالكم ؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي سل الله عزوجل بمحمد وآله الطيبين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله أن يقلب لك أشجارها رجالا شاكي الأسلحة، وصخورها اسودا ونمورا وأفاعي. فدعا الله علي بذلك، فامتلات تلك الجبال والهضاب وقرار الارض من الرجال الشاكي الأسلحة الذين لا يفي بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الاسود والنمور والافاعي حتى طبقت تلك الجبال والارضون والهضاب بذلك [و] كل ينادي: يا علي يا وصي رسول الله، ها نحن قد سخرنا الله لك، وأمرنا بإجابتك - كلما دعوتنا - إلى اصطلام كل من سلطتنا عليه، فمتى (١) شئت فادعنا نجيبك، وبما شئت فأمرنا به نطعك. يا علي يا وصي رسول الله إن لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الارض وجوانبها هيئة (٢) واحدة كصرة كيس لفعل، أو يحط لك السماء إلى الارض لفعل، أو يرفع لك الارض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ما في بحارها

(١) " لئن " أ. ٢ " هنة " أ، ب. وهنة: حاجة ويعبر بها عن كل شئ. (*)

[١١٧]

الاجاج ماء عذبا أو زئبقا (١) بانا، أو ما شئت من أنواع الاشربة والادهان لفعل ولو شئت أن يجمد البحار ويجعل سائر الارض هي البحار لفعل، فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنهم بالدنيا إذا (٢) انقضت. عنهم كان لم يكونوا فيها (وكأنهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن) (٣) لم يزالوا فيها. يا على ان الذى أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الاوتاد، ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الالهية من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات. [و] ما خلقت أنت ولا هم لدار الفناء، بل خلقتهم لدار البقاء، ولكنكم تنقلون (٤) من دار إلى دار، ولا حاجة لربك إلى من يسوسهم ويرعاهم، ولكنه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل فيهم (٥) ولو شاء لهداهم. قال عليه السلام: فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك، مضافا إلي ما كان [في قلوبهم] من مرض حسدهم (٦) [له و] لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الله (٧) عند ذلك: (في قلوبهم مرض) أي [في] قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين لما اخذت عليهم من بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام (فزادهم الله مرضا) بحيث تاهت له قلوبهم جزاء بما أريتهم من هذه الآيات [و] المعجزات (ولهم عذاب أليم بما كانوا

(١) كذا في الاصل والمصادر، والظاهر أنها تصحيف كلمة " زبقا " وهو دهن الياسمين، ذلك لكون الكلام في معرض الاشربة والادهان. (٢) " فقد " ب، ط. " قد " س، ص (٣) " وكان الآخرة قد وردت عليهم " أ. وفى " س، ص " وردوا عليها بدل " وردت عليهم ". (٤) " تنتقلون " ب، ط، البحار. (٥) " منهم " أ، ب، ط. (٦) " أجسامهم " ب، ط، البحار، والبرهان. (٧) " فقال رسول الله قال الله عزوجل " أ. (*)

[١١٨]

يكذبون) محمدا ويكذبون في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون. (١) قوله عزوجل: " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ": ١١، ١٢ - ٦١ - قال الامام عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليها السلام: [و] إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير (لا تفسدوا في الارض) باظهار نكت البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، وتحIRONهم في مذاهبهم. (قالوا إنما نحن مصلحون) لاننا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد ونحن في الدين متحIRON، فنحن نرضى في الظاهر بمحمد (٢) باظهار قبول دينه وشريعته، ونقضي في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتع ونترفه (٣) ونعتق أنفسنا من رق محمد، ونفكها من طاعة ابن عمه علي، لكي إن ادبل (٤) في الدنيا كنا قد توجهنا عنده، وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا (من سبي) (٥) أعدائه. قال الله عزوجل (ألا إنهم هم المفسدون) بما يقولون (٦) من امور أنفسهم لان الله تعالى يعرف نبيه صلى الله عليه وآله نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المؤمنين (٧) بلعنهم، ولا يثق بهم أيضا أعداء المؤمنين، لانهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضا، كما ينافقون أصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

(١) عنه تأويل الايات ١ / ٢٧ إلى قوله تعالى " في قلوبهم مرض " وذكر الاية، والبحار: ٢٧ / ١٤٤ ضمن ح ٣٦، والبرهان: ١ / ٦٠ ح ١، ومدينة المعاجز: ٧١ ح ١٨١ واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٣ ح ٦٥٩ قطعة. (٢) " محمدا " ب، س، ط، والتأويل. (٣) " فسنمعه ونتركه " أ. وفى " ص " نتركه بدل " نترفه ". (٤) ادبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا. (لسان العرب: ١١ / ٢٥٥). (٥) " على " أ، ص، والبحار. (٦) " يعقلون " أ. " يفعلون " س، ص، البحار. (٧) " المسلمين " أ، س، ص، البحار، والبرهان. (*)

فلا يرفع (١) لهم عندهم منزلة، ولا يحلون عندهم محل أهل الثقة. (٢) قوله عزوجل: " وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون " : ١٣ ، ٦٢ - قال [الامام] عليه السلام: قال الامام موسى بن جعفر عليهما السلام: وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة - قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: - آمنوا برسول الله وبعلي الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كلها به. فأمنوا بهذا النبي، وسلموا لهذا الامام (في ظاهر الامر وباطنه) (٣) كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار. قالوا: في الجواب لمن يقصون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤون (٤) [على] مكاشفتهم بهذا الجواب، ولكنهم يذكرون لمن يقصون إليهم من أهلهم الذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون فيقولون لهم: (أنؤمن كما آمن السفهاء) يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا عليا خالص ودهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم بموالاته وأوليائه، ومعاداة أعدائه حتى إذا (٥) اضمحل أمر محمد صلى الله عليه وآله طحطحهم أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمد صلى الله عليه وآله أي فهم بهذا التعرض لاعداء محمد جاهلون سفهاء، قال الله عزوجل: (ألا إنهم هم السفهاء) الاخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر

(١) " يرتفع " أ، والبخار. ٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٩ ح ١٠ (قطعة) والبخار: ٣٧ / ١٤٦ ضمن ح ٣٦، والبرهان: ١ / ٦١ ح ٣١ كذا في التأويل. وفي " أ " والبخار: وسلموا له ظاهرة وباطنة، وفي " ب، ط " خلة بدل " ظاهر " (٤) " يجسرون " ص، ط، البخار والبرهان. وكلاهما بمعنى. (٥) كذا في البرهان، وفي غيره: ان. (*)

محمد صلى الله عليه وآله حق النظر فيعرفوا نبوته، ويعرفوا [به] صحة ما ناطه بعلي عليه السلام من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين، وصاروا خائفين وجلين من محمد صلى الله عليه وآله وذويه ومن مخالفهم، لا يأمنون أيهم يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لا يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة محمد والمؤمنين، ولا محبة اليهود وسائر الكافرين. لانهم به وبهم يظهرون لمحمد صلى الله عليه وآله من موالاته وموالاته أخيه علي عليه السلام ومعاداة أعدائهم اليهود [والنصارى] والنواصب. كما يظهرون لهم من معاداة محمد وعلي صلوات الله عليهما وموالاته (١) أعدائهم، فهم يقدرين فيهم أن نفاقهم معهم كنفاقهم مع محمد وعلي صلوات الله عليهما. (ولكن لا يعلمون) أن الامر كذلك (٢)، وأن الله يطلع نبيه صلى الله عليه وآله على أسرارهم فيخسبهم (٣) ويلعنهم ويسقطهم. (٤) قوله عزوجل: " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون * الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " : ١٤ و ١٥ ٦٣ - [قال الامام] عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: " وإذا لقوا " هؤلاء الناكثون للبيعة، المواطنون (٥) على مخالفة علي عليه السلام ودفع الامر عنه. (الذين آمنوا قالوا آمنا) كايما نكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمار

(١) " معاداة " البخار، أي أعداء اليهود والنصارى، ومرجع الضمير في المتن: الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه. (٢) " ليس كذلك " البخار. (٣) شئ خساس ومخسوس:

تافه مردول، وفي " ص " فيخيبيهم، وفي " ط " فيحسهم، والحس: القتل الذريع، وفي البحار: فيخسأهم. (٤) عنه تأويل الآيات: ١ / ٤٠ ح ١١، والبحار: ٣٧ / ١٤٧ ح ٣٦، والبرهان: ١ / ٦٣ ح ١ إلى قوله: كما يظهرون لهم من معاداة محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام. (٥) " المواظبون " ب، س، ط، خ ل / أ. (*)

[١٣١]

قالوا لهم: أمانا بمحمد صلى الله عليه وآله، وسلمنا له بيعة علي عليه السلام وفضله، وانقدنا (١) لامره كما آمنتم. وإن أولهم، وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم أشمازوا منهم، وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والاهوج - يعنون محمدا وعلي صلوات الله عليهما - . ثم يقول بعضهم [لبعض]: احترزوا منهم لا يقفون (٢) من فلتات (٣) كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي، فينموا عليكم فيكون فيه هلاككم، فيقول أولهم: انظروا إلي كيف أسخر منهم، وأكف عاديتهم عنكم. فإذا التقوا، قال أولهم: مرحبا بسلمان ابن الاسلام الذي قال فيه محمد سيد الانام " لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجلا من أبناء فارس، هذا أفضلهم " يعنيك. وقال فيه: (سلمان منا أهل البيت)، فقرنه بجبرئيل الذي قال له (٤) يوم العيا [لما] قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: وأنا منكم؟ فقال: " وأنت منا "، حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى يفتخر على أهله [و] يقول: من مثلي بخ بخ، وأنا من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله. ثم يقول للمقداد: [و] مرحبا بك يا مقداد، أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعلني عليه السلام: يا علي المقداد أخوك في الدين وقد قد منك، فكأنه بعضك، حبا لك. وبغضا لأعدائك (٥) وموالاة لأولياتك، لكن ملائكة السماوات والحجب أكثر حبا لك منك لعلني عليه السلام، وأشد بغضا على أعدائك منك على أعداء علي عليه السلام - فطوباك ثم طوباك. ثم يقول لابي ذر: مرحبا بك يا أبا ذر [و] أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. قيل: بماذا فضله الله تعالى بهذا وشرفه ؟

(١) انقاد، انقيادا: خضع وأذعن، " وأنقدنا " ب، ط، وبعض المصادر. (٢) يقفون " أ. (٣) فلتات الكلام: زلاته وهفواته. (٤) " فيه " ب، ط. (٥) " تعصبا على أعدائك " س، ص. (*)

[١٣٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لانه كان يفضل علي أخي رسول الله فوالا، وله في كل الاحوال مداحا، ولشانيه وأعدائه شائنا، ولأوليائه وأحبابه مواليا، [و] سوف يجعله الله عزوجل في الجنان من أفضل سكانها، ويخدمه مالا يعرف عدده إلا الله من وصائفها وعلمانها وولدانها. ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلا وسهلا ومرحبا بك يا عمار، نلت بموالاة أخي رسول الله - مع أنك وادع، رافه (١) لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات - مالا يناله الكاد بدنه ليلا ونهارا، يعني الليل قياما والنهار صياما، والبادل أمواله وإن كانت جميع [أموال] الدنيا له. مرحبا بك قد رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعلني عليه وآله مضافيا، وعنه مناويا حتى أخبر أنك ستقتل في محبته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرة، وفقني الله تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك ممن يوفر علي خدمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخي محمد علي ولي الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومضافات أوليائهما بالموالاة والمتابعة (٢) سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذا التقيناكم، فيقبل (٣) سلمان وأصحابه ظاهرا كما

أمرهم الله، ويجوزون عنهم. فيقول الاول لاصحابه: كيف رأيتم
سخريتي بهؤلاء، وكفي (٤) عاديتهم عني وعنكم ؟ ! فيقولون: لا
تزال (٥) بخير ما عشت لنا. فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم
إلى أن تنتهزوا (٦) الفرصة فيهم مثل هذا فان اللبيب العاقل من
تجرع على (٧) الغصة حتى ينال الفرصة.

(١) وادع: أي ساكن، هادئ، ورفه العيش: لان، وطاب، فهو رافه، ورفيه. (٢) " المشايعة " ب، س، ص، ط. (٣) " فيقول " أ، وبعض المصادر، وهو تصحيف. (٤) " وكيف كفت " ص. (٥) " نزال " البحار: ٦. (٦) " تنتهز " أ. (٧) " يتجرع " أ. (*)

[١٢٣]

ثم يعودون إلى أخذانهم من المنافقين المتمردين المشاركين لهم
في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما آداه إليهم عن الله
عزوجل من ذكرو تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماما
علي كافة المكلفين. (١) " قالوا - لهم - إنا معكم إنما نحن " على ما
واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة،
فلا يغرنكم ولا يهولنكم ما تسمعونه منا من تقريظهم وترونا نجتري
عليهم من مداراتهم ف " إنما نحن مستهزؤون " بهم. فقال الله
عزوجل: يا محمد " الله يستهزئ بهم " [و] يجازيهم جزاء
استهزائهم في الدنيا والآخرة " ويمدهم في طغيانهم " يمهلمهم
ويتأني (٢) بهم برفقه، ويدعوهم إلى التوبة، ويعددهم إذا تابوا (٣)
المغفرة، [وهم] يعمهون " لا ينزعون (٤) عن قبيح، ولا يتركون أذى
لمحمد صلى الله عليه وآله وعلي يمكنهم إبطاله إليهما إلا بلغوه.
قال الامام العالم عليه السلام: فأما استهزاء الله تعالى بهم في
الدنيا فهو أنه - مع أجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين
لاظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة، والموافقة - يأمر (٥)
رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتى لا يخفى على
المخلصين من المراد بذلك التعريض، وبأمره بلعنهم. وأما استهزأؤه
بهم في الآخرة فهو أن الله عزوجل إذا أقرهم (٦) في دار اللعنة
والهوان وعذبهم بتلك الالوان العجيبة من العذاب، وأقر هؤلاء
المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صلى الله عليه وآله صفي الملك
الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزؤون

(١) " المسلمين " البحار: ٦. (٢) تأني بالامر: ترفق. (٣) " أنابوا " ب، ص، ط، والبحار: ٨
ط حجر. وكلاهما بمعنى. (٤) نزع عن كذا: كف وانتهى عنه. " يروعون " س، ص، ط،
والبحار. وهي بمعناها. (٥) " يأمرهم " ب، ط. (٦) " أقر المنافقين المعادين لعلي " البحار: ٨. (*)

[١٢٤]

بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع
النقمة، فتكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما [كان] لذتهم
وسرورهم بنعيمهم في جنان ربهم. فالمؤمنون يعرفون أولئك
الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف: منهم
من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه. ومنهم من هو بين مخالب سباعها
تعبت به وتفترسه. ومنهم من هو تحت سياط زبائنها وأعمدتها
ومرزياتها (١) تقع من أيديها عليه [ما] تشدد في عذابه، وتعظم
خزيه ونكاله. ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق، ويسحب فيها.
ومنهم من هو في غسلينها وغساقها يزجره فيها زبائنها. ومنهم

من هو في سائر أصناف عذابها. والكافرون والمنافقون ينظرون، فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون - لما كانوا من موالاة محمد وعلي وألهما صلوات الله عليهم يعتقدون - ويرون: منهم من هو على فرشها يتقلب. ومنهم من هو في فواكهها يرتع. ومنهم من هو في غرفها أو في بساطينها [أ] ومنزهاتها يتبجح (٢)، والحرور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم، وطائفون بالخدمة حواليتهم، وملائكة الله عزوجل يأتونهم من عند ربهم بالحياء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون [لهم]: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

(١) المرزية - بالتخفيف -: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. (٢) تبجح: إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. (*)

[١٢٥]

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا فلان ! ويا فلان ! ويا فلان ! - حتى ينادونهم بأسمائهم - ما بالكم في مواقف خزيكم ماكنون ؟ هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها. فيقولون: يا ويلنا أنى لنا هذا ؟ [ف] يقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الابواب. فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون، ويقدرون أنهم يتمكنون أن يتخلصوا إليها، فيأخذون بالسباحة في بحار حميمها، وعدوا بين أيدي زبانياتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسرون هناك وهذه الاصناف من العذاب تمسهم، حتى إذا قدروا أن قد بلغوا تلك الابواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدهم (١) الزبانية بأعمدتها فتكسهم إلى سواء الجحيم. ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله تعالى (الله يستهزئ بهم) وقوله عزوجل: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون) (٢) وقوله عزوجل: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " : ١٦ - ٦٤ - [قال الامام] عليه السلام: قال الامام العالم موسى بن جعفر عليهما السلام: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لانهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة

(١) " تزهدهم " أ. " دهدهم " ب، ط. الزهد والزهادة: الاعراض عن الشيء احتقار له. وددهه الحجر: دحرجه. (٢) عنه البحار: ٦ / ٥١ ضمن ح ٢، وح ٨ / ٢٩٨ ح ٥٢، وح ٨ / ٢١٩ ط. حجر، والبرهان: ١ / ٦٢. والاية الاخيرة: ٣٤ و ٣٥ من سورة المطففين. (*)

[١٢٦]

التي كانت معدة لهم لو آمنوا (وما كانوا مهتدين) إلى الحق والصواب. فلما أنزل الله عزوجل هذه الآية حضر رسول الله صلى الله عليه وآله قوم، فقالوا: يا رسول الله سبحان الرازق، ألم تر فلانا كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد، خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حق خدمته، وحملوه معهم إلى الصين وعينوا له يسيرا من مالهم، قسطوه على أنفسهم له، وجمعوه فاشتروا له [به] (١) بضاعة من هناك فسلمت فربح الواحد عشرة. فهو اليوم من مياسير أهل المدينة ؟ وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله: يا

رسول الله ألم تر فلانا كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته ويشمله مجتمع، أباي إلا طلب الاموال الجمّة، فحمله الحرص على أن تهور، فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينة غير وثيقة، والملاحون غير فارهين إلى أن توسط البحر حتى لعبت بسفينته ربح [عاصف] فأزعجتها إلى الشاطئ، وفتقتها (٢) في ليل مظلم وذهبت أمواله، وسلم بحشاشته نفسه (٣) فقيرا وآله: ألا أخبركم بأحسن من الاول حالا، وبأسوأ من الثاني حالا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما أحسن من الاول حالا فرجل اعتقد صدقا بمحمد [رسول الله]، وصدقا في إعظام علي أخي رسول الله ووليه، وثمره قلبه ومحض طاعته، فشكر له ربه ونبيه ووصي نبيه فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة، ورزقه لسانا لآلاء الله تعالى ذاكرا، وقلبا لنعمائه شاكرا، وبأحكامه راضيا، وعلى احتمال مكاره أعداء محمد وآله نفسه موطنا، لاجرم أن الله عزوجل سماه عظيما في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه

(١) من البحار والحلية. (٢) "فتتها" أ، ص. (٣) "بحشاشته" ص، ط، والبحار: ٦٨. والحشاشنة: رمق بقية الحياة والروح. (٤) أي ذليلا مهانا. وفي "ط" فقيرا. (*)

[١٢٧]

برضوانه وكراماته، فكانت تجارة هذا أربح، وغنيمته أكثر وأعظم. وأما أسوأ من الثاني حالا فرجل أعطى أخا محمد رسول الله بيعته، وأظهر له موافقته وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثم نكث بعد ذلك وخالف (١) ووالى عليه أعداءه، فختم له بسوء أعماله فصار إلى عذاب لا يبید ولا ينفد، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. [محبة علي عليه السلام وآله] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء، واجتباؤه بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الارض والسماء بعد محمد سيد الانبياء علي بن أبي طالب عليه السلام وبموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم. فان رعاية علي أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم - الذي ذكرتموه - إلى الصين الذي عرضوه للغناء (٢) وأعانوه بالثراء (٣). أما أن من شيعة علي لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة سيئاته (٤) من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارية (٥) تقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين. فيأتيه النداء من قبل الله عزوجل: يا أيها العبد الخاطيء [الجاني] هذه الذنوب الموبقات، فهل بازائها حسنات تكافئها، فتدخل جنة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ يقول العبد: لا أدري.

(١) "خالفه" ب، ط. (٢) "للغى" ط. (٣) "بالشراء" خ، ل. (٤) "ميزانه" ب، ط. (٥) "السيارة" أ، والبحار: ٨. يقال: قطع عرفا تيارا أي سريع الجربة. (لسان العرب: ٤ / ٩٧) (*)

[١٢٨]

فيقول منادى ربنا عزوجل: فان ربي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إنني فلان بن فلان، من أهل بلد كذا [وكذا]، قد رهنت بسيئات

كأمثال الجبال والبحار ولا حسنات لي بازائها، فأبي أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليغثنني بمجازاتي عنها، فهذا أو ان شدة حاجتي إليها. فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام لبيك لبيك [لبيك] أيها الممتحن في محبتي، المظلوم بعداوتي. ثم يأتي هو ومعه عدد كثير وجم غفير، وإن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات. فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا باراً، ولنا مكرماً وفي معاشرته إباناً مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلنا لها له. فيقول علي عليه السلام: فيماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك، ووالى لك، يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله. فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فانت ماذا تبذل له؟ فاني أنا الحاكم (١)، ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي (٢) من الظلمات، فلا بد من فصل الحكم بينه وبينهم. فيقول علي عليه السلام: يا رب أفعَل ما تأمرني. فيقول الله عزوجل: [يا علي] اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله. فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك، ويقول لهم: اقترحوا علي ما شئتم أعطكموه عوضاً عن ظلاماتكم قبله. فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك

(١) "الحكم" ص، التأويل، والبحار. (٢) "العباد" أ. (*).

[١٢٩]

ليلة بيتوتتك على فراش محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقول علي عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم. فيقول الله عزوجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي [بن أبي طالب عليه السلام] فداء لصاحبه من ظلاماتكم. ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون من ذلك ما يرضي الله عزوجل به خصماء أولئك المؤمنين. ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال (١) بشر. فيقولون: يا ربنا هل بقي من جناتك شيء؟ إذا كان هذا كله لنا، فأين يحل سائر عبادك المؤمنين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟ ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم. فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي [ابن أبي طالب] الذي قد اقترحتموه عليه، قد جعله لكم، فخذوه وانظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوضهم علي عليه السلام عنه إلى تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عزوجل إلى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له، مما شاء الله عزوجل من الأضعاف التي لا يعرفها غيره. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أذلك خير نزلًا؟ أم شجرة الزقوم" (٢) المعدة لمخالفني أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام. (٣)

(١) "قلب" ب، س، ط، (٢) الصفات: ٦٢. (٣) عنه البحار: ٨ / ٥٩ ح ٨٢ و ٦٨ / ١٠٦ ح ٢٠، وتأويل الآيات: ١ / ٩٠ ح ٧٨ من قوله: معاشر عباد الله، وحلية الأبرار: ١ / ٣٠٣ الباب ١٧، والبرهان: ١ / ٦٤ ح ١ (قطعة). (*)

[١٣٠]

قوله عزوجل: " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون " : ١٧ و ١٨ ٦٥ - قال الامام [عليه السلام: قال] موسى بن جعفر عليها السلام: مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد نارا أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفاها، أو بمطر. كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهرا بشهادة: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عليا وليه ووصيه ووارثه وخليفته في إيمته، وقاضي دينه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها [ونكح في المسلمين بها] ووالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتخذوه أبا يصونونه مما يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه (١) لها. فلما جاءه الموت وقع في حكم رب العالمين، العالم بالاسرار، الذي لا يخفى عليه خافية فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات [عذاب الله، ظلمات] أحكام الآخرة، لا يرون منها خروجا، ولا يجدون عنها محيصا. ثم قال: " صم " يعني يسمون في الآخرة في عذابها. " بكم " بيكمون هناك بين أطباق نيرانها " عمى " يعمون هناك.

(١) قال المجلسي - رحمه الله -: الضمير في " منه " راجع إلى أمير المؤمنين، وفي " لها " إلى الانفس، أي بأنهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمواعظ. أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين، وضمير منه إلى المنافق. وضمير لها إلى الشهادة، أي اتخذهم له أبا بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة. (*)

[١٣٦]

وذلك نظير قوله عزوجل " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماؤاهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا " (١) [ما يتمثل للمنافقين عند حضور ملك الموت: [٦٦ - قال الامام (٢) عليه السلام: عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الظاهر، ونكتها في الباطن وأقام علي نفاقه إلا وإذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه. وتمثل النيران وأصناف عذابها (٣) لعينيه وقلبه ومقاعده (٤) من مضايقتها. وتمثل له أيضا الجنان ومنزله فيها لو كان بقي علي إيمانه، ووفى ببيعته (٥) فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدر (٦) قدر سرائها (٧) وبهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين كانت معدة لك، فلو كنت بقيت علي ولايتك لآخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنك (نكثت وخالفت) فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانتها ومرزباتها وأفاعيها الفاعرة أفواهاها، وعقاربها الناصبة أذناها، وسباعها الشائلة (٨) مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك.

(١) عنه البحار: ٢٨٦ / ٨ ط. حجر. والبرهان: ١ / ٦٤ ح ١، والاية الاخيرة: ٩٧ من سورة الاسراء. (٢) " العالم " س، التأويل، البحار: ٨، والبرهان. (٣) " عقابها " س، ص، البحار: ٨ والبرهان، " عقاربها " البحار: ٣٤، " عقاربها " التأويل. وفي " ب، ط " لعينه وسمعه بدل " لعينه ". (٤) " تقاعده " أ، " معاقده " البحار: ٨. (٥) " وفى بيعته " الاصل. (٦) " يقادر " التأويل والبحار. (٧) " مسراتها " ب، ط. (٨) " الشائلة " ب، ط. والشائلة: المرتفعة. قال ابن الاثير في النهاية: ٢ / ٤٢٤. في صفته صلى الله عليه وآله " سائل الاطراف " أي ممتدها. (*)

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: " يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا " (١) فَقَبِلْتُ مَا أَمَرَنِي وَالتَّزَمْتُ مِنْ مَوَالِدَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الزَّمَنِي. (٢) قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: " أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظَلَمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " : ١٩ - ٢٠ . ٦٧ - قَالَ الْإِمَامُ (٣) عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَثَلًا آخَرَ لِلْمُنَافِقِينَ [فَقَالَ]: مِثْلُ مَا خَوِّبُوا بِهِ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، مُشْتَمِلًا عَلَى بَيَانِ تَوْحِيدِي، وَإِبْضَاحِ حُجَّةِ نُبُوَّتِي، وَالِدَلِيلِ الْبَاهِرِ الْقَاهِرِ عَلَى اسْتِحْقَاقِ أُخِيكَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَوْقِفِ الَّذِي وَقَفْتَهُ، وَالْمَحَلِّ الَّذِي أَحْلَلْتَهُ، وَالرَّتْبَةِ الَّتِي رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا، وَالسِّيَاسَةَ الَّتِي قَلَدْتَهُ إِيَّاهَا فَهِيَ " كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظَلَمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ " قَالَ: يَا مُحَمَّدُ كَمَا أَنَّ فِي هَذَا الْمَطَرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَمَنْ ابْتَلَى بِهِ خَافَ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ فِي رَدِّهِمْ لِبَيْعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَوْفِهِمْ أَنْ تَعْتَرِ أُنْتِ يَا مُحَمَّدُ عَلَى نِفَاقِهِمْ كَمَنْ هُوَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَطَرِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ، يَخَافُ أَنْ يَخْلَعَ الرَّعْدُ فُؤَادَهُ، أَوْ يَنْزِلَ الْبَرْقُ بِالصَّاعِقَةِ (٤) عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ يَخَافُونَ أَنْ تَعْتَرِ عَلَى كَفْرِهِمْ، فَتُجِيبَ قَتْلَهُمْ، وَاسْتِصَالَهُمْ " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ (٥) مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرَ الْمَوْتِ " .

(١) الفرقان: ٢٧. ٢) عنه تأويل الآيات: ١ / ٣٧٢ ح ٧، والبحار: ٢٤ / ١٨ ح ٣٠، وج ٨ / ٢٨٧ ط، حجر والبرهان: ١ / ٦٥ ح ٢، وج ٢ / ١٦٥ ح ٨. ٣) " العالم " البحار: ٨ ط، حجر، والبرهان: ٤) " والصاعقة " ب، ط، والبرهان: ٥) زاد في " ط " لئلا يخلع قلوبهم. (*)

كَمَا يَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَلُونَ بِهَذَا الرَّعْدِ [وَالْبَرْقِ] أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لئلا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) لئلا يسمعوا لعنك [ولا] ووعيدك فتغير ألوانهم فيستدل أصحابك أنهم هم المعنيون باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم، فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك. ثم قال: " وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ " مقتدر عليهم، لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم. ثم قال: " يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ " وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من ثلاثه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق، ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم. فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوتك الموضحة عن صدقك في نصب أخيك علي عليه السلام إمامًا، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمد، ومن أخيك علي من المعجزات الدالات على أن أمرك وأمره هو الحق الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن، وآياتك، وآيات أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحق في حججك يبطل عليهم سائر ما قد علموه (١) من الأشياء التي يعرفونها لان من جحد حقا واحدا، أداه ذلك الجحود إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره. ثم قال: " كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ " (* هامش) (١) ٢) " علموه " أ، ص. " علموا " البحار. (*)

إذا ظهر ما قد اعتقدوا أنه هو الحجة مشوا فيه: ثبتوا عليه. وهؤلاء كانوا إذا أنتجت (١) خيولهم الاناث، ونسأؤهم الذكور، وحملت نخيلهم وزكت زروعهم، وربحت (٢) تجارتهم، وكثرت الالبان في ضروع جذوعهم (٣) قالوا: يوشك أن يكون هذا بركة بيعتنا لعلي عليه السلام إنه ميخوت مدال [فيذلك] ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته. " وإذا أظلم عليهم قاموا " أي [وإذا] أنتجت خيولهم الذكور، ونسأؤهم الاناث، ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم، ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليا، والتصديق الذي صدقنا محمدا. وهو نظير ما قال الله عزوجل: يا محمد (إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك). قال الله تعالى: (قل كل من عند الله) (٤) بحكمه النافذ وقضائه، ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني. ثم قال الله عزوجل " ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم " حتى [لا] يتبها لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم (إن الله على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ. (٥)

(١) " نتجت " ب، ط. يقال: نتجت وأنتجت البهيمة ولدا: وضعته وولدتها. (٢) " نمت " أ، س، ص. (٣) " ضروعهم " ب، س، ص، ط، والبخار، البرهان وأصل الجذع من أسنان الدواب وهو ما كان منها شايبا فتبا، فهو من الابل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والماعز ما دخل في السنة الثانية.. ومنهم من يخالف بعض هذا التقدير. (النهاية: ١ / ٢٥٠) (٤) النساء: ٧٨. (٥) عنه البخار: ٨ / ٢٨٦ ط. حجر، والبرهان: ١ / ٦٦ ح ١. (*)

قوله عزوجل: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " : ٦٨ ٢١ - [قال الامام عليه السلام:] قال علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم " أي أطيعوا (١) ربكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله (٢) وحده لا شريك له، ولا شبيه ولا مثل [له] عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حلیم لا يعجل، حكيم لا يخطئ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، وأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنین منهم أفضل صحابة المرسلين. [وأن أمة محمد أفضل أمم المرسلين]. (٣) [كيفية خلق الانسان وتطوراته:] ٦٩ - ثم قال الله عزوجل: (الذي خلقكم) اعبدوا الذي خلقكم [من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدره، فنعم القادر الله رب العالمين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن النطفة تثبت في [قرار] الرحم أربعين يوما نطفة، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم مضغة أربعين يوما، ثم تجعل (بعده عظاما) (٤) ثم تكسي لحما، ثم يلبس الله فوقه جلدا، ثم ينبت عليه شعرا، ثم يبعث الله عزوجل إليه ملك الارحام، فيقال له: أكتب أجله وعمله ورزقه، وشقيا يكون أو سعيدا. فيقول الملك: يا رب أني لي بعلم ذلك ؟

(١) " أجيوا " س. (٢) " هو " ب، س، ط. (٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٠ ح ١٣، والبخار: ٦٨ / ٢٨٦ صدرح ٤٤، والبرهان: ١ / ٦٦ صدرح ٤٠. (٤) " عظما " البخار: ٢٨. (*)

فيقال له: استعمل ذلك من قراء اللوح المحفوظ. فيستمليه منهم. (١) [شكاية بريدة من على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله ورده عليه:] [٧٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله:] [و] إن ممن كتب أجله وعمله ورزقه وسعادة خاتمته علي بن أبي طالب عليه السلام، كتبوا من عمله أنه لا يعمل ذنبا أبداً إلى أن يموت. قال: وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شكاه بريدة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم لغزاة، أمر عليهم علياً عليه السلام، وما بعث جيشاً قط فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إلا جعله أميرهم. فلما غنموا رغب علي عليه السلام [في] أن يشتري من جملة الغنائم جارية يجعل ثمنها في حملة الغنائم، فكايدته فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسلمي، (٢) وزايداه. فلما نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه، انتظر (٣) إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك. فلما رجعوا (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، تواطنا على أن يقول ذلك بريدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فوقف بريدة قدام (٥) رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

(١) عنه البحار: ٢٨ / ٦٦ صدر ح ٦، وج ٦٠ / ٣٦٠ ح ٤٩، والبرهان: ١ / ٦٦ ضمن ح ١ قطعة. (٢) ظاهر التفسير أن حاطباً وبريدة قد اشتركا في هذه المكايبة، ولكن يلاحظ من قوله عليه السلام: " يوم شكاه بريدة " وما أظهره الرسول صلى الله عليه وآله من حفاوته له، أن أساس المشكلة ومحور الأثم هو بريدة، وهذا لا يمنع أن يكون حاطباً وغيره من الذين في قلوبهم مرض قد كابدوا، وزايدوا علياً عليه السلام. وقد روى المفيد في الإرشاد هذه القصة دون أن يذكر حاطباً الذي له قصة أخرى رواها المفيد في الإرشاد أيضاً، انظر إرشاد المفيد: ٧٦ وص ٩٣. (٣) " نظر إليهما " أ، ب، ص، ط، (٤) " رجعا " التأويل، والبحار. (٥) " أمام " ب، س، ط. (*)

[١٣٧]

يا رسول الله ألم تر أن علي بن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جاء عن يمينه (١) فقالها، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله (فجاءه عن يساره وقالها، فأعرض عنه، وجاء من خلفه فقالها، فأعرض عنه) (٢) ثم عاد إلى بين يديه، فقالها. فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله غضباً لم ير قبله ولا بعده غضب مثله، وتغير لونه وتردد (٣) وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، وقال: مالك يا بريدة أذيت رسول الله منذ اليوم؟ أما سمعت الله عزوجل يقول: " ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ". (٤) قال بريدة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما علمت أنني (٥) قصدتك بأذى. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو تظن يا بريدة أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أن علياً مني وأنا منه، وأن من أذى علياً فقد أذاني [ومن أذاني] فقد أذى الله، ومن أذى الله فحق على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم؟ ! يا بريدة أنت أعلم أم الله عزوجل؟ أنت أعلم أم قراء اللوح المحفوظ؟ أنت أعلم أم ملك الارحام؟

(١) " فجاء عن يساره " أ. (٢) " فجاء خلفه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله " أ. (٣) " تزيد " ب، س، ط، البحار، والبرهان. أريد وجهه وتريد: احمر حمرة فيها سواد عند الغضب. وتزيد الإنسان: إذا غضب وظهر على صمغيه زيدتان. (لسان العرب: ٣ / ١٧٠ و ١٩٣) (٤) الاحزاب: ٥٧ - ٥٨. (٥) " علمتني " س، ص. (*)

قال بريدة: بل الله أعلم، وقراء اللوح المحفوظ أعلم، ومملك الأرحام أعلم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله فانت أعلم يا بريدة؟ أم حفظة علي بن أبي طالب؟ قال: بل حفظة علي بن أبي طالب. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف تخطئه وتلومه وتوبخه وتشنع عليه في فعله، وهذا جبرئيل أخبرني، عن حفظة علي عليه السلام أنه ما كتبوا عليه قط خطيئة منذ [يوم] ولد وهذا ملك الأرحام حدثني أنهم كتبوا قبل أن يولد، حين استحكم في بطن أمه، أنه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قراء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أسري بي أنهم وجدوا في اللوح المحفوظ " علي المعصوم من كل خطأ وزلة ". فكيف تخطئه [أنت] يا بريدة وقد صوبه رب العالمين والملائكة المقربون؟ (١) يا بريدة لا تعرض لعلي بخلاف الحسن الجميل، فإنه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، [وسيد الصالحين] (٢) وفارس المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وقسيم الجنة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي وهذا لك. ثم قال: يا بريدة أتري ليس لعلي من الحق عليكم معاشر المسلمين، ألا تكابدوه (٣) ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟ هيهات [هيهات] (٤) إن قدر علي عند الله تعالى أعظم من قدره عندكم، أولاً أخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن الله يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ (٥) من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم: هذه السيئات فأين الحسنات؟ وإلا فقد عطيتهم. (٦) فيقولون: يا ربنا ما نعرف لنا حسنات. فإذا النداء من قبل الله عزوجل: " لئن لم تعرفوا لانفسكم - عبادي - حسنات فاني أعرفها لكم، وأوفرها عليكم ".

(١) " من المقربين " أ. ٢. من البحار. ٣. " تكابدوه " ط. ٤. من البرهان. ٥. ما تمتلئ " ب. ط. ٦. أي هلكتم. وفي البحار: عصيتهم. (*)

ثم تأتي الريح برقعة صغيرة [و] تطرحها في كفة حسناتهم، فترجح بسيناتهم بأكثر مما بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخاصتك وقراباتك وأخذانك ومعارفك، فأدخلهم الجنة. فيقول أهل المحشر: يا ربنا أما الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزوجل: يا عبادي، مشى أحدهم ببقية دين عليه لآخيه إلى أخيه فقال: خذها فاني أحبك بحبك (١) لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبك لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولك من مالي ما شئت. فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولو الديهما ولذريتهما (٢) الجنة. ثم قال: يا بريدة إن من يدخل النار يبغض علي أكثر من حصي الخذف (٣) التي يرمي بها عند الجمرات، فإياك أن تكون منهم. فذلك قوله تبارك وتعالى: " اعبدوا ربكم الذي خلقكم " [أي] اعبدوه بتعظيم محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام. (٤) (الذي خلقكم) نسما، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم. (٥) ٧١ - ثم قال عزوجل: " والذين من قبلكم "

(١) " لحبيك " أ. ٢. " لذويهما " ب. س. ط. ٣. " الخذف " أ. " الخذف " ب. ط. وكلاهما تصحيف. قال ابن الأثير في النهاية: ٢ / ١٦: ومنه حديث رمى الجمار " عليكم بمثل حصي الخذف " أي صغاراً. ٤. وهذا عين ما ذكره الامام علي بن الحسين عليهما السلام في صدر الحديث: ٦٨ " أطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن. و. و. ". ومعلوم أن من أعظم شعائر الله عزوجل تعظيم الرسول والامام - من الله تعالى - باطاعة أوامرهم، واتباعهم، والسير على سنتهم لتحقيق عبادته من حيث مر به

[١٤٠]

قال: وخلق الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس (لعلكم تتقون).
(١) قال: لها وجهان: (٢)

(١) " لعل " لغة للترجي، وفي موارد كلام الله سبحانه للواجب العقلي والشرعي، وقد وردت في مواضع عديدة من القرآن الكريم، مثل قوله: لعلكم تسلمون، تهتدون، تفلحون، فراجع. وفي استعمال لفظ " لعل في الموارد تنبيه على جعل المشيئة لهم في مقام الطاعة والعصيان كما قال سبحانه: " انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورًا " و " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " . وكما في قوله تعالى لموسى في فرعون الذى يعلم حاله وعاقبة أمره " لعله يتذكر أو يخشى " وقد سئل الامام الصادق عنها فقال عليه السلام: تذكر وخشى وأمن في وقت لم ينتفع به. أما الانتقاء فأصله: الاوتقاء، ومن وفى الشيء إذا صانه وستره، وتحرز من الأذى والأفات قال تعالى: " قوا أنفسكم وأهليكم نارا " فإنا عذاب الجحيم " وقاهم الله شر ذلك اليوم " وما لهم من ربهم من واق " فكأن المتقى إذا لبس التقوى من الله في قلبه لبس حرزا ودرعا حصينا مما يخاف ويحذر. والتقوى ضد الفجر والفجور. فراجع المعجم المفهرس (فجر): " ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها " بل يريد الانسان ليفجر أمامه " أم نجعل المتقين كالفجار " كيف جعل الفجر - من فجر العيون - لطغيان النفس وطاعة الهوى. (٢) ترى أياكون استعمال لفظ " لعلكم تتقون " لافادة المعنيين: " انتقاء الله، وانتقاء النار " أو أحدهما مردداً ؟ ! أو يمكن أن يكون له مفهوماً جامعاً ينطبق عليهما بالمطابقة والالتزام ؟ أقول: ينبغي ذكر أمور: الأول: أن " اتقوا " في كلام الله متعلق بأمرين: " اتقوا الله حق تقاته " ال عمران: ١٠٢، " اتقوا يوماً " البقرة: ٤٨، ١٢٣، ٢٨١ " اتقوا النار التى أعدت للكافرين " ال عمران: ١٢٦. ولا ريب - حقيقة واعتباراً - أن انتقاء الله بطاعته وعبادته سبب لاتقاء النار والوقاية منها، فإذا لم يصرح بما يتقى، فالمراد هو الانتقاء " مطلقاً " الذى ينطبق عليهما مورداً وقهراً. الثانى: أن " لعلكم تتقون " متعلقة ظاهراً بـ " اعبدوا " دون خلقكم، ونظيره قوله تعالى - <

[١٤١]

أحدهما خلقكم، وخلق الذين من قبلكم لعلكم - كلكم - تتقون، أي لتتقوا كما قال الله تعالى: " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (١) والوجه الآخر: اعبدوا [ربكم] الذى خلقكم، والذين من قبلكم، أي اعبدوه

(١) > - كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " البقرة: ١٨٢. الثالث: أنه فرق بين أن يقول " اعبدوا ربكم. لعلكم تتقون " أو يقول " ربكم الذى خلقكم. لعلكم تتقون " فالتوصيف بـ " ربكم الذى خلقكم " يشعر بالربط بين الخلق ووجوب العبادة، كما صرح به في قوله تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " الذاريات: ٥٦ فاذن يحصل لنا - من مجموع الآيات: " اعبدوا ربكم الذى خلقكم. لعلكم تتقون ومن التصريح في " ليعبدون "، وآيات في فضل المتقين، وقوله تعالى: " وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء " الزمر: ٦١ " فوقاهم الله شر ذلك اليوم " الانسان: ١١ - أن للانسان مراحل من الخلقة إلى استكمالها وخلوده في مقام أمين، وأن الله واقبه لا يمسسه سوء ولا شر من اليوم الموعود. وإجماله أن الله أراد أن يعبد، فخلق الخلق، ثم هداه إلى معرفة ذاته وقدرته وجلاله وألهمه الفجر والتقوى ليكون بالمشيئة: اما شاكرًا، واما كفورًا، ثم يختار أن يكون عن معرفة وتذلل عبداً لله مطيعاً خاضعاً، ثم يطيعه لا يعصيه انتقاء بعبادته تسبباً إلى انتقاء النار التى وعددها الله الكافرين فإذا اتقى ولبس درع التقوى وعبد، فكأنه احترز بحرز لا يمسسه سوء. فإذا عرف ذلك، أقول: " لعلكم تتقون " جامع مطلق لم يخص باتقاء الله أو النار، فله التوجيهان والتوجيه بأيهما صحيح يفيد مفهوماً انطباعياً. فإذا وجه قوله " لعلكم تتقون " - طبقاً للموضوع المتسلسل المتقدم - إلى " خلقكم " فالمناسب انتقاء الله بعبادته المستلزم لاتقاء النار. وإذا وجه إلى " اعبدوا " فالمناسب انتقاء النار الحاصل بالعبادة المستوجب لما حتم الله على المتقين بقوله " ينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم سوء العذاب " (١) الذاريات: ٥٦. (*)

لعلكم تتقون النار و " لعل " من الله واجب لانه أكرم من أن يعني (١) عبده بلا منفعة وبطعمه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي وبيخدمتي، ولعلي أنفعك بها. فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، [ان] الله عزوجل أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح (٢) في أعماله من عباده (٣) قوله عزوجل: " الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " : ٢٢ ٧٢ - قال الامام الحسن بن علي عليهما السلام: قال الله عزوجل: " الذي جعل لكم الأرض فراشا " جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لاجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى (٤) والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة (٥) فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة التنن فتعطيككم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم (٦) وأبنيتكم، ودفن (٧) موتاكم، ولكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم (٨) وقبوركم وكثير من منافعكم.

(١) قال المجلسي - رحمه الله -: بالنون على بناء التفعيل أو الافعال: أي يوقعه في التعب والنصب، وفي بعض النسخ " بالياء " وهو قريب منه، من قولهم أعيب السير البعير أي أكله، والاول أظهر، أقول: لعلها تصحيف " يمني " من منابمنو منوا الرجل بكذا: ابتلاه واختبره، فالرجل ممنو بكذا. (٢) " القبح " أ. (٣) عنه البحار: ٢٨ / ٦٩ ذ ح ٦ قطعة، وج ٦٨ / ٢٨٧ ذ ح ٤٤، والبرهان: ١ / ٦٧ ذ ح ٤.١ ط. " الجماء " العيون. حماء الشمس: شدة حرارتها. (٥) " البرد والبرودة " ب، ط. (٦) " حرثكم " ب، س، ط. " دوركم " بعض المصادر. (٧) " قبور " بعض المصادر. (٨) " لحرثكم " الاصل. " لدوركم " بعض المصادر. (*)

فلذلك (١) جعل (الأرض فراشا) لكم. ثم قال عزوجل: (والسمااء بناء) سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم. ثم قال عزوجل: " وأنزل من السماء ماء " يعني المطر ينزله من علا (٢) ليليل قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا (٣) لتتنشفه (٤) أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم. ثم قال عزوجل: " فأخرج به من الثمرات رزقا لكم " يعني مما يخرج من الأرض رزقا لكم " فلا تجعلوا لله أندادا " أي أشباها وأمثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر، ولا تقدر على شئ (وأنتم تعلمون) أنها لا تقدر على شئ من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم (٥).

(١) " فذلك " ب، ط، والبحار: ٢.٦ " علاء " أ. " على " العيون. " العلى " التوحيد. " علو " الاحتجاج. " أعلى " البرهان. يقال: أتيت من علا: أي من فوق. (٢) الرذاذ: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر، والوابل: المطر الشديد الضخم القطر، والهطل: المطر الضعيف الدائم، وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر، والطل: المطر الضعيف، أو أخف المطر وأضعفه أو الندى أو فوجه ودون المطر. (٣) " لتشفه " ط. وهو تصحيف. أصل التنشف: دخول الماء في الأرض والتوب. يقال: نشفت الأرض الماء تنشفه نشفا: شربته. (٤) عنه البحار: ٣ / ٢٥ ح ١٠، وج ٦٠ / ٨٢ ح ٩، وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٢ ح ٢٦ باسناده عن محمد بن القاسم، عن أبي محمد العسكري عليه السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام، وعن الاحتجاج باسناده عن مهدي بن - (*)

٧٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزوجل: (الذي جعل لكم الأرض فراشا): إن الله تعالى لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض، وذلك قوله عزوجل: (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) (١) [يعني وكان عرشه على الماء] (٢) قبل أن يخلق السماوات والأرض. [قال:] فأرسل الرياح على الماء، فيخر (٣) الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان وعلا فوقه (٤) الزبد، فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين [السبع] فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة (٥) التي ذكرها لقمان لابنه [فقال:] (يا بني إنها إن تك مثقال

> - أبي حرب المرعشي، عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ورواه في التوحيد: ٤٠٣ ح ١١ بإسناده عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام عنه البرهان: ١ / ٦٧ ح ١ وحلية الأولياء: ٢ / ٤٨٠ وعن العيون. (١) هود: ٧. (٢) من البحار. (٣) "فنجر" ب، ط. "فتفجر" البحار. ونجر الماء: أسخنه بالحجارة المحماة. أقول: ولعلها تصحيف لكلمة "فسجر" وسجر البحر: هاج وارتفعت أمواجه. (٤) "فوق" البحار. (٥) الملاحظ: أن الالفاظ التي أطلقها الإمام نحو "ثور، حوت" إن هي إلا مسميات لحقائق علمية، وظواهر طبيعة، وقوى خفية، قصرت العقول عن إدراك كنهها، ومعرفة فحواها، وسير غورها إلى الآن وإنما عبر بها عليه السلام ليتمكن السامع من تناولها على تلك البساطة.. أما ترى قوله تعالى "ورفع السماوات بغير عمد ترونها الرعد: ٢. أهى فعلا على هيئة العمود المعهود؟ ! أهو فعلا "حوت" ذلك الكائن الحي المعروف..؟ أقول: إذا لم تدرك حقيقة تلك "الحقائق" أليس الأولى عدم التعرض لها حتى يتمكن العقل البشري من استيعابها وعندها يكون لكل "واحدة" حديث. راجع كتابنا "المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" ١ / ٣٦ ملاحظات حول آيات ترتيب الخلق والصفحات التالية لها. (*)

حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله) (١) والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله. فلما خلق الله تعالى الأرض دحاها من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شئ، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شئ فمن يغلبنى؟ وكان في كل أذن من أذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك (٢) فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ (٣) السفينة على وجه (٤) الماء [و] قد اشتدت أمواجه لم تستطع الأرض الامتناع، ففخر الحوت وقال: غلبت الأرض التي أحاطت بكل شئ، فمن يغلبنى؟ فخلق الله عزوجل الجبال فأرساها، وثقل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك، ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبنى؟ فخلق الله عزوجل الحديد، فقطعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبنى؟ فخلق الله عزوجل النار، فألانت الحديد وفرقت أجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع. ففخرت النار وقالت: غلبت الحديد الذي غلب الجبال، فمن يغلبنى؟ فخلق الله عزوجل الماء، فأطفأ النار، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع، ففخر الماء وقال: غلبت النار التي غلبت الحديد، فمن يغلبنى؟ فخلق الله عزوجل الريح فأبيست الماء، ففخرت الريح، وقالت: غلبت الماء

(١) لقمان: ١٦، ٣) " فتحركت " البحار، وفيه اثبتت الافعال الاتية - المسندة إلى ضمير الحوت - مؤنثة. (٣) " تكفأت " أ، س. تكفأ في مشيئته: ماد وتمايل. (٤) " متن " ب، ص، ط، والبحار. (*)

[١٤٦]

الذي غلب النار، فمن يغلبني ؟ فخلق الله عزوجل الانسان فصرف الريح (١) عن مجاريها بالبينان [ففخر الانسان] وقال: غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني ؟ فخلق الله عزوجل ملك الموت، فأمات الانسان، ففخر ملك الموت وقال: غلبت الانسان الذي غلب الريح، فمن يغلبني ؟ فقال الله عزوجل: أنا القهار الغلاب الوهاب، أغلبك وأغلب كل شئ، فذلك قوله تعالى (إليه يرجع الامر كله). (٢) [أركان العرش وحملته] ٧٤ - قال: فقيل: يا رسول الله ما أعجب هذه السمكة وأعظم قوتها، لما تحركت حركت الارض بما عليها حتى لم تستطع الامتناع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولاً أنبئكم بأقوى منها وأعظم وأرحب ؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: إن الله عزوجل لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لاصغرهم [ف (٣) لتقم السماوات

(١) " الرياح " ب، ص، ط، البحار. (٢) عنه البحار: ٥٧ / ٨٧ ح ٧٣. والاية: ١٢٣ من سورة هود. وروى نحوه الكليني في الروضة: ١٤٨ ح ١٢٩ باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد روى نحو هذا الحديث باسناد متعددة، تجدها مفصلة في البحار: ٥٧ باب (حدوث العالم) وح ٦٠ باب " الارض وكيفيتها " والظاهر أن العبارات جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان حقيقة: ان الله هو الغالب القاهر لجميع ما سواه، وأنه سبحانه وتعالى بقدرته دفع عادية كل شئ بشئ. (٣) من البحار، وفي ص: (ل) *

[١٤٧]

السيح والارضين السيح ماكان ذلك بين لهواته (١) إلا كالرملة في المفازة الفضفاضة. فقال الله تعالى [لهم]: يا عبادي احملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا (٢) حمله ولا تحريكه. فخلق الله تعالى مع كل واحد منهم واحدا، فلم يقدروا أن يزعموه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحركوه فخلق [الله تعالى] بعدد كل واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه. فقال الله عزوجل لجميعهم: خلوه علي أمسكه (٣) بقدرتي. فخلوه، فأمسكه الله عزوجل بقدرته. ثم قال لثمانية منهم: احملوه أنتم. فقالوا: [يا] ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجسم الغفير، فكيف نطيعه الآن دونهم ؟ فقال الله عزوجل: إني (٤) أنا الله المقرب للبعيد، والمذل للعتيد (٥) والمخفف للشديد، والمسهل للعسير، أفعل ما أشاء وأحكم [ب] ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم. قالوا: وما هي يا ربنا ؟ قال: تقولون: (بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين). فقالوها، فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابثة على كاهل رجل جلد (٦) قوي. فقال الله عزوجل لسائر تلك الاملاك: خلوا على (٧) [كواهل] هؤلاء الثمانية عرشي

(١) " لهاته " ب، س، ط. قال الجزري في النهاية: ٤ / ٣٨٤: وفي حديث الشاة المسمومة " فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله " جمع لهاة، وهي اللحامات في سقف أقصى الفم. (٢) " يستطيعوا " ب، س، ط. (٣) " حتى أمسكه " ط. (٤) " لاني " المصادر. (٥) " للبعد " أ. " للبعيد " البحار. (٦) من الجلادة

[١٤٨]

ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله، وسبحوني ومجدوني وقديسوني، فاني أنا الله القادر على ما رأيتم و [أنا] على كل شئ قدير. (١) [قصة سعد بن معاذ، وجيل مرتبته:] ٧٥ - فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوتهم وعظم خلقهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من أمتي. قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرب إلى الله بمولاته؟ قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعدا مع أصحاب له (٢) فمر به رجل من أهل بيتي مغطى الرأس [ف] لم يعرفه. فلما جاوزه إلتفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائما حافيا حاسرا، وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله، لحملك لحمه، ودمك دمه، وعلمك من علمه، وحلمك من حلمه، وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت. فأوجب الله [له] بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق (٣) حملها جميع هؤلاء الملائكة (٤) الطائفين بالعرش، والاملاك الحاملين له. فقال له أصحابه لما رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الاسلام، ومحلك عند رسول الله صلى الله عليه وآله تفعل بهذا ما نرى؟

(١) عنه تأويل الايات: ٢ / ٤٦٢ ح ٢٢، والبخاري: ٢٧ / ٩٧ صدر ح ٦٠، وج ٥٨ / ٣٣ ح ٥٢، وج ٩٣ / ١٩١ ح ٣٣ قطعة. (٢) " أصحابه " أ. " يمكن " أ. (٤) " الاملاك " ب، س، ط. (*)

[١٤٩]

فقال لهم: أيها الجاهلون وهل يثاب (١) في الاسلام إلا بحب محمد صلى الله عليه وآله وحب هذا؟ فأوجب الله [له] بهذا القول مثل ما كان أوجب (٢) له بذلك الفعل والقول أيضا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولقد صدق في مقاله لان رجلا لو عمره الله عزوجل مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة، ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة، فأنفق أمواله كلها في سبيل الله، وأفنى عمره صائم نهاره، قائم ليله، لا يفتر (٣) شيئا [منه] ولا يسأم، ثم لقي الله تعالى منطويا، على بغض محمد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكربا، إلا أكبه (٤) الله على منخره في نار جهنم، ولرد الله عزوجل أعماله عليه وأحبطها. [قال]: فقالوا: ومن هذان الرجلان يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما الفاعل ما فعل بذلك المقبل المغطي رأسه فهو هذا - فتبادر القوم (٥) إليه ينظرونه، فإذا هو سعد بن معاذ الاوسي الانصاري -. وأما المقول له هذا القول، فهذا الآخر المقبل المغطي رأسه. فنظروا، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال: ما أكثر من يسعد بحب هذين، وما أكثر من يشقى ممن يحل (٦) حب أحدهما وبغض الآخر، إنهما جميعا يكونان خصما له ومن كانا له خصما كان محمد له خصما ومن كان محمد له خصما كان الله له خصما [و] فلج عليه وأوجب (الله عليه عذابه). (٧)

(١) " ثبات " ب، ط، ٢) " أوجب الله " أ، ٣) " لا يفطر " البحار. وفتر: سكن بعد حدة، ولان بعد شدة. ٤) " لأكبه " ب، ط، ٥) " فتبادروا " أ، س، ٦) " ينتحل " ب، س، ص، ط، والبحار. والحل: الجواز والاختيار. ٧) " له عذابه عليه " أ، وفلج على خصمه: غلبه. (*)

[١٥٠]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله إنما يعرف الفضل أهل الفضل. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله (لسعد: أبشر) (١) فان الله يختم لك بالشهادة ويهلك بك أمة من الكفرة، ويهتز (عرش الرحمن) (٢) لموتك، ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد [شعور] الحيوانات كلها. (٣) قال: فذلك قوله تعالى (جعل لكم الأرض فراشا) تفترشونها لنامكم ومقيلكم. (والسمااء بناء) سقفا محفوظا أن تقع على الأرض بقدرته تجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخرة (٤) لمنافع عباده وإمائهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض، فان الله عزوجل يحفظ ما هو أعظم من ذلك. قالوا: وما هو؟ قال: أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبين لمحمد وآله. ثم قال: (وانزل من السماء ماء) يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عزوجل. فعجبوا من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو تستكثرون عدد هؤلاء؟ [إن عدد الملائكة المستغفرين لمحبي علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء]، وإن عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء. ثم قال الله عزوجل: " فأخرج به من الثمرات رزقا لكم " ألا ترون كثرة [عدد] (٥) هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها !

(١) " أبشر يا علي " أ، س، ص. تصحيف ط، ٢) روى الصدوق في معاني الأخبار: ٢٨٨ ج ٢٥ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان الناس يقولون: ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ؟ فقال عليه السلام: انما هو السرير الذي كان عليه. انظر دلائل النبوة: ٤ / ٢٨٣) " مثل حيوانات كليب " س، ٤) " سخرها " أ، ٥) من البحار. (*)

[١٥١]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر عددا منها ملائكة (١) يبتدلون لآل محمد صلى الله عليه وآله في خدمتهم، أتدرون فيما يبتدلون لهم؟ [يبتدلون] (٢) في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور، [و] يخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وأن طبقا من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على مالا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا. (٢) قوله عزوجل: " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون " ٢٣ - ٧٦ ٢٥ - قال الامام (٤) عليه السلام: فلما ضرب الله الامثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله والناصرين المنافيين لرسول الله صلى الله عليه وآله، الدافعين ما (٥) قاله محمد صلى الله عليه وآله في أخيه علي، والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته [لمحمد] مضافة إلى آياته التي بينها لعلي عليه السلام بمكة

والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا قال الله تعالى لمردة أهل مكة
وعتاة أهل المدينة: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) حتى
تجدوا أن يكون محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن يكون هذا
المنزل

(١) " الملائكة " أ. ٣) من البحار. ٣) عنه تأويل الآيات: ١ / ٤١ ح ١٤ (قطعة) والبحار:
٢٧ / ٩٧ ح ٦٠، وج ٥٩، ٢٧٩ ح ١٨ قطعة. ٤) " العالم موسى بن جعفر " أ، س، ص،
البحار: ١٧ و ٩٢. " العالم " البحار: ٩، والبرهان. ٥) " أن يكون ما " أ، ص. (*)

[١٥٢]

عليه [كلامي، مع إظهاره عليه] بمكة، الباهرات من الآيات
كالغمامة التي كانت يظله بها (١) في أسفاره، والجمادات التي
كانت تسلم عليه من الجبال والصخور و الاحجار والاشجار، وكدفاعه
قاصديه بالقتل عنه، وقتله إياهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين
تلا صفتا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعنا إلى مكانهما (٢) كما
كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة (٣) خاضعة ذليلة، ثم أمره لها
بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة (فاتوا) يا معشر قريش واليهود (ويا
معشر النواصب) (٤) المنتحلين الاسلام، الذين هم منه براء، ويا
معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي اللسن. (بسورة من مثله) من
مثل محمد (٥) صلى الله عليه وآله، رجل (٦) منكم لا يقرأ ولا يكتب
ولم * (هامش) (١) " مظلة بها (به / خ ل) " أ. ٢) " أمكنتهما " أ، س،
والبحار. ٣) " مجيئة " أ. " فجئته " ب، ط. وكلاهما تصحيف لما في
المتن. ٤) " والنواصب " أ. ٥) يجد الفارئ اللبيب نظير هذا - بأسطر -
: " فاتوا " من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام " ومثله ضمن ح ٩٢
بلفظ " فاتوا بسورة من مثله، مثل محمد امي لم يختلف قط إلى
أصحاب كتب.. ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب ". وسيأتى ما يتوهم معه
التناقض والمنافاة في ذيل هذا الحديث وهو: " فاتوا بسورة من مثله
يعنى من مثل هذا القرآن من التوراة والانجيل وصحف ابراهيم..
فانكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من القرآن.. ". قال
المجلسي - رحمه الله -: ان هذا الخير يدل على أن ارجاع الضمير
في " مثله " إلى النبي، وإلى القرآن كليهما، مراد الله تعالى بحسب
بطون الآية الكريمة. أقول: يمكن أن يكون المعنى جامعاً يعبر عنه مرة
بلفظ الاول، وأخرى بالثاني، فلا منافاة وبيانه أن: " فاتوا بسورة من
مثل محمد - الامي - من الانبياء أو الخطباء والبلغاء من العرب، فهل
تجدون في كتب الانبياء أو كلمات الفصحاء سورة بمثل ما هو في
القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله ؟ حاشا ثم حاشا.
وبعد، ففي التفاسير ذكروا احتمالين في ارجاع الضمير إلى محمد أو
القرآن، والاصل - < (*)

[١٥٣]

يدرس كتابا، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في
أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم [حتى
علم] علم الاولين والآخرين. فان كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا
(١) من مثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما ترعمون. لان كل ما كان
من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله. وإن كنتم
معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به
محمد صلى الله عليه وآله من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد
الوصيين وصيا بعد أن قد أظهر لكم معجزاته التي منها: أن كلمته
الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر

ودفع الله عنه السم الذي دسسته اليهود في طعامهم، وقلب (٢) عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام (فاتوا بسورة من مثله) - يعني من مثل [هذا] القرآن - من التوراة والانجيل والزبور ووصف إبراهيم عليه السلام والكتب الاربعة عشر (٣) فانكم

> - في ذلك قوله تعالى " من " قبل قوله " مثله "، والاحتمالات فيها أربع: أن تكون زائدة أو للتبيين أو للتعيين أو للابتداء، فالاول غير ممكن، والثاني يحكمه، والثالث يقتضى وجود " المثل " والأمر هو الاتيان بسورة منه، وهذا غير ممكن أيضا، وأما الرابع أي للابتداء، فيكون المعنى: فاتوا بسورة من جانب " مثل " محمد - الأمي - لا يقرأ ولا يكتب. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية تميزت عن غيرها من آيات التحدي بلفظ " من " - مما استوجب التوضيح والتفصيل كما ترى في تفسيرنا هذا - قال تعالى " فليأتوا بحديث مثله " مثله " الطور: ٢٤، و " فاتوا بسورة مثله " يونس: ٢٨. و " فاتوا بعشر سور مثله " هود: ١٣ و " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله " الاسراء: ٨٨) من مثل رجل " ب، ط، ١) " فاتوا بسورة " البحار: ٩٢، (٢ " غلب " أ. ٢) كذا في أكثر نسخ الأصل والبحار، وفى س، والبحار: ٩٢: المائة الاربعة عشر. وكلاهما تحريف، فقد روى الصدوق باسناده عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذر (رحمه الله) - ضمن حديث طويل - انه قال: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب ؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب: أنزل الله تعالى على شيت خمسين صحيفة، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الخبر. (معاني الاخبار: ٢٣٢ ضمن ح ١، الخصال: ٢ / ٥٢٤ ضمن ح ١٣، عنهما البحار: ١١ / ٣٢ ح ٢٤) وروى مثله المفيد في الاختصاص: ٢٥٨ عن ابن عباس، فراجع. (*)

[١٥٤]

لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن. وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنصارى. ثم قال لجماعتهم: " وادعوا شهداءكم من دون الله " ادعوا أصنامكم التي تعبدونها يا أيها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين، وسائر أعوانكم (١) على إرادتكم (٢) (إن كنتم صادقين) بأن محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عزوجل عليه، وأن ما ذكره من فضل علي عليه السلام على جميع أمته وقلده سياستهم (٣) ليس بأمر أحكم الحاكمين. ثم قال عزوجل (فان لم تفعلوا) أي [إن لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين (ولن تفعلوا) أي [ولا يكون هذا منكم أبدا (فاتقوا النار التي وقودها - حطبها - الناس والحجارة) توقد [ف] تكون عذابا على أهلها (أعدت للكافرين) المكذبين بكلامه ونبيه، الناصيين العداوة لوليه ووصيه. قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين (٤) لقدرتم على معارضته. فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي، قال الله عزوجل (قل لئن اجتمعت الانس

(١) " اخواتكم " س ٣) " أرائكم " البحار: ١٧، ٣) زاد في " ب " (وتتوسلون إلى الله بمثل توسلها ليسد فافتكم ويجبر كسرهم ويسد خلتكم. فقالوا: اللهم اليك التجأنا وعلى فضلك اعتقدنا فازل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من ألهم). والظاهر أنها من اضافات ناسخ " ب " ولا علاقة لها بالمتن. (٤) " خلق الله " ب، ط. (*)

[١٥٥]

والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (١) [قصة الغمامة:] ٧٧ - قال الحسن بن علي عليه

السلام: فقلت لابي " علي بن محمد " عليهما السلام: كيف كانت هذه الاخبار في هذه الآيات التي ظهرت علي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة والمدينة؟ فقال: يا بني استأنف لها النهار. فلما كان في الغد، قال: يا بني أما الغمامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر (٢) إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا في حمارة القبط (٣) يصيبهم حر تلك البوادي، وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب. وكان الله تعالى في تلك الاحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظله فوق رأسه تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدم تقدمت، وإن تأخر تأخرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب، تسفيها (٤) في وجوه قريش ووجوه رواحلهم (٥) حتى إذا دنت من محمد صلى الله عليه وآله هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب، وهبت عليه ريحا باردة ليثة، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: حوار محمد أفضل من خيمة. فكانوا يلوذون به، ويتقربون إليه فكان الروح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة

(١) عنه البحار: ٨ / ٣٩٩ ح ٥٤ قطعة، وج ٩ / ١٧٥ ح ٤، وج ١٧ / ٢١٤ ضمن ح ٣٠، وج ٩٢ / ٢٨ ضمن ح ٢٣ والبرهان: ١ / ٦٧ ح ١، والآية الأخيرة من سورة الاسراء: ٨٨. (٢) " سائر " أ. (٣) " حارة القبطة " (٤) " تنسفا " أ. سفت وأسفت الريح التراب: ذرته أو حملته. (٥) " رواحلها " أ، س. (*)

[١٥٦]

مقصورة عليه. وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء، فإذا الغمامة، تسير في موضع بعيد منهم. قالوا: إلى من قرنت (١) هذه الغمامة فقد شرف وكرم. فيخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها، واسم صاحبه وصفيه وشقيقه. فينظرون فيجدون مكتوبا عليها: " لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، أيده بعلي سيد الوصيين، وشرفته بأله (٢) الموالين له ولعلي وأوليائهما، والمعادين لأعدائهما " فيقرأ ذلك، ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك (٣) [تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه صلى الله عليه وآله:] ٧٨ - قال علي بن محمد عليهما السلام: وأما تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده، وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله وأنواع عجائب رحمته (٤) وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الارض والبحار، والمفاوز، والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته. فلما استكمل أربعين سنة [و] (٥) نظر الله عزوجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب

(١) " قرنت " أ. (٢) " بأصحابه " الاصل ومدينة المعاجز واثبات الهداة. وما في المتن من البحار. وتشرف القصر: صار ذا شرف، وهي ما أشرف من البناء. (٣) عنه البحار: ١٧ / ٣٠٧ صدر ح ١٥، ومدينة المعاجز: ١٦٨، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٤ ح ٦٦٣. (٤) " رحمة الله " أ. (٥) من البحار. (*)

[١٥٧]

وأجلها، وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لآبواب السماء ففتحت، ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فانزلت (١) عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته، ونظر إلي جبرئيل الروح الامين المطوق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضيعه (٢) وهزه وقال: يا محمد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمد (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق - إلى قوله - ما لم يعلم) (٣) ثم أوحى [إليه] ما أوحى إليه ربه عزوجل، ثم صعد إلى العلو، ونزل محمد صلى الله عليه وآله من (٤) الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير (٥) شأنه ما ركبه به (٦) الحمى والنافس. يقول وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إياه إلى الجنون، [وأنه] يعتريه شيطان (٧) وكان من أول أمره أعقل خليفة (٨) الله، وأكرم براياه وأبغض الاشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم. فأراد الله عزوجل أن يشرح صدره، ويشجع قلبه، فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شئ منها ناداه: [السلام عليك يا محمد] السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أبشر فان الله عزوجل قد فضلك وحملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الاولين والآخرين لا يحزنك قول (٩) قريش: إنك مجنون، وعن الدين مفتون، فان الفاضل من فضله

(١) " فنزلت " أ. ٢ " بضيعه " ب، س، ص، ط. والضيع: وسط العضد أو الابط. ٣ العلق: ١ - ٥. ٤ " عن " الاصل. ٥ " كبرياء " ب، س، ص، ط. ٦ " له من " ب، ط. ٧ " الشياطين " أ. ٨ " خلق " البحار والحلية. والخليفة: ما خلقه الله. ٩ " أن يقول " أ، س. (*)

[١٥٨]

[الله] رب العالمين، والكريم من كرمه (١) خالق الخلق أجمعين، فلا يضيغن صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ويرفعك إلى أرفع الدرجات. وسوف ينعم ويفرح (٢) أوليائك بوصيك علي بن أبي طالب عليه السلام، وسوف يبث علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة علمك (٣) علي بن أبي طالب عليه السلام، وسوف يقر عينك ببنتك (٤) فاطمة عليها السلام، وسوف يخرج منها ومن علي: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظم اجور المجيبين لك ولاخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك علي، فيكون تحتك كل نبي وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم. فقلت في سري: يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ - وذلك بعد ما ولد علي عليه السلام وهو طفل - أو هو (٥) ولد عمي؟ وقال بعد ذلك لما تحرك علي قليلا (٦) وهو معه: أهو هذا؟ ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمد صلى الله عليه وآله في كفة منه ومثل له علي عليه السلام وسائر الخلق من امته إلى يوم القيامة [في كفة] (٧) فوزن بهم فرجح. ثم أخرج محمد صلى الله عليه وآله من الكفة وترك علي في كفة محمد صلى الله عليه وآله التي كان فيها فوزن بسائر امته، فرجح بهم، فعرّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعينه وصفته. ونودي في سره: يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيي (٨) الذي أويد به هذا الدين، يرحح على جميع امتك بعدك.

(١) " أكرمه الله " أ. ٢) " تنعم وتفرح " أ. ٣) " حكمتك " أ، والبحار. ٤) " تقر عينك بنتك ط. ٥) " أهو " البحار: ١٨. ٦) " وليدا " البحار: ١٨. ٧) من البحار. ٨) " الصفى " ب، ط. (*)

[١٥٩]

فذلك حين شرح الله صديري بأداء الرسالة، وخفف عني مكافحة الامة وسهل علي مبارزة (١) العتاة الجابرة من قريش. (٢) [حديث الدجاجة المشوية:] ٧٩ - قال علي بن محمد عليهما السلام: وأما دفع الله القاصدين لمحمد صلى الله عليه وآله إلى قتله وإهلاكه إياهم كرامة لنبيه صلى الله عليه وآله، وتصديقه إياه فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان وهو ابن سبع سنين بمكة، قد نشأ في الخير نشوءاً لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمد صلى الله عليه وآله، وشاهدوا نعتة وصفته، فأسر بعضهم إلى بعض [و] قالوا: هذا والله محمد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر [أهل] الأديان، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، ويذلهم ويقمعهم، وقد كانوا وجدوه في كتبهم [النبي] الامي الفاضل الصادق فحملهم الحسد على أن كنمو ذلك، وتفاوضوا في أنه ملك يزال. ثم قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال [عليه] فنقتله، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت لعلنا نصادفه ممن يمحو، فهموا بذلك، ثم قال بعضهم لبعض: لا (٣) تعجلوا حتى نمتحنه ونجربه بأفعاله، فإن الحلية قد توافقت الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، إن ما وجدناه في كتبنا أن محمداً يجنيه ربه من الحرام والشبهات. فصادفوه وألفوه (٤) وادعوه إلى دعوة، وقدموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط

(١) " مبادرة " أ. ٢) عنه البحار: ١٧ / ٣٠٩ ضمن ح ١٥، وح ١٨ / ٢٠٥ ح ٣٦ ومدينة المعاجز: ٧٣ وحلية الابرار: ١ / ٣٧. ٣) " فلا " أ. ٤) " ألقوه " ب، ط، والبحار، ألقه: عاشره وأنسه. (*)

[١٦٠]

فيهما أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنه غير من تظنون، وإنما الحلية وافقت الحلية والصورة ساوت الصورة، وإن لم يكن الامر كذلك ولم يأكل منهما شيئاً، فاعلموا أنه هو، فاحتالوا له [في] تطهير الارض منه لتسلم لليهود دولتهم. قال: فجاءوا إلى أبي طالب (١) فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله قدموا إليه وإلى أبي طالب والملا من قريش دجاجة مسممة كانوا قد وقذوها (٢) وشووها، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله صلى الله عليه وآله يمد يده نحوها فيعدل بها يمينه ويسرة، ثم أماما، ثم خلفاً، ثم فوقاً ثم تحتاً لا تصيبها يده صلى الله عليه وآله. فقالوا: مالك يا محمد لا تأكل منها؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا معشر اليهود قد جهدت (٣) أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها وما أراها إلا حراماً يصونني ربي عزوجل عنها. فقالوا: ماهي إلا حلال فدعنا نلقمك [منها]. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فافعلوا إن قدرتم. فذهبوا ليأخذوا منها، ويطعموه، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله: تعدل عنها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [ف] هذه قد منعت منها، فأتونني بغيرها إن كانت لكم. فجاءوه بدجاجة أخرى مسممة مشوية قد أخذوها، لجار لهم غائب - لم يكونوا اشتروها - وعمدوا إلى أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول منها رسول الله صلى الله عليه وآله

لقمة، فلما ذهب ليرفعها ثقلت عليه، وفصلت (٤) حتى سقطت من يده، وكلما ذهب

(١) " بعض أبي طالب " أ. ٢) أي ضربوها ضربا شديدا حتى ماتت. وفى " أ " قدوها.
(٢) " جددت " أ. وهو تصحيف. (٤) " نصلت " س، ص، البحار: ١٧، وفصلت: خرجت.
الآخري بمعناها. (*)

[١٦١]

يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت. فقالوا: يا محمد فما بال هذه لا تأكل منها؟ [ف] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه أيضا قد منعت منها، وما أراها إلا من شبهة يصولني ربي عزوجل عنها. قالوا: ماهي من شبهة، فدعنا نلقمك منها. قال: فافعلوا إن قدرتم عليه. فلما (١) تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم [ثم سقطت] ولم يقدرُوا أن يلغموها (٢). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو (٣) ما قلت لكم: هذه شبهة يصولني ربي عزوجل عنها. فتعجبت قريش من ذلك، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهرها لما أظهره الله عزوجل بالنبوة، وأغرتهم اليهود أيضا فقالت لهم اليهود: أي شيء يرد عليكم (٤) من هذا الطفل؟! ما نراه إلا يسالبكم نعمكم وأرواحكم (٥) [و] (٦) سوف يكون لهذا شأن عظيم. (٧) [اتفاق اليهود على قتله صلى الله عليه وآله:] ٨٠ - وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حراء [وهم سبعون رجلا، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها، ثم قعدوا له ذات [يوم] غلس في طريقه على جبل حراء.

(١) " فكلما " ب، وبعض المصادر. (٢) " يرفعوها " ب، ط. (٣) " هي " أ. (٤) أقول: " يرد " بالتخفيف: إذا أتى بشيء، لا بالتشديد كما قال المجلسي (ره): على بناء المحجول أي لا يرد عليكم شيئا ذهب عنكم، أو على بناء المعلوم أي لا ينفكم... (٥) " وأرواحكم " أ. (٦) من الحلية. (٧) عنه البحار: ١٧ / ٣١١ ضمن ج ١٥، وحلية الأبرار: ١ / ٣٣ (*).

[١٦٢]

فلما صعده، صعدا إليه، وسلوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من أشد (١) اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلما أهووا بها إليه ليضربوه بها إلتقى طرفا الجيل بينهم وبينه فانضما، وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمد صلى الله عليه وآله، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضما، فسلوا بعد سيوفهم وقصدوه. فلما هموا بارسالها عليه انضم طرفا الجيل، وحيل بينهم وبينه فغمدوها، ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ إلى ذروة الجيل، وكان ذلك سبعا (٣) وأربعين مرة. فصعدوا الجيل وداروا خلفه ليقتلوه بالقتل، فطال عليهم الطريق، ومد الله عزوجل الجبل فأبطأوا عنه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكره وثأته على ربه واعتباره بعيره. ثم انحدر عن الجيل، فانحدروا خلفه ولحقوه، وسلوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضم طرفا الجيل، وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثم انفرج فسلوها، ثم انضم فغمدوها، وكان ذلك سبعا وأربعين مرة، كلما انفرج سلوها، فإذا (٤) انضم غمدوها. فلما كان في آخر مرة، وقد قارب رسول الله صلى الله عليه وآله القرار، سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجيل، وضغطهم [الجيل] ورضضهم، ومازال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين. ثم نودي: يا محمد

انظر خلفك إلى بغاتك بالسوء (٥) ماذا صنع بهم ربهم. فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه، منضمان، فلما [نظر] انفرج الطرفان [و] سقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخروا موتى تشخب أوداجهم دما.

(١) " أشداء " أ، ص. ٢ " حال " أ، " يحول " س. ٣ " تسعا " أ. ٤ " فان " ب، ط. ٥ " السوء " ب، ط، والبحار. (*)

[١٦٣]

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الموضع سالما مكفيا (١) مصونا محفوظا، تناديه الجبال وما عليها من الاحجار والاشجار: هنيئا لك يا محمد نصره الله عزوجل لك على أعدائك بنا، وسينصرك [الله] إذا ظهر أمرك على جبابرة امتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب، وتسديده (٢) لآظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك، وقمع أعدائك [و] سيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به تسمع، وبصرك الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك عدائك، وسيكون جمال امتك، وزين أهل ملتك، وسيسعد ربك عزوجل به محبيه، ويهلك به شائئيه (٣). (٤) [حديث الشجرتين:] ٨١ - قال على بن محمد عليه السلام: وأما الشجرتان اللتان تلاصقتا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في طريق له [ما] بين مكة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة وكافرون من مكة، ومنافقون منها (٥) وكانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد صلى الله عليه وآله الطيبين وأصحابه الخيرين فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض ويدعي أنه رسول الله ! فقال بعض مردة المنافقين: هذه صحراء ملساء (٦) لاتعمدن النظر إلى استه إذا قعد

(١) " مكفيا " أ، كنف الشئ: صانه وحفظه. وفي " س " محوطا بدل " محفوظا " ٢. " وتشد يده " ب، ط. " ويشد يده " البحار. وسدده: أرشده إلى الصواب. ٣ " شائئيه " أ. ٤ عنه البحار: ١٧ / ٣١٣ ضمن ح ١٥، وحلية الأبرار: ٣٥، ومدينة المعاجز: ٤٨. ٥ " لها " س، والبحار. ٦ " عليها " ط. (*)

[١٦٤]

لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا أم لا ؟ فقال آخر (١): لكنك إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد، فإنه أشد حياء من الجارية، العذراء الممتنعة المحرمة. قال: فعرف الله عزوجل ذلك نبيه محمد صلى الله عليه وآله، فقال لزيد بن ثابت: إذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين - يؤمي إلى شجرتين بعيدتين قد أو غلتا في المفازة، وبعدتا عن الطريق قدر ميل - فقف بينهما وناد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تلتصقا وتنصما، ليقضي رسول الله صلى الله عليه وآله خلفكما حاجته. ففعل ذلك زيد، فقال (١): فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا إن الشجرتين انقلعتا باصولهما من مواضعهما، وسعت كل واحدة منهما إلى الأخرى، سعي المتحابين كل واحد منهما إلى الآخر، [و] التقيا بعد طول غيبة (٣) وشدة اشتياق، ثم تلاصقتا وانصمتا انضمام متحابين في فراش في صميم الشتاء (٤). فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله

وأله خلفهما، فقال اولئك المنافقون: قد استتر عنا. فقال بعضهم لبعض: فدوروا خلفه لننظر إليه. فذهبوا يدورون خلفه، فدارت الشجرتان كلما داروا، فمنعتاهم من النظر إلى عورته. فقالوا: تعالوا نتحلق حوله لنتراه طائفة منا. فلما ذهبوا يتحلقون تحلقت الشجرتان، فأحاطتا به كالانبوبة حتى فرغ وتوضأ، وخرج من هناك وعاد إلى العسكر وقال لزيد بن ثابت: عد إلى الشجرتين وقل لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما

(١) " الاخر " أ. ٢) " وقال له " ب، ط. ٣) " مدة " أ. ٤) كنى " زيد " بهذا الوصف للدلالة على عدم وجود أي منفذ أو فرجة بين الشجرتين. (*)

[١٦٥]

أن تعودا إلى أماكنكما. فقال لهما، فسعت كل واحدة منهما إلى موضعها (١) - والذي بعثه بالحق نبيا - سعي الهارب الناجي بنفسه من راکض شاهر سيفه خلفه، حتى عادت كل شجرة إلى موضعها. فقال المنافقون: قد امتنع محمد من أن يبدي لنا عورته، وأن ننظر إلى استه فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم أنه ونحن سيان، فجأؤا إلى الموضوع فلم يروا شيئا البتة، لا عينا ولا أثرا. قال: وعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، فنودوا من السماء: أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، إن سعي الملائكة بكرامات الله عزوجل إلى [محبي] محمد ومحبي علي أشد من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، وإن تنكب (٢) نفحات النار يوم القيامة عن محبي علي والمتبرئين من أعدائه أشد من تنكب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى. (٣) [نظير المعجزة المذكورة لعلي عليه السلام:] ٨٢ - وقال علي بن محمد (٤) عليهما السلام: وقد كان نظير هذا (٥) لعلي بن أبي طالب عليه السلام لما رجع من صفين وسقى القوم (٦) من الماء الذي تحت الصخرة التي قلبها، ذهب ليقعد إلى حاجته، فقال بعض منافقي عسكره: سوف أنظر إلى سواته وإلى ما يخرج منه فانه يدعي مرتبة النبي لاخبر أصحابه (٧) بكذبه.

(١) " موضعهما " الاصل والبخار، وما في المتن من مدينة المعاجز. (٢) تنكب عنه: تجنيه واعتزله. (٣) عنه البخار: ١٧ / ٢١٤ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٧٨، واثبات الهداة: ٢ / ١٥٦ ح ٩٩ (قطعة) ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٥ ح ٧ (قطعة). (٤) " محمد بن علي " أ. ٥) " نظيرها " أ. ٦) " المؤمنین " أ. ٧) " أصحابي " س، ص. (*)

[١٦٦]

فقال علي عليه السلام لقنبر: يا قنبر اذهب إلى تلك الشجرة وإلى التي تقابلها - وقد كان بينهما أكثر من فرسخ - فنادهما: أن وصي محمد صلى الله عليه وآله يأمركما أن تتلاصقا. فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أوبلغهما صوتي؟ فقال علي عليه السلام: إن الذي يبلغ بصر عينك إلى السماء وبينك وبينها [مسير] خمسمائة عام، سيلغهما صوتك. فذهب فنأدى (١) فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي المتحايين طالت غيبة أحدهما عن الآخر واشتد إليه شوقه، وانضممتا (٢). فقال قوم من منافقي العسكر: إن عليا يضاهي في سحره رسول الله (٣) ابن عمه! ما ذاك رسول الله ولا هذا إمام، وإنما هما (٤) ساحران! لكننا سندور من خلفه لننظر إلى عورته وما يخرج منه. فأوصل الله عزوجل ذلك إلى اذن علي عليه السلام من

قبلهم (٥) فقال - جهرا -: يا قنبر إن المنافقين أرادوا مكيدة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وطنوا أنه لا يمتنع (٦) منهم إلا بالشجرتين، فارجع إلى الشجرتين وقل لهما: إن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما. ففعل ما أمره به، فانقلعتا وعدت (٧) كل واحدة منهما تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل، ثم ذهب علي عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد، وقد مضى جماعة من المنافقين لينظروا إليه، فلما رفع ثوبه أعمى الله تعالى أبصارهم، فلم يبصروا شيئا فولوا عنه وجوههم، فأبصروا كما كانوا يبصرون. ثم نظروا إلى جهته فعموا، فما زالوا ينظرون إلى جهته ويعمون، ويبصرون عنه

(١) " ينادى " ب، ط، ٢ " وانضمنا " أ، والبخار. ٣) كذا في الاصل والبخار، والظاهر انه تعبير " الراوى " احتراماً، فالمعروف استعمال اسم " محمد " من قبل المنافقين. (٤) " وانهما " ح، ط، ٥) " قبلهم " أ، وكذا التى تأتى. (٦) " يمنع " ب، ط، ٧) " عادت " ب، ط، (*)

[١٦٧]

وجوههم ويبصرون، إلى أن فرغ علي عليه السلام وقام ورجع، وذلك ثمانون مرة من كل واحد منهم. ثم ذهبوا ينظرون ما خرج منه، فاعتقلوا في مواضعهم، فلم يقدرُوا أن يروها (١) فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف، أصابهم ذلك مائة مرة حتى نودي فيهم بالرحيل [فرحلوا] وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك، ولم يزدتهم ذلك إلا عتوا وطغيانا وتماديا في كفرهم وعنادهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هذا العجب ! من هذه آياته ومعجزاته، يعجز عن معاوية وعمرو (٢) وي زيد ! ؟ (٣) فأوصل الله عزوجل ذلك من قبلهم إلى اذنه. فقال علي عليه السلام: يا ملائكة ربي أتتوني بمعاوية وعمرو وي زيد. فنظروا في الهواء (٤) فإذا ملائكة كأنهم الشرط السودان (٥) [و] قد علق كل واحد منهم بواحد، فأنزلوهم إلى حضرته، فإذا أحدهم معاوية والآخر عمرو والآخر يزيد [ف] قال علي عليه السلام: تعالوا فانظروا إليهم، أما (٦) لو شئت لقتلتهم، ولكني انظرهم كما أنظر الله عزوجل إبليس إلى يوم الوقت المعلوم إن الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز (٧) ولا ذل، ولكنه محنة من الله عزوجل لكم لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على علي عليه السلام فقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم

(١) " يريموها " أ، ب، س، ط، رام الشئ: أرادته (٢) " عمر " أ، ب، ط، وكذا بعدها. وما في المتن أظهر بقربنة قرينه. (٣) أقول: إن اطلاق اسم " يزيد " رغم صغر سنه وقتذاك، هو كما يبدو مبالغة المنافقين في وصف عجز أمير المؤمنين عليه السلام حتى وكأنه يعجز عن يزيد " الطفل " بماله من حاشية. (٤) " فنظر إلى هؤلاء " أ. وهو تصحيف. (٥) " السوداء " أ. وشرط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم. والسودان - جمع أسود - جيل من الناس. (٦) " أنا " ب، ط، ٧) " لعجز " ب، ص، ط، والبخار. (*)

[١٦٨]

على رسول رب العالمين. فقالوا: إن من طاف ملكوت السماوات والجنان في ليلة، ورجع كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار، ويأتي [إلى] المدينة من مكة في أحد عشر يوما ؟ [قال] وإنما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله، وأوصيائهم وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون، وليظهر حجته (١) عليكم.

(٢) [حديث الثقفى، وشهادة الشجرة:] ٨٣ - وقال على بن محمد صلوات الله عليهما: وأما دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة: فإن رجلا من ثقيف كان أطب الناس يقال له: الحارث بن كلدة الثقفى، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد جئت لداويك من جنونك، فقد داويت مجانين كثيرة فشغوا علي يدي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا حارث أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون ؟ ! قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين ؟ قال صلى الله عليه وآله: نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة، ولا نظر في صدقي أو كذبي. فقال الحارث: أو ليس قد عرفت كذبك وحنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقولك لا تقدر لها، فعل المجانين، لانك لم تقل: لم قلت كذا ؟ ولا طالبتنى بحجة، فعجزت عنها. فقال الحارث: صدقت أنا أمتحن أمرك بأية اطالبك بها، إن كنت نبيا فادع تلك الشجرة - وأشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها - فإن أتتك علمت أنك رسول الله وشهدت

(١) " الحجة " ب، ط، ٢) عنه البحار: ٤٢ / ٣٩ ح ٨، ومدينة المعاجز: ٧٨، وثابت الهداة: ٤ / ٥٩٤ ح ٣٠٨٧. ٣) " عليها " أ. (*)

[١٦٩]

لك بذلك وإلا فأنت [ذلك] المجنون الذي قيل لي. فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها: أن تعالي: فانقلعت الشجرة باصولها وعروقها، وجعلت تخد في الارض اخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله صلى الله عليه وآله فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله [صلى الله عليك] ما تأمرني ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوتك (١) لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي [بعد شهادتك لي] لعلي عليه السلام هذا بالامامة، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري [وعزي]، ولولاه ما خلق الله عزوجل شيئا مما خلق. فنادت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، أرسلك بالحق بشيرا [ونذيرا] وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا، وأشهد أن عليا ابن عمك هو أخوك في دينك [و [أوفر خلق الله من الدين حظا، وأجزلهم من الاسلام نصيبا، وأنه سندك وظهرك] و [قامع أعدائك، وناصر أوليائك] و [باب علومك في أمتك، وأشهد أن أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة، وأن أعداءك الذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه حشو النار. فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحارث بن كلدة فقال: يا حارث أو مجنوننا يعد من هذه آياته ؟ فقال الحارث بن كلدة: لا والله يا رسول الله، ولكنني أشهد أنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وحسن إسلامه. (٢)

(١) " أدعوك " أ. ٢) عنه البحار: ١٧ / ٣١٦ ضمن ح ١٥، وحية الابرار: ١ / ٣١٠، ومدينة المعاجز: ٥٨. (*)

[١٧٠]

[حديث الطبيب اليونانى مع امير المؤمنين عليه السلام:] ٨٤ - قال على بن الحسين عليهما السلام: ولامير المؤمنين عليه السلام نظيرها: كان قاعدا ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين

للفلسفة والطب، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك، وأن به جنونا وحتت لاعالجه ! فلحقته وقد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنك ابن عمه وصهره، وأرى [بك] صفارا قد علاك وساقين دقيقين ما أراهما تقلانك. فأما الصفار فعندي دواؤه، وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتخليطهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي، وتقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك، وتحتضنه بصدرك أن تقللها ولا تكثرهما، فان ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصاصهما (١) [فاتتد]. وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا - وأخرج دواء - وقال: هذا لا يؤذيك و لا يخيسك (٢) ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحا (٣) ثم يزيل صفارك. فقال له على بن ابي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء (٤) لصفاري، فهل تعرف شيئا يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل: بلى حبة من هذا - وأشار [بيده] إلى دواء معه - وقال: إن تناول الانسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال على بن ابي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضار. فأعطاه [إياه].

(١) " انقصاصهما " أ. وكلاهما بمعنى الكسر. (٢) خاس الشئ: تغير وفسد وأنتن. والخيس أيضا الغم، كما أنه يتضمن معنى الحيس إذ المخيس هو السجن (انظر لسان العرب: ٦ / ٧٤). " يخيسك " أ. (٣) " يوما " أ. (٤) " هذا الدواء ونفعه " أ. (*)

[١٧١]

فقال [له]: كم قدر هذا ؟ فقال: قدر مثقالين سم نافع، قدر كل حبة منه يقتل رجلا. فتناولوه علي عليه السلام فمجمه (١) وعرق عرقا خفيفا، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أوخذ بابتن بأبي طالب ويقال: قتلته (٢) ولا يقبل مني قولي إنه لهو الجاني على نفسه. فتبسم علي عليه السلام وقال: يا عبد الله أصح ما كنت (بدنا الآن) (٣) لم يضرني ما زعمت أنه سم، فغمض عينيك. فغمض، ثم قال: افتح عينيك. ففتح، ونظر إلى وجه علي عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة (٤) فارتعد الرجل مما رآه. وتبسم علي عليه السلام وقال: أين الصفار الذي زعمت أنه بي ؟ فقال الرجل: والله فكأنك لست من رأيت قبل، كنت مصفرا (٥) فأنت الان مورد. قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فزال عني الصفار بسمك الذي زعمت أنه قاتلي وأما ساقاي هاتان - ومد رجليه وكشف عن ساقيه - فانك زعمت أنني أحتاج إلي أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقص الساقان، وأنا اريك (٦) أن طب الله عزوجل خلاف طبك، وضرب بيده إلى اسطوانه خشب عظيمة، على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، ووفوه حجرتان إحداهما فوق الاخرى، وحركها واحتملهما (٧) فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرقتان، فعشني على اليوناني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صبوا عليه ماء. فصبوا عليه [ماء] فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كالليوم عجا. فقال له علي عليه السلام: هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالهما، أني (٨) طبك هذا يا

(١) " فلمجه " أ. قمحه: أخذه في راسته فطعته، ولمجه: أكله بأطراف فمه. (٢) " قتلته " أ. والبجار: (٣) " به فالان " أ. (٤) " مشوب بحمرة " أ. (٥) " مصفرا " أ. والبجار: (٦) " صفارا " ب. ط. " مضارا " الاحتجاج. (٦) " أدلك " ب، ص، ط. (٧) " أو احتملها " ب، ط والبجار: (٨) " واحتملها " البجار: ١٠. " فاحتملها " الاحتجاج. (٨) " أفي " س، ص. (*)

يوناني ! [فقال اليوناني:] (١) أمثلك كان محمد ؟ فقال علي عليه السلام: وهل علمي إلا من علمه (٢) وعقلي إلا من عقله، وقوتي إلا من قوته ؟ لقد أتاه ثقفي كان أطب العرب، فقال له: إن كان بك جنون داويتك ! فقال له محمد صلى الله عليه وآله: أحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبيك، وحاجتك إلى طبيي ؟ قال: نعم، قال: أي آية تريد ؟ قال: تدعو ذلك العذق - وأشار إلى نخلة سحوق - فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخذ [في] الأرض خدا، حتى وقفت بين يديه فقال له: أكفأك [ذا] ؟ قال: لا، قال: فتريد ماذا ؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها. فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الذي تذكره عن محمد صلى الله عليه وآله غائب عني، وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك، أنا أتباعك عنك فادعني، وأنا لا أختار الاجابة، فان جئت بي إليك فهي آية. قال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنما يكون لك وحدك، لانك تعلم من نفسك أنك لم ترد، وأني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً، أو ممن أمرته [ب] أن يباشرك، أو ممن قصد إلى ذلك (٣) وإن لم أمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهر، وأنت يا يوناني يمكنك [أن تدعي] ويمكن غيرك أن يقول: إني [قد] (٤) وأطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين. فقال له اليوناني: إن جعلت الاقتراح إلي، فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها، وتباعد ما بينها، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت. فقال علي عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إن

(١) من الاحتجاج والبحار. (٢) " وهل " ب، ط، وكذا بعده. (٣) " اختيارك " الاحتجاج. " اجبارك " البحار: ١٠. ٤) من البحار: ٤٢. (*)

وصي محمد [رسول الله] يأمر أجزاءك، أن تتفرق وتتبع. فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافت وتفرقت (١) وتصاغت أجزاءها، حتى لم ير لها عين ولا أثر، حتى كان لم يكن هناك [أثر] نخلة قط، فارتعدت فرائص اليوناني، وقال: يا وصي محمد قد أعطيتني اقتراحي الاول، فأعطني الآخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت. فقال: أنت رسولي إليها فعِد (٢) فقل لها: يا أجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تجتمعي (وكما كنت تعودتي) (٣). فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور (٤) ثم جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها حتى تصور لها القضبان والاوراق وأصول السعف وشماريخ الأعذاق، ثم تالفت، وتجمعت (٥) واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها وتمكن عليها ساقها، وتركب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، و [قد] كانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال. فقال اليوناني: وأخرى احبها: أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب (٦) وبلوغ أنها (٧) ليؤكل وتطعمني، ومن حضرك منها. فقال علي عليه السلام: [و] أنت رسولي إليها بذلك، فمرها به. فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فأخلت وأبسرت، واصفرت، واحمرت وأرطبت (٨) وثقلت أعذاقها برطبها.

(١) " تنافرت " أ. " تنثرت " ص، الاحتجاج والبحار: ١٠، ٢) " بعد " ص، ط. ٣) " كما كنت وأن تعودني " أ، ب، ص، ط. ٤) " المبتوت " ب، س، ط. بث الغبار: هيجه. ٥) " اجتمعت " أ. ٦) " ترطب " س، ص. ٧) أي: أوانه. ٨) " وترطبت " ب، س، ص، ط، والمصادر. (*)

[١٧٤]

فقال اليوناني: [و] اخرى احبها: تقرب بين (١) يدي أعذاقها، أو تطول يدي لتناولها (٢) وأحب شئ إلي [أن] تنزل إلي إحداهما، وتطول يدي إلي الاخرى التي هي اختها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مد يدك التي تريد أن تنالها (٣) وقل: " يا مقرب البعيد قرب يدي منها " واقبض الاخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها وقل: " يا مسهل العسير سهل لي تناول ما تباعد (٤) عني منها " ففعل ذلك، وقاله فطالت يمناه، فوصلت إلى العذق، وانحطت الإعذاق الاخر، فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها (٥). ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنك إن أكلت [منها] (٦) ثم لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله [عزوجل لك] من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالهم. فقال اليوناني: إني إن كفرت بعدما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في التعرض للهلاك، أشهد أنك من خاصة الله صادق في جميع أقاويلك عن (٧) الله، فمرني بما تشاء اطعك. قال على عليه السلام: أمرك أن تقر لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة، وتنزهه عن العيب والفساد وعن ظلم الاماء والعباد، وتشهد أن محمد صلى الله عليه وآله الذي أنا وصيه سيد الانام، وأفضل رتبة أهل دار السلام، وتشهد أن عليا الذي أراك ما أراك وأولئك من النعم ما أولئك، خير خلق الله بعد [نبيه] محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده، وبالقيام بشرائعه وأحكامه وتشهد أن أولياءه أولياء

(١) " ليقرب من " ب، ط. " أن تقرب من " الاحتجاج. ٢) " لتناولها " المصادر. ٣) " تناولها " أ، ب، ص، ط. ٤) " تبعد " ب، س، ط. ٥) " أعذاقها " ص، والعرجون أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريح. ٦) من البحار: ١٠، ٧) " من " أ. (*)

[١٧٥]

الله، وأن أعداءه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك، المساعدين لك على ما به أمرتك خير (١) أمة محمد صلى الله عليه وآله وصفوة شيعته علي عليه السلام. [الامر بالمواساة مع الاخوان:] وأمرك أن تواسي (٢) إخوانك [المؤمنين] المطابقين لك على تصديق، محمد صلى الله عليه وآله وتصديقي والانقياد له ولي، مما (٣) رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم، تسد فافتهم، وتجبر كسرهم وختلهم، ومن كان منهم في درجتك في (٤) الايمان ساويته (٥) في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك، أثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك أن دينه أثر عندك من مالك، وأن أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك. وأمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أو دعناك وأسرارنا التي حملناك، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتيم واللعن والتناول من العرض والبدن (٦)، ولا تفش سرنا إلى من يشنع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرض (٧) أولياءنا لنوادر (٨) الجهال. [الامر بالتقية:] وأمرك أن تستعمل التقية في دينك فان الله عزوجل يقول: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة) (٩).

(١) " خيرة " ب، س، ط، ٢ " توالي " أ. ٣ " فيما " ب، ط، ٤ " من " أ. ٥ " تساويه " أ. ٦ " وألهتك " أ. ٧ " وتعرض " أ، و " لا تعرض " الاحتجاج " ٨ " ليوازر " أ. " لبوادر " ص. ٩ آل عمران: ٢٨. (*)

[١٧٦]

وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألك الخوف إليه [و] في إظهار البراءة منا إن حملك الوجل عليه [و] في ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك (١) الألفات والعاهات، فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدر علينا ولا ينقصنا، ولئن تبتراً منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا (٢) بجانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامك ومالك (٣) الذي به قوامها (٤)، وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول [به] تلك الغمة (٥) فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين. وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها، فإنك شائط بدمك ودماء إخوانك معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذل لهم (٦) في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بأعزازهم (٧) فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا. (٨)

(١) الحشاشنة: بقية الروح. (٢) موالي " أ. ٣ " دوامها، ومالك " أ. " قوامها ومالها " ص، وبعض المصادر. (٤) " قيامها " ب، ط، وبعض المصادر. (٥) " النقمة " أ. ٦ " لك ولهم " ب، ص، ط. (٧) " بأعزاز دينه وأعزازهم " أ. ٨ " عنه حلية الأبرار: ١ / ٣١١، ومدينة المعاجز: ٥٨، والبحار: ٦٢ / ١٥٨ ح ٢ (قطعة) وعنه الوسائل: ١١ / ٤٧٨ ح ١ (قطعة) والبحار: ١٠ / ٧٠ ح ١، وج ٤٢ / ٤٥ ح ١٨ وعن الاحتجاج: ١ / ٣٤٢. وأخرجه في البحار: ٧٤ / ٣٢١ ح ١، وج ٧٥ / ٤١٨ ح ٧٣ عن الاحتجاج قطعة. وأورد قطعة منه في مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٠١. (*)

[١٧٧]

[حديث تكلم الذراع المسمومة مع النبي صلى الله عليه وآله:] ٨٥ - وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الأيمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذه ! قالت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر، فاني علمتهم رجالاً جلداً، وهذا حمل كان لي ربيته أعده كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع، فنذرت لله لئن [سلمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شواء ذراعه، والان فقد] سلمك الله منهم وأظفرك بهم، فجئت بهذا لافي بنذري. وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله البراء بن معرور (١) وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: أتوا بخبز. فاتي به فمد البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه. فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدم [على] رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له البراء - وكان أعرابياً -: يا علي كأنك تبخل رسول الله صلى الله عليه وآله ! فقال علي عليه السلام: ما يبخل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكني ابجله وأوقره، ليس لي ولا لك ولا لاحد من خلق الله أن يتقدم رسول

الله صلى الله عليه وآله بقول، ولا فعل، ولا أكل ولا شرب. فقال البراء: ما أبخل رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) كذا في الاصل والبحار والمستدرک، والبراء بن معرور هو أبو بشر الانصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة، وهو ابن عمه سعد بن معاذ، مات في صفر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة بشهر. (سير أعلام النبلاء: ١ / ٣٦٧). والقصة مروية في ولده " بشر " الذي توفي مسموما بتلك الشاة. راجع الخرائج والجرانح: ١٠٨ ح ١٨٠ وتخریجاته. أقول: لعله سقط اسم " بشر " من الراوی أو النسخة فيقى التصحيف على حاله والله أعلم. (*)

[١٧٨]

فقال على عليه السلام: ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت (١) إلى نفسك. يقول علي عليه السلام هذا والبراء يلوك اللقمة إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فاني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ولم يرفع إلى ميتا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ايتوني بالمرأة. فاتي بها، فقال لها: ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت: وترتني وترا عظيما: قتلت أبي وعمي وأخي وزوجي وابني ففعلت هذا وقتلت: إن كان ملكا فسأنتقم منه، وإن كان نبيا كما يقول، وقد وعد فتح مكة والنصر (٢) والظفر، فسيمنعه (٣) الله ويحفظه منه ولن يضره. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيتها المرأة لقد صدقت. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يضرك موت البراء فانما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفى شره وسمه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع لي فلانا [وفلانا]. وذكر قوما من خيار أصحابه منهم سلمان والمقداد وعمار وصهيب وأبو ذر وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم. فقال صلى الله عليه وآله: اقعدوا وتحلقوا عليه. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال: " [بسم الله الرحمن الرحيم] بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ، ولا داء في الارض، ولا في السماء وهو السميع العليم ". ثم قال صلى الله عليه وآله: كلوا على اسم الله. فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكلوا حتى شبعا، ثم

(١) " وكلك " أ. (٢) " النصرة " أ. وهى النصر وحسن المعونة. (٣) " فيمنعه أ، ط، والبحار. منعه: حامى عنه. (*)

[١٧٩]

شربوا عليه الماء، ثم أمر بها فحبست. فلما كان في اليوم الثاني جئ (١) بها فقال صلى الله عليه وآله: أليس هؤلاء أكلوا [ذلك] السم بحضرتك ؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته ؟ فقالت: يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكرة، والآن فقد أيقنت أنك رسول الله صلى الله عليه وآله حقا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله [حقا] وحسن إسلامها. (٢) ٨٦ - قال على بن الحسين عليهما السلام: ولقد حدثني أبي، عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال: أين علي بن أبي طالب ؟ قالوا: يا رسول الله

إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا. فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يصل عليه، قالوا: يا رسول الله مالك لا تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضر [ه] علي، فيجعله في حل مما كلمه به بحضرة (٣) رسول الله ليجعل الله موته بهذا السم كفارة له. فقال بعض من كان حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء: يا رسول الله إنما كان مزحا مازح به عليا عليه السلام لم يكن منه جدا فيؤاخذه الله عزوجل بذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان ذلك منه جدا لاحتبط الله تعالى أعماله كلها، ولو كان تصدق بملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة، ولكنه كان مزحا، وهو في حل من (٤) ذلك، إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن عليا واحد (٥) عليه، فيجدد بحضرتكم إحلاله (٦) ويستغفر له ليزيده الله عزوجل بذلك قربة ورفعته في جنانه (٧).

(١) " جاء " أ، والبخار. (٢) عنه البخار: ١٧ / ٣١٧ ضمن ح ١٥، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٨٤ ح ١٠ وص ٨ ح ١ (قطعة). (٣) " في حضرة " أ. (٤) " في " خ ل. (٥) أي غاضب. (٦) " إحلاله " ب، ط. وهو تصحيف. (٧) " جنانه " ب، ط. (*)

[١٨٠]

فلم يلبث أن حضر علي عليه السلام، فوقف قبالة الجنابة، وقال: رحمك الله يا براء فلقد كنت صواما [قواما] ولقد مت في سبيل الله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغني صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام [له] (١) ثم قام فصلى عليه ودفن. فلما انصرف وقعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء (٢) بالتهنئة أولى منكم بالتعزية لأن صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، وبالحجب كلها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها، ثم ذهب بها إلى روض (٣) الجنان، وتلقاها كل من كان [فيها] (٤) من خزائنها، واطلع عليه (٥) كل من كان فيها من حور حسانها. وقالوا بأجمعهم له (٦): طوباك [طوباك] يا روح البراء، إنتظر عليك (٧) رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام حتى ترحم عليك علي واستغفر لك، أما إن حملة (عرش ربنا حدثونا) (٨) عن ربنا أنه قال: يا عبدي الميت في سبيلي، ولو كان عليك (٩) من الذنوب بعدد الحصى والثرى، وقطر المطر وورق الشجر، وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، لكانت مغفورة بدعاء علي لك. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فتعرضوا يا عباد الله لدعاء علي لكم، ولا تتعرضوا لدعاء علي عليه السلام عليكم، فإن من دعا عليه أهلكه الله، ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أن من دعا له أسعده [الله] ولو كانت سيئاته [ب] عدد ما خلق الله. (١٠)

(١) " فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله " أ. وما بين [] من البخار. (٢) " الله " خ ل. (٣) " ريض " ب، س، ط والبخار. والريض - بضم الراء -: وسط الشئ. وبالفتح: كل ما يؤوى ويستراح إليه من مال وأهل وبيت. (٤) من البخار (٥) " إليه " ب، ط والبخار. (٦) " قولاً عقلاً الله وفهمه " الاصل. وما في المتن من البخار. (٧) " اليك " ب، س، ط. (٨) " العرش حدثوا " أ. (٩) " لك " أ، ب، س، ط. (١٠) عنه البخار: ١٧ / ٣١٩ ضمن ح ١٥. (*)

[١٨١]

[كلام الذئب مع رسول الله صلى الله عليه وآله:] ٨٧ - وأما كلام الذئب له: فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه العجب، فلما رآه [رسول الله صلى الله عليه وآله] من بعيد قال لأصحابه: إن لصاحبكم هذا شأنا عجيبا، فلما وقف قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثنا بما أزعجك. قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب ! كنت في غنمي إذ جاء (١) ذئب فحمل حملا فرميت به بمقلاعي فانتزعت منه. ثم جاء إلى الجانب الايمن (٢)، فتناول منه حملا فرميت به بمقلاعي فانتزعت منه [ثم جاء إلى الجانب الايسر فتناول حملا فرميت به بمقلاعي فانتزعت منه] (٣) [ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملا فرميت به بمقلاعي فانتزعت منه] ثم جاء الخامسة هو واثناه يريد أن يتناول (٤) حملا فأردت أن أرميه فأفغى على ذئبه وقال. أما تستحيي [أن [تحول بيني وبين رزق قد قسمه الله تعالى لي. أفما أحتاج أنا إلي غذاء أتغذى به ؟ فقلت: ما أعجب هذا ! ذئب أعجم يكلمني] ب] كلام الادميين. فقال لي الذئب: ألا (٥) أنبتك بما هو أعجب من كلامي لك ؟ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله رسول رب العالمين بين الحرتين (٦)، يحدث الناس بأبناء ما قد سبق من الاولين

(١) " جاءني " ب، ط. (٢) " الايسر " أ. (٣) من البحار. (٤) " يريدان أن يتناولوا " الاصل. وما في المتن كما في البحار. (٥) " انى " ط. (٦) الحرتان: حرة واقم، وحرة ليلى. (مجمع البحرين: ٣ / ٢٦٤). قال الحموي: حرة واقم: احدى حرتى المدينة وهى الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم... وقيل: اسم أطم من أطام المدينة إليه تضاف الحرة. وفيها كانت وقعة الحرة المشهورة... وحرة ليلى: لبنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض.. يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة.. (معجم البلدان: ٢ / ٢٤٧ وص ٢٤٩) والحرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سوداء. (*)

[١٨٢]

وما لم يأت من الاخرين. ثم اليهود مع علمهم بصدقه، ووجودهم (١) له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذبونه ويحسدونه وهو بين الحرتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله، وأسلم له [تسلم] من سوء العذاب الاليم. فقلت له: والله لقد عجبت من كلامك، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي، فكل منها ما شئت لا ادافعك [ولا امانك]. فقال لي الذئب: يا عبد الله احمد الله إذ (٢) كنت ممن يعتبر بآيات الله، وينقاد لامره لكن الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد صلى الله عليه وآله في أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام وما يؤديه عن الله عزوجل من فضائله، وما يراه من وفور حظه من العلم الذي لا نظير له [فيه]، والزهد الذى لا يحاذيه أحد فيه، والشجاعة التى لا عدل له فيها ونصرته للاسلام التى لا حظ لاحد فيها مثل حظه. ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بموالاته وموالاته أوليائه والتبري من أعدائه ويخير (٣) أن الله تعالى لا يتقبل من أحد عملا وإن جل وعظم ممن يخالفه، ثم هو مع ذلك يخالفه، ويدفعه (٤) عن حقه ويظلمه، ويوالي أعداءه، ويعادي أولياءه إن هذا لاعجب من منعك إياي. قال الراعي: فقلت [له]: أيها الذئب أو كائن هذا ؟ قال: بلى (٥)، و [ما] هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلا، ويقتلون أولاده (٦) ويسبون حرمهم، و [هم] مع ذلك يزعمون

(١) أي وجدوا اسمه الشريف ونعته وصفته صلى الله عليه وآله في كتب رب العالمين. (٢) " ان " ط. (٣) " يخيره " ب، ص، ط. (٤) " يدافعه " ب، ط. (٥) " بل " أ. (٦) " ولده " ب، ط، والبحار: ١٧. " ذئبه " البحار: ٧. (*)

أنهم مسلمون، فدعواهم (١) أنهم على دين الاسلام مع صنيعهم هذا بسادة [أهل] الاسلام أعجب من منعك لي. لاجرم أن الله تعالى قد جعلنا معاشر الذئاب - أنا ونظرائي [من] المؤمنين - نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذاتنا. قال الراعي: فقلت: والله لو لا هذه الغنم [بعضها لي] وبعضها أمانة في رقبتي لقصت محمدا حتى أراه. فقال لي الذئب: يا عبد الله امض إلى محمد، واترك علي غنمك لارعاها لك. فقلت: كيف أثق بأمانتك؟ فقال لي: يا عبد الله إن الذي أنطقني [ب] ما سمعت هو الذي يجعلني قويا آمينا عليها، أو لست مؤمنا بمحمد، مسلما له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه علي؟ فامض لشأنك فاني راعيك، والله عزوجل ثم ملائكته المقربون رعاة [لي] إذ كنت خادما لولي علي عليه السلام. فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله. فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوه القوم، وفيها ما يتهلل سرورا [به] (٢) وتصديقا، وفيها ما تعبس شكا فيه وتكذيبا، يسر المنافقون (٣) إلى أمثالهم: هذا قد وإطاه محمد علي هذا الحديث ليختم (٤) به الضعفاء الجاهل. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: لئن شككتهم أتم فيهم فقد (٥) تيقنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف (٦) المحال من عرش الملك الجبار، والمطوف به معي في أنهار

(١) " بدعواهم " الاصل. وما في المتن كما في البحار. (٢) من البحار. (٣) ويسر منافقون " البحار. (٤) " ليخدع " أ. ص. (٥) " لقد " أ. " قد " ب. ط. (٦) " أشرف " أ. (*)

الحيوان من دار القرار، والذي هو تلوي في قيادة الاخيار، والمتردد معي في الاصلاب (١) الزاكيات، والمتقلب معي في الارحام (٢) الطاهرات، والراكض معي في مسالك الفضل، والذي كسي ما كسيته (٣) من العلم والحلم والعقل وشقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبد الله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب علي بن أبي طالب عليه السلام أمنت به أنا والصديق الاكبر، وساقى أوليائي من نهر الكوثر أمنت به أنا والفاروق الاعظم، وناصر أوليائي السيد الاكرم أمنت به أنا، ومن جعله الله محنة لاولاد الغي و [رحمة لاولاد] الرشد، وجعله للموالين له أفضل العدة أمنت به أنا، ومن جعله الله لديني قواما، ولعلمي علاما، وفي الحروب (٤) مقداما وعلى أعدائي ضرغاما، أسدا قمقاما. أمنت به أنا ومن سبق الناس إلا الايمان، فتقدمهم إلى رضا الرحمن، وتفرد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان أمنت به أنا وعلي بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعا وبصرا، ويدا ومؤيدا وسندا وعضدا، لا ابالي [ب] من خالفني إذا وافقني، ولا أحفل (٥) بمن خذلني إذا وازرني، ولا أكثرث (٦) بمن ازور (٧) عني إذا ساعدني.

(١ و ٢) في الاصل: الارحام بدل الاصلاب، وبالعكس. (٣) " كسوته " أ. كسا (يكسو كسوا) الثوب فلان: ألبسه اياه. كسى يكسى الثوب: لبسه. (٤) " الحرب " أ. (٥) " أخذل " أ. (٦) " يقال: هو لا يكثرث لهذا الامر: أي لا يعا به ولا يبالي. (٧) الازورار عن الشئ: العدول عنه. (*)

آمنت به أنا ومن زين الله به الجنان وبمحبية، وملا طبقات النيران بمبغضيه وشانئيه، ولم يجعل أحدا من أمتي يكافيه ولا يدانيه، لن يضرني عبوس المتعيسين (١) منكم إذا تهلل وجهه، ولا إعراض المعرضين (٢) منكم إذا خلص لي وده. ذاك علي بن أبي طالب، الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات والأرضين لنصر الله عزوجل به وحده هذا الدين، والذي لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين، بأذلا روحه في نصره كلمة [الله] رب العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللعين. ثم قال صلى الله عليه وآله: هذا الراعي لم يبعد شاهده، فهلّموا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فان كلمانا (٣) ووجدناهما يرفعان غنمه، وإلا كنا على رأس أمرنا (٤). فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلما رأوا القطيع من بعيد، قال الراعي: ذلك قطيعي. فقال المنافقون: فأين الذئبان؟ فلما قربوا، رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها (٥) كل شئ يفسدها (٦) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أتحبون أن تعلموا أن الذئب ماعنى غيري بكلامه؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: احيطوا بي حتي لا يراني الذئبان، فأحاطوا به صلى الله عليه وآله، فقال للراعي: يا راعي قل للذئب: من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء؟ [فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله]. قال: فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحى عنه، ثم جاء إلى آخر وتنحى عنه فما زال كذلك حتى دخل وسطهم، فوصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هو وأثنائه، وقال:

(١) " المعيس " أ، والبخار. (٢) " المعرض " أ، والبخار. (٣) " كانا " أ. (٤) قال المجلسي (رحمه الله): أي ان لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا، بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل والمعجزات. (٥) " ويذودان " ب، ط. (٦) " يبعدها " أ. (*)

السلام عليك يا رسول رب العالمين (١) وسيد الخلق أجمعين. ووضعها خدودهما على التراب، ومرغاهما (٢) بين يديه، وقالوا: نحن كنا دعاة إليك، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك. فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المنافقين معه فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه واحدة، قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبون (٣) أن تعلموا صدقه في الثانية؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أحيطوا بعلي بن أبي طالب عليه السلام، ففعلوا، ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الذئبان إن هذا محمد، قد أشرتما للقوم إليه وعينتما عليه، فأشيرا وعينا (٤) علي بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه. قال: فجاء الذئبان، وتخللا القوم، وجعلا يتأملان الوجوه والأقدام، فكل من تأمله أعرض عنه، حتى بلغا عليا عليه السلام فلما تأمله مرغا في التراب أبدانهما، ووضعوا [على الأرض] بين يديه خدودهما، وقالوا: السلام عليك يا حليف الندى (٥)، ومعدن النهى (٦)، ومحل الحجى (٧) [وعالما] بما في الصحف الأولى [و] وصي المصطفى. السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه، وأشقى بعداوته شانئيه وجعله سيد آل محمد وذويه. السلام عليك يا من لو أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء، ويا من لو أحسن بأقل قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى

(١) " الله " أ. " الله رب العالمين " البحار. (٢) " ومرغاهما " أ. (٣) " أتحيون " ب. ط. (٤) " وأعينا علي " أ. (٥) أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه. (٦) أي العقل. (٧) أي العقل والفتنة. (*)

[١٨٧]

لأنقلب بأعظم الخزي والمقت من العلي الاعلى. قال: فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا معه، وقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن لعلي هذا المحل من السباع مع محله منك (١). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف لو رأيت محله من سائر الحيوانات المبتوثات في البر والبحر، وفي السماوات والأرض، والحجب والعرش والكرسي، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال علي المنسوب بحضرتهم - ليشيعوا (٢) بالنظر إليه بدلا من النظر إلى علي كلما اشتاقوا إليه - ما يصغر (٣) في جنبه تواضع هذين الذئبين. وكيف لا يتواضع الاملاك وغيرهم من العقلاء لعلي عليه السلام ؟ وهذا رب العزة قد آلى (على نفسه) (٤) قسما حقا: لا يتواضع أحد لعلي عليه السلام قدر (٥) شعرة إلا رفعه الله في علو الجنان (٦) مسيرة مائة ألف سنة. وإن التواضع الذي تشاهدون، يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنهما تخبرون (٧). (٨)

(١) " عندك " أ. (٢) " ليشيعوا " ب، ص، ط، والبحار. وشايعة شياعا وشيعة: تابعه. (٣) " يصغى " أ. تقول: أصغى حقه: إذا نقصه. (٤) " بنفسه " أ. (٥) " قيس " س، والبحار. (٦) " الجلال " أ. (٧) " تخبرون " أ. " تجزون " ص. (٨) عنه البحار: ٧ / ٢٧٤ ح ٤٩ (قطعة)، وج ١٧ / ٣٢١ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٤٢. وأورد مثله في تأقب المناقب: ٢٩ (مخطوط) عن أبي سعيد الخدرى باختصار. (*)

[١٨٨]

[حديث حنين العود، وفيه ما يدل على فضل علي عليه السلام:]
٨٨ - وأما حنين العود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدتها، فقال له بعض أصحابه (١): يا رسول الله إن الناس قد كثروا، وأنهم يحيون النظر إليك إذا خطبت. فلو (٢) أذنت [في] أن تعمل لك منبرا له مراق ترقاها فيراك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك. فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع، فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما استوى عليه حن إليه ذلك الجذع حنين الثكلى، وأن أنين الجبلى، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعا بينا. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك نزل عن المنبر، وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده، وقال: اسكن فما تجاوزك رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله تهاونا بك، ولا استخفافا بحرمتك ولكن ليتم لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله. فهذا حنينه وأنينه، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منبره، ثم قال: معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلي رسول رب العالمين، ويحزن لبعده عنه وفي عباد الله - الظالمين أنفسهم - من لا يبالي: قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعد [و] [(٣) لولا أنني ما احتضنت هذا الجذع، ومسحت يدي عليه ما هدا حنينه] وأنينه [إلى يوم القيامة. وإن من عباد الله وإمائه لمن (٤) يحن إلى محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد وعلي وألهما الطيبين [الطاهرين] منطويا، أرايتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله ؟

(١) " أهله " ب، س، ط (٢) " فان " ب، ط، (٣) من البحار. (٤) " لم " أ. (*)

[١٨٩]

كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله ومسح يده عليه ؟ قالوا بلى: يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبيا، إن حنين خزان الجنان وحوار عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يتولى (١) محمدا وعليا وألهما الطيبين وبيرا (٢) من أعدائهم، لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله. وإن الذي يسكن حنينهم وأنينهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم - معاشر شيعتنا - على محمد وآله الطيبين، أو صلاته لله (٣) نافلة، أو صوم أو صدقة. وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعلي ما يتصل [بهم] من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان باسداء المعروف إلى إخوانه (٤) المؤمنين. وأعظم من ذلك - مما يسكن حنين سكان الجنان وحوارها إلى شيعتنا - ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية واستعمالهم (٥) التورية ليسلموا بها من كفره عباد الله وفسقتهم (٦) فحينئذ يقول خزان الجنان وحوارها: لنصبرن على شوقنا إليهم [وحنينا] (٧) كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمتهم، وكما يتجرعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدر على دفع مضرتهم. فعند ذلك يناديهم ربنا عزوجل: " يا سكان جناني ويا خزان رحمتي ما ليخل أخت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا (٨) نصيبهم من كرامتي بمواساتهم

(١) " يتوالى " أ، ب، ص، ط. " توالى " البحار: ٦٨. " يوالى " البحار: ٨ و ١٧. (٢) " يتبرأ " أ، ب، س، ط. " تبرأ " البحار: ٦٨. (٣) " صلوات " أ. " صلاة " البحار: ٤. " إخوانهم " الاصل. وما في المتن كما في البحار: ٥. " استعمالها " ب، ط. (٤) " فسقمهم " أ. (٧) ليس في البحار. وفي " أ " وحنينا إليهم. (٨) " الا ليستعملوا " أ. (*)

[١٩٠]

إخوانهم المؤمنين، والاحذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقية من الفاسقين والكافرين، حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي (١) نقلتهم إليكم على أسر الاحوال وأغبطها فابشروا ". فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم (٢). [قلب السم على اليهود:] ٨٩ - وأما قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه [به] - وأهلكهم (٣) الله به - فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ظهر بالمدينة اشتد حسد " ابن أبي " (٤) له، فدبر عليه أن عليه أن يحفر له حفيرة

(١) " كرامتي " ب، ط (٢) عنه البحار: ٨ / ١٦٣ ح ١٠٦، و ١٧ / ٣٦٦ ضمن ح ١٥، و ٦٨ / ٣٣ ح ٧٠. وروى مثله في الخرائج والجرائح: ٨٢ (مخطوط) باختصار. (٢) " وأهلكهم " ط. (٣) لا غرابة في أن يذكر " ابن أبي " المناقق هنا ويقترن اسمه باليهود بل في قوله: " اشتد حسده زيادة على حسدهم " لطف، فما ذكر في كتب السيرة والتاريخ الا وتبعه موقف له مشهود مع اليهود: عن عاصم بن عمر " أن بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله. فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزلوا على حكمه فقام عبد الله ابن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمكنه الله منهم. فقال: يا محمد أحسن في

موالى - وكانوا حلفاء الخزرج -.. فقال النبي صلى الله عليه وآله: هم لك، خلوهم لعنهم الله ولعنهم معه". وعن عبادة بن الوليد قال " لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وآله تشبث بأمرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم.. " (دلائل النبوة: ٣ / ١٧٤، ابن الاثير: ٢ / ١٣٨). وفى الكامل لابن الاثير: ٢ / ١١٢: جاء أبو قيس الاسلتي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلقبه عبد الله بن أبى المنافق فقال: كرهت قتال الخزرج.. وعلى الجملة لا تخفى هويته على أحد، فعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن كفار قريش كتبوا إلى ابن ابي، من كان يعبد - < (*)

[١٩١]

في مجلس من مجالس داره، ويبسط فوقها بساطا، وينصب في أسفل الحفيرة أسنة رماح ونصب (١) سكاكين مسمومة، وشد أحد (٢) جوانب البساط والفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وخواصه مع علي عليه السلام، فإذا وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاه على البساط وقع في الحفيرة، وكان قد نصب في داره، وخبا رجالا بسيوف مشهورة يخرجون على علي عليه السلام ومن معه عند وقوع محمد صلى الله عليه وآله في الحفيرة فيقتلونهم بها ودير أنه إن (٣) لم ينشط للقعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم (٤) المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعا. فجاءه جبرئيل عليه السلام وأخبره بذلك، وقال له: إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك وتأكل مما يطعمك، فانه مظهر عليك آياته، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك. فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعد (٥) على البساط، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه، ولم يقع في الحفيرة، فتعجب ابن ابي ونظر، فإذا قد صار ما تحت البساط أرضا ملتئمة. وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وضع يده في الطعام قال: يا علي أرق (٦) هذا الطعام بالرقية النافعة. فقال علي عليه السلام: " بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء [ولا داء] في الارض ولا في السماء، وهو السميع العليم ". ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه وآله من معهما حتى شبعوا. ثم جاء أصحاب عبد الله بن ابي وخواصه، فأكلوا فضلات رسول الله صلى الله عليه وآله

> معه الاوثان من الاوس والخزرج ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر.. فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود. (دلائل النبوة: ٣ / ١٧٨). (١) " ينصب " ب، س، ط. (٢) " آخر " أ. (٣) " لو " ب. (٤) " الطعام " أ. (٥) " وعلى عليه السلام وأصحابهما وقعدا " ب، ط. (٦) من الرقية، وهى العوذة. (*)

[١٩٢]

وصحبه، ظنا منهم (١) أنه قد غلط ولم يجعل فيه سما (٢) لما رأوا محمدا وصحبه لم يصيبهم مكروه. وجاءت بنت عبد الله بن ابي إلى ذلك المجلس المحفور تحته، المنصوب فيه ما نصب، وهي كانت دبرت ذلك، ونظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة، فجلست على البساط واثقة، فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت، فوقع الصيحة. فقال عبد الله بن ابي: إياكم [و] أن تقولوا أنها سقطت في الحفيرة، فيعلم محمد ما كنا دبرناه عليه. فبكوا [وقالوا: [ماتت العروس - وبعلة عرسها كانوا دعوا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله - ومات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله صلى الله عليه وآله. فسأل [ه - [رسول الله عن سبب موت الابنة والقوم ؟ فقال ابن ابي: سقطت من السطح، ولحق القوم تخمة. فقال رسول الله صلى

الله عليه وآله: [الله] (٣) أعلم بماذا ماتوا. وتغافل عنهم. (٤) [نظير المعجزة المذكورة لعلي عليه السلام:] ٩٠ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: وكان نظيرها لعلي بن أبي طالب عليه السلام مع جد بن قيس (٥) وكان تالي عبد الله بن أبي في النفاق، كما أن (٦) علي تالي رسول الله صلى الله عليه وآله في الكمال والجمال والجلال.

(١) " ظنوا " س، ط، ٢ " سموما " ب، س، ط، والبخار. ٣) من البخار. ٤) عنه البخار: ١٧ / ٢٢٨ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٧٩. ٥) كان من رؤساء المنافقين، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل لك في جلد بني الاصر؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبي للنساء، وأخشى أن لا أصير على نساء بني الاصر، فإن رأيت أن تأذن لى ولا تفتني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فدأذنت لك. فأنزل الله تعالى " ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتني " التوبة: ٤٩. (انظر تاريخ الطبري: ٢ / ٣٧٧) (٦) " كان " ب، ط. (*)

[١٩٣]

وتفرد جد مع عبد الله بن ابي - بعد هذه القصة (١) التي سلم الله منها محمدا وصحبه وقلبيها على عبد الله بن ابي - فقال له: إن محمدا صلى الله عليه وآله ماهر بالسحر، وليس علي عليه السلام كمثلته، فاتخذ أنت يا جد لعلي دعوة بعد أن تتقدم في تنبيش (٢) أصل حائط بستانك، ثم يقف رجال خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط، ويدفعونه على علي عليه السلام [ومن معه] ليموتوا تحته. فجلس على عليه السلام تحت الحائط (٣) فتلقاه بيسراه ودفعه (٤) وكان الطعام بين أيديهم فقال علي عليه السلام: كلوا بسم الله. وجعل يأكل معهم حتى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله - والحائط ثلاثون ذراعا طوله في خمسة [عشر] ذراعا سمكه، في ذراعين غلظه - فجعل أصحاب علي عليه السلام - وهم يأكلون - يقولون: يا أبا رسول الله أفتحامي هذا و [أنت] (٥) تأكل؟ فانك تتعب في حبسك هذا الحائط عنا. فقال علي عليه السلام: إنني لست أجد له من المس بيساري إلا أقل مما أجده من ثقل هذه اللقمة بيمينتي. وهرب جد بن قيس، وخشي أن يكون علي قد مات وصحبه، وإن محمدا يطلبه لينتقم منه، واختبأ عند عبد الله بن ابي، فبلغهم أن عليا قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه، وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا. فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك: إن عليا قد مهر بسحر محمد فلا سبيل لنا عليه. فلما فرغ القوم مال علي عليه السلام على الحائط بيساره (٦) فأقامه وسواه، ورأب (٧)

(١) أي قصة قلب السم على اليهود وسقوط بنت ابن ابي في الحفرة، وفي " ص " القضية. (٢) " تنفيس " أ. " تفتيش " ب، ص، ط. وكلاهما تصحيف ما في المتن. (٣) أضاف في " أ " ويدفعونه. (٤) " وأوقفه " البخار. (٥) من البخار. (٦) " بيسراه " ب، ط. (٧) أي أصلح. (*)

[١٩٤]

صدعه، ولام (١) شعبه، وخرج هو والقوم (٢). فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله. قال [له]: يا أبا الحسن ضاهبت اليوم أخي الخضر لما أقام الجدار، وما سهل الله ذلك له إلا بدعائه بنا أهل البيت. (٣) [تكثير الله القليل من الطعام:] ٩١ - وأما تكثير الله القليل من الطعام لمحمد صلى الله عليه وآله فان رسول الله صلى

الله عليه وآله كان يوما جالسا هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والانصار إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن شديقي يتحلب، وأجدني أشتهي حريرة مدوسة (٤) ملبقة بسمن وعسل. فقال على عليه السلام: وأنا أشتهي ما يشتهي (٥) رسول الله صلى الله عليه وآله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي الفضيل (٦): ماذا تشتهي أنت ؟ قال: خاصرة حمل مشوي. وقال لابي الشرور وأبي الدواهي: (ماذا تشتهيان أنتما) (٧) ؟ قالوا: صدر حمل مشوي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه ويطعمهم شهواتهم ؟

(١) لام الشئ: أصلحه، جمعه وشده. (٢) زاد في ص والبخار: من تحته. (٣) عنه البخار: ٤٢ / ٢١ ح ٩، ومدينة المعاجز: ٨٠، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ٢٩٣ (قطعة) وإثبات الهداة: ٤ / ٥٩٤ ح ٢٨٨ (قطعة). (٤) "مدقصة" أ. قال المجلسي (رحمه الله): الدوس: الإطوى بالرجل، وإخراج الحب من السنبل، ولعل المراد هنا المبالغة في التقية أو الدق أو الخلط. وقال ابن الأثير في النهاية: ٤ / ٢٢٦: ليقها، خلطها خلطا شديدا. (٥) "يشتهي" أ. (٦) "الفضيل" الأصل. قال المجلسي (رحمه الله): وأبو الفضيل: أبو بكر، وكان يكنى به لموافقة البكر والفضيل في المعنى، وأبو الشرور: عمر، وأبو الدواهي: عثمان، وفي الأخير [كما سيأتي] يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور: أنا بكر على الترتيب إلى معاوية أو عمر على الترتيب إلى معاوية، ثم على هذا أبو النكت أما أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر (٧) "وأنتما فماذا تشتهيان" ب، ط. (*)

[١٩٥]

فقال عبد الله بن ابي: هذا والله اليوم الذي نكيد فيه محمدا وصحبه [ومحبيه] ونقتله، ونخلص العباد والبلاد منه، وقال: يا رسول الله أنا اضيفكم، عندي شئ من بر وسمن وعسل، وعندني حمل أشويه لكم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فافعل. فذهب عبد الله بن ابي، وأكثر السم في ذلك البر الملبق بالسمن والعسل، وفي ذلك الحمل المشوي، ثم عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هلموا إلى ما اشتهيتم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ومن ؟ قال ابن ابي: أنت وعلي وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار. فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاحه وأبي النكت وقال صلى الله عليه وآله: يا بن ابي دون هؤلاء ؟ [ف] قال ابن ابي: نعم دون هؤلاء، وكره أن يكونوا معه (١) لأنهم كانوا مواطنين لابن ابي على النفاق. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لي في شئ استبد به دون هؤلاء، ودون المهاجرين والانصار الحاضرين لي. فقال عبد الله يا رسول الله إن [لي] الشئ القليل، لا يشبع (٢) أكثر من أربعة (٣) إلى خمسة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في [أربعة] أرغفة وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة. فقال: شأنك. ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المهاجرين والانصار هلموا إلى مائدة (٤) عبد الله بن ابي. فجاءوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعة (٥) آلاف وثمانمائة.

(١) "معهم" أ. (٢) "لا يسع" ب، س، ص، ط. (٣) "عشرة" البخار. (٤) "مائدة" ب، ط. (٥) "سنة" ب، س، ط. (*)

[١٩٦]

فقال عبد الله لأصحاب له: كيف صنع؟ هذا محمد وصحبه (١) وإنما نريد أن نقتل محمدا ونفرا من أصحابه، ولكن إذا مات محمد وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي (٢) منهم اثنان في طريق. وبعث ابن أبي إلى أصحابه والمتعصبين له ليتسلحوا ويجتمعوا، وقال: ما هو إلا أن يموت محمد حتى يلقانا (٣) أصحابه، ويتهاكوا. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله داره، أوماً عبد الله إلى بيت له صغير، فقال: يا رسول الله أنت وهؤلاء الأربعة يعني عليا وسلمان والمقداد وعمارا في هذا البيت، والباقون (٤) في الدار والحجرة والبستان، ويقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ [منهم] أقوام ويخرجون، ثم يدخل بعدهم أقوام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيق، ادخل يا علي ويا سلمان ويا مقداد ويا عمار، [و] ادخلوا معاشر المهاجرين والانصار. فدخلوا أجمعين وقعدوا (٥) حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين حتى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل. فدخل عبد الله بن أبي فرأى [عجبا] عجيبا من سعة البيت الذي كان ضيقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتنا بما عملته. فجاءه بالحريرة الملبقة بالسمن والعسل، و [ب] الحمل المشوي. فقال ابن أبي: يا رسول الله كل أنت أولا قبلهم، ثم ليأكل صحبتك هؤلاء: علي ومن معه، ثم يطعم (٦) هؤلاء.

(١) " أصحابه " ب، ط. (٢) " يلقى " ب، ط. (٣) " يلقاني " أ. " يلقى " ب، س، ص، ط. وما في المتن من البحار. (٤) " وهؤلاء الباقيون " ب، س، ص، ط. (٥) " جعلوا " ب، ط. (٦) " نطعم " ب، ط. (*)

[١٩٧]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك [أفعل]. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الطعام ووضع علي عليه السلام يده معه. فقال ابن أبي: ألم يكن الأمر على أن تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله (١)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله إن عليا أعلم بالله و [ب] رسوله منك، إن الله ما فرق فيما مضى بين علي ومحمد، ولا يفرق فيما يأتي أيضا بينهما، إن عليا كان وأنا معه نورا واحدا، عرضنا الله عزوجل على أهل سماواته وأرضه (٢) وسائر حجه وجنانه وهوامه (٣) وأخذ عليهم لنا العهود والمواثيق ليكون لنا ولأوليائنا مواليين ولاعدائنا معادين، ولمن نحبه محبين، ولمن نبغضه مبغضين، ما زالت إرادتنا واحدة ولا تزال، لا أريد إلا ما يريد، [ولا يريد إلا ما أريد] يسرني ما يسره (٤) ويؤلمني ما يؤلمه فدع يا ابن أبي علي بن أبي طالب (٥) فإنه أعلم بنفسه وبني منك. قال ابن أبي: نعم يا رسول الله. وأفضى إلى جد ومعتب، فقال: أردنا واحدا فصار إثنين، الآن يموتان جميعا، ونكفى شرهما، هذا لخبيتهما (٦) وسعادتنا، فلو بقي علي بعده لعله كان يجادل (٧) أصحابنا هؤلاء، وعبد الله بن أبي قد جمع جميع أصحابه ومتعصبيه حول داره ليضعوا السيف (٨) على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه مات بالسم. ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على السلام يديهما في الحريرة الملبقة بالسمن والعسل فأكلا حتى شبعوا، ثم وضع من اشتهى خاصرة الحمل، ومن اشتهى صدره (منهم فأكلا) (٩) حتى شبعوا، وعبد الله ينظر ويظن أن لا يلبثهم السم، فذاهم لا يزدادون إلا نشاطا.

(١) " يأكل على مع أصحابك " البحار. (٢) " أرضيه " البحار. (٣) " هواته " ب، س، ط. والبحار. (٤) " يسوءني ما يسوءه " ب، ط. (٥) " عليا " ب، ط. والبحار. (٦) " ونكفاهما

[١٩٨]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هات الحمل. فلما جاء به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت. فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم]، فقال عبد الله، يا رسول الله كيف تناله أيديهم؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الذي وسع هذا البيت، وعظمه حتى وسع جماعتهم وفضل عنهم، هو الذي يطيل أيديهم [حتى تنال هذا الحمل، قال:] فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك، فتناولوا منه وبارك الله في ذلك الحمل حتى وسعهم وأشبعهم وكفاهم، فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلا عظامه (١). فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله منديلا له، ثم قال: يا علي اطرح عليه (٢) الحربة الملبقة بالسمن والعسل. ففعل، فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم وأنفدوه (٣). ثم قالوا: يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه. فقال رسول الله: إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام، أحيا الله تعالى له الموتى، وسيفعل [الله] ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله. ثم بسط منديله ومسح يديه عليه و قال: (اللهم كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها، فبارك فيها واسقنا من لبنها). قال: فتحركت، وبركت، وقامت، وامتلأ ضرعها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتوني بأزقاق وظروف وأوعية ومزادات (٤) فجاءوا بها فملاها، وسقاها حتى شربوا ورووا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لا أني أخاف أن يفتتن (٥) بها أمتي كما افتتن بنو

(١) "عظاما " أ. ٢) "منديلك على " أ. ٣) "وأبعده " أ. أفند الشيء: أفناه. ٤) المزادة: هي الطرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة. ٥) "يفتن " أ. افتتن: وقع في الفتنة. (*)

[١٩٩]

إسرائيل بالعجل فاتخذوه ربا من دون الله تعالى لتركتها تسعى في أرض الله، وتأكل من حشائشها، ولكن اللهم أعدها عظاما كما أنشأتها. فعادت عظاما [مأكولا] ما عليها من اللحم شيء، وهم ينظرون. قال: فجعل أصحاب رسول الله يتذكرون (١) بعد ذلك توسعة [الله تعالى] البيت [بعد ضيقه] و [في] تكثيره الطعام ودفعه غائلة السم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلته، وفي ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته عن محمد ومن دونه (٢) وكيف وسعه [وكثره] ! أذكر ما يزيد الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنات عدن وفي الفردوس. إن في (٣) شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما [لا] يكون الدنيا وخيراتها في جنبها [إلا] كالرملة في البادية الفضاضة، فما هو إلا أن يرى أبا له مؤمنا فقيرا فيتواضع له ويكرمه ويعينه [ويمونه] ويصونه عن بذل وجهه له، حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل والقصور [و] قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته. فيقول الملائكة: يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل، فامدنا (٤) بأملك يعاونونا. فيقول الله: ماكنت لا حملكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مددا؟

(١) " يتذكرون " ب، ط، وتذكروا الشئ: ذكروه. (٢) " وعن ذويه " البحار. (٣) " من " ب، س، ط، والبحار: ٨، ٤) يقال: أمددته بمدد: أي قوته وأعنته به. (*)

[٢٠٠]

فيقولون: ألف ضعفنا، وفيهم من المؤمنين من يقول أملاكه: نستزيد مدد ألف ألف ضعفنا (١) وأكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن. فيمددهم الله تعالى بتلك الأملاك، وكلما لفى هذا المؤمن أخاه فبره، زاده الله في ممالكة وفي خدمه في الجنة كذلك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [و] إذا تفكرت في الطعام المسموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته وكثره ووسعه، ذكرت صبر شيعتنا على التقية، وعند ذلك يؤديهم (٢) الله تعالى بذلك الصبر إلى أشرف العقاب (٣) وأكمل السعادة طالما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيبات، فيقال لهم: كلوا هنيئا جزاء على تقيتكم لاعدائكم وصبركم على أذاهم. (٤) ٩٢ - قال على بن الحسين عليهما السلام: وذلك قوله عزوجل (وان كنتم) أيها المشركون واليهود وسائر النواصب [من] المكذبين لمحمد (٥) صلى الله عليه وآله في القرآن [و] في تفضيله أخاه عليا، المبرز (٦) على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصره المتقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبث (٧) دين الله في العالمين (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) في إبطال عبادة الاوثان من دون الله، وفي النهي عن موالة أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد

(١) " ضعفها " الاصل. وهو تصحيف. (٢) " يؤتيهم " ب، ط. (٣) " العاقبة " أ. (٤) عنه البحار: ٨ / ١٤٧ ح ٥٧ (قطعة)، وج ١٤ / ٢٤٩ ح ٢٧ (قطعة)، وج ١٧ / ٣٣٠ ح ١٥ وج ٧٤ / ٣٧ ح ٦٠، واثبات الهداة: ٢ / ١٥٨ ح ٦٠٥، والبرهان: ١ / ٥١٢ ح ٩ (قطعة). (٥) " بمحمد " أ، والبرهان. (٦) " الممزر " أ، مززه بكذا: فضله. (٧) " وبثه " ب. " وتبثيته " التأويل. (*)

[٢٠١]

لاخي رسول الله صلى الله عليه وآله، واتخاذه إماما، واعتقاده فاضلا راجحا، لا يقبل الله عزوجل إيماننا ولا طاعة (١) إلا بموالاته. وتظنون أن محمدا تقوله (٢) من عنده، وينسبه إلى ربه [فان كان كما تظنون] (فأتوا بسورة من مثله) مثل (٣) محمد أمي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب وعلم ولا تتلمذ لاحد، ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب (٤) فان كان متقولا كما تظنون (٥) فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والادباء الذين لا نظير لكم في سائر [البلاد و] الاديان، ومن سائر الامم، فان كان كاذبا فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه [هذا] بأفضل منه أو مثله. لان ما كان من قبل البشر، لا عن الله، فلا يجوز إلا أن يكون في البشر من يتمكن من مثله، فاتوا بذلك لتعرفوه - وسائر النظائر (٦) إليكم في أحوالكم - أنه مبطل كاذب [يكذب] على الله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله) الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون، وأن ما تدينون به نظير لما جاء به محمد، وشهداءكم الذين تزعمون (٧) أنهم شهداءكم عند رب العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه (إن كنتم صادقين) في قولكم: أن محمدا صلى الله عليه وآله تقوله. ثم قال الله عزوجل: (فان لم تفعلوا) هذا الذي تحديتكم به (ولن تفعلوا)

(١) "اسلاما" خ ل. ٢) "يقوله" ب، س، ط. ٣) "أي من مثل" ب، ص، ط. ٤) "الخطاب" ط. ٥) "تزعمون" أ، س، ص والبرهان. "تزعمون" البحار: ٦) "النظار" ب، ص، ط، والبحار. والنظار: المثل والشبه في الاشكال. ٧) "يزعمون" البحار: ٩٢. (*)

[٢٠٢]

[أي] ولا يكون ذلك منكم، ولا تقدرين عليه، فاعلموا أنكم مبطلون، وأن محمدا الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين، المؤيد بالروح الأمين، وأخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، فصدقوه فيما يخبركم به عن الله من أوامره ونواهيه وفيما يذكره من فضل [علي] وصيه وأخيه، (فاتقوا) بذلك عذاب النار التي وقودها - حطبها - الناس والحجارة) حجارة الكبريت أشد الاشياء حرا (أعدت) تلك النار (للكافرين) بمحمد والشاكين في نبوته، والدافعين لحق أخيه علي، والجاحدين لامامته. ثم قال تعالى: (وبشر الذين آمنوا) بالله وصدقوك في نبوتك، فاتخذوك نبيا (١) وصدقوك في أقوالك، وصدقوك في أفعالك، واتخذوا أخاك عليا بعدك إماما ولك وصيا مرضيا، وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصرهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي افردت بها. وأن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته وموالاته من ينص لهم عليه من ذريته وموالاته سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته. وأن النيران لا تهدأ عنهم، ولا تعدل بهم عن عذابها إلا بتنكيبهم (٢) عن موالاته ومخالفتهم، ومؤازرة شائئهم. (وعملوا الصالحات) من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشرهم (أن لهم جنات) بساتين (تجري من تحتها الأنهار) من تحت أشجارها (٣) ومساكنها (كلما رزقوا منها) من تلك الجنان (من ثمرة) من ثمارها (رزقا) وطعاما يؤتون به (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) في الدنيا

(١) "أماما" أ، البحار: ٦٨، والبرهان. ٢) تنكب عنه: تجنبه واعتزله ٣) "شجرها" أ، والبحار: ٨. (*)

[٢٠٣]

فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفاح وسفرجل ورمان [و] كذا وكذا. وإن كان ما هناك مخالفا لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب، وإنه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم [ويلغم] بل لا يتولد من مأكولهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك. (وأتوا به) بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين (متشابهها) يشبه بعضه بعضا بأنها كلها خيار لا رذل (١) فيها [و] بأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا [التي] بعضها ني، وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك إلى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره، ومتشابهها أيضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم. (ولهم فيها) في تلك الجنان (أزواج مطهرة) من أنواع الاقدار والمكاره مطهرات من الحيز والنفاس، لا ولاجات ولا (خراجات) ولا دخالات ولاختلات ولا متغايرات (٢) ولا لازواجهن فركات (٣) ولا صخابات (٤) ولا عيابات (٥) ولا فحاشات (٦) ومن كل العيوب والمكاره بريات. (وهم فيها خالدون) مقيمون في تلك البساتين والجنات. (٧)

(١) الردئ: الردئ من كل شئ. (٢) "جراحات ولا دخالات ولا حيالات ولا متغيرات" أ. خراج ولاج: كثير الخروج والولوج. كثير الظرف والاحتيايل. والمخافلة: المخادعة. (٣) الفك - بالضم -: خاصة بغيض الزوجين. (٤) كذا في خ ل، وفي "أ" ضخامات، وفي "ب، س، ط" متخابات، والصخاب: الشدديد الصباح. (٥) "عتابات" ب، س، ط. (٦) الفحش: القبيح من القول والفعل. (٧) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٢ - ٤٤ ح ١٥، ١٧، وقطع في البحار: ٨ / ٢٩٩ ح ٥٣، و ج ١٧ / ٢١٦ ضمن ح ٢٠ و ج ٦٧ / ١٨، و ج ٦٨ / ٢٤ ح ٧١، و ج ٩٢ / ٣٠ ضمن ح ٢٣ والبرهان ١ / ٦٨ ضمن ح ٢. (*)

[٢٠٤]

[ما يدل على مؤاخذة الشيعة بمظالم العباد المؤمنين:] ٩٣ - [قال:] وقال على بن أبي طالب عليه السلام: يا معشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار خطبا، وإن لم تكونوا بالله كافرين، فتوقوها بتوقى ظلم إخوانكم المؤمنين، فإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلا ثقل الله في تلك النار سلسله وأغلاله، ولم يفكه (١) منها إلا شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله تعالى إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعا [له] وإلا طال في النار مكثه. (٢) ٩٤ - وقال على بن الحسين عليها السلام: معاشر شيعتنا أما الجنة فلن تفوتكم سريعا كان أو بطيئا، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصورا ودورا وأبنية فيها: أحسنكم إجابا لآخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقراتهم (٣). إن الله عزوجل ليفرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة (٤) يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدمه (٥) وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا (٦) الاحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعمكم [الله تعالى] (٧) حيث لا يقوم مقام ذلك شئ غيره. (٨) قوله عزوجل: " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين امنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد

(١) " يفكه " ب، ط، والبحار. كفه عن الامر: صرفة ومنعه. ويفكه: يخلصه. (٢) عنه البحار: ٧٥ / ٣١٥ ح ٢٩، والبرهان: ١ / ٦٩ ضمن ح ٢. (٣) " لفقرانكم " ب، ط. (٤) " بالكلمة الطيبة " أ. (٥) " يقدمه " ب، ط. " يقدمه " البحار. " بقدمه " البرهان. (٦) " تحتقروا " ب، س، ط. (٧) من البحار. (٨) عنه البحار: ٨ / ٧٤ / ٣٠٨ ح ٦١، والبرهان: ١ / ٦٩ ضمن ح ٢. (*)

[٢٠٥]

الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون " ٢٦ و ٢٧ ٩٥ - [قال الامام] عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: فلما قال الله تعالى: (يا أيها الناس ضرب مثله) (١) وذكر الذباب في قوله: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا) الآية (٢) ولما قال (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (٣). وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد نارا، وبالصيب من السماء. قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الامثال فيضرب ؟ ! يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الله: يا محمد (إن الله لا يستحي) لا يترك حياء (أن يضرب مثلا) للحق ويوضحه به عند عباده المؤمنين (ما بعوضة) (٤) [أي] ما هو بعوضة المثل (فما فوقها) فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب (٥) به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده ونفعهم.

١ و ٢) الحج: ٧٣. ٣) العنكبوت: ٤١. ٤) قال المجلسي ره: لعله كان في قراءتهم عليهم السلام "بعوضة" بالرفع، كما قرئ به في الشواذ: قال البيضاوي بعد أن وجه قراءة النصب يكون كلمة "ما" مزيدة للتكثير والابهام أو للتأكيد؛ وقرئت بالرفع على أنه خير مبتدأ [محذوف] وعلى هذا يحتمل "ما" وجوهاً أخرى: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين، واستفهامية هي المبتدأ (راجع: أنوار التنزيل: ١ / ١٢٣ - ١٢٥ والبحار: ٢٤ / ٣٩٢ - ٣٩٣ وج ٩ / ١٧٨). ٥) "فصرب" أ. (*).

[٢٠٦]

" فأما الذين آمنوا " بالله وبولاية محمد صلى الله عليه وآله وعليه وألهمما الطيبين، وسلم (١) لرسول الله صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم [و] لم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاطوا الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئا مما يقف عليه منها إلا باذنهم (فيعلمون) يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم (أنه) المثل المضروب (الحق من ربهم) أراد به الحق وإبانتته، والكشف عنه وإيضاحه. " وأما الذين كفروا " بمحمد صلى الله عليه وآله بمعارضتهم [له] (٢) في علي بلم ؟ وكيف ؟ وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به (فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا [أي] فلا معنى للمثل، لانه وإن نفع به من يهديه (٣) فهو يضر به من يضل [ه -] به. فرد الله تعالى عليهم قيلهم، فقال (وما يضل به) يعني ما يضل الله بالمثل (إلا الفاسقين) الجانين (٤) على أنفسهم بترك تأمله، وبوضعه (٥) على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه. (٦) [حديث صلة الرحم، وأن صلة رحم آل محمد صلى الله عليه وآله أوجب:] ٩٦ - ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته منهم، فقال عزوجل: (الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم الله بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي بالامامة، ولشيعتهما بالمحبة (٧) والكرامة (من بعد ميثاقه) إحكامه (٨) وتغليظه.

(١) كذا في الاصل والبحار، بلفظ المفرد - وكذا ما بعدها - والمراد المفرد من المؤمنين (٢) من البحار: ٩٢. ٣) يهدي به " أ. ٤) " الخائبين " أ. ٥) " يوضعه " أ. " بوصفه " ب، ط، وكلاهما تصحيف ما في المتن. ٦) عنه البحار: ٩ / ١٧٧ ح ٥، وج ٢٤ / ٢٨٨ صدر ح ١١٢، والبرهان: ١ / ٧٠ صدر ح ٢. ٧) " بالجنة " أ، ب، ص، ط. ٨) " واحكامه " ب، ط، والبرهان. (*).

[٢٠٧]

(ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقربان أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم. وأفضل رحم، وأوجب حقا رحم محمد صلى الله عليه وآله فان حقهم بمحمد (١) صلى الله عليه وآله كما أن حق قربان الانسان بأبيه وأمه، ومحمد صلى الله عليه وآله أعظم حقا من أبيه، وكذلك حق رحمه أعظم، وقطيعته [أقطع] وأفضع وأفضح. (ويفسدون في الارض) بالبراءة ممن فرض الله إمامته، واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الخاسرون) خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران، وحرموا الجنان، فيالها من خسارة ألزمتهم عذاب الابد، وحرمتهم نعيم الابد. [قال:] وقال الباقر عليه السلام: ألا ومن سلم لنا مالا يدره، ثقة بآنا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضاع المحججات، سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضا مالا [يعلم قدرها هو، ولا] يقادر (٢)

قدرها إلا خالقها وواهبها. [الاو] من ترك المرء والجدال واقتصر على التسليم لنا، وترك الأذى، حبسه الله على الصراط، فجاءته (٣) الملائكة تجادل على أعماله، وتواقفه (٤) على ذنوبه، فإذا النداء من قبل الله عزوجل: يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل، وسلم الامر لائتمته، فلا تجادلوه، وسلموه في جناني إلى أئمتي يكون متبجحا (٥) فيها، بقربهم كما كان مسلما في الدنيا لهم.

(١) " لمحمد " أ. ٣ " يقدر " أ. قدره: قابسه وفعل مثل فعله. ٣ " فإذا حبسه الله على الصراط جاءته " أ، س، والبرهان. ٤) واقفه موافقة: وقف معه في حرب أو خصومة. ٥) " منيخا " أ، والبحار. ببح: فخر. وأناخ فلان بالمكان: أقام به. (*)

[٢٠٨]

واما من عارضنا (١) بلم ؟ وكيف ؟ ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبد الله، وجادلنا على أعمالك كما جادلت [أنت] في الدنيا الحاكين (٢) لك [عن] أئمتك. فيأتيهم النداء: صدقتم، بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه. فيواقف ويطول حسابه ويشتد في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته، وأشد حسراته، لا ينجيه هناك إلا رحمة الله - إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه - وإلا فهو في النار أبدا الأباد (٣). [و] قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده - في الدنيا في نذوره وإيمانه ومواعيده -: يا أيتها الملائكة وفي هذا العبد في الدنيا بعهوده، فأوفوا له ههنا بما وعدناه، وسامحوه، ولا تناقضوه. فحينئذ تصيره الملائكة إلى الجنان. وأما من قطع رحمه، فان كان وصل رحم محمد صلى الله عليه وآله و [قد] قطع رحم نفسه شفع أرحام محمد صلى الله عليه وآله [له] إلى رحمه، وقالوا [له]: لك من حسناتنا وطاعتنا ما شئت، فاعف عنه. فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه، ويعطي الله المعطين ما ينفعهم (٤) ولا ينقصهم. وان [كان] وصل أرحام نفسه، و قطع أرحام محمد صلى الله عليه وآله بان جحد حقوقهم ودفعهم عن واجبهم، وسمى غيرهم بأسمائهم، ولقب غيرهم بألقابهم، ونيز (٥) بالألقاب الفبيحة مخالفه من أهل ولايتهم. قيل له: يا عبد الله اكتسبت عداوة آل محمد الطهر (٦) أئمتك، لصداقة هؤلاء

(١) " عارض " ب، س، ط، والبحار. وفي " أ: " بكم بدل " بلم " ٢ " الحاكين " أ، ص والبحار. ٣) " الأبد " أ. " الأبدن " البحار، والبرهان. والمعنى واحد. ٤) " ويعوض الله المعطين " ب، س، ط، والبحار. ٥) " نيز " ص. النيز - بالتحريك: - اللقب، وكأنه يكثر فيما كان ذما. (النهاية: ٥ / ٨). ونيز النشى: طرحه ورمى به. ٦) " الطهراء " ب، س، ط، والبحار. (*)

[٢٠٩]

فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معينا ولا مغينا، ويصير إلى العذاب الإليم المهين. قال الباقر عليه السلام: ومن سمانا بأسمائنا ولقبنا بألقابنا ولم يسم أضدادنا بأسمائنا ولم يلقبهم بألقابنا إلا عند الضرورة التي عند مثلها نسمي نحن، ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فان الله عزوجل يقول لنا يوم القيامة: اقترحوا لاوليائكم هؤلاء ما تعينونهم (١) به. فنقترح لهم على الله عزوجل ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والارض، فيعطيه الله تعالى إياه، ويضاعفه لهم [أضعافا] مضاعفات. فقيل للباقر عليه السلام: فان بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي عليه السلام وأن ما فوقها - وهو الذباب - محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئا [و] لم يضعوه على وجهه. إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدا ذات يوم هو وعلي عليه السلام إذ سمع قائلا يقول: ما شاء الله وشاء محمد، وسمع آخر يقول: ما شاء الله، وشاء علي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقرنوا محمدا و [لا] عليا بالله عزوجل ولكن قولوا: ما شاء الله ثم [شاء محمد ما شاء الله ثم] (٢) شاء علي. إن مشية الله هي القاهرة التي لا تساوى، ولا تكافأ ولا تدانى. وما محمد رسول الله في [دين] (٣) الله وفي قدرته إلا كذباية تطير في هذه الممالك الواسعة. وما على عليه السلام في [دين] الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك. مع أن فضل الله تعالى على محمد وعلي هو الفضل الذي لا يفي (٤) به فضله على

(١) " تغنونهم " البحار، ٢ " ما شاء محمد ثم ما شاء علي ثم ما شاء محمد ما شاء الله ثم ما " البحار، شاء محمد ثم " البرهان، ٢ (أي الملك والحكم، ٤) أي يقصر عنه ولا يوازيه. " ما يفي " أ، ب، ط، (*).

[٢١٠]

جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره. هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة). (١) قوله عزوجل: " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون " ٢٨ ٩٧ - قال الامام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكفار قريش واليهود: (كيف تكفرون بالله) الذي دلکم على طرق الهدى، وجنبکم إن أطعتموه سبيل (٢) الردى. (وكنتم أمواتا) في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم. (فأحياكم) أخرجكم أحياء (ثم يميتكم) في هذه الدنيا ويفركم. (ثم يحييكم) في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام، ويعذب فيها الكافرين بهما. (ثم إليه ترجعون) في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا (٣) للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها. (٤) [حديث نعيم القبر وعذابه، ورؤية المحتضر للآئمة عليهم السلام:] ٩٨ - ف قيل له: يا ابن رسول الله (٥) ففي القبر نعيم، وعذاب ؟

(١) عنه البحار: ٢٤ / ٢٨٩ ضمن ج ١١٢، والبرهان: ١ / ٧١ ضمن ج ٢، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٦٠ ج ٤ (قطعة). (٢) " سبيل " أ، ط، (٣) " تحيوا " ب، ط، (٤) عنه البحار: ٦ / ٢٣٦ صدر ج ٥٤، والبرهان: ١ / ٧٢ ج ٥. (٥) " يا رسول الله " ب، ط، (*).

[٢١١]

قال: إي، والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا، وجعله زكيا هاديا، مهديا. وجعل أخاه عليا بالعهد وفيه، وبالحق مليا ولدى الله مرضيا، وإلى الجهاد سابقا، ولله في أحواله موافقا، وللمكارم حائزا، وينصر الله على أعدائه فائزا، وللعلم حاويا، ولأولياء الله (١) مواليا، ولأعدائه مناويا (٢) وبالخيرات ناهضا، وللقبائح رافضا وللشيطان مخزيا، وللفسقة المردة مقصيا (٣) ولمحمد صلى الله عليه وآله نفسه، وبين يديه لدى المكاره ترسا وجنة. أمنت به أنا، وأبي (٤) علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد رب الارباب، المفضل على أولي الالباب الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة في

عرصات الحساب بعد محمد صلى الله عليه وآله صفي الكريم العزيز الوهاب إن في القبر نعيما يوفى الله به حظوظ أوليائه وإن في القبر عذابا يشدد الله به على أعدائه. ان المؤمن الموالى لمحمد وآله الطيبين، المتخذ لعلي بعد محمد صلى الله عليه وآله إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله، ويصوب أفعاله، وبطيعة بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لامور الدين وسياسته، إذا حضره من [أمر] الله تعالى مالا يرد، ونزل به من فضائه مالا يصد، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله [سيد النبيين] من جانب، ومن جانب آخر عليا عليه السلام سيد الوصيين، وعند رجله من جانب الحسن عليه السلام سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين عليه السلام سيد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد فينظر إليهم

(١) " لاوليائه " ب، ط. (٢) " معاديا " أ. (٣) " مفضيا " أ. (٤) " أخى " ب، س، ص، ط. باعتبار أن المتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله كما أشرنا في صدر الحديث. وهو تصحيف ظاهرا. (*)

[٢١٢]

العليل المؤمن، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لثبته المجنة عليهم فيه. فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول [رب] الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه، و [يا] ولديه وسبطيه، و [يا] سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان. مرجحا بكم [يا] معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما (١) ماكان أعظم شوقي إليكم ! وما أشد سروري الآن بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشك في جلالتني في صدره (٢) لمكانك ومكان أخيك مني. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك هو. ثم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا. فيقول [له] ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما قد أعد [الله] (٣) له في الجنان. فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنظر إلى العلو. فينظر (٤) إلى مالا تحيط به الالباب ولا يأتي عليه العدد والحساب. فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وعترته (٥) زواره ؟ يا رسول الله لو لا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من

(١) " ولديه " أ، والتأويل. (٢) " صدري " أ. وهو تصحيف. (٣) من البحار. (٤) " وينظر إلى العلو " أ، س، وفي " ب، ص، ط " بلفظ: انظر. فينظر إلى العلو، وينظر. (٥) " أعزته " ب، س، ص، ط. (*)

[٢١٣]

قطعها، لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله تعالى. ثم يقول محمد صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا. ثم يرتفع هو ومن معه إلى ربض (١) الجنان،

وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه. فيقول: يا ملك الموت الوحا، الوحا (٢) تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن محمد وعترته (٣) وألحقني بهم. فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلبها، كما يسلب الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس في شدة، بل هو في رخاء ولذة. فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك، فإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد، و [هذا] علي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع (٤) لهم. فيأتيان ويسلمان على محمد صلى الله عليه وآله سلاما [تاما] منفردا، ثم يسلمان على علي سلاما تاما منفردا، ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاما يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا. ثم يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك، ولو لا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه - ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم - لما سألناه، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله. ثم يسألانه فيقولان: من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ وما قبلك ؟ (٥)

(١) " رياض " خ ل، الرضى - بالضم: - وسط الشئ. وبالتحريك: نواحيه. (٢) بالمد والقصر: السرعة، السرعة، (٣) " أعزته " أ، س، ص، والبخار: ٦، ٤) أي فلنتذلل ولنتخشع. (٥) زاد في البخار: ومن شيعتك. (*)

[٢١٤]

ومن إخوانك ؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي ؟ ؟، وعلي وصي محمد (١) إمامي، والكعبة قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي [وألهما] (٢) وأوليائهما، والمعادون لأعدائهما إخواني. [و] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن أخاه عليا ولي الله، وأن من نصبهم للامامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الامة (٣) وولادة الحق، والقوامون بالعدل (٤). فيقول: على هذا حييت، وعلي هذا مت، وعلي هذا تبعث إن شاء الله تعالى، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإن كان لأوليائنا معاديا، ولأعدائنا مواليا، ولاضدادنا بألقابنا ملقبا، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه. مثل الله عزوجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، ولا يزال يصل (٥) إليه من حر عذابهم مالا طاقة له به. فيقول له ملك الموت: [يا] أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى (٦) أعدائه فالיום لا يغنون عنك شيئا، ولا تجد إلى مناص سبيلا. فيرد (٧) عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم. ثم إذا أدلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول

(١) " وصيه " أ، (٢) من البخار، (٣) " الائمة " أ، ص. (٤) " بالصدق " أ، ص. " بالقسط " خ ل. (٥) " يوصل الله " أ، (٦) " وحتت إلى " أ، (٧) " فيزاد " أ. (*)

[٢١٥]

[له] منكر ونكير: انظر إلى ما حرمته من [تلك] الخيرات. ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه (١) [من] عذابها. فيقول: يا رب لا تقم الساعة [يا رب] لا تقم الساعة. (٢) قوله عزوجل: " هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى إلى السماء

فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم " : ٢٩ . ٩٩ - [قال الامام عليه السلام:] قال أمير المؤمنين عليه السلام: (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) خلق لكم [ما في الارض جميعا] (٣) لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه، وتتوقوا [به] من عذاب نيرانه. " ثم استوى إلى السماء " أخذ في خلقها وإتقانها (فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم) ولعلمه بكل شئ علم المصالح (٤) فخلق لكم [كل] ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم. (٥) قوله عزوجل: " وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سيحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم. قال يا ادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم

(١) " من ذلك الباب " أ. ٢) عنه المحتضر: ٣٠، وتأويل الايات: ٢ / ٦٤٤ ح ١٠، والبحار: ٦ / ١٧٢ ح ١، وص ٢٣٦ / ٥٤ (قطعة)، ومدينة المعاجز: ١٨٦ ح ٥١٢. ٣) من البحار. ٤) الصالح " ص. ٥) عنه البحار: ٢ / ٤٠ ح ١٤، وعن عيون الاخبار. ٢ / ١٢ ح ٢٩ بأسناده عن ابن القاسم المفسر، عن يوسف بن محمد. وأخرجه في البرهان: ١ / ٧٢ ح ١ عن العيون. (*)

[٢١٦]

بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تدون وما كنتم تكتمون " ٣٠ - ٩ - ١٠٠ - قال الامام عليه السلام: لما قيل لهم (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) الآية، قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عزوجل (١) - حين قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان، وخفت (٢) العبادة: - (إنى جاعل في الارض خليفة) بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم. (فقالوا) ربنا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض (ونحن نسبح بحمدك) ننزهك عما لا يليق بك من الصفات (ونقدس لك) نطهر أرضك ممن يعصيك. قال الله تعالى: (إنى أعلم ما لا تعلمون) إنى أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلا منكم ما لا تعلمون. وأعلم أيضا أن فيكم من هو كافر في باطنه [ما] لا تعلمون [ه] - وهو إبليس لعنه الله -.

(١) " قال الله عزوجل " وإذ قال ربك " ابدانى هذا الخلق لكم ما في الارض جميعا " ب، س، ص، ط. قال البيضاوى في تفسيره: ١ / ١٣٤ عند تفسيره هذه الآية: وأما قوله تعالى " وأذكر أبا عاد. " ونحوه فعلى تأويل: اذكر الحادث إذ كان كذا، فحذف الحادث وأقيم الطرف مقامه، وعامله في الآية قالوا، أو اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا أو مضمرا دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل " وبدا خلقكم إذا قال " وعلى هذا فالجملة معطوفة على " خلق لكم " داخلة في حكم الصلة. ٢) " حقت " أ. (*)

[٢١٧]

ثم قال: (وعلم آدم الاسماء كلها) أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من آلهم وأسماء خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم (ثم عرضهم - عرض محمدا وعلي والائمة - على الملائكة) أي عرض أشباحهم وهم أنوار

في الاظلة. (فقال أنبيؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) أن جميعكم تسبحون وتقدسون وأن تركم ههنا أصلح من إيراد من بعدكم (١) أي فكما لم تعرفوا غيب من [في] خلالكم فالجري (٢) أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن، كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها. قالت الملائكة: (سيحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) [العليم] بكل شئ، الحكيم المصيب في كل فعل. قال الله عزوجل: (يا آدم) أنبيئ هؤلاء الملائكة بأسمائهم: أسماء الانبياء والائمة فلما أنبأهم فعرفوها أخذ عليهم (٣) العهد، والميثاق بالايامن بهم، والتفضيل لهم. قال الله تعالى عند ذلك: (ألم أقل لكم إنني أعلم غيب السماوات والارض - سرهما - وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) [و] ما كان يعتقد إبليس من الالباء على آدم إن أمر بطاعته، وإهلاكه إن سلط (٤) عليه. ومن أعتادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه. بل محمد وآله الطيبون أفضل منكم، الذين أنباكم آدم بأسمائهم. (٥) قوله عزوجل: " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى

(١) " أبار من بعدكم " ب، ط، وفى " ص " ايرادهم بدل " ايراد " ٢. أي فالاجدر (٣) لهم " ب، ص، ط، ٤ " تسلط " أ. ٥) عنه البرهان: ١ / ٧٣ ح ١. (*)

[٢١٨]

واستكبر وكان من الكافرين: " ٣٤ ١٠١ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: كان خلق الله لكم ما في الارض جميعا (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أي في ذلك الوقت خلق لكم. قال عليه السلام: ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه، وحملوا رأسه قال لعسكره: أنتم من بيعتي في حل، فالحقوا بعشائركم ومواليكم. وقال لاهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي، فانكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فان الله عزوجل يعينني ولا يخليني من [حسين] نظره، كعادته في أسلافنا الطيبين. فأما عسكره ففارقوه. وأما أهله [و] الادنون من أقربائه فأبوا، وقالوا: لا نفارقك، ويحل بنا ما يحل بك، ويحزننا ما يحزنك، وبصينا ما يصيبك، وإننا أقرب ما نكون (١) إلى الله إذا كنا معك. فقال لهم: فان كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده [لصبرهم] باحتمال المكاره. وأن الله وإن كان خصني - مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا - (٢) من الكرامات (٣) بما يسهل معها علي احتمال الكريهات (٤) فان لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى.

(١) " يكون " الاصل. وما في المتن كما في البحار. ٢) اشارة إلى أنه عليه السلام خامس أهل الكساء، وآخر من يستشهد منهم عليهم السلام. ٣) " المكرمات " ب، ط، الكرامة: أمر خارق للعادة. والمكرمة - بالراء المضمومة -: فعل الكرم. ٤) " المكروهات " البحار. الكريهة: الشدة في الحرب، الداهية. والمكروهة: الشدة. (*)

[٢١٩]

واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقى فيها أولا أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا، والمعتصمين بنا (١) ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون (٢) ؟ قالوا: بلى يا بن رسول الله. [سجود

الملائكة لادم عليه السلام، ومعناه: [قال: إن الله تعالى لما خلق آدم، وسواه، وعلمه أسماء كل شئ وعرضهم على الملائكة، جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسين والحسين عليهم السلام أشباحا خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيئ في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، تعظيما له أنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الاشباح التي قد عم أنوارها الآفاق. فسجدوا [لادم] إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لانوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر، وترفع، وكان بابائه ذلك وتكبره من الكافرين. (٣) ١٠٢ - وقال علي بن الحسين عليهما السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله [قال:] قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور، ولم يتبين (٤) الاشباح. فقال: يا رب ما هذه الانوار ؟

(١) " المتعصبين لنا " س، ص، ق، د. (٢) " مقرون " البحار: ١١، ٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٤ ح ١٨ (قطعة) والبحار: ١١ / ١٤٩ صدر ح ٢٥، وج ٤٥ / ٩٠ ح ٢٩ قطعة، وج ٢٦ / ٣٦٦ صدر ح ١٠. (٤) تبين الشئ: تأمله وتعرفه. (*)

[٢٢٠]

قال الله عزوجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الاشباح. فقال آدم: يا رب لو بينتها لي ؟ فقال الله عزوجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم، ووقع (١) نور أشباحنا من (٢) ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور (٣) أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا. فقال: يا رب ما هذه الاشباح ؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلأتقي وبرياتي: هذا محمد وأنا محمود الحميد في أفعالي، شققت له اسما من اسمي. وهذا علي، وأنا العلي العظيم، شققت له اسما من اسمي. وهذه فاطمة وأنا فاطم السماوات والارض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرهم وبسبئهم (٤) فشققت لها اسما من اسمي. وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن [و] المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي، بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أتيب، فتوسل إلي بهم. يا آدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إلي شفعاءك، فاني آليت على نفسي قسما حقا [أن] لا أخيب بهم أملا، ولا أرد بهم سائلا.

(١) " واقع " أ، وينايع المودة. " رفع " ط، والتأويل. واقع الامر: دانا وياشبرها. وقع الحق: ثبت. (٢) " في " أ. (٣) " صورة " ب، ط. (٤) " يغريهم ويشينهم " التأويل. " يعترهم ويشينهم " البحار. وفي " ب، س، ص، ط، ق، د " يشينهم بدل " بسينهم ". عره عرا: ساءه. وشأنه يشينه شيئا: ضد زانه. (*)

[٢٢١]

فذلك حين زلت منه الخطيئة، دعا الله عزوجل بهم، فتاب عليه وغفر له. (١) قوله عزوجل: " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رعدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض

عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم. قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " : ٣٥ - ٣٩. ١٠٣ - قال الامام عليه السلام: إن الله عزوجل لما لعن إبليس بابائه، وأكرم الملائكة بسجودها لأدم، وطاعتهم لله عزوجل أمر بأدم وحواء إلى الجنة وقال: (يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنها) من الجنة (رغدا) واسعا (حيث شئتما) بلا تعب. [الشجرة التى نهى الله عنها، وأنها شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله:] (ولا تقربا هذه الشجرة) [شجرة العلم] شجرة علم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله الذين آثرهم الله عزوجل بها دون سائر خلقه. فقال الله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة) شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ماكان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (٢) صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب. وهى شجرة تميزت من بين أشجار الجنة. إن سائر أشجار الجنة [كان] كل نوع منه يحمل نوعا من الثمار والمأكول

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٤ ح ١٩، والبخار: ١١ / ١٥٠ ضمن ح ٢٥، وج ٢٦ / ٣٣٧ ضمن ح ١٠، والبرهان: ١ / ٨٨ ح ١٢، ونبايح المودة: ٩٧. ٢) " والحسنين " ب، ط. (*)

[٣٣٢]

وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والاطعمة. فلذلك اختلف الحاكون التلك (١) الشجرة، فقال بعضهم: هي برة. وقال آخرون: هي عنب. وقال آخرون: هي تينة. وقال آخرون: هي عناية. قال الله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة) تلتمسان بذلك درجة محمد [وآل محمد] في (٢) فضلهم، فان الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله عزوجل ألهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول [منها] بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه (فتكونا من الظالمين) بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوتر بها غير كما إذا أردتماها (٣) بغير حكم الله. (٤) [وسوسة الشيطان، وارتكاب المعصية:] ١٠٤ - قال الله تعالى: (فأزلهما الشيطان عنها) عن الجنة بوسوسته وخديعته وإيهامه [وعداوته] وغروره، بأن بدأ بأدم فقال: (ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين) إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة (أو تكونا من الخالدين) لا تموتان أبدا. (وقاسمهما) حلف لهما (إني لكما لمن الناصحين) (٥) [الصالحين]. وكان إبليس بين لحيي (٦) الحية أدخلته الجنة، وكان آدم يظن أن الحية هي

(١) " لذكر " أ، س، ص، ق، د، التأويل والبرهان. " بذكر " البخار. ٢) " و " البرهان. ٣) " إذا رمتما " ب، ص، ط، ق، د والبخار. " كما أردتما " التأويل. ٤) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٥ ح ٢٠، والبخار: ١١ / ١٨٩ صدر ح ٤٦، وج ٨ / ١٧٩ ح ١٣٥ (قطعة)، والبرهان: ١ / ٧٩ صدر ح ٥. ١) الاعراف: ٢٠، ٢١. ٦) " لحيتى " أ، وكذا بعدها. واللحي: عظم الحنك. واللحيان: العظام اللذان تثبت اللحية على بشرتهما. (*)

[٣٣٣]

التي تخاطبه، ولم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها. فرد آدم علي الحية: أيتها الحية هذا من غرور إبليس لعنه الله كيف يخوننا ربنا ؟ أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر، وهو أكرم الأكرمين ؟ أم كيف أروم التوصل إلى ما منعتني منه ربي عزوجل، وأتعاظه (١) بغير حكمة ؟ فلما أيس إبليس من قبول آدم منه، عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء أرايت هذه الشجرة التي كان الله عزوجل حرمها عليكما، قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له، وتوقيركما إياه ؟ وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة - الذين (٢) معهم حراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة - لا تدفعك عنها إن رمتها (٣) فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك، وابشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه، الأمرة الناهية فوقه. فقالت حواء: سوف أجرب هذا. فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها (٤) عنها بحرابها. فأوحى الله تعالى إليها (٥): إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره، فأما من جعلته ممكنا مميذا مختارا، فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه، فإن أطاع استحق ثوابي، وإن عصى وخالف [أمرى] استحق عقابي وجزائي. فتركوها ولم يتعرضوا لها، بعد ما هموا بمنعها بحرابهم. فظنت أن الله نهاهم عن منعها لانه قد أحلها بعد ما حرمها.

(١) " أو نعاطي " أ. ٢) كذا في المستدرک، وفي الاصل: التي. (٣) رام الشئ: أرادته. وفي البحار بلفظ " لا يدفعونكما عنها ان رمتما فاعلما بذلك " . (٤) " تمنعها " أ. ٥) أي إلى الملائكة. (*)

[٢٢٤]

فقالت: صدقت الحية، وظنت أن المخاطب لها هي الحية، فتناولت منها ولم تنكر (١) من نفسها شيئا. فقالت لادم: ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا ؟ تناولت منها فلم تمنعني أملاكها، ولم أنكر شيئا من حالي (٢). (فذلك حين) (٣) أغتر آدم وغلط فتناول، فأصابهما [ما] قال الله تعالى في كتابه: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما) بوسوسته وغروره (مما كانا فيه) من النعيم (٤) (وقلنا) يا آدم وياحواء ويا أيتها الحية ويا إبليس (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) آدم وحواء وولدهما عدو للحية، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم (ولكم في الأرض مستقر) منزل ومقر للمعاش (ومتاع) منفعة (إلى حين) الموت (٥) ١٠٥ - قال الله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) يقولها، فقالها (فتاب) الله (عليه - بها - إنه هو التواب الرحيم) [التواب] القابل للتوبات، الرحيم بالتائبين (قلنا اهبطوا منها جميعا) كان أمر في الاول أن يهبطا، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعا، لا يتقدم أحدهم الآخر. والهبوط إنما كان (٦) هبوط آدم وحواء من الجنة، وهبوط الحية أيضا منها فانها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حوالها، فانه كان محرما عليه دخول الجنة. (فاما يأتينكم مني هدى) يأتينكم (٧) - وأودلاككم من بعدكم - مني هدى.

(١) تنكر الرجل: تغير عن حال تسره إلى حال يكرهها. (٢) " ذلك " ب س، ص، ط، ق، د والبرهان. (٣) " فلذلك حين " أ. " فلذلك " البحار. (٤) " النعم " ب، ط. (٥) عنه البحار: ١١ / ١٩٠ ضمن ج ٤٧، والبرهان: ١ / ٧٩ ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٨٦ ح ٦٧. (٦) " هو " أ. (٧) " يأتينكم " أ، ص. (*)

يا آدم ويا إبليس (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون، ولا هم يحزنون إذا يحزنون. [توسل آدم عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وقبول توبته بهم عليهم السلام:] قال عليه السلام: فلما زلت من آدم الخطيئة، واعتذر إلى ربه عزوجل، قال (١): يا رب تب علي، وأقبل معذرتي، وأعدني إلى مرتبتي، وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص (٢) الخطيئة وذلك في أعضائي وسائر بدني. قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك، وفي النوازل [التي] (٣) تبهظك؟ قال آدم: يا رب بلى. قال الله عزوجل (له: فتوسل بمحمد) (٤) وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا، فادعني أجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك. فقال آدم: يا رب، يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل [إليك] بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدت له ملائكتك، وأبحتة (٥) جنتك وزوجته حواء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك! قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك [و] بالسجود [لك] إذ كنت وعاء لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها، وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منه لكنت قد جعلت (٦) ذلك. ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي، فالآن فيهم فادعني لاجبك.

(١) " وقال " البحار. ٢ " بعض " الاصل. وما في المتن من التأويل والبحار والبرهان. ٣ من البحار. بهظه الامر: أثقله وسبب له مشقة. وفي " أ " النوازل ينهضك، وهو تصحيف. (٤) " فهم محمد " أ، س. ٥ " والجنة " أ، واستظهرها: اسكنته. ٦ " فعلت " التأويل والبرهان. (*)

فعند ذلك قال آدم: " اللهم [بجاه محمد وآله الطيبين] (١) بجاه محمد وعلي وفاطمة، والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت [علي] بقبول توبتي وغفران زلتي (٢) وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي ". فقال الله عزوجل: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرفت آثني ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، ووفرت نصيبك من رحماتي. فذلك قوله عزوجل: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) (٣). ١٠٦ - ثم قال عزوجل: للذين أهبطهم - من آدم وحواء وإبليس والحية - (ولكم في الأرض مستقر) مقام فيها تعيشون، وتحثكم لياليتها وأيامها إلى السعي للأخرة، فطوبى لمن (تزود منها) (٤) لدار البقاء (ومتاع إلى حين) لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم، لأن الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم، وبها ينزهكم وينعمكم، وفيها أيضا بالبلايا (٥) يمتحنكم. بلذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكركم (٦) نعيم الآخرة الخالص، مما ينقص (٧) نعيم الدنيا ويبطله، ويزهد فيه ويصغره ويحقره. ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي [قد] تكون في خلالها (الرحمات، وفي تضاعيفها

(١) من التأويل والبحار والبرهان. ٢ " خطيئتي " البرهان. ٣ عنه تأويل الآيات: ١ / ٤٦ ح ٢١، والبحار: ١١ / ١٩١ ضمن ح ٤٧، والبرهان: ١ / ٨٧ صدر ح ١٢، وغاية المراد: ٣٩٤ صدر ح ٧. (٤) " تروضها " أ. " يروضها " س، ص، ق، د، والبحار. راض يروض روضا ورياضة المهر: ذلله وطوعه وعلمه السير. ٥ " بالبلاء " ب، ط. ٦ " لتذكروا " ب، س، ص، ط، ق، د، والبحار. ٧ " ينقص " ق، د. (*)

النعم التي (١)، تدفع عن المبتلى بها مكارهها ليحذركم بذلك عذاب (٢) الابد الذي لا يشوبه عافية، ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة. " فتلقى آدم " قد فسر. " وقلنا اهبطوا " قد فسر. ثم قال الله عزوجل: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا): الدالات على صدق محمد صلى الله عليه وآله على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه السلام وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيد البريات (اولئك) الدافعون لصدق محمد في إنبائه [والمكذبون له في نضبه (٣) لاوليائه] علي سيد الاوصياء، والمنتجين من ذريته الطيبين الطاهرين (أصحاب النارهم فيها خالدون). (٤) قوله عزوجل: " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي اوف بعهدكم وإياي فارهبون " : ٤٠ ١٠٧ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (يا بني إسرائيل) ولد (٥) يعقوب إسرائيل الله (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) لما بعثت محمدا صلى الله عليه وآله، وأقرته في مدينتكم، ولم أجشمكم الحط والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتهب عليكم حاله. (وأوفوا بعهدي) الذي أخذته على أسلافكم، أنبيأؤهم (٦) وأمرؤهم (٧) أن يؤدوه

(١) " الزحمت وفي تضاعيفها النعمات المحجفة " الاصل - والظاهر أنها تصحيف بقريظة العبارة اللاحقة. وما في المتن كما في البحار. (٢) " عقاب " أ. (٣) " تصديقه " ص، البحار. (٤) عنه البحار: ١١ / ١٩٢ ضمن ح ٤٧ إلى قوله " الطيبين الطاهرين "، والبرهان: ١ / ٨٨ ذ ح ١٢، وغاية المرام: ٣٩٤ ح ٧ إلى قوله " راحة ولا رحمة " (٥) " أولاد " ب، س، ص، ق، د، ط. (٦) " أنبيأؤكم " البحار: ٧.٩. (٧) " وأمرؤهم " أ. (*)

إلى أخلافهم ليؤمنوا بمحمد العربي [القرشي] الهاشمي، المبان بالآيات، والمؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه عود المنبر وكثر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب (١) من الاحجار، وصلب له المياه السائلة (٢) ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها. والذي جعل من أكبر آياته علي بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، [وحكمه من حكمه] وحلمه من حلمه، مؤيد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل. (أوف بعهدكم) الذي أوجب به لكم نعيم الابد في دار الكرامة ومستقر الرحمة. (وإياي فارهبون) في مخالفة محمد صلى الله عليه وآله، فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا أثرت مخالفتي. (٣) قوله عزوجل: " وأمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون " : ٤١ ١٠٨ - قال الامام عليه السلام: [ثم] قال الله عزوجل لليهود: (وأمنوا) أيها اليهود (بما أنزلت) على محمد [نبيي] من ذكر نبوته، وإنباء إمامة أخيه علي عليه السلام وعترته [الطيبين] الطاهرين (مصدقا لما معكم) فان مثل هذا الذكر (٤) في كتابكم أن محمدا النبي سيد الاولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق هذه الامة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول [رب] (٥) الرحمة. (ولا تشتروا بآياتي) المنزلة لنبوة محمد صلى الله عليه وآله، وإمامة علي عليه السلام، والطيبين

(١) "الصلد" أ. صلدت الأرض: صليت. (٢) "السائلة" س. السيال: الشديد السيل. (٣) عنه تأويل الآيات: ١ / ٥٠ ح ٢٥، البحار: ٩ / ١٧٨ صدر ح ٦، ج ٢٦ / ٢٨٧ ح ٤٧ والبرهان: ١ / ٩٠ ح ٤.١) "لذكر" أ. (٥) من التأويل والبحار. (*)

[٢٢٩]

من عترته (ثمنا قليلا) بأن تجحدوا نبوة النبي [محمد] صلى الله عليه وآله وإمامة الامام [علي] عليه السلام [وألهما] وتعتاضوا عنها عرض (١) الدنيا، فان ذلك وإن كثر فإلى نفاذ وخسار ويوار. ثم قال الله عزوجل: (وإياي فاتقون) في كتمان أمر محمد صلى الله عليه وآله وأمر وصيه عليه السلام. فانكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم. وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمدا نبي، وأن عليا وصيه، ولكن لست أنت ذلك ولا هذا - يشيرون إلى علي عليه السلام - فانطق الله تعالى ثيابهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منها للابسه: كذبت يا عدو الله، بل النبي محمد صلى الله عليه وآله هذا، والوصي علي هذا، ولو أذن الله (٢) لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات. ولو تزيلوا (٣) لعذب [الله] (٤) هؤلاء عذابا ألما، إنما يعجل من يخاف الفوت (٥) قوله عزوجل: " ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر

(١) العرض - بالفتح -: اسم لما لا دوام له. حطام الدنيا. (٢) "أذنا" أ. "أذن" البحار: ٩. (٣) "يزيلوا" أ. وتزايلاوا: تفرقوا. أي لو تميزت ذرياتهم المؤمنات عن أصلابهم لعذبهم الله. (٤) من التأويل والبحار: ٢٤. ٥) عنه تأويل الآيات: ١ / ٥١ ح ٣٦، البحار: ٩ / ١٧٩ ضمن ح ٦، وج ٢٤ / ٣٩٣ ح ١١٣، وج ٦٩ / ٣٤١ (قطعة)، وج ٧٠ / ٣٦٧ (قطعة) والبرهان: ١ / ٩١ ح ١. (*)

[٢٣٠]

وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين. واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون. واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم": ٤٢ - ٤٩ ١٠٩ - قال الامام عليه السلام: خاطب الله بها قوما من اليهود لبسوا (١) الحق بالباطل بأن زعموا أن محمدا صلى الله عليه وآله نبي، وأن عليا وصي، ولكنهما يأتیان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أترضون التوراة بيني وبينكم حكما؟ قالوا: بلى. فجاؤا بها، وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عزوجل الطومار الذي كانوا منه يقرأون، وهو في يد قراءين (٢) منهم، مع أحدهما أوله، ومع الآخر آخره فانقلب ثعبانا، له رأسان، [و] تناول كل رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضه ويهشمه، ويصيح الرجلان ويصرخان. وكانت هناك طوامير آخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرأ ما فيها من صفة محمد صلى الله عليه وآله ونبوته، وصفة علي عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله تعالى فيها (٣). فقرأاه صحيحا، وأما برسول الله صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة علي ولي الله ووصي رسول الله.

(١) " ألبسوا " ب، ط، والبرهان. (٢) " قارئين " التأويل، والبحار، والقراء - بفتح القاف وتشديد الراء - الحسن القراءة. ج قراؤون. (٣) أي في التوراة. وفي ب، ص، ط، والبحار: فيه. (*)

[٢٣١]

فقال الله عزوجل (ولا تلبسوا الحق بالباطل) بأن تقروا بمحمد وعلي من وجه وتجحدوهما من وجه (وتكتموا الحق) من نبوة هذا، وإمامة هذا (وأنتم تعلمون) أنكم تكتمونه وتكابرون علومكم وعقولكم، فان الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة، ثم جحدتم لم يضيع [هو] حجته، بل يقيمها من غير جهتكم (١) فلا تقدرُوا أنكم تغالبون ربكم وتقاھرونه. (٢) ثم قال الله عزوجل لهؤلاء: (وأقيموا الصلوة وأتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين). ١١٠ - قال: (أقيموا الصلوة) المكتوبات (٣) التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي سيدهم وفاضلهم. (وأتوا الزكوة) من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت، ومن معونتكم إذا التمسست. (واركعوا مع الراكعين) تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزوجل في الانقياد لأولياء الله: لمحمد نبي الله، ولعلي ولي الله، وللائمة بعدهما سادة أصفياء الله. (٤) [حديث ان الصلوات الخمس كفارة للذنوب:] ١١١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب ما بين كل صلاتين، وكان كمن على بابه نهر جار يغتسل فيه كل يوم خمس مرات [و] لا يبقي عليه

(١) " حجتكم " البحار: ٩. ٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٢ ح ٢٧، والبحار: ٩ / ٣٠٧ صدر ح ١٠، والبرهان: ١ / ٩١ صدر ح ١، ومدينة المعاجز: ٧٩ ح ١٩٩. ٣) " المكتوبة " ق، د. ٤) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٢ ح ٢٨، والبحار: ٢٤ / ٣٩٥ ح ١١٤، وج ٧٤ / ٣٠٨ صدر ح ٦٢، وج ٩٦ / ٦ (قطعة) والبرهان: ١ / ٩٢ ح ١. (*)

[٢٣٢]

من الدرر (١) شيئا إلا الموبقات التي هي جحد النبوة و (٢) الامامة أو ظلم إخوانه المؤمنين أو ترك التقية حتى (٣) يضر بنفسه وبإخوانه المؤمنين. (٤) [فضل الزكاة:] ١١٢ - ومن أدى الزكاة من ماله طهر من ذنوبه. ومن أدى الزكاة من بدنه في دفع ظلم قاهر عن أخيه، أو معونته على مركوب له [قد] سقط عنه (٥) متاع لا يأمن تلفه، أو الضرر الشديد عليه [به] قبض الله له في عرصات القيامة ملائكة يدفعون عنه نفخات (٦) النيران، ويحيونه بتحيات أهل الجنان، ويرفعونه (٧) إلى محل الرحمة والرضوان. ومن أدى زكاة جاهه بحاجة يلتمسها لآخيه فقضيت له، أو كلب سفيه (يظهر) (٨) غيبته فألقم ذلك الكلب بجاهه حجرا، بعث الله عليه في عرصات القيامة ملائكة عددا كثيرا وجما غفيرا لا يعرف (٩) عددهم إلا الله، يحسن فيه بحضرة الملك الجبار

(١) " الذنوب " ص، البحار والمستدرک. قال ابن منظور في لسان العرب: ١٣ / ١٥٣: وفي حديث: الصلوات الخمس تذهب الخطايا كما يذهب الماء الدرر. أي الوسخ. ٢) " أو البحار. ٣) " لمن " أ. " حين " ص. ٤) عنه البحار: ٧٤ / ٣٠٨ ضمن ح ٦٢، وج ٨٢ / ٢١٩ ح ٤٠، ومستدرک الوسائل: ١ / ١٧٠ ح ١٠، وج ٢ / ٣٧٤ ح ٦. ٥) " عليه " أ، والمستدرک. ٦) " نفخات " ب، ط، والبحار. والظاهر أن ما في المتن كما في قوله تعالى " ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك " الانبياء: ٤٦ أي " أدنى شئ من العذاب " كما في تفسير الفيض الكاشاني، أو " قطعة منه " كما في كتب اللغة. أقول لعلهما

تصحيف " لفحات " باعتبار أن اللفح لكل حار، والنفح لكل بارد كما قال الجوهري وابن الاعرابي. ومصادق ذلك قوله تعالى " تلفح وجوههم النار " المؤمنون: ١٠٤ (انظر لسان العرب: ٢ / ٥٧٨ و ٦٢٣). (٧) " يزفونه " أ: البحار والمستدرک، " يرقونه " س، ص، ق، د، زف: أسرع. ورفي: صعد. (٨) " سفه بظهر " أ. ٩) " يعلم " أ، ص، البحار. (*)

[٢٣٣]

الكريم (١) الغفار محاضريهم ويحمل فيه قولهم، ويكثر عليه ثناؤهم، وأوجب الله عزوجل له بكل قول من ذلك ما هو أكثر من ملك الدنيا بحذافيرها مائة ألف مرة. (٢) [حديث من تواضع لآخوانه المؤمنين:] ١١٣ - ومن تواضع مع المتواضعين، فاعترف بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي والطيبين من ألهم، ثم تواضع لآخوانه وبسطهم (٣) وأنسهم، كلما ازداد بهم برأ ازداد لهم استيناسا وتواضعا، باهى الله عزوجل به كرام ملائكته من حملة عرشه والطائفيين به (٤). فقال لهم: أما ترون عبدي هذا المتواضع لجلال عظمتي (٥) ؟ ساوى نفسه بأخيه المؤمن الفقير، وبسطه ؟ فهو لا يزداد به برأ إلا ازداد له تواضعا ؟ أشهدكم أنني قد أوجبت له جناني، ومن رحمتي ورضواني ما يقصر عنه أمانتي المتمني (٦). ولارزقنه من محمد سيد الورى، ومن علي المرتضى، ومن خيار عترته مصابيح الدجى، الايناس (٧) والبركة في جناني، وذلك أحب إليه من نعيم الجنان ولو تضاعف ألف ألف ضعفها، جزاء على تواضعه لآخيه المؤمن. (٨) ١١٤ - ثم قال الله عزوجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجيين (٩) الاموال

(١) " المالك " أ. ٢) عند البحار: ٧٤ / ٣٠٩ ضمن ح ٦٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٦٦ ح ٤ (قطعة). (٣) نشطهم " أ، بسطه - بالتحريك - : سره. (٤) " به مياهة " ب، س، ص، ط، ق، د، هـ) " بجلالي عظمتي " أ. ٦) " المتمنين " أ. ٧) " الاستيناس " خ ل. ٨) عنه البحار: ٧٤ / ٣٠٩ ذ ح ٦٢. ٩) احتجج المال: ضمه إلى نفسه واحتواه. وفي " أ، ب، س، ط، ق، د " المحتجيين، وكذا ما يأتي. حبه: ستره. قال المجلسي (هـ): والاول أظهر. (*)

[٢٣٤]

الفقراء، المستأكلين للاغنياء (١) الذين يأمرن بالخير ويتركونه، وينهون عن الشر ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود (أتأمرون الناس بالبر) بالصدقات واداء الامانات (وتنسون أنفسكم) أفلا تعقلون (٢) ما به تأمرن (وأنتم تتلون الكتاب): التوراة الأمرة بالخيرات الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين، وعن عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين. (أفلا تعقلون) ما عليكم من عقاب الله عزوجل في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون. وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتججوا أموال الصدقات والمبرات، فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حشروا (٣) عليه عوامهم يقولون: إن محمدا صلى الله عليه وآله تعدى طوره، وادعى ما ليس له. فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته صلى الله عليه وآله، وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه، ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما أتاهم به الدهر. فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا بين يديه، قال لهم رؤسأؤهم - وقد واطؤوا عوامهم - على أنهم إذا أحموا محمدا وضعوا عليه سيوفهم. فقال رؤسأؤهم (٤): يا محمد (٥) تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الانبياء عليهم السلام المتقدمين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما قولني إنني رسول الله فنعم، وأما أن أقول (٦) إنني نظير

(١) يستأكل الاغنياء: يأخذ أموالهم. (٢) " تفعلون " البحار. (٣) " هرشوا " أ. " حرشوا " ص، ق د، والبحار. هريش بين الناس: أفسد. والحرش: الخديعة. وحشر الناس: جمعهم. (٤) " فقالوا " أ. (٥) " يا محمد حيث " أ. " جئت يا محمد " البحار. (٦) " قولي " أ. (*)

[٢٣٥]

موسى و [سائر] الانبياء فما أقول هذا، وما كانت لاصغر ما (قد) عظمه الله تعالى من قدرى، بل قال ربي: يا محمد إن فضلك على جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي - وأنا رب العزة - على سائر الخلق أجمعين. وكذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين. فغلظ ذلك على اليهود، وهموا بقتله، فذهبوا يسلون سيوفهم، فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف، يابس لا يقدر أن يحركها، وتحيروا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - و [قد] (١) رأى ما بهم من الحيرة -: لا تجزعوا فخير (٢) أراد الله تعالى بكم، منعكم من الوثوب على وليه، وحبسكم على استماع حجته في نبوة محمد ووصية أخيه علي. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا] معاشر اليهود هؤلاء رؤسائكم كافرون، ولأموالكم محتجون ولحقوقكم باخسون، ولكم - في قسمة من بعدما اقتطعوه - ظالمون يخفضون، ويرفعون. فقالت رؤساء اليهود: حدث عن مواضع الحجة، أحجة نبوتك ووصية علي أخيك هذا، دعواك الأباطيل، وإغراؤك قومنا بنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [لا] (٣) ولكن الله عزوجل قد أذن لنبيه أن يدعو بالأموال التي ختموها بهؤلاء الضعفاء، ومن يليهم، فيحضرها ههنا بين يديه، وكذلك يدعو حساباتكم (٤) فيحضرها لديه، ويدعو من وإطاموه على اقتطاع أموال الضعفاء فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربي احضروني أصناف الاموال التي اقتطعها

(١) من البحار. (٢) " فحين " أ. تصحيف ظ. (٣) ليس في البحار. (٤) " حساباتكم " أ، وكذا بعدها. والمعنى واحد، فالحسيان - بالضم - الحساب. (*)

[٢٣٦]

هؤلاء الظالمون لعوامهم. فإذا الدراهم في الاكياس والدنانير، وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الاموال منحدره عليهم [من حلق] (١) حتى استقرت بين أيديهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء (٢). فإذا الادراج (٣) تنزل عليهم، فلما استقرت على الارض، قال: خذوها. فأخذوها فقروا فيها: نصيب كل قوم كذا وكذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربي اكتبوا تحت اسم كل واحد من هؤلاء ما سرقوه منه (٤) وبينوه (٥). فظهرت كتابة بينة: لابل نصيب كل واحد (٦) كذا وكذا. فآذاهم قد خانوا عشرة أمثال ما دفعوا إليهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربي ميزوا بين (٧) هذه الاموال الحاضرة [في] كل ما فضل، عما بينه (٨) هؤلاء الظالمون لتؤدى إلى مستحقه. فاضطربت تلك الاموال، وجعلت تنفصل بعضها من بعض، حتى تميزت أجزاء كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبين أنهم سرقوه واقتطعوه ؟ ؟، فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى من حضر من عوامهم نصيبه، وبعث إلى من غاب [منهم] فأعطاه،

وأعطى ورثة من قد مات، وفضح الله رؤساء اليهود وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام

(١) من البحار. " خالق " أ. " سارح " البرهان. يقال: جاء من حالق: من أي كان مشرف. (٢) " الضعفاء " ص. (٣) الدرج: ما يكتب فيه. (٤) " منهم " الاصل، وما في المتن كما في البحار والبرهان. (٥) قال المجلسي (رحمه الله): أي وما بينوه وأظهره وأعطوه مستحقه، أو هو بصيغة الامر خطابا للملائكة، وهو أظهر. (٦) " قوم " أ، والبرهان. (٧) " من " أ، ص. (٨) " بينه وبين " ب، س، ص، ط والبرهان. (*)

[٢٢٧]

ووفق (١) الله بعضهم. فقال [له] (٢) الرؤساء الذين هموا بالاسلام: نشهد يا محمد أنك النبي الافضل، وأن أخاك هذا [هو] الوصي الاجل الاكمل فقد فضحنا الله بدنونا، رأيت إن تبنا [عما اقتنعنا] وأقلعنا ؟ ماذا تكون حالنا ؟ قال رسول الله: إذن أنتم في الجنان رفقاًؤنا، وفي الدنيا [و] في دين الله إخواننا ويوسع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الاموال التي أخذت منكم أضعافها، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منكم. فقالوا: [ف] انا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت يا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله. وأن علياً أخوك ووزيرك، والقيم بدينك، والنائب عنك والمقاتل (٣) دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنتم (٤) المفلحون. (٥) ١١٥ - ثم قال الله عزوجل لسائر اليهود والكافرين المظهرين: (٦) (واستعينوا بالصبر والصلوة) [أي بالصبر] عن الحرام [و] (٧) على تادية الامانات، وبالصبر على الرئاسات الباطلة، وعلى الاعتراف لمحمد بنوته ولعلي بوصيته. (واستعينوا بالصبر) على خدمتهما، وخدمة من يأمرانكم (٨) بخدمته على

(١) " وقى " س. (٢) من البحار. (٣) " الفاضل على من " أ. " المناضل " س، ص، ق، د، والتأويل والبخار. (٤) " فإذا أنتم " س، ص. (٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٣ ح ٣٠ باختصار، والبخار: ٩ / ٣٠٨ ضمن ح ١٠، والبرهان: ١ / ٩٣ ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٦٣ ح ٢ (قطعة). ٦ " المشركين " س، ص، ق. (٧) من التأويل، وفيه وفي خ ل " عن " بدل على. وصبر على الامر: شجع وتجلد فهو صابر. وصبر عن الشئ: أمسك. يقال: صبرت على ما أكره، وصبرت عما أحب. (٨) " يأمركم " أ. (*)

[٢٢٨]

استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتع بالنظر إلى عزة (١) محمد سيد الاولين والآخرين، وعلي سيد الوصيين والسادة الاخيار المنتجبين، فان ذلك أقر لعيونكم، وأتم لسروركم، وأكمل لهديتكم من سائر نعيم الجنان. واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمد وآله الطيبين (على قرب الوصول إلى جنات النعيم). (٢) (وانها) أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس، و [من] الصلاة على محمد وآله الطيبين مع (٣) الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم ؟ وكيف ؟ (لكبيرة) [ل] عظيمة. (إلا على الخاشعين) الخائفين من عقاب (٤) الله في مخالفته في أعظم فرائضه. (٥) ١١٦ - ثم وصف الخاشعين فقال: " الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون " الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم، للقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده وإنما قال: (يظنون) لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم (٦) والعاقبة مستورة عنهم (وأنهم إليه راجعون) إلى كراماته ونعيم

حناته، لايمانهم وخشوعهم، لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يأمنون أن
يغيروا ويبدلوا. (٧)

(١) " غرة " س، ص، والتأويل. " عترة " ب، ط، والبخار. (٢) " مع الانقياد لاوامرهم
والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف " أ. وهو من اشتباهات
النساج. ط. (٣) " و " أ. (٤) " عذاب " أ. (٥) عنه تأويل الآيات: ١ / ٥٤ ح ٣١، والبخار: ٢٤
/ ٣٩٥ ح ١١٤، وج ٨٢ / ١٩٢ (قطعة) والبرهان: ١ / ٩٤ صدر ح ٦.١ " بهم " أ. (٧) عنه
المحتضر: ٢٢، والبخار: ٦ / ١٧٦ صدر ح ٢، وج ٧١ / ٣٦٦ صدر ح ١٣، والبرهان: ١ / ٩٤
ضمن ح ١. (*)

[٢٣٩]

[ورود ملك الموت على المؤمن، واراةته منازلته وسادته:] ١١٧ - قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفا من سوء
العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع (١)
روحه وظهور ملك الموت له. وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن
وهو في شدة علته، وعظيم (٢) ضيق صدره بما يخلفه من أمواله،
ولما هو (٣) عليه من [شدة] اضطراب أحواله في معاملته وعباله
(٤) [و] قد بقيت في نفسه حسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم
ينلها. فيقول (٥) له ملك الموت: مالك تجرع (٦) غصصك ؟ فيقول:
لاضطراب أحوالي، واقتطاعك لي دون [أموالي و] آمالي (٧). فيقول
له ملك الموت: وهل يحزن (٨) عاقل من فقد درهم زائف واعتياض
ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول: لا. فيقول ملك الموت: فانظر فوقك.
فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الاماني،
فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعبالك ومن
كان من أهلك ههنا وذريتك صالحا، فهم (٩) هناك معك أفترضي به
(١٠) بدلا مما هناك (١١) ؟ فيقول: بلى والله. ثم يقول: انظر. فينظر،
فيرى محمدا وعليا والطيبين من ألهما في أعلى عليين

(١) " نزوع " أ، والبرهان. (٢) " عظم " ب، ط، والتأويل. (٣) " وعباله وما هو " التأويل،
البخار: ٢٤. (٤) " معاطبه وعقباته " البرهان. وفي " أ " معاملته بدل " معاملته " (٥)
قال " أ، ب، س، ط. (٦) " تتجرع " التأويل والبخار: ٢٤. جرع الماء: ابتلعه بمره. (٧)
أمانى " ب، س، ط، والتأويل. (٨) " يجزع " التأويل، والبخار: ٢٤، والبرهان. (٩) " فهو " أ.
(١٠) " بهم " أ. (١١) " ههنا " ب، ط، ق، د، والتأويل. " هنالك " المحتضر. (*)

[٢٤٠]

فيقول [له]: أو تراهم ؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاسك
(١) واناسك [أ] فما ترضى بهم بدلا مما (٢) تفارق ههنا ؟ فيقول:
بلى وربى. فذلك ما قال الله عزوجل: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تنتزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) (٣) فما أمامكم
من الالهوال فقد كفيتموها (ولا تحزنوا) على ما تخلفونه من الذراري
والعيال [والاموال]، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم
(وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم
واناسكم وجلاسكم (٤). (٥) ثم قال الله عزوجل: " يا بنى اسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلتم على العالمين "
١١٨ - قال الامام عليه السلام: قال: اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهديناكم (٦)
إلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية [علي] وإمامة عترته
الطيبين. وأخذنا عليكم (٧) بذلك اليهود والمواثيق التي إن وفيتم بها
كنتم ملوكا في جنانه مستحقين (٨) لكراماته ورضوانه. (وأنبي

فضلتكم على العالمين) هناك، أي فعلته بأسلافكم، فضلتهم دينا
ودنيا:

(١) " جلساؤك " أ. والجلال: جمع الجليس. والاناس - جمع الانس - من تأنس به. (٢
" ممن " أ. (٣) فصلت: ٤٠. (٤) " جلساؤكم " خ ل. (٥) عنه تأويل الآيات: ٢ / ٥٢٧ ح ١،
والمحتضر: ٢٢، والبحار: ٦ / ١٧٦ ضمن ح ٢ وح ٢٤ / ٢٦ ح ٤، وح ٧١ / ٣٦٦ ح ١٣
(قطعة) والبرهان: ٤ / ١١١ ح ١٢، ومدينة المعاجز: ١٨٧، ٦. " فهديناكم " أ. " فهدينا "
ب، ط. (٧) " عليهم " أ. والمقصود أوفوا بعهدي الذي أخذته عليكم بلسان أنبيائكم
وأسلافكم لتؤمنن بمحمد. (٨) " المستحقين " أ، ب، س، ط، والبرهان. (*)

[٢٤١]

أما تفضيلهم في الدين فلقبولهم نبوة محمد [وولاية علي] (١)
وألهم الطيبين. وأما [تفضيلهم] في الدنيا فبان ظللت (٢) عليهم
الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى وسقيتهم من حجر ماء عذبا،
وفلقت لهم البحر، فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه،
وفضلتهم بذلك [علي] عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم،
وحادوا عن سبيلهم ثم قال الله عزوجل [لهم]: فإذا كنت [قد]
فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم وولاية محمد وآله،
فبالحري (٣) أن أزيدكم فضلا في هذا الزمان إذا أنتم وفيتهم بما أخذ
من العهد والميثاق عليكم. (٤) ١١٩ - ثم قال الله عزوجل: (واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) لا تدفع عنها عذابا قد استحقتة
(٥) عند النزاع. (ولا يقبل منها شفاعة) يشفع (٦) لها بتأخير الموت
عنها. (ولا يؤخذ منها عدل) لا يقبل [منها] فداء [ب] مكانه يمات
(٧) ويترك هو. [بيان الاعراف، ووقوف المعصومين عليه:] قال
الصادق عليه السلام: وهذا [اليوم] يوم الموت، فان الشفاعة
والفداء لا يغني عنه. فأما في القيامة، فانا وأهلنا نجزي عن شيعتنا
كل جزاء، ليكون (٨) على الاعراف بين الجنة والنار " محمد (٩)
وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من

(١) " ولاية محمد وعلي " أ، س، ص، ق، د، والبرهان. " ولاية محمد " ب، ط، وما في
المتن من البحار. (٢) " فضللت " أ. (٣) " فبالحري " البحار: ٩. الحري: الخليق والجدير
والمناسب. والاحري: الأولى. (٤) عنه البحار: ٩ / ٢١١ ضمن ح ١٠، وح ٢٤ / ٦٢ ح ٤٧،
وفيه: من العهود والمواثيق عليكم. والبرهان: ١ / ٩٥ صدر ح ٤. (٥) " استحقه " أ، س،
والبحار: ٩. (٦) " من يشفع " التأويل. (٧) " يموت الفداء " التأويل. (٨) " لنكونن " أ. (٩)
بمحمد " أ. (*)

[٢٤٢]

ألهم " فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات - ممن كان منهم مقصرا
(١) - في بعض شدائدنا فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان
والمقداد وأبي ذر وعمار ونظائرهم في (٢) العصر الذي يليهم، ثم
في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزة والصقور
ويتناولونهم كما تتناول البزة والصقور صيدها، فيزفونهم إلى الجنة
زفا. وإنا لنبعث على آخرين من محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام (٣)
فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى
الجنان بحضرتنا. وسيؤتى [ب] الواحد من مقصري شيعتنا في
أعماله، بعد أن قد حاز (٤) الولاية والتقوية وحقوق إخوانه، ويوقف
بازائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب، فيقال له:
هؤلاء فداؤك من النار. فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وأولئك (٥)
النصاب النار. وذلك ما قال الله عزوجل: (ربما يود الذين كفروا) يعني

بالولاية (لو كانوا مسلمين) (٦) في الدنيا منقادين للامامة، ليجعل مخالفتهم فداءهم من النار (٧). (٨) ثم قال الله عزوجل: " وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ": ٤٩ - ١٢٠ - قال الامام عليه السلام: قال تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل (إذ نجيناكم)

(١) " مضطرا " أ. ٢ " إلى " أ. ٣ " كالهمام " خ ل. ٤ " صان " التأويل والبحار. " خار " أ. حاز الشئ: ضمه، حصل عليه. وصان الشئ: حفظه. وخار: فتر وضعف. ٥ " هؤلاء " ب، ط، والبرهان. ٦ الحجر: ٣. ٧ كذا في التأويل، وفي الاصل: من النار فداءهم. ٨ عنه تأويل الايات: ١ / ٥٥ ح ٣٢، والبحار: ٨ / ٤٤ ح ٤٥ وص ٣٣٧ ح ١٢، وج ٩ / ٣١١ ح ١٠، والبرهان: ١ / ٩٥ ضمن ح ٤، وج ٢ / ٣٢٥ ح ٤. (*)

[٢٤٣]

أنجينا أسلافكم (من آل فرعون) وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته (١) ودينه ومذهبه (يسومونكم) كانوا يعذبونكم (سوء العذاب) شدة العذاب كانوا يحملونه عليكم. [فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله:] قال: وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم (٢) فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح: فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن (٣) ولا يحلفون بهم (٤) إلى أن أوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام: قل لهم: لا يبتدؤن عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم. فكانوا يفعلون ذلك، فيخف عليهم. وأمر كل من سقط وزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يمكنه، فانه يقوم ولا يضره ذلك (٥) ففعلوها، فسلموا. (يذبحون أبناءكم) وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، وزوال ملكك. فأمر بذبح آبائهم، فكانت الواحدة [منهن] تصانع (٦) القوابل عن نفسها - لئلا

(١) " بالقرابة " ب، ط. ٢ " بقيدهم " خ ل. ٣ زمن - بالميم المكسورة -: أصابته الزمانة وهي العاهة. ٤ " يفلجون " أ، لا يحفل: لا يبالي. وفلج له: حكم له على خصمه. ٥ " ولاتقلبه يد " س، ق، د، البحار. يريد: أنه يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد. ٦ المصانعة: المداراة، الرشوة. (*)

[٢٤٤]

ينم (١) عليها - [ويتم] حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض الله [له] ملكا يريه، ويدر من اصبع له لبنا يمسه، ومن اصبع طعاما [لبنا] يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل. (ويستحيون نساءكم) ييقونهن (٢) ويتخذونهن إماء، فضجوا إلى موسى وقالوا: يفترعون (٣) بناتنا وأخواتنا. فأمر الله تلك البنات كلما رابهن (٤) ريب من ذلك صلين على محمد وآله الطيبين فكان الله يرد عنهن أولئك الرجال، إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من أطاقه فلم يفترش منهن امرأة، بل دفع الله عزوجل ذلك عنهن بصلاتهن (٥) على محمد وآله الطيبين. ثم قال الله عزوجل: (وفي ذلكم) أي في ذلك الانجاء الذي أنجاكم منهم (٦) ربكم (بلاء) نعمة (من ربكم عظيم) كبير، قال الله عزوجل: يا بني إسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم

ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه، وأمنتهم به كانت النعمة عليكم أعظم [وأفضل] وفضل الله عليكم [أكثر] وأجزل ؟ (٧)

(١) " هم " أ " يتم " خ ل. يتم: من النميمة وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم. وهم بالشئ: عزم عليه وقصده. (٢) " يثقونهن " أ. (٣) " يفترشون " ب، ط، والبحار: ٩٤، والبرهان. افترشه: وطنه، وتسمى المرأة فراشا لأن الرجل يفترشها. والافتراع: إزالة البكارة. (٤) " رأهن " أ، والبحار: ١٣. ربه ريبا: رأى منه ما يكرهه. (٥) " لصلاتهن " ب، ط. (٦) " منه " ب، ط. (٧) عنه البحار: ١٣ / ٤٧ ح ١٦، وج ٩٤ / ٦١ ح ٤٨، والبرهان: ١ / ٩٦ ح ١. (*)

[٢٤٥]

قوله عزوجل: " واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون. واذ وإعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذا أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون " : ٥٠ - ٥٣ - ١٢١ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض " فأنجيناكم " هناك وأغرقنا (١) فرعون وقومه " وأنتم تنظرون " إليهم وهم يغرقون [نجاة بنى اسرائيل لاقرارهم ولاية محمد صلى الله عليه وآله، وتجديدها:] وذلك أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر، أوحى الله عزوجل إليه: قل لبنى اسرائيل: جددوا توحيدى وأمروا (٢) بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين، وقولوا: اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء. فان الماء يتحول لكم أرضا. فقال لهم موسى ذلك. فقالوا: أتورد علينا ما نكره، وهل فررنا (٣) من [آل] فرعون إلا من خوف الموت ؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا ؟ فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنا (٤) - وهو على دابة له، وكان ذلك الخليج

(١) " أفرقنا " أ. أ فرق غنمه: أضلها وأضاعها. (٢) " أقرؤا " ب، ط، والبرهان. (٣) " فررنا " أ. فرد - بالفتح - عن الشئ: تنحى واعتزل. (٤) " يوقيا " أ. وذكره الطبري في الجزء الاول من تاريخه - وفي أماكن متعددة منه -: كالب بن يوفنا، وفي العرائس: كالب بن يوقنا. وهو ختن موسى عليه السلام. (*)

[٢٤٦]

أربعة فراسخ -: يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل (١) الماء ؟ فقال: نعم. قال: وأنت تأمرني به ؟ قال: بلى. [قال:] (٢) فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي بن أبي طالب والطيبين من آلها ما أمره به، ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء. ثم أقحم فرسه، فركض على متن الماء، وإذا الماء من تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راکضا، ثم قال لبنى اسرائيل: يا بني اسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران، ومنزل (٣) الارزاق، وجالب على عباد الله وإمائه رضى [الرحمن] المهيمين الخلاق. فأبوا، وقالوا: [نحن] لا نسير إلا على الارض. فأوحى الله إلى موسى: (أن اضرب بعضاك البحر) (٤) وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته. ففعل، فانفلق، وظهرت الارض إلى آخر الخليج. فقال موسى عليه السلام: ادخلوها، قالوا: الارض وحلة نخاف أن

نرسب فيها. فقال الله عزوجل: يا موسى قل: اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها. فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت. وقال موسى: ادخلوها. فقالوا: يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أباً، وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه، ولا نأمن وقوع الشر بيننا، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لامنا ما نخافه.

(١) " تقوله وتدخل " أ. ٢ (من البحار. ٣) " منزل " ب، ط. " مستنزل " س، ص، ق، د.
(٤) الشعراء: ٦٣. (*)

[٢٤٧]

فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع، ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط (١) الماء عنا. فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً، وجف قرار الأرض بريح الصبا فقال: ادخلوها. فقالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين. فقال الله عزوجل: فاضرب كل طود (٢) من الماء بين هذه السكك. فضرب وقال: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا (٣) واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها] (٤)، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها] (٥) ثم دخلوها. فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فدخل بعضهم، فلما دخل آخرهم، وهم أولهم بالخروج أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عزوجل: (وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) إليهم. قال الله عزوجل لبيني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله: فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه وآله، ودعاء موسى، دعاء تقرب بهم [إلى الله] (٦) أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ [قد] شاهدتموه الآن ؟ (٧) ١٢٢ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ واعدنا موسى (٨) أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل

(١) أي أبعد. (٢) خلود " أ. والخوالد والاطواد: الجبال. (٣) " طبقات " أ، والبحار. وكذا التي تلى، والطاق: ما عطف من الانبية أي جعل كالفوس من قنطرة ونافذة. ج طاقات وطيقان. ٤ و ٥ و ٦) من التأويل والبحار: ١٣. (٧) عنه تأويل الآيات: ١ / ٥٦ ح ٣٣، والبحار: ١٢ / ١٣٨ ح ٢٤٥، وج ٩٤ / ٦ ح ٨ والبرهان: ١ / ٩٦ ح ١ ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٢ ح ١٠٠. (٨) " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة " الاعراف: ١٤٢. والتمام خلاف النقص. (*)

[٢٤٨]

من بعده وأنتم ظالمون). قال الامام عليه السلام: كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبيني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتیکم بكتاب من ربكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله. فلما فرج الله تعالى عنهم، أمره الله عزوجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب. فصام موسى ثلاثين يوماً [عند أصل الجبل] فلما كان في آخر الايام (١) استاك (٢)

> - أقول: في الآية تصريح بأن الميعاد الاصل كان ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فقوله " أربعين ليلة " محمول على هذا التفصيل. ولنا بيان حول الجمع بين الايتين في كتابنا "

المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم " : ٢ / ١٢٩ - ١٢١ ، فراجع. وانظر مت الحديث، يجوز أن يرجع إليه قوله أمره الله عزوجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب.. (إلى أن قال:) وصم عشرين.. ففعل ذلك موسى، وكان وعد الله عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه. (١) " آخر اليوم " البحار. اقول: لم يقل " أواخر " ولا " آخر جميع " الأيام، ولا " فصام ثلاثين يوما في آخر الأيام ". وعلى الجملة فلا دلالة على أنه استاك غير اليوم الأخير، ولا على أن السواك أظطر صيامه. وأما أنه قال: " يصوم عشرين اخر " لا يوما واحدا، ولا ثلاثين يوما، فليس لنا في حكم الله أن نقول: لماذا يصوم عشرين اخر كما يكون في كفارة الإفطار في رمضان أو قضاة ستين يوما، أو دونه، فراجع وتدير. (٢) لا ريب أن موسى عليه السلام وجد أثر صيامه خلوقا في فمه، وزعم أن الخلوق غير طيب، وينافى مناجاة الله تعالى، فقال: " اجلك عن المناجاة لخلوق الصائم " فاشتغل بالاستيتك عن مناجاته اجلالا له عزوجل. ويظهر من قوله تعالى " أما علمت " أن موسى عليه السلام وقت ذلك لم يتذكر أن خصوص - < (*)

[٢٤٩]

> - هذا الخلوق - اثرالصيام - عند الله أطيب. قال الصادق عليه السلام: أوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام: ما بمنحك من مناجاتي ؟ فقال: يا رب اجلك عن المناجاة لخلوق فم الصائم. فأوحى إليه: لخلوق فم الصائم أطيب عندي من ربح المسك. انظر: الكافي: ٤ / ٦٤ ح ١٢، ومن لا يحضره الفقيه: ٢ / ٧٦ ح ١٧٧٩، وفضائل الأشهر الثلاثة: ١٢١ ح ١٢٢. بقى الكلام في أن الرواية تنافى ما اتفق على أن السواك ممدوح، وأن الصائم يستاك ولا بأس به.. اقول: بيان ذلك أنه روى أن السواك والطيب من سنن المرسلين، وأنه مطهرة للفم مرضاة للرب، ومفرحة للملائكة وأن المصلى مادام يكون في الصلاة فهو واقف بين يدي الله تعالى بناجيه. وأنه كان نبينا صلى الله عليه وآله يستاك لكل صلاة، وقال: لو لا أن أشق على امتي لامرتهم بالسواك. مع أن السواك سنة للوضوء، ولكل صلاة، وعند قراءة القرآن، كما قال صلى الله عليه وآله: " نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن ؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا ؟ قال: بالسواك ". وبالجملة: لا ريب أن في فضل الاستيتك، وأنه تطيب، ولا بتطيب ربح المستاك يمثل ربح المسك. ولكن في هذه الرواية - مؤيدة برواية الكليني في الكافي المتقدم ذكرها نكتة مهمة في خطاب موسى عليه السلام: " أما علمت أن خلوق فم الصائم - بما هو صائم - أطيب عند الله - في مناجاته لا عند الناس - من ربح المسك ". ففى هذا تصريح بأن لهذا الخلوق فضلا واختصاصا لا يناله فضل التطيب بالاستيتك والمسك. كيف لا وخلوق فم الصائم اثر اصطباره لعبادة ربه وشعاره فيما أمسك وأجهد بنفسه مخلصا. الا ترى في قوله تعالى: " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " الفتح: ٢٩ دلالة واضحة على مطلوبة أثر السجود، وصفرة الوجه من أثر قيام الليل وإحيائه بالعبادة، وأما سمعت فضل زيارة الحسين عليه السلام للمسافر القادم وهو شعاع أعبر على من زاره متطيبا، فالحاصل أنه لا منافاة بينهما ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وإما قوله: " هل يستاك الصائم ؟ قال لا بأس به " فان ظاهر سؤال السائل أنه لا يحتمل وجوبه بل منعه، فيريد هل يفطر الصائم أم لا ؟ فالجواب " أنه لا بأس به " فتدبروا عتتم. (*)

[٢٥٠]

قبل الفطر. (١) فأوحى الله عزوجل [إليه] يا موسى (١) أما علمت أن خلوق فم الصائم أطيب عندي من ربح المسك ؟ صم عشرين اخر (٢) ولا تستك (٤) عند الإفطار. ففعل ذلك موسى عليه السلام. وكان وعد الله عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه. فجاء السامري فشبّه على مستضعفي (٥) بني إسرائيل، وقال:

(١) اقول: كيف يستاك الصائم قبل الإفطار، ويزيل خلوق فمه اثر اصطباره لعبادة ربه ؟ ! وكان له أحد الفرحتين عند الإفطار، اذله أن يتوجه إلى ربه الذى قال: " الصوم لى وأنا اجزى به " ثم يقول فيما يناجى ربه " اللهم لك صمت، وعلى رزقك افطرت، وعليك توكلت ". (٢) هنا تقدير حسب رواياتنا: " أوحى الله تعالى إلى موسى: ما بمنحك من مناجاتي ؟ فقال: يا رب اجلك لخلوق فم الصائم فأوحى الله تعالى: لخلوق فم الصائم أطيب عندي من ربح المسك " انظر الكافي والفقيه وفضائل الأشهر الثلاثة المتقدم ذكرها. (٣) انظر تعليقتنا على قوله " آخر الأيام " ص رقم. (٤) وذلك لان خلوق فمه أطيب عند الله من ربح المسك، وفيه إشارة وتحذير عما استاك موسى من خلوق

فمه قبل الفطر آخر الايام. ه) يظهر منه أن بنى اسرائيل وقتئذ لم يكونوا منحصرين بهؤلاء الذين افتتنوا هذه الفتنة الكبرى الالهية التى طبع على قلوبهم فأصلهم السامري، بل ربما كان فيهم من لم يؤمن بهم، وبراعون هارون خليفة موسى كما يدل عليه ص ٢٥٥. الا ترى انه لما رجع موسى إليه وعاتبه قائلاً: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني، أفصيت أمرى ؟ قال: "... انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى. " ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين " الاعراف: ١٥٠ فسلام على نبينا صلى الله عليه وآله إذ قال: " يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى " وسلام على مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام إذ مر على قبر الرسول صلى الله عليه وآله متمتلاً بتلك بالاية الشريفة. انظر كتابنا " المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: " ٢ / ١٣٨. (*)

[٢٥١]

وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون (١) أخطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يريكم: أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه. فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهاً ؟ قال لهم: إنما هذا العجل يكلمكم منه (٢) ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالله (٣) في العجل كما كان في الشجرة. فضلوا بذلك وأضلوا. [فلما رجع موسى إلى قومه قال:] (٤) يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء ؟ فنطق العجل وقال: عز ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له، أو شئ من الشجرة والامكنة عليه مشتملاً، لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الارض، وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره، وتكلم بما تكلم لما قال: (هذا إلهكم وإله موسى) (٥) يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء عبادتي، وإتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين، ووجودهم بموالاتهم (٦) وبنوة النبي محمد ووصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلهاً.

(١) أقول: أيها الاخ لا تعجب مما قالوا في هذه الفتنة الكبيرة، فان الله تعالى قال: انا فتنا قومك من بعدك، وقال هارون: ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء " كما لا تعجب من أصحاب الرأي والقياس، وقل أعوذ بالله من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون. (٢) هذا يسند التكلم إلى الرب من طرف العجل - دون العجل - كما تكلم الرب من الشجرة - دون الشجرة - قال تعالى: " أولم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً " الاعراف: ١٤٨. نعم لما رجع موسى إلى العجل واستنطقه، نطق، وقال موسى... فلاحظ (٣) " فلما سمعوا منه كلاماً قالوا له انه " الحجار. (٤) " فقال موسى " أ، ب، ص، ط. (٥) طه: ٨٨. (٦) " لموالاتهم " الاصل، والتأويل. (*)

[٢٥٢]

قال الله عزوجل: فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي (١) فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم (٢) لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما، وتبينتم آياتهما ودلائلهما ؟ ثم قال الله عزوجل: (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل، لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم. [ثم] قال عليه السلام: وإنما عفى الله عزوجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله الطاهرين، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطيبين. فعند ذلك رحمهم الله، وعفا عنهم. (٣) ١٢٣ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) قال الامام عليه السلام: واذكروا إذ أتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الايمان به، والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيانه أيضاً فرق به [ما] بين الحق

والباطل، وفرق [ما] بين المحقين والمبطلين. وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به، والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام: يا موسى هذا الكتاب قد أقرؤا به، وقد بقي الفرقان، فرق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به، فإني قد آليت على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا ولا عملا إلا مع الإيمان به.

(١) " وآله " ب، ط، ٢ " معاداتكم " أ. ٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٧ ح ٣٤ (قطعة)، والبحار: ١٣ / ٢٢٠ ح ٤٢ إلى قوله " ودلائلها " وص ٢٢٢ صدر ح ٤٣ (قطعة)، والبرهان: ١ / ٩٧ ضمن ح ١. (*)

[٢٥٢]

قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب ؟ قال الله عزوجل: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل: أن محمدا خير البشر (١) وسيد المرسلين. وأن أخاه ووصيه عليا خير الوصيين. وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق. وأن شيعته المنقادين له، المسلمين له ولاوامره ونواهيته ولخلفائه، نجوم الفردوس الاعلى، وملوك جنات عدن. قال: فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقا، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين ومن أعطي بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور. فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عزوجل موسى عليه السلام وهو فرق [ما] بين المحقين والمبطلين. ثم قال الله عزوجل: (لعلكم تهتدون) أي لعلكم تعلمون أن الذي [به] يشرف العبد عند الله عزوجل هو اعتقاد الولاية، كما شرف به أسلافكم. (٢) قوله عزوجل: " واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم. واذا قتلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون. ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون: " ٥٤ - ٥٦

(١) " النبيين " ب، س، ط، والبرهان. ٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٨ ح ٢٥، والبحار: ١٣ / ٢٢٢ ضمن ح ٤٣، والبرهان: ١ / ٩٨ ضمن ح ١. (*)

[٢٥٤]

١٢٤ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: واذكروا يا بني إسرائيل (إذ قال موسى لقومه) عبدة العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم) أضرتكم بها (باتخاذكم العجل) إلها (فتوبوا إلى بارئكم) الذي برأكم وصوركم (فاقتلوا أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل من عبده (ذلكم خير لكم) ذلكم القتل خير لكم (عند بارئكم) من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فيتم في الحياة الدنيا حياتكم (١) ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عزوجل القتل كفارتكم، وجعل الجنة منزلتكم (٢) ومقيلكم. ثم قال الله عزوجل (فتاب عليكم) قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة (إنه هو التواب الرحيم) قال: وذلك أن موسى عليه السلام لما أبطل الله عزوجل على يديه أمر العجل، فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، فأمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبده من عبده، تبرأ أكثرهم وقالوا: لم نعبد. فقال الله عزوجل لموسى عليه

السلام: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا، ثم ذره في البحر، فمن شرب من مائه اسودت شفتاه وأنفه، وبان ذنبيه. ففعل فبان العابدون للعجل. فأمر الله اثني عشر ألفا (٣) أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف يقتلونهم. ونادى مناديه: ألا لعن الله أحدا أبقاهم بيد أو رجل، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما أو قريبا فيتوقاه، ويتعداه إلى الاجنبي، فاستسلم المقتولون. فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا [وأمهاتنا] (٤) وأبناءنا

(١) " خيرتكم " ب، س، ص، ط، والبرهان. " خيرتكم " البحار: ١٣، ٢. " منزلكم " س، البحار، والبرهان. (٣) وهم الذين لم يعبدوا العجل كما سيأتي. (٤) من البحار. (*)

[٢٥٥]

وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة. فأوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى [إني] إنما امتحنتهم بذلك لأنهم (ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل، ولم) (١) يهجروهم، ولم يعادوهم (٢) على ذلك. قل لهم: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين، يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم. فقالوا، فسهل عليهم [ذلك]، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألما. [ارتفاع القتل عن بنى اسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله:] فلما استحر (٣) القتل فيهم، وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل، وفق الله بعضهم فقال لبعضهم والقتل لم يفض بعد إليهم. فقال: أو ليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمرا لا يخيب معه طلبه ولا يرد به مسألة، وهكذا توسلت الانبياء والرسل، فما لنا لا نتوسل [بهم] (٤) ؟ ! قال: فاجتمعوا وضجوا: يا ربنا بجاه محمد الاكرم، وجاه علي الافضل الاعظم، وجاه فاطمة الفضلى، وجاه الحسن والحسين سبطي سيد النبيين، وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وجاه الذرية الطيبين الطاهرين (٥) من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا هفواتنا، وأزلت هذا القتل عنا. فذاك حين نودي موسى عليه السلام من السماء: أن كف القتل، فقد سألتني بعضهم مسألة وأقسم علي قسما، لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل، وسألوا العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه. ولو أقسم علي بها إبليس لهديته.

(١) " اعتزلوهم ولما عبدوا العجل لم " أ، س، ص. (٢) " يعادوهم " ب، ط. (٣) أي اشتد. وفي ص، والبحار: استمر. (٤) من البحار. (٥) " ذريته الطيبة " أ. (*)

[٢٥٦]

ولو أقسم بها [علي] نمرود [أ] وفرعون لنجيته. فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنه، ويعصمنا بأفضل العصمة ؟ ! (١) ١٢٥ - ثم قال الله عزوجل: " واذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة " : ٥٥ قال: أسلافكم (فأخذتكم الصاعقة) أخذت أسلافكم [الصاعقة] (وانتم تنظرون) إليهم (ثم بعثناكم) بعثنا أسلافكم (من بعد موتكم) من بعد موت أسلافكم (لعلكم تشكرون) [الحياة] أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة، التي فيها يتوبون ويقلعون، وإلى ربهم ينيبون، لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون. قال [الامام عليه السلام]: وذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهدا بالفرقان [فرق

[ما بين المحققين والمبطلين لمحمد صلى الله عليه وآله نبوته ولعلي عليه السلام بامامته، وللائمة الطاهرين بامامتهم، قالوا: (لن نؤمن لك) أن هذا أمر ربك (حتى نرى الله جهرة) عيانا يخبرنا بذلك. فأخذتهم الصاعقة معاينة وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم. وقال الله عزوجل: يا موسى إني أنا المكرم لاوليائي، المصدقين بأصفيائي ولا أبالي، وكذلك أنا المعذب لاعدائي، الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي. فقال موسى عليه السلام للباقيين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون؟ أتقبلون وتعترفون؟ وإلا فأنتم بهؤلاء لا حقون. قالوا: يا موسى لا ندري ما حل بهم ولماذا أصابتهم؟ كانت الصاعقة ما أصابتهم لاجلك، إلا أنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب

١ (عنه تأويل الايات: ١ / ٥٩ ح ٣٦ (قطعة). والبحار: ١٣ / ٢٣٣ ضمن ح ٤٣، وج ٩٤ / ٧ ح ٩، والبرهان: ١ / ٩٨ ح ١ ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٢ ح ١١ (قطعة).

[٢٥٧]

البر والفاجر، فان كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعون إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابهم [ما أصابهم]. فدعا الله عزوجل بهم موسى عليه السلام، فأحياهم الله عزوجل فقال موسى عليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم، فقالوا: يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لا بائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا بنو محمد صلى الله عليه وآله لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسیه وحنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك وأعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإننا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران. فناداهم محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام: كفوا عن هؤلاء عذابكم. فهؤلاء يحيون بمسألة سائل [يسأل] ربنا عزوجل بنا وبآلنا الطيبين. وذلك حين لم يقذفونا [بعد] في الهاوية، وأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين. فقال الله عزوجل لاهل عصر محمد صلى الله عليه وآله: فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عزوجل؟ (١) قوله عزوجل: " وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " : ٥٧ ١٢٦ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: " و اذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٠ ح ٣٧، والبحار: ١٣ / ٢٣٥ ضمن ح ٤٣، وج ٢٦ / ٢٢٨ ح ١١، والبرهان: ١ / ٩٩ ح ١ (*).

[٢٥٨]

عليكم الغمام) لما كنتم في النية يقيكم حر الشمس وبرد القمر (١). (وأنزلنا عليكم المن والسلوى) المن: الترنجيبين كان يسقط على شجرهم فيتنا ولونه والسلوى: السمانى طير، أطيب طير لحما، يسترسل لهم فيصطادونه. قال الله عزوجل [لهم]: (كلوا من طيبات ما رزقناكم) واشكروا نعمتي وعظموا من عظمتها، ووفروا من وفرته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق [لهم] محمد وآله الطيبين. قال

الله عزوجل: " وما ظلمونا " لما بدلوا، وقالوا غير ما أمروا [به] ولم يفوا

(١) " الفجر " خ ل. لا ريب أن مغزى القصة هو تنبيه الغافلين عما أعطاهم الله تعالى من نعمة تظليل الغمام لدفع أذى الحر نهارا والبرد ليلا. ومنه يظهر أن القمر وبرده - قبال الشمس وحرها - ان هو الا اشارة لتلك الساعات - المعبر عنها بالليل - التي تنحجب فيها أشعة الشمس، بما فيها من خاصية الحرارة. كيف لا وأن البرد عام خلال تلك الساعات. ولا علاقة للقمر، طلع أم أفل، محاقا كان أم هلالا أم بدرًا أم بينهما كما هو ملموس. ثم ان الحرارة - بمختلف درجاتها، ومهما كان مصدرها: شمس، نار، كهرباء - قبال البرودة - بدرجاتها المختلفة إلى حد الزمهرير - نظير النور والظلمة، والبصر والعمى قال تعالى: " لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا " الانسان: ١٣. وقال: " وما يستوى الاعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور " فاطر: ٢١. ومعلوم أنه إذا حجبت أشعة الشمس باستمرار - غمامة أو غيرها - سوف تنكسر حدة حرارتها ويقل بذلك اكتساب الحرارة نهارا، وبالتالي فليس من كميات كبيرة للحرارة ستفقد ليلا - طبعا لخاصية الارض في سرعة اكتساب وفقد الحرارة - الامر الذي يشعر الانسان بأنه لا تباين بين درجتي الحرارة ليلا ونهارا. وبعد، فان الشمس مصدر للحرارة والطاقة بضرورة الحس والتجربة وأما القمر فلعل الله يحدث بعد ذلك فيه " لاهله " علما. (*)

[٢٥٩]

بما عليه عوهدوا، لان كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا وممالكنا، كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا " ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " يضررون بها بكفرهم (١) وتبدلهم. ثم [قال عليه السلام:] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عباد الله عليكم باعقاد ولا يتنا أهل البيت و [أن] لا تفرقوا بيننا، وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق، ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق، ثم إن بدلتهم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم، فكونوا لنعماء الله شاكرين (٢). قوله عزوجل: " واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا ووقلوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون. واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين. واذ قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " : ٦٢ ٥٨ ١٢٧ - قال الامام عليه السلام: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل " إذ قلنا " لاسلافكم: " ادخلوا هذه القرية " - وهي " أريحا " من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا

(١) " لكفرهم " البحار. ٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٦١ ح ٢٨، والبحار: ١٣ / ١٨٢ صدر ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠١ ح ١. (*)

[٢٦٠]

من التيه " فكوا منها " من القرية - " حيث شئتم رغدا " واسعا، بلا تعب [ولا نصب] " وادخلوا الباب " باب القرية " سجدا ". مثل الله تعالى على الباب مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما. " وقولوا حطة " أي قولوا: إن سجدنا لله تعالى تعظيما لمثال محمد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا. قال الله عزوجل: " نغفر لكم " [أي] بهذا الفعل " خطاياكم " السالفة، ونزيل عنكم أثامكم الماضية. " وسنزيد المحسنين " من كان منكم (١) لم يقارف (٢) الذنوب التي قارفها من خالف الولاية، [وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية] فانا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات وذلك قوله عزوجل " وسنزيد المحسنين ". (٣) ١٢٨ - قوله عزوجل: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم " إنهم لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاهم وقالوا: هطأ سقمنا - أي (٤) حنطة حمراء تنقوتها (٥) - أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول. قال الله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا) غيروا وبدلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وألهما الطيبين الطاهرين

(١) " فيكم " ص، التأويل، والبخار. (٢) قرف الذنب واقترفه: إذا عمله. وقارف الذنب: إذا داناه ولا صفه. (النهاية: ٤ / ٤٥) (٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٢ ح ٣٩، والبخار: ١٣ / ١٨٢ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠٢ صدر ح ١. (٤) " خطا شمقاتا يعنى " أ. (٥) " تنفقونها " أ. (*)

[٣٦١]

(رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفا، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب، أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحدهم، وتؤمن بمحمد وتعرف موالاته علي (١) وصيه وأخيه. (٢) ١٢٩ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ استسقى موسى لقومه) قال: واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه، طلب لهم السقيا، لما لحقهم العطش في التيه، وضجوا بالبكاء إلى موسى، وقالوا: أهلكنا العطش. فقال موسى: اللهم بحق محمد سيد الانبياء، وبحق علي سيد الاوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء، وبحق الحسن سيد الاولياء، وبحق الحسين سيد الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الازكياء لما سقيت عبادك هؤلاء. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى " اضرب بعصاك الحجر ". فضربه بها (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس - كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب - مشربهم) فلا يزاحم الآخرين في مشربهم. قال الله عزوجل: (كلوا واشربوا من رزق الله) الذي آتاكموه (ولا تعتوا في الارض مفسدين) ولا تسعوا (٣) فيها وأنتم مفسدون عاصون. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من [أ] قام على موالاتنا أهل البيت سقاه الله تعالى من محبته كأسا لا يبغون به بدلا، ولا يريدون سواه كافيا ولا كاليا (٤) ولا ناصرا.

(١) " وتغرق الولاية لعلى " أ. (٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٢ ح ٤٠، والبخار: ١٣ / ١٨٢ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠٢ ضمن ح ١ (٣) " تعثوا " أ، س، قال الراغب في المفردات: ٣٢٤: العيث والعتى يتقاربان نحو جذب وجيد، إلا أن العيث أكثر ما يقال في الفساد الذي يدرك حسا، والعتى فيما يدرك حكما. (٤) أي حافظا. (*)

ومن وطن نفسه على احتمال المكاره في موالاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم عما يشاهدون من درجاتهم (١) وإن كل واحد منهم ليحيط بماله من درجاته، كاحاطته في الدنيا (لما يلقاه) (٢) بين يديه، ثم يقال له: وطنت نفسك على احتمال المكاره في موالاته محمد وآله الطيبين فقد جعل الله إليك وممكنك من تخليص كل من تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات. فيمد بصره، فيحيط بهم، ثم ينتقد من أحسن إليه أوبره في الدنيا بقول أو فعل أورد غيبة أو حسن محضر (٣) أو إرفاق، فينتقده (٤) من بينهم كما ينتقد الدرهم الصحيح من المكسور. ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت. فينزلهم جنان ربنا. ثم يقال له: وقد جعلنا لك، وممكنك من إلقاء من تريد في نار جهنم. فيراهم فيحيط بهم، وينتقدهم من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة. ثم يقال له: صيرهم من النيران إلى حيث شئت. فيصيرهم حيث يشاء من مضائق النار. فقال الله تعالى ليني إسرائيل الموجودين في عصر محمد صلى الله عليه وآله: فإذا كان أسلافكم إنما دعوا إلى موالاته محمد وآله فأنتم [الآن] لما شاهدتموهم فقد وصلتكم إلى الغرض والمطلب الافضل إلى موالاته محمد وآله، فتقربوا إلى الله عزوجل بالتقرب إلينا

(١) " درجاته " ب، ط، ٢ " بما يلقاه من " أ. " بما يتلقاه " التأويل، والبرهان. " ينقله " ب، س، ط، ٣ " أحسن محضرا " أ. ٤) نقتد الدراهم وانتقدتها: إذا أخرجت منها الزيف. (لسان العرب: ٣ / ٤٢٥). (*)

ولا تتقربوا من سخطه، ولا تتباعدوا (١) من رحمته بالازورار (٢) عنا. (٣) ١٣٠ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد: المن والسلوى، ولا بد لنا من خلط معه. (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها. قال موسى - أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) يريد: أتستدعون الأدنى ليكون لكم بدلا من الافضل ؟ ثم قال: (اهبطوا مصرا) [من الامصار] من هذا التيه " فان لكم ما سألتهم " في المصرا. ثم قال الله عزوجل: (وضربت عليهم الذلة الجزية اخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عبادته، " والمسكنة " هي الفقر والذلة " وباءوا بغضب من الله " احتملوا الغضب واللعنة من الله " ذلك بأنهم كانوا " بذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوه من غضب الله، ذلك بأنهم كانوا " يكفرون بآيات الله " قبل أن تضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة (ويقتلون النبيين بغير الحق) وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم " ذلك بما عصوا " ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله [بما عصوا] (٤) " وكانوا يعتدون " (أي) يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس. (٥) ١٣١ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل، ولا تسخطوا

(١) " فتباعدوا " ب، ص، ط، ٢ أي بالاعراض والانحراف. (٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٤ ح ٤٢، والبحار: ٩٤ / ٨ ح ١٠، والبرهان: ١ / ١٠٣ ضمن ح ١، ومستدرك الوسائل: ١ / ٣٧٢ ح ١٢ (قطعة) وثبات الهداة: ١ / ٣٩٢ ح ١٢٦ و ٣ / ٦٧ ح ٧٤٩ (قطعة). (٤) من البحار. (٥) عنه البحار: ١٣ / ١٨٤ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠٣ ضمن ح ١. (*)

نعم الله، ولا تقترحوا على الله تعالى، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب، فلا يحدس (١) شيئا يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل. " اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيرا لي، وأفضل في ديني، فصبرني عليه، وقوني على احتماله، ونشطني للنهوض بثقل أعبائه وإن كان خلاف ذلك خيرا [لي] (٢) فجد علي به، ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد ". فانك إذا قلت ذلك قدر الله [لك] ويسر لك ما هو خير. (٣) ١٣٢ - ثم قال صلى الله عليه وآله: يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه فيما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو أعظم مما جنى حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوة نبي الله، ولا يزال أيضا بذلك (٤) حتى يوقعه في دفع توحيد الله، والالحاد في دين الله. (٥) ١٣٣ - ثم قال الله تعالى: " إن الذين آمنوا " بالله وبما فرض عليهم الايمان به من الولاية لعلي (٦) بن أبي طالب والطيبين من آله. " والذين هادوا " يعني اليهود " والنصارى " الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون

(١) " يجزين " ب، ط، " يجذين " خ ل، " ينجدن " البحار، يحدثن " تنبيه الخواطر. " يجزين " س، ص، البرهان، حدس في الأمر؛ ظن، توهم، ونجدة؛ جريه. (٢) من تنبيه الخواهر، وفي " أ " على. (٣) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٢، والبخار: ٧١ / ١٤٩ ح ٤٦، والبرهان: ١ / ١٠٤ ضمن ح ٤.١ (٤) " كذلك " أ. (٥) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٢ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٣١٣ ح ٦.٦ " نبوة نبي الله وولاية على " البحار. (*)

" والصابئين " الذين زعموا أنهم صبوا (١) إلى دين الله، وهم بقولهم (٢) كاذبون. (من آمن بالله) من هؤلاء الكفار، ونزع عن كفره، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم، وأخلص ووفي بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمد وعلي وخلفائهما الطاهرين (وعمل صالحا) [ومن عمل صالحا] من هؤلاء المؤمنين. (فلهم أجرهم) ثوابهم (عند ربهم) في الآخرة (ولا خوف عليهم) هناك حين يخاف الفاسقون (ولا هم يحزنون) إذا حزن المخالفون، لانهم لا يعملوا من مخالفة الله (٣) ما يخاف من فعله، ولا يحزن له. ونظر أمير المؤمنين [علي] عليه السلام إلى رجل [فرأى] أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك ؟ قال: إني أخاف الله. قال: يا عبد الله خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فانه لا يظلم أحدا ولا يعذبه فوق استحقاقه أبدا، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل. فان أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فيفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من شر (٤) فبامهال الله، وإنظاره إياك، وحلمه عند. (٥) قوله عزوجل: " واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون. ثم توليتهم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين. ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم

(١) صبا إلى الشيء يصبو؛ إذا مال، وقيل: هو مهموز من صبا إذا خرج من دين إلى دين. (النهاية: ٣ / ١٠) (٢) محمد وهم بقوله " أ. (٣) " رسول الله صلى الله عليه وآله

[٣٦٦]

في السبت فقلنا لهم كونوا فردة خاسئين. فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين " : ٦٣ - ٦٦ . ١٣٤ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل لهم: و [اذكروا] إذ (أخذنا ميثاقكم) وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة، وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلهم، بأنهم سادة الخلق، والقوامون بالحق واذ أخذنا ميثاقكم أن تقرؤا به، وأن تؤدوه إلى أخلافكم، وتأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا، ليؤمنن بمحمد نبي الله، ويسلمن له ما يأمرهم [به] في علي ولي الله عن الله، وما يخبرهم به [عنه] من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه. (ورفعنا فوقكم الطور) الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع من " جبل فلسطين " قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ، فقطعها، وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم. فقال موسى عليه السلام لهم: إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإما أن ألقى عليكم هذا الجبل. فالتجئوا إلى قوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد، فانه قبله طائعا مختارا. ثم لما قبلوه، سجدوا وعفروا، وكثير منهم عفر خديه لا لإرادة الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين. [ثم قال عليه السلام] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: احمدا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم، فانكم تعفرون في سجدكم لا كما عفره كفرة بني إسرائيل، ولكن كما عفره خيارهم. قال الله عزوجل: (خذوا ما آتيناكم بقوة) من هذه الاوامر والنواهي من هذا الامر الجليل من ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين. (واذكروا ما فيه) فيما آتيناكم، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبانكم له.

[٣٦٧]

(لعلكم تتقون) لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقوا بذلك (١) جزيل الثواب. (٢) ١٣٥ - قال الله عزوجل [لهم]: (ثم توليتم) يعني تولي أسلافكم (من بعد ذلك) عن القيام به، والوفاء بما عاهدوا عليه. (فلو لا فضل الله عليكم ورحمته) يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليكم بامهاله إياهم للتوبة، وإنظارهم لمحو الخطيئة بالانابة (لكنتم من الخاسرين) المغبونين، قد خسرتم الآخرة والدنيا، لان الآخرة [قد] فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخرامنا (٣) لكم، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيتكم التي قد اقتطعتم دونها. ولكننا أمهلناكم للتوبة، وأنظرناكم للانابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم فتاب من تاب منهم، فسعد، وخرج من صلبه من قدر أن يخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا [بالله تعالى] معيشتها، وتشرف في الآخرة - بطاعة الله - مرتبتها. وقال الحسين بن علي (٤) عليهما السلام: أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيبين بصدق من نياتهم، وصحة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده وكرمه. ولكنهم قصروا، وأثروا الهوى بنا (٥) ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم. (٦)

(١) " لذلك " أ. ٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٥ ح ٤٣، والبحار: ١٣ / ٢٣٧ ح ٤٧. (قطعة)، وج ٢٦٦ / ٢٨٨ ضمن ح ٤٨، والبرهان: ١ / ١٠٦ صدر ح ٩. ٣) " لاخرامها " أ. اخترمهم

الدهر وتخرمهم: استأصلهم. (لسان العرب: مادة خرم) (٤) " الحسن بن علي " ب، ط،
" علي بن الحسين بن علي " أ، س، ص. (٥) " فآثروا اللهو بنا " أ. " فآثروا الهوينا "
ص، والبحار. (٦) عنه البحار: ٣٦ / ٢٨٩ ضمن ح ٤٨، والبرهان: ١ / ١٠٦ ضمن ح ٩. (*)

[٣٦٨]

١٣٦ - ثم قال الله عزوجل: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) لما اصطادوا السموك (١) فيه (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين عن كل خير (فجعلناها) [أي] جعلنا تلك المسخة التي أخرجناهم ولعناهم بها (نكالا) عقابا وردعا (لما بين يديها) بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات (رما خلفها) للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا (وموعظة للمتقين) يتعظون بها، فيفارقون المخزيات (٢) ويعظون [بها] الناس، ويحذرونهم المرديات. [قصة أصحاب السبت:] وقال علي بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت. فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله، فخذوا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض، يتهاى للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهاى لها الخروج إذا همت بالرجوع [منها إلى اللجج]. فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله [لها] (٣) فدخلت الأخابيد وحصلت (٤) في الحياض والغدران. فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمين صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وابقيت ليلتها في مكان يتهاى أخذها [يوم الأحد] بلا اصطيد لاسترسالها (٥) فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها.

(١) سماك وسموك جمع سمك، واحدها سمكة. (٢) " المحرمات " ب، ص، والبرهان. (٣) من البحار والبرهان. (٤) تحصل الشيء: اجتمع وثبت. (٥) أي استئناسها واطمئنانها. (*)

[٣٦٩]

فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، إنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخابيدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع (١) أيديهم به. وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا، فعل هذا منهم سبعون ألفا، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله تعالى (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) (٢) الآية. وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفهم، ومن انتقامه وشديد (٣) بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك الاضطلام (أو معذبهم عذابا شديدا). فأجابوا القائلين لهم هذا: (معذرة إلى ربكم) [هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم] إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن نهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراحتنا لعلهم. قالوا: (ولعلهم يتقون) ونعظهم أيضا لعلهم تنج (٤) فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها. قال الله عزوجل: (فلما عتوا) حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر (عن ما نهوا عنه فلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (٥) مبعدين عن الخير، مقصين (٦). قال فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون (٧) بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعترلهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم

(١) اتسع الرجل: صار ذا سعة وغنى. (٢) الاعراف: ١٦٣. (٣) "شذائد" الاصل. والشذائد: - جمع شذة -: ما يحل بالانسان من مكاره الدهر. (٤) نجع فيه الخطاب والوعظ: عمل فيه وأثر. (٥) الاعراف: ١٦٦. (٦) "مغضين" أ. "مقصرين" البرهان: ١. أقصى فلانا عن الشئ: أبعد. (٧) أي لا يباليون. " يخافون " أ. والبرهان: ٣. (*)

[٢٧٠]

وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم. فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم فردة [خاسئين]، وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه أحد [ولا يدخله أحد]. وتسامع بذلك أهل القرى فقصدهم، وتسمنوا (١) حيطان البلد، فاطلعوا عليهم فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم فردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخطاهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلانة؟ فتدمع عينه، ويؤمي برأسه (بلا، أو نعم). فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عزوجل [عليهم] مطرا وريحا فجرفهم (٢) إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي أشباهها، لا هي بأعيانها ولا من نسلها. (٣) ١٣٧ - ثم قال على بن الحسين عليهما السلام: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عزوجل [يكون] حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه؟ ! إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعد لهم من عذاب [الله في] الآخرة [أضعاف] أضعاف عذاب المسخ. فقيل له: يا بن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب: فان كان قتل الحسين عليه السلام باطلا، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟ قال على بن الحسين عليهما السلام: قل لهؤلاء النصاب: فان كان إبليس معاصيه أعظم من

(١) كل شئ علا شيئا فقد تسمنه. وفي "أ" تسموا. (٢) جرف - بالفتح - الشئ: ذهب به كله أو معظمه. وفي "س" فجرتهم. (٣) عنه البحار: ١٤ / ٥٦ ح ١٢، والبرهان: ١ / ١٠٦ ضمن ح ٩، وح ٤٢ / ٢ ح ٣. (*)

[٢٧١]

معاصي من كفر باغوائه، فأهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، ولم (١) يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ (٢) ألا (٣) كان ربنا عزوجل حكيمًا بتدبيره وحكمه فيمن أهلك، وفيمن استبقى. فكذلك هؤلاء الصائدون [للسمك] في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، لا يسأل عما يفعل وهم (٤) يسألون. (٥) ١٣٨ - ثم قال على بن الحسين عليهما السلام: أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقبيح أفعالهم سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عزوجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله تعالى لم يلهمهم ذلك، ولم يوفقهم له فجرت معلومات الله تعالى فيهم على ما كان سطره في اللوح المحفوظ. (٦) ١٣٩ - وقال الباقر عليه السلام: فلما حدث علي بن الحسين عليهما السلام بهذا الحديث، قال له بعض من في

مجلسه: يا ابن رسول الله كيف يعاقب (٧) الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف
على قبائح أتى بها (٨)

(١) " فلم لم " أ، ب، ط. ٢ " المحرمات " خ ل. ٣) ألا: حرف يستفتح به الكلام، ويدل على تحقق ما بعده. " أما كان " الاحتجاج. " وألا فان " ب، س، ط. " أولا فان " أ. ٤) " عباده " ب، س، ص، ط، الاحتجاج، والبحار. وهو اقتباس من سورة الانبياء: ٢٣. ٥) عنه البحار: ١٤ / ٥٨ ضمن ح ١٣ قطعة، والبرهان: ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩، وعنه البحار: ٤٥ / ٢٩٥ ح ٢، وعوالم الامام الحسين: ٦١١ ح ٤ وعن الاحتجاج: ٢ / ٤٠. ٦) عنه البحار: ١٤ / ٥٩ ذ ح ١٣، والبرهان: ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩. ٧) " يجاب " أ، " يعاتب " ص، الاحتجاج، والبحار، وعوالم. ٨) " ما أتاه " أ، ب، س، ط. (*)

[٢٧٢]

أسلافهم ؟ وهو يقول عزوجل: (ولا تزر وازرة وزر اخرى) (١) فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن [نزل] (٢) بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل [هذا] اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي (٣) - قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه :- أغرتم على بلد كذا [وكذا] وقتلتم (٤) كذا، ويقول العربي أيضا: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل (٥) وأولئك بالافتخار (٦) أن قومهم فعلوا كذا. وقول الله تعالى في هذه الآيات إنما هو توبيخ لاسلافهم، وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجودين، لان ذلك هو اللغة التي بها أنزل القرآن، فلان هؤلاء الاخلاف أيضا راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال [لهم] (٧): أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم بقبيح فعلهم. (٨) قوله عزوجل: " واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فافع لونها تسر الناظرين. قال ادع لنا ربك يبين لنا ما

(١) الانعام: ١٦٤. ٢) من الاحتجاج. ٣) " يقال للرجل التيممي " أ. ٤) " فعلتم " أ، ص، الاحتجاج، والبحار، وعوالم والبرهان. ٥) أي اللوم. ٦) " بالامتحان " الاصل. وما في المتن من الاحتجاج والبحار وعوالم والبرهان. ٧) من البحار وعوالم. ٨) عنه البرهان: ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩، وعنه البحار: ٤٥ / ٢٩٦ ضمن ح ٢، وعوالم الامام الحسين: ٦١٢ ضمن ح ٤ وعن الاحتجاج: ٢ / ٤١. (*)

[٢٧٣]

هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون. قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جنيت بالحق فذبوها وما كادوا يفعلون. واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون " ٦٧ - ٧٣ [قصة ذبح بقرة بنى اسرائيل وسببها:] ١٤٠ - قال الامام: قال الله عزوجل ليهود المدينة: واذكروا [إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة] تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليفوم حيا سويا باذن الله عزوجل، ويخبركم بقاتله. وذلك حين القي القتيل بين أظهرهم، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله [موسى و] بنى إسرائيل، مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين [إن] ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا

على القاتل أو أقر القاتل فيقاد (١) منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا علي القاتل. فقالوا: يا نبي الله أما وقت (٢) أيماننا أموالنا و [لا] أموالنا أيماننا ؟ قال: لا، هكذا حكم الله. وكان السبب: أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل، وفضل بارع، ونسب شريف وستر تخين كثر خطابها (٣)، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فرضيت بأفضلهم علما وأثخنهم

(١) القود: القصاص وقتل القاتل بدل القاتل. (٢) " وقت " أ. يقال: هذا الشيء لا يفى بذلك: أي يقصر عنه ولا يوازيه. قال المجلسي (٥): استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم، أي ليس أيماننا وقاية لاموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما. (٣) خطب الفتاة: دعاها أو طلبها إلى التزوج. (*)

[٢٧٤]

سترا، وأرادت التزويج به، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له [غيضا]، وغيبناه عليها لاثارها إياه (١) فعمدا إلى ابن عمهما المرضي، فأخذه إلى دعوتهم، ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلا. فلما أصبحوا وجدوا القاتل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان له، فمزقا [ثيابهما] (٢) على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم، فأنكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله. فقال: فحكم الله عزوجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه، فالتزموه. فقالوا: يا موسى أي نفع في أيماننا [لنا] (٣) إذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة ؟ أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنا الايمان ؟ فقال موسى عليه السلام: كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره، والانتهاه عما نهى عنه. فقالوا: يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا [لو] أن الله عرفنا قاتله بعينه، وكفانا مؤنته، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لتنزل به ما يستحقه من العقاب، وينكشف أمره لذوي الالباب. فقال موسى عليه السلام: إن الله عزوجل قد بين ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أفترح عليه غير ما حكم، ولا أعترض عليه فيما أمر. ألا ترون أنه لما حرم (٤) العمل في يوم السبت، وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا

(١) " من اثرتها إياه " أ، س، ص، ق. " من أثرته " ب، ط، د. وما في المتن كما في البحار. (٢) من البرهان. (٣) من البحار، ق. (٤) لقد أشبعنا موضوع تحريم العمل يوم السبت، وتحريم لحم الجمل، دراسة وبحثا وتحليلا في كتابنا " المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حسب التسلسل الطبيعي للموضوع " ج ١ / ٣٦ و ج ٢ / ١٦٤ - ١٧٢ فراجع. ففيه تجد ابطال ما قالته اليهود - كما عن التوراة المحرفة - من أنه تعالى أصابه أعباء ولغوب، فراح يستريح من عمله يوم السبت. تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وإنما جعل < (*)

[٢٧٥]

أن نفترح عليه أن يغير ما حكم به علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه، ونلتزم ما ألزمتنا، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن ابين لهم القاتل ليقتل، ويسلم غيره من التهمة والغرامة، فاني إنما اريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله وعلي بعده على

سائر البرايا، اغنية في الدنيا في هذه القضية، ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله. فقال موسى: يا رب بين لنا قاتله. فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحى فتسلمون لرب العالمين ذلك، وإلا فكفوا عن المسألة؛ والتزموا ظاهر حكمي. فذلك ما حكى الله عزوجل: (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم - أي سيأمركم - أن تذبحوا بقرة) إن أردتم الوقوف على القاتل، وتضربوا المقتول ببعضها ليحى ويخبر بالقاتل (قالوا - يا موسى - أتخذنا هزوا) [و] سخرية؟ تزعم أن الله يأمرنا أن نذبح بقرة، ونأخذ قطعة من ميت، ونضرب بها ميتا، فيحى أحد الميتين بملاقات بعض الميت الآخر

> التحريم من الله على الذين اختلفوا فيه - وقال لا تعدوا في السبت - ليعيهم على الله واقتنائهم بالتحريم على أنفسهم ابتداء، فأجابهم الله ابتلاء - ثم أخذهم بما اعتدوا في السبت - وهكذا في تحريم الطيبات. والحاصل أن كليهما كان حلالا من الله، فحرموه على أنفسهم بغيا، ثم حرمه الله عليهم ليعيهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. فراجع البحث بطوله. (*)

[٢٧٦]

[له]، فكيف يكون هذا؟ (قال - موسى - أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي، وأن أكون من الجاهلين، اعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت، دافعا لقول الله عزوجل وأمره، ثم قال موسى عليه السلام: أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة (١)، وماء المرأة كذلك، ميتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشرا حيا سويا؟ أو ليس بذورككم (٢) التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ وتتعفن وهي ميتة، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الأشجار الباسقة المونقة؟ فلما بهرهم موسى عليه السلام قالوا له: يا موسى (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) [أي] ما صفتها لنقف عليها. فسأل موسى ربه عزوجل، فقال: (إنها بقرة لا فارض) كبيرة (ولا بكر) صغيرة [لم تغبط] (٣) (عوان) وسط (بين ذلك) بين الفارض والبكر (فأفعلوا ما تؤمرون) إذا امرتم به. (قالوا - يا موسى - ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها.

(١) أي الظاهر في عصرهم، والا ففي الحقيقة وعصر العلم هي ذرات حية كشف عنها العلم الحاضر ويمكن مشاهدتها بالمجهر، وقد أشار إليها عزوجل في قوله: " خلق الانسان من نطفة " النحل: ٤، ٢. " زروعكم " أ. ٣. ليس في البحار. وفي ب، وخ ل البرهان " تفرض " بدل تغبط. يقال: غبط الشاة إذا لمس منها الموضع الذي يعرف به سمنها من هزالها (النهاية: ٣ / ٣٤١). والظاهر أنه كناية عن حداثة سننها وعدم انتقالها من شخص لآخر خلال عمليات بيع وشراء، وفرضت البقرة: طعنت في السن. (*)

[٢٧٧]

قال [موسى] - عن الله بعد السؤال والجواب - (إنها بقرة صفراء فاقع) حسن الصفرة (١) ليس بناقص يضرب إلى البياض، ولا بمشبع يضرب إلى السواد (لونها) هكذا فاقع (تسر - البقرة - الناظرين) إليها لبهجتها وحسنها وبريقها. (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) ما صفتها؟ [يزيد في صفتها]. (قال - عن الله تعالى - إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض) لم تذلل لاثارة الأرض (٢) ولم ترض (٣) بها (ولا تسقي الحرث) ولا هي مما تجر الدلاء، ولا تدير النواعير قد

أعفيت من ذلك أجمع (مسلمة) من العيوب كلها، لا عيب فيها (لاشية فيها) لا لون فيها من غيرها، فلما سمعوا هذه الصفات قالوا: يا موسى [أ] (٤) فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلي. ولم يقل موسى في الابتداء (إن الله قد أمركم) لأنه لو قال: إن الله أمركم (٥) لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ماهي وما لونها [وما هي] كان لا يحتاج أن يسأله - ذلك - عزوجل، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة، فأى شئ وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها.

(١) " حسنة لون الصفراء " أ. ٢) أناروا الارض: أي قلبوها للزراعة وعمروها بالفلاحة. (٢) " تريض " خ ل. ابل رضاض: راتعة، كأنها ترض العشب. والرض: دق الشئ. وتريض بالمكان: لبت. (٤) من البحار، ق، د، هـ) " يأمركم " البحار. قال المجلسي (ره): حاصله أنه عليه السلام حمل قوله تعالى " ان الله يأمركم " على حقيقة الاستقبال، ولذا فسره بقوله سيأمركم، فوعدهم أولا بالامر، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم، ولو قال موسى أولا بصيغة الماضي " أمركم أن تذبحوا لتعلق الامر بالحقيقة، وكان يكفى أي بقرة كانت.. أقول: للشريف المرتضى مجلس في تأويل هذه الآية. راجع أماليه: ٢ / ٣٦. (*)

[٢٧٨]

قال: فلما استقر (١) الامر عليهم، طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله عزوجل في منامه محمدا وعليا وطيبين ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا [وليا] محبا ومفضلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر امك، فإن الله عزوجل يلقتها ما يعينك به وعقبك. ففرح الغلام، وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا: بكم تباع بقرتك هذه؟ قال: بدينارين، والخيار لامي. قالوا: قد رضينا [بدينار]. فسألها، فقالت: بأربعة. فأخبرهم فقالوا: نعطيك دينارين. فأخبر امه، فقالت: بثمانية. (٢) فما زالوا يطلبون على النصف، مما تقول امه، ويرجع إلى امه، فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك (٣) ثور أكبر ما يكون ملؤه (٤) دنانير، فأوجب لهم البيع. ثم ذبحوها، وأخذوا قطعة وهي عجز (٥) الذنب الذي منه خلق ابن آدم، وعليه يركب إذا أعيد خلقا جديدا، فضربوه بها، وقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما أحببت هذا الميت، وأنطقته ليخبرنا عن قاتله. فقام سالما سويا وقال: [يا نبي الله] قتلني هذان ابنا عمي، حسداني على بنت عمي فقتلاني، وألقاني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي [منهم]. فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلتهما، وكان قيل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله عزوجل؟ فقال موسى عليه السلام: [قد] صدقت، وذلك إلى الله عزوجل.

(١) أي: ثبت عليهم. (٢) بمائة " س، ق، د والبخار. (٣) أي جلد. (٤) كذا في البخار. وفى الاصل: ملاء. وليس في التأويل. (٥) " عجب " البخار. وهو أصل الذنب عند رأس العصص. (*)

[٢٧٩]

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إنني لا اخلف وعدي، ولكن ليقدموا للفتى ثمن بقرته ملء مسكها دنانير ثم احبي هذا. فجمعوا أموالهم، فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف دينار. فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه

السلام - وذلك بحضرة (١) المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة - : لا ندري أيهما أعجب: إحياء الله هذا وإنطافه بما نطق (٢) أو اغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم! فأوحى الله إليه: يا موسى قل ليني إسرائيل: من أحب منكم أن أطيب في الدنيا (٣) عيشه، وأعظم في جناني محله، وأجعل لمحمد وآله الطيبين فيها منادمته، ليفعل كما فعل هذا الفتى، إنه كان قد سمع من موسى بن عمران عليه السلام ذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين، فكان عليهم مصليا، ولهم على جميع الخلائق من الجن والانس والملائكة مفضلا، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعم (٤) بالطيبات ويتكرم بالهبات والصلاة، ويتحب بمعروفه إلى ذوي المودات، ويكتب (٥) بنفقاته ذوي العداوات. قال الفتى: يا نبي الله كيف أحفظ هذه الاموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني لاجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تتالها، فان الذي رزقها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا (بهذا القول مع صحة الاعتقاد) (٦).

(١) " بمحضر " أ. المحضر: المشهد. (٢) " قال ليني إسرائيل " أ. (٣) " دنياه " أ، والبرهان. (٤) " ليتنعم " ب، ط، د. (٥) " يكب " ب، ط، كتهه كيتا: أدله، أهانه. وكب الرجل: صرعه. (٦) " ويدفع عنك " البرهان. (*)

[٢٨٠]

فقالها الفتى فما رامها حاسد [له] ليفسدها، أو لص ليسرقها، أو غاصب ليغصبها، إلا دفعه الله عزوجل عنها بلطف من أطافه (١) حتى يمتنع من ظلمه اختيارا أو منعه منه بأفة أو داهية حتى يكفه عنه، فيكيف أضطارا. [قال عليه السلام:] فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك وصار الله عزوجل له - لمقالته - حافظا، قال هذا المنشور: اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا بآبنة عمي وتجزى (٢) عني أعدائي وحسادي، وترزقني فيها [خيرا] (٣) كثيرا طيبا. فأوحى الله إليه: يا موسى إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسه، ثابت فيها جنانه (٤)، قوية فيها شهواته، يتمتع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان (٥) حينه [حان حينها] وماتا جميعا [معا] فصارا إلى جناني، وكانا زوجين فيها ناعمين. ولو سألتني - يا موسى - هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد، وأقنعه بما رزقته - وذلك هو الملك العظيم - لفعلت. ولو سألتني بذلك مع التوبة من صنعه أن لا أفضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولاغنيبت هذا الفتى من غير [هذا الوجه بقدر] هذا المال أوجده (٦).

(١) " بلطفة من لطائفه " أ، ب، س، ط. (٢) " تجزى " البحار: ١٣. (٣) من البحار، وفي التأويل بلفظ: منها أولادا. (٤) الجنان - يفتح الجيم -: القلب. (٥) " جاء " أ. الحين: الموت والهلاك. وحان: قرب وقته. (٦) أوجد الله فلانا: أغناه وقواه. وفي " أ ": الذي أوجده. (*)

[٢٨١]

ولو سألتني بعد ما افترض، وتاب إلى، وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسى الناس فعله - بعدما أطف لاوليائه فيعفونه عن

القصاص - لفعلت، فكان لا يعيره بفعله أحد ولا يذكره فيهم ذاكراً، ولكن ذلك فضل (١) أوتيه من أشياء، وأنا ذو الفضل العظيم وأعدل بالمنع على من أشياء، وأنا العزيز الحكيم. فلما ذبحوها قال الله تعالى: (فذبحوها وما كادوا يفعلون) فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج (٢) حملهم على ذلك، واتهامهم لموسى عليه السلام حذاهم (٣) عليه. [قال:] فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: فتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفف وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا (٤) فادع الله لنا بسعة الرزق. فقال موسى عليه السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء [الفتى] المقتول المنشور، وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم والتمتع بحواسه وسائر بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما، وتتوسلون إلى الله بمثل توسلهما (٥) ليسد فافتكم، ويجبر كسركم، ويسد خلتكم؟ فقالوا: اللهم إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمادنا، فأزل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم. فأوحى الله إليه: يا موسى قل لهم: ليذهب رؤسائهم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا - لموضع عينه - وجه أرضها قليلاً، ثم يستخرجوا ما هناك، فإنه عشرة آلاف ألف دينار، ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع، لتعود

(١) أي التوسل بمحمد صلى الله عليه وآله الطيبين. وفي " ب، س، ط، ق، د، والبرهان " فضلى. (٢) أي اللجاج. (٣) " جرهم " ب، ط، حدأ: لجأ. (٤) كناية عن الافلاس الذي أصابهم. (٥) " وسيلتهما " أ، س، ص، ق، د. (*)

[٢٨٢]

أحوالهم إلى ما كانت [عليه] ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة (١) لتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين، واعتقادهم لتفضيلهم. فذلك ما قال الله عزوجل: (وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها) اختلفتم فيها وتدارأتم، ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودراه عن نفسه وذويه (والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه. (فقلنا اضربوه ببعضها) ببعض البقرة (كذلك يحيي الله الموتى) في الدنيا والآخرة كما أحيى الميت بملاقاة ميت آخر له. أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حياً. وأما في الآخرة فان الله تعالى ينزل بين نفختي الصور - بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين (٢) السماء الدنيا - من البحر المسجور الذي قال الله تعالى [فيه] (والبحر المسجور) (٣) وهي (٤) مني كمني الرجال، فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المنى مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون. ثم قال الله عزوجل: (ويريكم آياته) سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيد ونبوة موسى عليه السلام نبيه، وفضل محمد صلى الله عليه وآله على الخلائق سيد إمانه وعبيده، وتبينه (٥) فضله وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين. (لعلكم تعقلون) [تعتبرون و] تفكرون أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر

(١) " الخمسة " أ، ب، ط، ق، د، " هو " ب، ط، ق، د. " وهى من " البحار، (٥) " وتثبت " التأويل والبرهان. (*)

الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمدا وآله إلا لانهم أفضل ذوي الالباب. (١) قوله عزوجل: " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون: " ٧٤ ١٤١ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (ثم قست قلوبكم) عست (٢) وجفت وبيست من الخير والرحمة [قلوبكم] معاشر اليهود (من بعد ذلك) من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد. (فهي كالحجارة) اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض (٣) منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق الله تعالى تؤدون، ولا [من] أموالكم ولا من مواشيتها تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجدون، ولا الضيف تقرؤون، ولا مكروبا تغيثون، ولا بشئ من الانسانية تعاشرن وتعاملون. (أو أشد قسوة) إنما هي في قساوة الاحجار (أو أشد قسوة) أبهم على السامعين ولم يبين لهم، كما يقول القائل: أكلت خبزا أو لحما، وهو لا يريد به أني لا أدري ما أكلت، بل يريد [به] أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ماذا أكل، وإن كان يعلم أنه قد أكل. وليس معناه: بل أشد قسوة، لان هذا استدراك غلط، وهو عزوجل يرتفع [عن]

(١) عنه تأويل الآيات: ١ / ٦٧ ح ٤٤ باختصار، والبحار: ٦ / ٣٢٩ ح ١٣ (قطعة)، وج ٧ / ٤٢ ح ١٩ (قطعة)، وج ١٣ / ٢٦٦ ح ٧، وج ٦٠ / ٢٥٨ ح ٤٦ (قطعة)، والبرهان: ١ / ١٠٨ ح ٣.١ " عيست " أ، " عست " ص. " عنت " ط. " عشت " البرهان. عسى النبات عساء وعسوا: غلط ويبس. (٣) نفص الكرم: تفتحت عناقيده. (*)

أن يغلط في خير ثم يستدرك على نفسه الغلط، لانه العالم بما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص. ولا يريد به أيضا: فهي كالحجارة أو أشد أي وأشد قسوة، لان هذا تكذيب الاول بالثاني، لانه قال: (فهي كالحجارة) في الشدة لا أشد منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: (أو أشد) فقد رجع عن قوله الاول: أنها ليست بأشد، وهذا مثل أن يقول: لا يجئ من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير. فأبهم عزوجل في الاول حيث قال: (أو أشد). وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله: (أو أشد قسوة) ولكن بقوله تعالى: (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار) أي فهي في القساوة بحيث لا يجئ منها الخير [يا يهود] وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجئ بالخير والغياث لبني آدم. (وإن منها) من الحجارة (لما يشقق فيخرج منه الماء) وهو ما يقطر منه الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج [منها] قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيرا. ثم قال الله تعالى: (وإن منها) يعني من الحجارة (لما يهبط من خشية الله) إذا أقسم عليها باسم الله وبأسامي أوليائه: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم صلى الله عليهم، وليس في قلوبكم شئ من هذه الخيرات. (وما الله بغافل عما تعملون) بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم، ويؤلم عقابكم. وهذا الذي [قد] وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء: (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نفيرا) (١).

[٢٨٥]

وما وصف به الاحجار ههنا نحو ما وصف (١) في قوله تعالى: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله). (٢) وهذا التفريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الامرين واقترفوا الخطيئتين (٣) فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال جماعة من رؤسائهم، وذوي اللسان والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إن فيها خيرا كثيرا: نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى، وعمل على ما أمر الله تعالى [به]. فأما ما أريد به الرياء والسمعة أو معاندة رسول الله، وإظهار الغنى (٤) له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير، بل هو الشر الخالص، ووبال على صاحبه، يعذبه الله به أشد العذاب. فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفعه إلا لابطال أمرك ودفع رياستك (٥) ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الاعظم، نؤمل به من الله الثواب الاجل الاجسم، وأقل أحوالنا أنا تساوينا في الدعاوى، فأى فضل لك علينا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله محمد لا يعتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها، ولا تطيقون الامتناع من

(١) " وصف الله به " أ. ٢. الحشر: ٣١. ٣. " الخطيرين " أ. " الخطيئتين الخطيرين " ب، ط. ٤. " العناد " البحار. ٥. " ورفع رسالتك " أ. والبرهان. (*)

[٢٨٦]

موجبها ولو ذهب محمد بريككم آية من عنده لشككتكم، وقتلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فإذا افترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتي بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم. قالوا: قد أنصفتنا يا محمد، فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف، وإلا فأنت أول راجع من دعاوك للنبوة، وداخل في غمار (١) الامة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما تقترحه عليك، وظهور الباطل في دعاوك فيما ترومه من جهتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدق ينبيئ عنكم (٢) لا الوعيد، افترخوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون. [معجزة عظيمة من معجزات النبي صلى الله عليه وآله باقتراح اليهود:] فقالوا: يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شئ من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحق، وأن الاحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فأنت المحق، يلزمننا اتباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك، فاعلم بانك المبطل في دعاوك، المعاند لهواك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله: نعم هلموا بنا إلي أيها شئتم أستشهده، ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده.

(١) أي جماعة الناس ولقيهم. (٢) " بينى وبينكم " البحار: ٩. قال الميداني في مجمع الامثال: ٢٩٨ رقم ٢١١١ " الصدق ينبي عنك لا الوعيد " يقول: انما ينبي عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها لا أن توعده ولا تنفذ لما توعد به. (*)

[٢٨٧]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل: إنني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عزوجل. وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته. وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة [مكانا] عليا، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم وحدهم لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول [الله] رب العالمين، وسيد الخلائق أجمعين. وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجيرا. وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرفونك (١) من الفرية على رب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأسألك أيها الجبل، أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه (٢) منك بجاه محمد وآله الطيبين ؟ الذين بهم نجى الله تعالى نوحا عليه السلام من الكرب العظيم، وبرد الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاما (٣) ومكنه في جوف النار على سرير وفرش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لاحد من ملوك الارض أجمعين وأبنت حواليه من الاشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنتور (٤) بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة.

(١) " يعرفونك " ب، ط. " يقذفونك " التأويل والبحار. قرّف على القوم: بغى عليهم وكذب. (٢) " التمسته " أ، والبرهان. (٣) " بردا وسلاما " أ، ص، والبرهان. (٤) " النور " البحار: ١٢. وج ١٧. " الميثور " أ. تصحيف ط. والمنتور: نبات ذو زهر ذكى الرائحة. (*)

[٢٨٨]

قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمد بذلك، وأشهد أنك لو اقتزحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا فردة وخنزير لفعّل، أو يجعلهم ملائكة لفعّل، وأن يقلب النيران جليدا، والجليد نيرانا لفعّل، أو يهبط السماء إلى الارض، أو يرفع الارض إلى السماء لفعّل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعّل وأنه قد جعل الارض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها [به] من شئ أثمرت. فقال اليهود: يا محمد أعلينا تليس وتشبه ؟ ! قد أجلسرت مرده من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندرى (١) أنسمع من الرجال أم من الجبل ! ؟ لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحح (٢) في عقولهم، فان كنت صادقا ففتح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وامر هذا الجبل أن ينقل من أصله، فيسير إليك إلى هناك،

فإذا حضرك - ونحن نشاهده - فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قلته وقلته أصله، لنعلم أنه من الله لا يتفق بمواطأة، ولا بمعاونة مموهين متمردين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرتال - يا أيها الحجر تدحرج. فتدحرج، ثم قال لمخاطبة: خذه وقربه من اذنك، فسيعيد عليك ما سمعت فان هذا جزء من ذلك الجبل. فأخذه الرجل، فأدناه إلى اذنه، فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من

(١) " ولا تعرف أنحن " ط. ٢) " قال المجلسي (ره): أي تتمكن وتستقر في عقولهم، من قولهم: بحيح في المكان أي تمكن فيه، وفي بعض النسخ بالنون والجمين من قولهم: تنجج: إذا تحرك وتجره (*)

[٢٨٩]

تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد صلى الله عليه وآله باطل، ووبال عليهم. فقال [له] رسول الله صلى الله عليه وآله: أسمع هذا؟ أأخلف هذا الحجر أحد يكلمك [ويوهمك أنه يكلمك؟] قال: لا، فأتني بما اقترحت في الجبل. فتباعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فضاء واسع، ثم نادى الجبل: يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم (ومسألة عباد الله) (١) بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يضح صيحة [هائلة] في قوم صالح عليه السلام حتى صاروا كهشيم المحتظر، لما انفلعت من مكانك باذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه. [قال:] فتزلزل الجبل وسار كالقارح (٢) الهملاج حتى [صار بين يديه، و [دنا من إصبه أصله فلزق (٣) بها، ووقف ونادى:] ها [أنا سامع لك مطيع يا رسول (رب العالمين) (٤)] وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هؤلاء [المعاندين] اقترحوا علي أن أمرك أن تنقل من أصلك، فتصير نصفين، ثم ينحط أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك. فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول الله رب العالمين؟ قال: بلى. فانقطع [الجبل] نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسلفه (٥) فوق أعلاه

(١) " عاذ عباد الله، وبهم الوسيلة إلى الله، و " أ. ٢) " فصار كالفرس " أ. القارح: ذو الحافر من الدواب الذي انتهى به السن. ودابة هملاج: حسنة السير في سرعة وتيخت. (٣) " فلق " أ. وكلاهما بمعنى واحد. (٤) " الله " أ. ٥) " أصله " ب، ط، والبرهان. (*)

[٢٩٠]

فصار فرعه أصله، وأصله فرعه. ثم نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به مؤمنون !؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص. وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت (١) يؤتى له، والمبخوت يتأني له العجائب فلا يغرنكم ما تشاهدون [منه]. فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى عليه السلام هلا قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعبانا، وانفلاق البحر طرقا، ووقوف الجبل

كالظلة (٢) فوقكم إنك يؤتي لك (٣) يأتيك جدك (٤) بالعجائب، فلا
يغرنا ما نشاهده منك. فألقتهم الجبال - بمقاتلها - الصخور،
ولزمتهم (٥) حجة رب العالمين. (٦) قوله عزوجل: " أفطمعون أن
يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من
بعد ما عقلوه وهم يعلمون، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا
بعضهم إلى بعض قالوا أحدثونهم بما فتح الله

(١) البخت: كلمة فارسية، وهى الحظ، والمبخوت الذى يؤاتيه حظه بما يريد. (٢)
كأنه المظلة " أ. ٣ " إنما تأتى لك لانك مؤاتى لك " ب، س، ص، ط. قال العلامة
المجلسي (ره): المؤاتى بالهمز وقد يقلب واوا من المؤاتات وهى حسن المطاوعة
والموافقة. (٤) بالجيم المفتوحة: حظك. (٥) " فالتقمتمهم الجبل بمقاتلها (و / ظ) الصخور
والزمتهم " أ. " فالتقمتمهم الجبل بمقاتلهم الزور ولزمتهم " التأويل. (٦) عنه مناقب آل
أبي طالب: ٩٢ (قطعة)، وتأويل الآيات: ١ / ٧٠ ح ٤٥ باختصار، والبحار: ٩ / ٣١٢ ح ١١،
وج ١٢ / ٤٠ ح ٢٨ (قطعة)، وج ١٧ / ٢٣٥ ضمن ح ١٦، وج ٧٠ / ١٦١ ح ١٨ صدره
والبرهان: ١ / ١١٢ ح ١. وأورده في الخرائج والجرانح: ٢٦٥ (مخطوط) باختصار (*)

[٢٩١]

عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون. أولا يعلمون أن الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون " : ٧٥ - ٧٧ ١٤٢ - قال الامام عليه السلام:
فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع
معاذيرهم بواضح دلالتة، لم يمكنهم مراجعته (١) في حجته، ولا
إدخال التليبس عليه في معجزته فقالوا: يا محمد قد آمنا بأنك
الرسول الهادي المهدي، وأن عليا أخاك هو الوصي والولي. وكانوا إذا
خلوا باليهود الآخرين يقولون [لهم:] إن إظهارنا له الايمان به أمكن
لنا من (٢) مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه (٣) واصطلام أصحابه،
لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتفوننا
شيئا، فنطلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا
في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع
من الاعداء عليهم. وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار
الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته، فأظهر
الله تعالى محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله على سوء
اعتقادهم، وقبح [أخلاقهم و] دخلاتهم (٤) وعلى إنكارهم على من
اعترف بما شاهده من آيات محمد وواضح بيناته، وباهر معجزاته.
فقال عزوجل: يا محمد (أفطمعون) أنت وأصحابك من علي وآله
الطيبين (أن يؤمنوا لكم) هؤلاء اليهود الذين هم يحجج الله قد
بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم، أن يؤمنوا لكم،
ويصدقوكم بقلوبهم، ويبدوا في

(١) أي رده. (٢) " على دفع " ب، س، ط، ق، د، والبرهان. (٣) أي استئصاله. (٤) دخلة
الرجل ودخلته ودخيلته ودخيله: نيته ومذهبه وخلده ويطانته، لان ذلك كله يداخله.
(لسان العرب: ١١ / ٢٤٠) (*)

[٢٩٢]

الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم. (وقد كان فريق منهم) يعني
من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل (يسمعون كلام الله) في أصل
جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيته (ثم يحرفونه) عما سمعوه إذا أدوه
إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل (من بعد ما عقلوه) وعلموا
أنهم فيما يقولونه كاذبون (وهم يعلمون) أنهم في قلبهم كاذبون.
وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل، فسمعوا كلام الله،

ووقفوا على أوامره، ونواهيته، رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم، فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نياتهم. وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القضية فانهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن [لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن] ترتكبوه وتوافقوه. [هذا] وهم يعلمون أنهم يقولهم هذا كاذبون. ثم أظهر الله تعالى (على نفاقهم الآخر) (١) مع جهلهم. فقال عزوجل: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمارا قالوا آمنا كمايمانكم، إيماننا بنبوته محمد صلى الله عليه وآله، مقرونا [بالآيمان] بامامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وبأنه أخوه الهادي، ووزيره [الموالي] (٢) وخليفته على امته ومنجز عدته، والوفاي بدمته (٣) والناهض بأعباء سياسته، وقيم الخلق، والذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم - إن أطاعوه - رضى الرحمن. وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة

(١) " نفاقهم على الآخرين " البحار: ١٧. (٢) " المؤاتي " البحار: ٩، وح ٧٠، ق، د. " الموافى " البحار: ١٧. (٣) " بدينه " خ ل. (*)

[٢٩٣]

الباهرة، وأن أولياهم أولياء الله، وأن أعداءهم أعداء الله. ويقول بعضهم: نشهد أن محمداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات. هو الذى لما تواطأت قريش على قتله، وطلبوه فقدا (١) لروحه أبيض الله تعالى أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتى رجعوا عنه خائبين (٢) مغلوبين، ولو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين. وهو الذى لما جاءته قريش، وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه، وشهد له بنبوته، وشهد لآخيه علي بامامته، ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته. وهو الذى لما ألجأته قريش إلى الشعب ووكلو بيابه من يمنع من إيصال قوت (٣) ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتا، غذى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى، وكل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الاطعمات الطيبات، ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذا رأهم وقد ضاق لضيق فجهم (٤) صدورهم. قال بيده (٥) هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي. فتندفع، وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثم يقول بيده هكذا، ويقول: أطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره (٦) ما أودعكموها الله من الأشجار والثمار [والأنهار] وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة، والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والابصار وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار، ويعلمون أنه ليس

(١) " قصدا " ب، س، ط، ق، د. فقدته فقدا: عدمته فهو مفقود. (٢) " خاستين " أ. أي مدحورين. (٣) " قوت الله " ب، ط. (٤) الفج: الطريق الواسع بين جبلين. والمراد الشعب الذى كانوا فيه. (٥) قال بيده: أهوى بها. (٦) " أصحابه " ط. (*)

[٢٩٤]

لاحد من ملوك الارض مثل صحرائهم علي ما تشتمل عليهم من عجائب أشجارها، وتهدل أثمارها، واطراد أنهارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها. [رسالة أبي جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والجواب عنها:] ومحمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول: يا محمد إن الخيوط (١) التي في رأسك هي التي ضبقت عليك مكة، ورمت بك إلى يثرب، وإنها لا تزال بك [حتى] تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك (٢) إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حر نار تعديلك طورك، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تنور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك، ودفع ضرك وبلاتك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبعض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك (٣) خوفه لان يهلك بهلاكك، و [تعطب] عياله بعطبك (٤)، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، ويفقر متبعيك (٥)، إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر (٦) وبالغ من أوضح.

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي " ب، ط، ق، د، الاحتجاج، والبحار " خيوط، ولم أجد لها أصلا في كتب اللغة، اللهم الا إذا كانت كناية عن الجنون كما هو متعارف باللهجة العامية. والخيطه - يفتح الخاء - من تخيطه الشيطان إذا مسه يخيل أو جنون. ج خيط - يكسر الخاء وفتح الباء - وخيط - بضم الخاء وفتح الباء - والخياط: داء كالجنون وليس به، ولعل ما في المتن تصحيف لهذا. (٢) " يبلغك " أ، س، ط، ق، د، أي يجهدك. (٣) " مظاهرتك " ب، ط. وكلاهما بمعنى واحد. (٤) العطب: الهلاك. (٥) " شيعتك " أ، والاحتجاج. (٦) أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر اليك، أي صار معذروا عندك. (*)

[٢٩٥]

أديت هذه الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة (١) أصحابه وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول، ليجنوا (٢) المؤمنين ويغروا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول: قد أطريت (٣) مقالتك؟ واستكملت رسالتك؟ قال: بلى. قال صلى الله عليه وآله فاسمع الجواب: إن أبا جهل بالمكارة والعطب يهددني، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحق، لن يضر محمدا من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله عزوجل، ويتفضل بجوده وكرمه عليه. قل له: يا أبا جهل إنك راسلتنني بما ألقاه في خلدك (٤) الشيطان، وأنا اجيبك بما ألقاه في خاطري (٥) الرحمن: إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين [يوما] وإن الله سيقنتك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد، وفلان وفلان - وذكر عددا من قريش - في " قليب بدر " مقتلين أقتل منكم سبعين، وأسر منكم سبعين، أحملهم على الغداء [العظيم] الثقيل. ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود [والنصارى] وسائر الاخلاط (٦): ألا تحبون أن اريككم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ [قالوا: بلى. قال:] (٧) هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الاكبر، لاضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص، ولا تتغير ولا تتقدم، ولا

(١) " أكابر " خ ل، ط. (٢) " ليجين " الاحتجاج، والبحار. جنبه الشئ: أبعد عنه. (٣) " أطويت " أ. (٤) بالتحريك: البال والقلب. (٥) " خلدي " أ. والخاطر: ما يخطر بالقلب من أمر أو تدبير. (٦) " الاخلاء " أ، والبرهان. (٧) من الاحتجاج والبحار. (*)

تأخر لحظة، ولا قليلا ولا كثيرا. فلم يخف ذلك على أحد منهم، ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده، وقال: نعم، بسم الله. فقال الباقيون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات، فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في أدعائه محيل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوى الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك. فقال المؤمنون: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، فلنتشرف بهذه الآية. وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمد، وتصير دعواه حجة عليه، وفأضحة له في كذبه. قال: فخطا القوم خطوة، ثم الثانية، فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعا. فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي. ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر [ثم جانب آخر، ثم جانب آخر] كذا وكذا ذراعا وذراعا، وذكر أعداد الأذرع مختلفة. فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله (١): هذا مصرع عتبة، وذلك مصرع شيبة، وذلك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن (سمي تمام) (٢) سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسويين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم

(١) " محمد صلى الله عليه وآله " أ، ب، ط، (٢) " ذكر " أ، (*).

إلى مواليهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى. قال (إن ذلك لحق) (١) كائن بعد ثمانية وعشرين يوما [من اليوم] (٢) في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا، وقضاء حتما لازما. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم. فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمعنا، ووعينا ولا ننسى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكتابة [أفضل و] أذكر لكم. فقالوا يارسول الله صلى الله عليه وآله وأين الدواة والكتف؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك للملائكة، ثم قال: يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف، واجعلوا في كم (٣) كل واحد منهم كتفا من ذلك. ثم قال: معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرووه. فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة، قرأها، وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر. فقال: أعيدوها في أكمامكم، تكن حجة عليكم، وشرفا للمؤمنين منكم، وحجة على الكافرين (٤). فكانت معهم. فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها [بيدر، ووجدوها] كما قال صلى الله عليه وآله، لا يزيد ولا ينقص (٥) قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبت الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم. فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أي شئ صنعتهم؟ أخبرتموهم بما

(١) " وذاك " أ. ٢) من البحار. ٣) أي مدخل اليد ومخرجها من الثوب. ٤) " أعدائكم " أكثر النسخ والاحتجاج والبحار. ٥) " لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر " ب، ط، والبرهان. (*)

[٢٩٨]

فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وإمامة أخيه علي عليه السلام (ليحاجوكم به عند ربكم) بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه. وقدرُوا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له (١) عليهم حجة في غيرها ثم قال عزوجل: (أفلا تعقلون) أن [هذا] الذي تخبرونهم (٢) [به] مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله حجة عليكم عند ربكم ؟ ! قال الله عزوجل: (أولا يعلمون) ؟ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم: " أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ": (أن الله يعلم ما يسرون) من عداوة محمد صلى الله عليه وآله (٣) ويضمرونه من أن إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة (٤) أصحابه (وما يعلنون) من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم. وأن الله لما علم ذلك دبر لمحمد تمام أمره، وبلوغ غاية ما أراد الله بيعته وأنه يتم أمره، وأن نفاقهم وكياهم لا يضره. (٥) قوله عزوجل: " ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ": ٧٨ - ٧٩

(١) " لهم " أ، البحار ١٧، والبرهان. ٢) " يخبرونهم " أ، والبحار: ٩، وج. ٣. ٧) " عداوته " أ. ٤) " إبادة " البحار: ٩ وج ٧٠ والبرهان. وكلاهما بمعنى " الاهلاك " (٥) عنه البحار: ٩ / ٢١٦ ح ١٢ باختصار، وج ١٧ / ٢٢٩ ضمن ح ١٦، وج ٧٠ / ١٦٦ ضمن ح ١٨ باختصار، واثبات الهداة: ٢ / ١٥ ح ٣٠٩ (قطعة) والبرهان: ١ / ١١٥ ح ١ وعنه في البحار: ١٩ / ٢٦٥ ح ٦ وعن الاحتجاج: ١ / ٤٠ (قطعة). (*)

[٢٩٩]

١٤٣ - قال الامام عليه السلام: [ثم] قال الله عزوجل: يا محمد ومن هؤلاء اليهود (اميون) لا يقرؤون [الكتاب] ولا يكتبون، كالاممي منسوب إلى امه (١) أي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب (لا يعلمون الكتاب) المنزل من السماء ولا المكذب (٢) به، ولا يميزون بينهما (إلا أمانى) أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: [إن] هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه (وان هم إلا يظنون)، أي (٣) ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله في نبوته، وإمامة علي عليه السلام سيد عترته، وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم. قال: فقال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم ؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم ؟ فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم. فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أما من حيث أنهم استنوا، فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما [قد] ذم عوامهم. وأما من حيث أنهم افترقوا فلا. قال: بين لي ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ! قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام وبالرشاء، وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات

والمصانعات. وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم. وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل

(١) " الام " البحار: ٩ وج ٧٠، ٢ " المتكذب " البحار. ٣ " الا " أ والبرهان. (*)

[٣٠٠]

ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم [الله] لما قلدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم. وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر، والعصية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه إن كان لاصلاح أمره مستحقا، وبالترفق (١) بالبر والاحسان على من تعصبوا له، وإن كان للاذلال والاهانة مستحقا. فمن قلد من عوامنا [من] مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم. فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لامر مولاه فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون إلا [في] بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقلبوا منهم عنا شيئا، ولا كرامة لهم، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل (٢) عنا أهل البيت لذلك، لان الفسقة يتحملون عنا، فهم يحرفونه بأسره لجعلهم، ويضعون الاشياء على غير [مواضعها و] وجوهها لقله معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا (٣) من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

(١) " بالتوقير " ب. " بالتوفر " س، ص. " بالترفر " الاحتجاج، البحار: ٢ والبرهان. وهى كناية عن اللطف. ٢ حمل العلم: نقله ورواه. ٣ " ليجرزوا " ب، ط. (*)

[٣٠١]

ومنهم قوم نصاب لا يقدر على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون [بنا] عند نصابنا (١) ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله [المسلمون] المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأصلوهم (٢). وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال، وللمسلمين عند الله أفضل الاحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء الناصيون المشبهون بأنهم لنا موالون، ولاعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب. [لا جرم] أن من علم الله من قلبه - من هؤلاء العوام - أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه، لم يتركه في يد هذا المليس الكافر. ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله تعالى للقبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة. ثم قال: [قال] رسول الله صلى الله عليه وآله: شرار علماء

أمتنا المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أصدادنا بأسمائنا، الملقبون أصدادنا (٣) بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعين مستحقون، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، ووصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا - عن صلواتهم علينا - مستغنون. (٤)

(١) " أنصارنا " خ ل، ط. ٢ " وأصلوا " ط، والبحار، والبرهان. ٣ " أندادنا " الاحتجاج والبحار: ٢، ق، د، ٤) عنه البحار: ٩ / ٣١٨ ضمن ح ١٢ (قطعة)، ج ٧٠ / ١٦٨ ضمن ح ١٨ (قطعة) والبرهان: ١ / ١١٧ ضمن ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٨٦ ح ٨، وعنه الوسائل: ١٨ / ٩٤ ح ٣٠ < (*)

[٢٠٢]

١٤٤ - ثم [قال:] قيل لامير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى ؟ قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: فمن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمين (١) بأسمائكم والمتلقين (٢) بألقابكم، والأخذين لامكنتكم، والمتأمرين في ممالككم ؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عزوجل: (اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا) الآية. (٣) ثم قال الله عزوجل: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " الآية. ١٤٥ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي (٤) صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين [منهم]: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان: إنه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب (٥) الشعر، ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه، وهو يجئ بعد هذا الزمان بخمسائة سنة. وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم (٦)

> والبحار: ٢ / ٨٦ ضمن ح ١٢ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٢ (وفيه تقدم تفسير الآية التالية " فويل للذين يكتبون... " قبل حديث الامام الصادق عليه السلام، فلاحظ). (١) " المسمين " أ، ص. ٢ " الملقين " أ. ٣) عنه البرهان: ١ / ١١٨ ضمن ح ١، وص ١٧١ ح ٦، وعنه البحار: ٢ / ٨٩ ذ ح ١٢، وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٤. والاية الاخيرة: ١٥٩ - ١٦٠ من سورة البقرة. ٤) " محمد صلى الله عليه وآله " ب، ط، الاحتجاج، والبحار. ٥) الصهبة: احمرار الشعر. ٦) أصاب من الشئ: أخذ وتناول. (*)

[٢٠٣]

ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله [وخدمة علي عليه السلام] وأهل خاصته. فقال الله تعالى: (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة (١) محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم (وويل لهم) الشدة (لهم من) (٢) العذاب ثانية مضافة إلى الاولى (مما يكسبون) من الاموال التي يأخذونها إذا أثبتوا (٣) عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله، والجدد لوصيه: أخيه علي ولي الله عليهما السلام. (٤) قوله عزوجل: " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

" : ٨٠ - ٨٢ . ١٤٦ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (وقالوا) يعني اليهود [المصرون] (٥) المظهرون للايمان، المسرون للنفاق، المدبرون على رسول الله صلى الله عليه وآله وذويه بما يظنون أن فيه عطيهم (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) وذلك أنه كان لهم أصهار (٦) وإخوه رضاع من المسلمين يسرون (٧) كفرهم عن محمد صلى الله عليه وآله وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم. قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط

(١) " لصفات " أ، ص. ٢ " في " أ. ٣) ثبت وأثبت: جعله ثابتا. ٤. عنه البحار: ٩ / ٣١٨ ضمن ح ١٢، وج ٧٠ / ١٦٨ / ١٨، والبرهان: ١ / ١١٩ / ١، وعنه في البحار: ٢ / ٨٧ / ١ وعن الاحتجاج: ٢ / ٣٦٢. ٥. " المقرون " أ. ٦. الصهر: القرابة، زوج الاخت أو الابنة. ٧. " يسترون " س، د، والبرهان. ٨. " بمحمد " أ، والبخار: ٨. (*)

[٢٠٤]

عليكم معذبون ؟ أجابهم هؤلاء اليهود: بأن مدة ذلك العذاب (١) الذي نعذب به لهذه الذنوب (أياما معدودة) تنقضي، ثم نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي [هو] بقدر أيام دنوبنا، فإنها تفنى وتنقضي، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكانه قد فنى. فقال الله عزوجل: (قل - يا محمد - اتخذتم عند الله عهدا) أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعكم لآياته في نفسه، وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم ؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له، فلا تجتروا على الأثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبولييه المنصوب بعده على أمته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم [الكريم] لولده، ورعاية الحدب (٢) المشفق على خاصته (فلن يخلف الله عهدة) فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب دنوبكم هذه في حرز (أم تقولون على الله مالا تعلمون) اتخذتم عهدا ؟ أم تقولون ؟ (٣) بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون. (٤) ثم قال الله عزوجل ردا عليهم: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون): ٨١ / ١٤٧ - قال الامام عليه السلام: السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة (٥) دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في (٦) سخط الله [و] هي الشرك بالله، والكفر به، والكفر بنبوته محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٧) كل واحد

(١) " العقاب " أ ٢) أي العتوف. وفي " أ " : الجد. ٣. " تقولون جهلا " البحار: ٨. ٤. عنه البحار: ٨ / ٣٠٠ / ٥٥، وج ٩ / ٢١٩ / ١٢، وج ٧٠ / ١٦٩ / ١٨، والبرهان: ١ / ١١٩ / ١ وعن الاحتجاج: ١ / ٥٠١. ٥. " حمله " س. ٦. " لا تؤمنه " ص، ق، د. ٧. زاد في البحار: ٨ " و خلفائه ". (*)

[٢٠٥]

من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها (فأولئك) عاملوا هذه السيئة المحيطة (أصحاب النارهم فيها خالدون). (١) [في أن ولاية علي عليه السلام حسنة لا يضر معها سيئة:] ١٤٨ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شئ (٢) من السيئات وإن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير

منها بمحن الدنيا، وبيعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين. وإن ولاية أزداد علي ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا ينفع معها شئ إلا ما ينفعهم بطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب. ثم قال: إن من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبدا إلا ما يراه بما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه [ومنزله]، فيزداد حسرات وندامات. وإن من تولى عليا، وبرئ من أعدائه، وسلم لاوليائه لا يرى النار بعينه أبدا إلا ما يراه، فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك، إلا ما يباشره منها إن كان مسرفا على نفسه - بما دون الكفر - إلى أن ينظف جهنم (٣) كما ينظف القذر من (٤) بدنه بالحمام [الحامي] ثم ينتقل منها بشفاعة مواليه (٥). ١٤٩ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا الله معاشر الشيعة، فإن الجنة لن تفوتكم

(١) عنه البحار: ٨ / ٣٠٠ ضمن ح ٥٥، وص ٣٥٨ ح ١٩، والبرهان: ١ / ١١٩ ضمن ح ١ وج ٤ / ٢٠ صدر ح ٤. (٢) " سيئة " خ ل. (٣) " بجهنم " خ ل. (٤) كذا استظهرها في " أ " وفي " ب، س، ط، ق، د " قذر، وليس في " ص ". (٥) عنه البحار: ٨ / ٣٠١ ذ ح ٥٥ (قطعة) والبرهان: ١ / ١١٩ ذ ح ١، وج ٤ / ٢٠ ضمن ح ٤. (*)

[٢٠٦]

وإن أبطأت بكم عنها قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها. قيل: فهل يدخل جهنم [أحد] من محبيك، ومحبي علي عليه السلام؟ قال: من قدر نفسه بمخالفة محمد وعلي، وواقع المحرمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسماله (١) من الشرعيات (٢) جاء يوم القيامة قذرا طفسا (٣)، يقول له محمد وعلي: يا فلان أنت قذر طفس، لا تصلح لمرافقة مواليك الاخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا لملائكة الله المقربين، ولا تصل إلى ما هناك إلا بأن يطهر عنك ما هيئنا - يعني ما عليه من الذنوب - فيدخل إلى الطبقة الاعلى من جهنم، فيعذب ببعض ذنوبه. ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه، ثم يلقطه (٤) من هنا ومن هنا من يعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقط (٥) الطير الحب. ومنهم من تكون ذنوبه أقل وأخف فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الابدان في الدنيا ليدلي في قبره وهو طاهر من [ذنوبه] (٦). ومنهم من يقرب موته، وقد بقيت عليه (٧) فيشتد نزعه، ويكفر به عنه، فإن بقي شئ وقويت عليه يكون له بطن (٨) أو اضطراب في يوم موته، فيقل من يحضره فيلحقه به الذل، فيكفر عنه، فإن بقي شئ اتى به ولما يلحد ويوضع، فيتفرقون عنه، فيطهر. فإن كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات [يوم] القيامة، فإن كانت

(١) رسم له كذا: أمره به. (٢) " الشريعات " س، ص، ط، ق، د. الشرعي: ما وافق الاصل وانطبق عليه. (٣) الطفس - بالتحريك -: الوسخ والدرن. (٤) " يلتقطه " خ ل. (٥) " يلتقط " خ ل. (٦) من البرهان. وفي " أ " من ذنوبهم. (٧) أي الذنوب. وزاد عليها في البحار: سيئة. (٨) بالتحريك: داء البطن. وفي البحار: البطر واطر الشئ: كرهه من غير أن يستحق الكراهة. (*)

[٢٠٧]

أكثر وأعظم طهر منها في الطبقة الاعلى من جهنم، وهؤلاء أشد محبينا عذابا وأعظمهم ذنوبا. ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا، ولكنهم

يسمون بمحبينا والموالين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا، إن شيعتنا من شيعة، واتبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا. (١) [بيان معنى الشيعة:] ١٥٠ - وقال الامام عليه السلام: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: [يا رسول الله] فلان ينظر إلى حرم جاره (٢) فإن أمكنه موقعة حرام لم ينزع (٣) عنه ! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله إنه من شيعتكم ممن يعتقد موالاتك وموالة علي، ويتبرأ من أعدائكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقل إنه من شيعتنا فإنه كذب، إن شيعتنا من شيعةنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا. (٤) ١٥١ - وقيل لامير المؤمنين [وإمام المتقين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين: إن [(٥) فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان، إن كان مسرفاً بالذنوب على نفسه، يحبنا ويغض أعداءنا، فهو كذبة واحدة، هو (٦) من محبينا لا من شيعتنا.

(١) عنه البحار: ٦٨ / ١٥٤ صدر ح ١١، والبرهان: ٤ / ٢١ ضمن ح ٤. ٢) " فلان " ب، س، ط، ٣) " برع " س، ص، ق، د، تنبيه الخواطر، والبحار، نزع عن كذا: كف وانتهى عنه. ورعا يرعو رعوا: رجع عن جهله. ٤) إضافة للبحار والبرهان المتقدمين: عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٥ (٥) من البحار. ٦) " لانه " البحار. (*)

[٢٠٨]

وإن كان يوالي أوليائنا ويغادي أعداءنا، وليس [هو] بمسرف على نفسه [في الذنوب] كما ذكرت فهو منك كذبة، لانه لا يسرف في الذنوب. وإن كان [لا] (١) يسرف في الذنوب ولا يوالي ولا يغادي أعداءنا، فهو منك [كذبتان]. (٢) ١٥٢ - [قال عليه السلام:] قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عني، أنا من شيعتكم، أو لست من شيعتكم ؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا، وإلا فلا. فرجعت، فأخبرته، فقال: يا وليي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار. فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال لها زوجها. فقالت فاطمة عليها السلام: قولي له: ليس هكذا [فإن] شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطباق الأعلى من جهنم يعذبها إلى أن نستنقذهم - بحبنا - منها، وننقلهم إلى حضرتنا (٣). ١٥٣ - وقال رجل للحسن بن علي عليهما السلام: يابن رسول الله أنا من شيعتكم. فقال الحسن بن علي عليهما السلام يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد

(١) استظهرها في " ص " وهو الصحيح. ٢ و ٣) عنه البحار والبرهان المتقدمين. (*)

[٢٠٩]

صدقته، وإن كنت بخلاف ذلك فلا ترد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من

مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وأنت في خير، وإلى خير. (١)
 ١٥٤ - وقال رجل للحسين بن علي عليهما السلام: يابن رسول الله
 أنا من شيعتكم. قال عليه السلام: اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله
 تعالى لك: كذبت وفجرت في دعواك. إن شيعتنا من سلمت قلوبهم
 من كل غش وغل ودغل (٢) ولكن قل: أنا من مواليكم و [من]
 محبيكم. (٣) ١٥٥ - وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام:
 يابن رسول الله أنا من شيعتكم الخالص فقال له: يا عبد الله فاذن أنت
 كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله فيه: (وإن من شيعته
 لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم) (٤) فإن كان قلبك كقلبه فأنت من
 شيعتنا وإن لم يكن قلبك كقلبه، وهو طاهر من الغش والغل [فأنت
 من محبينا] وإلا فانك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه، إنك لمبتلى
 بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا. (٥)
 ١٥٦ - وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر [قال]: (٦)
 أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمد الطيبين ؟ فقال له الباقر عليه
 السلام: ما فخرت عليه ورب الكعبة، وغبن (٧) منك على الكذب يا
 عبد الله، أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على
 إخوانك المؤمنين ؟ قال: بل أنفقه على نفسي. قال: فلست من
 شيعتنا، فانا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحب إلينا

(١ و ٢) إضافة للبحار والبرهان المتقدمين، عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٦. ٢ " دخل "،
 وهى - بالتحريك - ما داخل الانسان من فساد في العقل أو الجسم. (٤) الصافات: ٨٣
 - ٨٤. (٥) عنه البحار والبرهان المذكورين. (٦) استظهرها في " أ. ٧ " الغش " خ ل.

[٣١٠]

[من أن تنفق (١) على أنفسنا] ولكن قل: أنا من محبيكم ومن
 الراجين للنجاة بمحبتكم. (٢) [في معنى الراضى، وأن أول من
 سمى به سحرة موسى:] ١٥٧ - وقيل للصادق عليه السلام: إن
 عمارة الدهني (٣) شهد اليوم عند [ابن] أبي ليلى (٤) قاضي
 الكوفة بشهادة، فقال له القاضي: قم يا عمار فقد عرفناك. لا تقبل
 شهادتك، لأنك رافضي. فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه
 (٥) البكاء.

(١) " تنفق " أ. ٢) عنه البحار: والبرهان المذكورين. (٢) قال النجاشي في رجاله: ٤١١
 ضمن ترجمة ولده معاوية: " كان أبوه ثقة في العامة وحياها ". وقال الشيخ المامقاني
 ره في رجاله: ٢ / ٣١٧: بالدال المهملة المضمومة والهاء الساكنة والنون والياء، نسبة
 إلى بنى دهن حى من بجيلة، وهم بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمد بن
 الغوث. واشتهر الرجل بالتشيع كاشتهار الشمس في رابعة النهار. وقال - بعد نقله
 كلام النجاشي المتقدم -: ومثله بعينه في الخلاصة. وغرضهما من التقييد بقولهما " في
 العامة " ليس هو الحكم بكونه عاميا... بل غرضهما بذلك أن العامة أيضا كانوا
 يثقون به ويعظمونه. وكان له فيهم أيضا وجهة لروايته عن عظمائهم وإلا فالرجل
 شيعي ثقة.... " انتهى. أقول: وعلى كل لم يرد نص على أنه من العامة - كما
 يستظهر البعض - وقد وثقه الذهبي في ميزان الاعتدال: ٣ / ١٧٢ فقال: قال على بن
 المدني: قال سفيان ابن عيينة: قطع بشر بن مروان بن الحكم عرقويه. قلت: في
 أي شئ ؟ قال: في التشيع. انتهى وسفيان هو أحد الرواة عنه. وقال ابن حجر
 العسقلاني في تقريب التهذيب: ٢ / ٤٨: صدوق، يتشيع. (٤) قال عنه الذهبي في
 سير النبلاء: ٦ / ٢١٠: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى مفتى الكوفة وقاضيا. (٥)
 كذا في الاصل وتنبيه الخواطر والبحار، واستظهرها في رجال المامقاني: " استفرغه "
 يقال: استفرغ فلان مجهوده: إذا لم يبق من جهده وطاقته شيئا. واستغرق في البكاء:
 بالغ فيه. (*)

[٣١١]

فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوءك أن يقال لك " رافضي " فتبرأ من الرفض، فأنت من إخواننا. فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكني بكيت عليك وعلي: أما بكائي على نفسي فانك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أني رافضي، ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام " أن أول من سمي الرافضة (١) السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به [ورضوا به] واتبعوه ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه ". فالرافضي من رفض كلما كرهه الله، تعالى وفعل كل ما أمره الله، فأين في الزمان مثل هذا ؟ فانما بكيت على نفسي خشية أن (يطلع الله تعالى) (٢) على قلبي، وقد تقبلت (٣) هذا الاسم الشريف على نفسي، فبعثتني (٤) ربي عزوجل ويقول: يا عمار أكنت رافضا للباطيل، عاملا للطاعات كما قال لك ؟ فيكون ذلك تقصيرا بي في الدرجات إن سامحتني، وموجبا لشديد العقاب علي إن ناقشتني، إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم. وأما بكائي عليك، فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرفت أشرف الاسماء إلى أن جعلته من أرذلها (٥) كيف يصير بذلك على عذاب [الله، وعذاب] كلمتك هذه ؟ ! فقال الصادق عليه السلام: لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والارضين لمحيت عنه بهذه الكلمات: وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عزوجل

(١) " الراضية " أ. " الرفضة " البحار. (٢) " يطبع " رجال المامقاني. يقال: طبع الله على قلبه: أي ختم وغطى فلا يعي ولا يوفق. (٣) " تلقت " س، ق، د، والبحار. (٤) فيعاقبني " ب، س، ص، ط، د. (٥) " أرذلها " أ. والارذل: الردى. (*)

[٢١٢]

حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف (١) مرة (٢). ١٥٨ - قال عليه السلام: وقيل لموسى بن جعفر عليهما السلام: مرنا برجل في السوق وهو ينادي: أنا من شيعة محمد وآل محمد الخالص، وهو ينادي على ثياب يبيعهها: على من يزيد (٣). فقال موسى عليه السلام: ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا ؟ [ما مثل] (٤) هذا كمن قال: " أنا مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار " وهو مع ذلك يباخس (٥) في بيعة، ويدلس (٦) عيوب المبيع على مشتريه، ويشترى الشيء بثمن فيزايد الغريب يطلبه فيوجب له، ثم إذا غاب المشتري قال: لا أريده إلا بكذا بدون ما كان يطلبه [منه]، أياكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ؟ حاش لله أن يكون هذا كههم ولكن لا نمنعه (٧) من أن يقول: " أنا من محبي محمد وآله محمد، ومن موالي أوليائهم ومعادي أعدائهم ". (٨) ١٥٩ - قال عليه السلام: ولما جعل (٩) إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه أذنه فقال: إن قوما بالباب يستأذنون عليك، يقولون: نحن من شيعة علي عليه السلام. فقال عليه: أنا مشغول فاصرفهم. فصرفهم.

(١) " ألف مائة الف " أ. (٢) إضافة للبحار والبرهان المتقدمين، عنه الخواطر: ٢ / ١٠٦، وتفتح المقال: ٢ / ٣١٨. (٣) " يزيد " ق. (٤) من ق ود. (٥) " يباخس " ب، س، ص، ط، ق، د. والبخس من الظلم، أن تبخس أخاك حقه فتنقصه كما يبخس الكيال مكياه، فينقصه. (لسان العرب: ٦ / ٢٤). وتناجش القوم في البيع: تزايدوا. (٦) التذليل في البيع: كتمان عيب السلعة عن المشتري. (٧) " ما يمنعه " البحار. (٨) عنه البحار والبرهان المتقدمين. (٩) على بناء المجهول، وفي البحار: جعل المأمون. (*)

فلما كان في اليوم الثاني جاؤا وقالوا كذلك، فقال مثلها، فصرفهم إلى أن جاؤه هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثم أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب: قل لمولانا: إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرة، نهرب من بلدنا خجلا وأنفة مما لحقنا، وعجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا. فقال على بن موسى [الرضا] عليهما السلام: أئذن لهم ليدخلوا. فدخلوا عليه، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم، ولم يأذن (١) لهم بالجلوس، فيقوا قياما، فقالوا: يابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أي باقية تبقى منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرؤا (٢) (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) (٣). ما اقتديت إلا بربي عزوجل فيكم، وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم، فاقتديت بهم. قالوا: لماذا يابن رسول الله؟ قال [لهم]: لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر، الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره، ولم يرتكبوا شيئا من [فنون ؟ ؟ ؟] زواجه. فأما أنتم إذا قلتم أنكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون، مقصرون في كثير من الفرائض [و] متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية [حيث لا بد من التقية]. لو قلتم أنكم موالوه ومحبه، والموالون لأوليائه، والمعادون لأعدائه، لم انكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها، إن لم تصدقوها قولكم بفعلكم

(١) " يؤذن " ب، ط، ٢ " أفتروا " أ. ٣ الشورى: ٣٠. *

هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة [من] ربكم. قالوا: يابن رسول الله، فانا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا، بل نقول - كما علمنا مولانا - نحن محبوكم، ومحبو أوليائكم، ومعادوا أعدائكم. قال الرضا عليه السلام: فمرحبا بكم يا إخواني وأهل ودي، ارتفعوا، ارتفعوا (١) فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه، ثم قال لحاجبه: كم مرة حجبتهم؟ قال: ستين مرة. فقال لحاجبه: فاختلف إليهم ستين مرة متواليه، فسلم عليهم وإقراهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالائهم. وتفقد أمورهم وأمور عيالائهم، فأوسعهم بنفقات ومبرات وصلات ودفع معرات (٢). (٣) ١٦٠ - قال عليه السلام: ودخل رجل على محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام وهو مسرور، فقال: ما لي أراك مسرورا؟ قال: يا بن رسول الله، سمعت أباك يقول: أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرات وسد خلات من إخوان له مؤمنين، وإنه قصدني اليوم عشرة من إخواني [المؤمنين] الفقراء لهم عيالات، قصدوني من بلد كذا وكذا، فأعطيت كل واحد منهم (٤) فلهدا سروري. فقال محمد بن علي عليهما السلام: لعمرى إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد.

(١) كررها في البحار، ق، د، ثلاثا. (٢) " مضرات " أ، والمعرة: المساءة والاذى والغرم والشدة. (٣) إضافة للبحار والبرهان المذكورين، رواه في الاحتجاج: ٢ / ٢٣٦ باسناده

[٣١٥]

فقال الرجل: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص ؟ قال: هاه (١) قد أبطلت برك باخوانك وصدقاتك. قال: وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟ قال له محمد بن علي عليهما السلام: اقرأ قول الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) (٢). قال الرجل: يا بن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا أذيتهم ! قال له محمد بن علي عليهما السلام: إن الله عزوجل إنما قال: (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) ولمن يقل لا تبطلوا بالمن علي من تتصدقون عليه، [وبالاذى لمن تتصدقون عليه] وهو كل أذى، أفترى أذاك للقوم الذين تصدقت عليهم أعظم، أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك، أم أذاك لنا ؟ فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول الله. فقال: فقد أذيتني وأذيتهم وأبطلت صدقتك. قال: لماذا ؟ قال: لقولك " وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص " ويحك، أندري من شيعتنا الخالص ؟ [قال: لا. قال: شيعتنا الخالص] حزقيل (٣) المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الذي قال الله تعالى [فيه]: (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى) (٤) وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، أسويت نفسك بهؤلاء ؟ أما أذيت بهذا الملائكة، وأذيتنا. فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول ؟

(١) هه: كلمة تذكر، وتكون بمعنى التحذير أيضا، فإذا مددتها وقلت: هاه كانت وعيدا في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال. (لسان العرب: ١٣ / ٥٥١). (٢) سورة البقرة: ٢٦٤. (٣) " حزقيل " س، ص. (٤) سورة يس: ٢٠. (*)

[٣١٦]

قال: قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم. فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا يابن رسول الله، وقد تبت من القول الذي أنكرته، وأنكرته الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلا لانكار الله عزوجل. فقال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام: الآن قد عادت إليك مثنوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط. (١) ١٦١ - قال أبو يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار (رض): حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام وقد كان ملك الزمان له معظما، وحاشيته له ميجلين، إذ مر علينا والي البلد - والي الجسرين - ومعه رجل مكتوف، والحسن ابن علي عليهما السلام مشرف من روزنته (٢). فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له. فقال الحسن بن علي عليهما السلام: عد إلى موضعك. فعاد، وهو معظم له، وقال: يابن رسول الله، أخذت هذا، في هذه الليلة، على باب حانوت صيرفي، فاتهمته بأنه يريد نقيه (٣) والسرقه منه. فقبضت عليه، فلما هممت أن أضربه خمسمائة [سوط] - وهذا سييلي فيمن أتهمه ممن أخذه - (٤) ليكون قد شقى (٥) ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني [ويسألني فيه] من لا أطيق مداخلته. فقال لي: اتق الله ولا تتعرض لسخط الله، فاني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الامام [أبي] القائم بأمر الله (٦) عليه السلام.

(١) عنه البحار والبرهان المتقدمين. (٢) هي الكوة النافذة. معربة. (٣) " أن ينقيه " أ،
نقب الحائط: خرقة. (٤) زاد في البحار: " لنلا يسألني فيه من لا أطيق مدافعته " (٥)
كذا في خ ل والبحار والبرهان، وفي " أ " ينقى، وفي الأخرى وق، د: سعى. (٦) "
الامة " ب، س، ط، ق، د. (*)

[٢١٧]

فكففت عنه، وقلت: أنا مار بك عليه، فان عرفك بالتشيع أطلقت
عنك، وإلا قطعت يدك ورجلك، بعد أن أجلدك ألف سوط. وقد جئتك [
به] يا بن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما
ادعى؟ فقال الحسن بن علي عليهما السلام: معاذ الله، ما هذا من
شيعة علي عليه السلام، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في
نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي: الآن كفيتنني
مؤونته، الآن (١) أضربه خمسمائة [ضربة] لا حرج علي فيها. فلما
نحاه بعيدا، قال: ابطحوه، فبطحوه وأقام عليه جلادين، واحدا عن
يمينه، وأخر عن شماله، وقال: أوجعاه. فأهوا إليه بعضيهما (٢) فكانا
لا يصيبان إسته شيئا إنما يصيبان الأرض. فضر من ذلك، وقال:
ويلكما تضربان الأرض؟ أضربا إسته. [فذهبا يضربان إسته] فعدلت
أيديهما (٣) فجعلا يضرب بعضهما بعضا ويصيح ويتأوه. فقال: ويحكما،
أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضا؟ ! أضربا الرجل. فقالا: ما نضرب
إلا الرجل، وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا
بعضا. قال: فقال: يا فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الأولين
سنة، وقال: أحيطوا به، فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم، وترفع
عصيمهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته، وقال:
قتلتموني، قتلكم الله، ما هذا؟ ! فقالوا: ما ضربنا إلا إياه! ثم قال
لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا، فجاءوا، فضربوه بعد فقال: ويلكم إياي
تضربون؟ ! فقالوا: لا والله، ما (٤) نضرب إلا الرجل!

(١) " أن " ب، ط، (٢) " بقضيهما " أ، (٣) " أيديهم " أ، والبرهان، وكذا. (٤) " لا " أ، ب،
ط. (*)

[٢١٨]

قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجاعت (١) برأسي ووجهي وبدني،
إن لم تكونوا تضربوني؟ ! فقالوا: شلت أيماننا إن كنا [قد] قصدناك
بضرب. فقال الرجل للوالي: يا عبد الله أما تعتبر بهذه اللطاف التي
بها يصرف عني هذا الضرب، ويلك ردني إلى الامام، وامثل في أمره.
قال: فرده الوالي بعد [إلى] بين يدي الحسن بن علي عليهما
السلام. فقال: يابن رسول الله، عجبنا (٢) لهذا، أنكرت أن يكون من
شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم، فهو من شيعة إبليس، وهو في
النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء. فقال الحسن
بن علي عليهما السلام: قل: أو للاوصياء. [فقال: أو للاوصياء].
فقال الحسن بن علي عليهما السلام للوالي: يا عبد الله إنه كذب
في دعواه - أنه من شيعتنا - كذبة لو عرفها ثم تعمدتها لابتلى
بجميع عذابك له، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكن الله تعالى
رحمه لاطلاق كلمة علي ما عنى (٣) لا على تعمد كذب وأنت يا
عبد الله، فاعلم أن الله عزوجل قد خلصه من يدك، خل عنه فانه من
موالينا ومحبينا، وليس من شيعتنا. فقال الوالي: ما كان هذا كله
عندنا إلا سواء، فما الفرق؟ قال له الامام عليه السلام: الفرق أن
شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا، وبطيعونا في جميع أوامرنا ونواهيها،
فاولئك [من] شيعتنا. فأما من خالفنا في كثير مما فرض الله عليه
فليسوا من شيعتنا. قال الامام عليه السلام للوالي: وأنت قد (٤)

كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها لايتلاك الله عزوجل بضرب ألف سوط،
وسجن ثلاثين سنة في المطبق. قال: وما هي يابن رسول الله ؟

(١) أي الجراحات. وهي في الرأس خاصة. (٢) " عجا " أ، والبرهان. (٣) " كلمته على
عنى أ. عنى بما قاله كذا: أرادته وقصده. (٤) " تب فقد " أ. (*)

[٢١٩]

قال: بزعمك (١) أنك رأيت له معجزات، إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه أبانة لاجتينا (٢) وإيضاحا لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات، لم أنكره عليك، أليس إحياء عيسى عليه السلام الميت معجزة ؟ أهى للميت أم لعيسى ؟ أو ليس خلق من الطين كهينة الطير فصار طيرا بأذن الله [معجزة] أهى للطائر أو لعيسى ؟ أو ليس الذين جعلوا قرده خاسئين معجزة، أهى للقرده ؟ أو لنبي ذلك الزمان ؟ فقال الوالي: أستغفر الله [ربي] وأتوب إليه. ثم قال الحسن بن علي عليهما السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام يا عبد الله لست من شيعة علي عليه السلام، إنما أنت من محبيه، وإنما شيعة علي عليه السلام الذين قال عزوجل فيهم: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون). هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته، ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدقوا محمدا في أقواله، وصوبوه في كل أفعاله، ورأوا عليا بعده سيدا إماما، وقرما (٤) هماما لا يعدله من أمة محمد أحد، ولا كلهم إذا اجتمعوا في كفة يوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرة. وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم، أو وقعوا على الموت. وشيعة علي عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم من حيث أمرهم. وشيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المؤمنين.

(١) " زعمت " البرهان. (٢) " لاجتنا " س، ص، ق، د، والبرهان. (٣) " أفهى معجزة " ص، ط، ق، د. (٤) القرم: العظيم، السيد. (*)

[٢٢٠]

ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: (وعملوا الصالحات) فضا الفرائض كلها، بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة وأعظمها [فرضا] (١): فضاء حقوق الأخوان في الله، واستعمال التقية من أعداء الله عزوجل (٢) [في وجوب الاهتمام بالتقية وفضاء حقوق المؤمنين:] ١٦٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له، ومثل مؤمن لا يرعى حقوق إخوانه المؤمنين، كمثل من حواسه كلها صحيحة فهو لا يتأمل بعقله، ولا يبصر بعينه، ولا يسمع بأذنه، ولا يعبر بلسانه عن حاجته، ولا يدفع المكاره عن نفسه بالادلء بحججه (٣) ولا يبطش لشئ بيديه، ولا ينهض إلي شئ برجليه، فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع، وصار غرضا لكل المكاره، فكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه، فانه ثواب (٤) حقوقهم، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد فلم يشرب حتى طفى (٥) وبمنزلة ذي الحواس لم يستعمل شيئا منها لدفاع مكروهه، ولا لانتفاع محبوب، فإذا هو سليب كل نعمة، مبتلى بكل آفة. (٦) ١٦٣ - وقال أمير المؤمنين عليه

السلام: التقية من أفضل أعمال المؤمن، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين.

(١) " فرضان " الوسائل، والبرهان. ٢) اضافة للبحار والبرهان المذكورين، عنه الوسائل: ١١ / ٤٨٣ ح ١ (قطعة)، ٣) " باداء الحجة " أ. ٤) " فانه يفوت " س، ص، ط، ق، د. " فانه يفوت ثواب " الوسائل. ٥) " طفئ عطشه " أ. طفئ: مات. ٦) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٢ ح ٢، والبحار: ٧٥ / ٤١٤ صدر ح ٦٨، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٩٤ باب ١٠٥ ح ١٩، وأورده في جامع الاخبار: ١١٠ فصل ٥٢ مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عنه البحار: ٧٤ / ٢٢٩ صدر ح ٢٥. (*)

[٢٢١]

وقضاء حقوق الاخوان أشرف أعمال المتقين، يستجلب مودة الملائكة المقربين وشوق الحور العين. (١) ١٦٤ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إن التقية يصلح الله بها أمة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وإن تركها ربما أهلك أمة، وتاركها شريك من أهلكهم. وإن معرفة حقوق الاخوان تحبب إلى الرحمن، وتعضم الزلفى لدى الملك الديان، وإن ترك قضاءها يمقت إلى الرحمن، ويصغر الرتبة عند الكريم المنان. (٢) ١٦٥ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام: لو لا التقية ما عرف ولينا من عدونا ولولا معرفة حقوق الاخوان ما عرف من السيئات شئ إلا عوقب على جميعها، لكن الله عزوجل يقول: (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير). (٣) ١٦٦ - وقال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الاخوان. (٤) ١٦٧ - وقال محمد بن علي عليهما السلام: أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية، وأخذ النفس بحقوق (٥) الاخوان. (٦)

(١) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٢ ح ٢، والبحار: ٧٥ / ٤١٤ ضمن ح ٦٨، اضافة لجامع الاخبار المتقدم. (٢) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٢ ح ٤، اضافة لما تقدم. (٣) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٢ ح ٥، والبحار: ٧٥ / ٤١٥ ضمن ح ٦٨، اضافة لجامع الاخبار المتقدم. والاية: ٣٠ من سورة الشورى. ٤ و ٦) عنه السوائل: ١١ / ٤٧٤ ح ٦ و ٧، اضافة لما تقدم. (٥) " لحقوق " أ. (*)

[٢٢٢]

١٦٨ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: استعمال التقية لصيانة الاخوان (١)، فان كان هو يحمي الخائف (٢) فهو من أشرف (خصال الكرم) (٣). والمعرفة بحقوق الاخوان من أفضل الصدقات والصلوات والزكاة والحج والمجاهدات. (٤) ١٦٩ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: - وقد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته فضحك في وجهه، وقال: أسألك مسألة، فان أصبتا أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت، وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت - وقد كان طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيش بها - فقال الرجل: سل. فقال موسى عليه السلام: لو جعل إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى ؟ قال: كنت أتمنى أن ارزق التقية في ديني، وقضاء حقوق إخواني. قال: فما بالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت ؟ قال: ذاك قد اعطيت، وهذا لم اعطه، فانا أشكر على ما اعطيت، وأسأل ربي عزوجل ما منعت. فقال: أحسنت، أعطوه ألفي درهم (٥)، وقال: اصرفها في كذا - يعني العفص - (٦) فانه متاع يابس وسيقبل (٧)] بعد [ما أدبر، فانتظر به سنة، وأختلف إلى دارنا وخذ الاجراء في كل

يوم. ففعل، فلما تمت له سنة، فإذا (٨) قد زاد في ثمن العصف
للواحد

(١) " الدين والاخوان " البحار. ٢ " الجانب " البحار. ٣ " الكرام " ب، وجامع الاخبار.
٤ عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ٨، اضافة لما تقدم. ٥ وهذا يدل على مدى كرمهم
عليهم السلام ومساعدتهم للمحتاجين، وأيضاً على اعجابه بالجواب. ٦ هو حمل
شجرة البلوط، وهو دواء قابض مجفف، يدبغ به ويتخذ منه الحبر. وهو مولد ليس من
كلام أهل البادية، يقال له بالفارسية: مازو. ٧ " باتر ويستقبل " س، ص، ط. بارت
السلعة: كسدت. ويابس كناية على أنه غير سريع التلف. ٨ " إذ " ب، س، ص، ط،
والبحار. (*)

[٢٢٣]

خمسة عشر، فباع ما كان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم
(١). ١٧٠ - وكان علي بن موسى عليهما السلام بين يديه فرس
صعب، وهناك راضة (٢) لا يجسر أحد منهم أن يركبه، وإن ركه لم
يجسر أن يسيره مخافة أن يشب (٣) به، فيرميه ويدوسه بحافره،
وكان هناك صبي ابن سبع سنين، فقال: يا بن رسول الله أتأذن لي
أن أركبه واسيره وأذله؟ قال: أنت؟ ! قال: نعم. قال: لماذا؟ قال:
لاني قد استوثقت منه قبل أن أركبه بأن صليت على محمد وآله
الطيبين الطاهرين مائة [مرة]، ووجدت على نفسي الولاية لكم
أهل البيت. قال: اركبه، فركبه، فقال: سيره. فسيره. وما زال يسيره
ويعديه حتى أتعبه وكده، فنادى الفرس: يا بن رسول الله قد ألمني
منذ اليوم، فاعفني منه، وإلا فصبرني تحته. [ف] قال الصبي: سل
ما هو خير لك " أن يصبرك تحت مؤمن ". قال الرضا عليه السلام:
صدق [فقال:] اللهم صبره. فلان الفرس وسار، فلما نزل الصبي
قال: سل من دواب داري وعبيدها وجواربها ومن أموال خزائني ما
شئت فانك مؤمن قد شerk الله تعالى بالايمن في الدنيا. قال
الصبي: يابن رسول الله [صلى الله عليك وألك] وأسأل ما أقترح؟
قال: يافتى اقترح، فان الله تعالى يوفقك لاقتراح الصواب. فقال: سل
لي ربك التقية الحسنة، والمعرفة بحقوق الاخوان، والعمل بما أعرف
من ذلك.

(١) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ٩ (قطعة) وح ١٢ / ٣١٢ ح ٣ باختصار، والبحار: ٧٥ /
٤١٥ ضمن ح ٦٨، وولية الأبرار: ٢ / ٢٥٩، ومدينة المعاجز: ٤٧٠ ح ١٢٩. ٢) راض
المهر: ذلله وطوعه وعلمه السير، فهو راض، وجمعه راضة، ورواض، وروض، ورائضون.
٣) شب الفرس: رفع يديه. (*)

[٢٢٤]

قال الرضا عليه السلام: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار
الصالحين وديارهم (١) ١٧١ - وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام:
إن فلانا نقب في جواره على قوم، فأخذه بالتهمة، وضربوه
خمسمائة (٢) سوط. قال محمد بن علي عليهما السلام: ذلك
أسهل من مائة ألف سوط في النار، [نيه] علي التوبة حتى
يكفر ذلك. قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله [صلى الله عليه وعلى
آل]؟ قال: إنه في غداة يومه الذي أصابه ما أصابه ضيع حق أخ
مؤمن، وجهر بشتم أبي الفصيل (٣) وأبي الدواهي وأبي الشرور
وأبي الملاهي، وترك التقية، ولم يستر على إخوانه ومخالطيه،
فاتهمهم عند المخالفين، وعرضهم للعنهم وسبهم ومكروهم
وتعرض هو أيضاً، فهم الذين سواوا (٤) عليه البلية، وقدفوه بهذه

التهمة. فوجهوا إليه وعرفوه ذنبه ليتوب، ويتلافى ما فرط منه، فإن لم يفعل، فليوطن نفسه على ضرب خمسمائة سوط [وحبس] في مطبق لا يفرق [فيه] بين الليل والنهار. فوجه إليه، فتاب وقضى حق الآخ الذي كان قد قصر فيه، فما فرغ من ذلك حتى عثر باللص، وأخذ منه المال، وخلق عنه، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه. (٥) ١٧٢ - وقيل لعلي بن محمد عليهما السلام: من أكمل الناس [في] خصال الخير؟ قال: أعملهم بالتقية، وأقضاهم لحقوق إخوانه. (٦)

(١) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ١٠ (قطعة) والبحار: ٧٥ / ٤١٦ ضمن ح ٦٨، ومدينة المعاجز: ٤٨٧ ح ٧٩. (٢) "مائة" س، ط، ق، د، والوسائل: ٣) "الفضل" بعض النسخ. تقدم بيانه ص ١٧٨. (٤) "بهتوا" أ، ب، ط. البهت والبهتان: الكذب والافتراء. (٥) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ١١ (قطعة) والبحار: ٧٥ / ٤١٦ ضمن ح ٦٨. (٦) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٥ ح ١٢ (وفيه: من أكمل الناس؟) والبحار: ٧٥ / ٤١٦ ذ ح ٦٨. (*)

[٢٢٥]

[التواضع، وفضل خدمة الضيف] ١٧٣ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام: أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدهم قضاء لها، أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لآخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعه علي بن أبي طالب عليه السلام حقا. ولقد ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان: أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام، فاحضر فأكلا منه، ثم جاء فنبطست، وإبريق [من] خشب، ومنديل للبيس، وجاء ليصب على يد الرجل ماء. فوثب أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ الأبريق ليصب على يد الرجل، فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني (١) وأنت تصب الماء على يدي؟ قال: أقعد، واغسل يديك فان الله عزوجل يراك وأخاك (٢) الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه (٣) فيها. فقعد الرجل. فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به (٤) من خدمتي لك لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك فقبرا. ففعل الرجل [ذلك]. فلما فرغ، ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرتي دون أبيه لصبت [الماء] على يده، ولكن الله عزوجل يأبي أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الاب على الاب، فليصب الابن على

(١) "لا يراني الله" أ. (٢) "يراني أخاك" المناقب والحلية. (٣) "ممالكه" البحار. (٤) "بما أشرفك" أ. (*)

[٢٢٦]

الابن. فصب محمد بن الحنفية على الابن. قال الحسن بن علي عليهما السلام: فمن أتبع عليا عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقا. (١) قوله عزوجل: "واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ثم توليتهم الا قليلا منكم وأنتم معرضون": ٨٣. ١٧٤ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل لبني اسرائيل: واذكروا (إذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل)

عهدهم المؤكد عليهم (لا تعبدون إلا الله): أي (٢) لا يشبهوه (٣) بخلقه، ولا يجوروه (٤) في حكمه، ولا يعملوا ما يراد به [وجهه يريدون به] وجه غيره. (وبالوالدين إحسانا) وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا، مكافأة على إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم، واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهم وتوديعهم (وذوي القربى) قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين. (واليتامى) أي: وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافرين (٥) لهم أمورهم، السابقين إليهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

(١) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٧، وعنه في البحار: ٧٥ / ١١٧ ح ١ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٧ (باسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام). وأورده في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠٥، وجليه الأبرار: ١ / ٣٦٧ مرسلًا عن الحسن العسكري عليه السلام. (٢) زاد في بعض النسخ: أن لا تعبدوا إلا الله. أي. (٣) " تشبهوه " ب، س، ص، ط، والبحار، والبرهان. وكذا ما بعدها بصيغة المخاطب. (٤) " يجوروه " أ. هـ " الكافرين " أ، ق، د. (*).

[٢٢٧]

(وقولوا للناس) الذين لا مؤونة لهم عليكم (١) (حسنا) عاملوهم بخلق جميل. (وأقيموا الصلاة) الخمس، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدتكم ورخاكم، وهمومكم المعلقة (٢) لقلوبكم (ثم توليتهم) أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أداه أسلافكم إليكم (وأنتم معرضون) عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه. (٣) ١٧٥ - قال الامام عليه السلام: أما قوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) فان رسول الله صلي الله عليه وآله قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين. (٤) ١٧٦ - وقال علي عليه السلام: قال الله عزوجل من فوق عرشه: " يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم، فاني أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم " (٥) ١٧٧ - وقالت فاطمة صلوات الله عليها: من أصد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله [إليه] أفضل مصلحته. (٦) ١٧٨ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام: من عبد الله عبد الله له كل شئ. (٧) ١٧٩ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام: من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته. (٨)

(١) " لكم عليهم " البحار. (٢) " المعلقة " ب، ط، وفي التأويل: بقلوبكم بدل " لقلوبكم ". (٣) عنه البحار: ٧١ / ١٨٣ صدر ح ٤٤، والبرهان: ١ / ١٢٠ ح ١، وتأويل الآيات: ٧٥ / ٥١ (قطعة). (٤) عنه البحار: ٧١ / ١٨٤ ضمن ح ٤٤، والبرهان: ١ / ١٢١ ح ١٢، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٨٤ ح ٣. (٥) عنه البحار والبرهان المتقدمين. (٦) عنه البحار: ٧١ / ١٨٤ ضمن ح ٤٤، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٨ مرسلًا، وفي عدة الداعي: ٢١٨، عنه البحار: ٧٠ / ٢٤٩ ضمن ح ٣٦. (٧) و (٨) عنه البحار: ٧١ / ١٨٤ ح ٤٤. (*).

[٢٢٨]

١٨٠ - وقال علي بن الحسين بن علي عليه السلام: إنى أكره أن أ عبد الله لا عرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع (١)، إن طمع عمل وإلا لم يعمل. وأكره أن أعبده [لا عرض لي] إلا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل. قيل له: فلم تعبدته ؟ قال: لما هو أهله بأيادي علي وإنعامه. (٢) ١٨١ - وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى

ينقطع عن الخلق كلهم إليه، فحينئذ يقول: هذا خالص لي. فيقبله بكرمه. (٣) ١٨٢ - وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: ما أنعم الله عزوجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله تعالى غيره. (٤) ١٨٣ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: أشرف الاعمال التقرب بعبادة الله تعالى [إليه]. (٥) ١٨٤ - وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام [في هذه الآية] (إليه يصعد الكلم الطيب): [فول] لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلي ولي الله، وخليفة محمد رسول الله حقا، وخلفاؤه خلفاء الله، و (العمل الصالح يرفعه) علمه في قلبه بأن هذا [الكلام] صحيح كما قلته بلساني. (٦)

(١) " المطمع " البحار والمستدرک. " الطامع " بدل " الطمع " ق، د. ٣) عنه البحار: ٧٠ / ١٩٨ وص ٢١٠ ح ٣٣، ومستدرک الوسائل: ١ / ١٠ ح ٢٢) عنه البحار: ٧٠ / ١٩٨ / ٢ / ٣ / ١٠٨ مرسلًا، وفي عدة الداعي: ٢١٩، عنه البحار: ٧٠ / ١١١ ضمن ح ١٤. ٤) نفس التخریجة السابقة: إلا أنه أخرجه في البحار: ٧٠ / ٤٢٩ ضمن ح ٣٦ عن عدة الداعي. (٥) التخریجة السابقة باستثناء عدة الداعي. (٦) عنه البحار: ٧٠ / ١٩٨ وص ٢١١ ضمن ح ٣٣، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٨ وتأويل الايات: ٢ / ٤٧٩ ح ٤ وفيه: والعمل الصالح يرفعه إليه، فهو دليله وعمله واعتقاده الذي في قلبه. والبحار: ٢٤ / ٢٥٨ ح ٧٦، والبرهان: ٢ / ٢٥٨ ح ٣ - < (*)

[٢٢٩]

١٨٥ - وقال أيضا عليه السلام: ملء (١) الارض من العباد المرأئين لا يعدلون عند الله شيئا ضئيلا زمنا (٢) يخلص عبادته. ١٨٦ - وقال محمد بن علي عليهما السلام: أفضل العبادة الاخلاص. (٣) ١٨٧ - وقال على بن محمد عليهما السلام: لو سلك الناس واديا وشعبا (٤) لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصا مخلصا. (٥) ١٨٨ - وقال الحسن بن علي (٦) عليهما السلام: لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتمها من يعبد الله خالصا لرأيت أنني مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشا، ثم أذقته شربة من الماء (٧) لرأيت أنني قد أسرفت. (٨) [في أن الوالدين محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام:] وقال: [قال] الله عزوجل: (وبالوالدين إحسانا).

(١) - مرسلًا عنه عليه السلام. وروي القمي في تفسيره: ٥٤٤ عن الصادق عليه السلام مثله، وفيه العمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله تعالى، لا شك فيه من رب العالمين. (١) " مافى " ق، د. ٢) تقدم بيانه، وهو من أصابته العاهة. (٣) عنه البحار: ٧٠ / ٢٤٥ صدر ح ٢٠، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٩ مرسلًا وفي عدة الداعي: ٢١٩، عنه البحار: ٧٠ / ٢٤٩ ضمن ح ٣٦. ٤) " وسيعا " عدة الداعي. (٥) نفس التخریجة السابقة، إلا أنه أخرجه في البحار: ٧٠ / ١١٢ ذ ح ١٤ عن عدة الداعي. (٦) لا ريب أن هذا القول من الامام عليه السلام، والا فالمملى عليه يقول قال الامام وانما صرح بالاسم لوحدة السياق مع ما قبلها. وسيأتى مثل ذلك. (٧) " الدنيا " أ، ب، س، ط، ق، د. (٨) اضافة للتخریجة السابقة، عنه مستدرک الوسائل: ٣ / ٨٥ ح ٥ ذيله، وص ٨٨ ح ٦ صدره وأخرجه في البحار: ٧٠ / ٢٥٠ ضمن ح ٣٦ عن عدة الداعي. (*)

[٢٣٠]

١٨٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل والديكم وأحقرهما لشكركم محمد وعلي. (١) ١٩٠ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي أبوا هذه الامة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فانا ننقذهم

- إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار
الاحرار (٢). (٣) ١٩١ - وقالت فاطمة عليها السلام: أبوا هذه، الامة
محمد وعلي، يقيمان أودهم (٤) وينقذانهم من العذاب الدائم إن
أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما. (٥) ١٩٢ - وقال
الحسن بن علي عليهما السلام: محمد وعلي أبوا هذه الامة،
فطوبى لمن كان بحقهما عارفا، ولهما في كل أحواله مطيعا، يجعله
الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه. (٦) ١٩٣ -
وقال الحسين بن علي عليهما السلام: من عرف حق أبويه الافضلين
(٧): محمد وعلي عليهما السلام، وأطاعهما حق الطاعة قيل له:
تبيح في أي الجنان شئت. (٨) ١٩٤ - وقال علي بن الحسين
عليهما السلام: إن كان الابوان إنما عظم حقهما علي أولادهما لا
حسانهما إليهم، فاحسان محمد وعلي عليهما السلام إلى هذه
الامة أجل وأعظم فهما بأن يكونا أبويهم أحق. (٩) ١٩٥ - وقال محمد
بن علي الباقر عليهما السلام: من أراد أن يعرف (١٠) كيف قدره عند

١ و ٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٧٤ صدر ح ٤٧، والبخار: ٢٢ / ٢٥٩ صدر ح ٨، وج ٣٦ / ٨
صدر ح ١١، والبرهان: ١ / ١٢١ صدر ح ١٢، وج ٣ / ٢٤٥ صدر ح ٣.٢ " الاخبار " س،
ص. ٤) الاود: العوج. ٥) عنه البخار: ٢٢ / ٢٥٩ ضمن ح ٨، وج ٣٦ / ٩ ضمن ح ١١،
والبرهان: ٣ / ٢٤٥ ضمن ح ٣.٢ (٦) التخریجة السابقة. (٧) " الافضل " نسخ الاصل:
والبرهان. وكذا ما يأتي. ٨ و ٩) التخریجة السابقة. (١٠) " يعلم " أ، س، والبرهان. كل
معرفة علم وليس كل علم معرفة. (*)

[٣٣١]

الله، فلينظر كيف قدر أبويه الافضل عنده محمد وعلي عليهما
السلام. (١) ١٩٦ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: من رعى
حق أبويه الافضلين: محمد وعلي عليهما السلام: لم يضره ما أضع
من حق أبوي نفسه وسائر عباد الله، فانها صلوات الله عليهما
برضيانهم بسعيهما. (٢) ١٩٧ - وقال موسى بن جعفر عليهما
السلام: لعظم (٣) ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلي أبويه
الافضلين: محمد وعلي عليهما السلام. (٤) ١٩٨ - وقال علي بن
موسى الرضا عليهما السلام: أما يكره أحدكم أن ينفى عن أبيه وأمه
الذين ولداه ؟ قالوا: بلى والله. قال: فليجتهد (٥) أن لا ينفى عن أبيه
وأمه (٦) الذين هما أبواه (٧) أفضل من أبوي نفسه (٨)

١ و ٢) التخریجة السابقة. (٣) " يعظم " س، ق، د، البخار، والبرهان. (٤) التخریجة
السابقة. (٥) " فليجهد " أ. (٦) لا ريب أن الاب والام سببان للولادة، ويطلق عليهما "
الابوان والوالدان " ولكن مما يؤسف له أن بعض من يدعى البراعة في الأدب أو
التحقيق تحدد والتزم بمعناهما الضيق الفج، ولا ندري أتغافل أم غفل عما ينطويان
عليه من معنى واسع ليؤول ويفسر هذا الحديث بما تشتهي نفسه ! أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله.. ! ! قال الراغب الاصفهاني في المفردات: ٧: الاب: الوالد،
ويسمى كل من كان سببا في ايجاد شئ أو اصلاحه أو ظهوره أب، ولذلك سمي
النبي صلى الله عليه وآله أبا المؤمنين قال الله تعالى: " النبي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم وأزواجه امهاتهم " الاحزاب: ٦. وروى أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه
السلام: " أنا وأنت أبوا هذه الامة ". وقيل: أبو الاضياف لتفقد اباهم، وأبو الحرب:
لمهيجها، وسمى العمر مع الاب: أبوين وكذلك الام مع الاب، وكذلك الجد مع الاب،
وسمى معلم الانسان: أباه.. وقال في ص ٢٢: يقال للرئيس: ام الجيش، وقيل لمكة "
ام القرى " وذلك لما روى أن الارض دحيت من تحتها، وقيل لفاتحة الكتاب " ام الكتاب
" لكونها مبدأ الكتاب. أقول: من المتواتر عند الفريفيين أنه صلى الله عليه وآله قال: " أنا
وعلي أبوا هذه الامة " فمضافا - (*)

[٣٣٢]

١٩٩ - وقال محمد بن علي [بن موسى] عليهم السلام حتى قال رجل بحضرته: إني لأحب محمدا وعليما حتى لو قطعت إربا إربا، أو قرصت لم أزل عنه. قال محمد ابن علي عليهما السلام: لاجرهم إن محمدا وعليما يعطيانك (١) من أنفسهما ما تعطيهما [أنت] من نفسك إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف ألف جزء من ذلك. (٢) ٣٠٠ - وقال علي بن محمد عليهما السلام: من لم يكن والده دينه محمد وعلي عليهما السلام أكرم عليه من والدي نسبه (٣)، فليس من الله في حل ولا حرام، ولا كثير ولا قليل. (٤)

(١) > - إلى أنهما الاخوان مؤاخاة دينية خاصة كما صرحا بذلك صلوات الله عليهما في أكثر من حديث متواتر، هما السببان الوحيدان في احياء الامة وهدايتها، فكانا بحق سببان لولادة عصر جديد صدح بالحق وعبق بالطيب. فكما أن النبي صلى الله عليه وآله تلقى الكتاب والايمن من لدنه تعالى وكان رسولا إلى الامة جميعا، فكذلك على عليه السلام امام من الله إلى الامة، وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأورث الكتاب لتهوى إليه أفئدة من الناس في منافعهم ومعارفهم. فهو مخزن علم رسول الله صلى الله عليه وآله وينبوعه، وباب مدينة حكمته، وكلمته الباقية. قال علي عليه السلام: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف حديث [باب] كل حديث [باب] يفتح ألف باب (انظر بصائر الدرجات: ٣١٤ ح ٢ و ٥). بل هو الامام وأبو الائمة، من صلبه خرجت الانوار حتى استكملت اثنا عشر اماما بعدد نقباء بنى اسرائيل، بهم وجد الخلق، وبهم يبقى، ولولاهم لساخت الارض بأهلها. وهو الامام (من الامم - بالهمزة المفتوحة والميم المشددة - : القصد) الذي تقصده القلوب لتقتدى بقوله وفعله وتاتم به، وتهوى إليه الافئدة كما قال تعالى: " فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم " ابراهيم: ٣٧ (٧) " محمد وعلي " أ.أ. (٨) التخريجة السابقة. (١) " معطياك " ق ود. ٢ و ٤ (٤) التخريجة السابقة. (٢) " نفسه " أ. ب، س، ط. (*).

[٢٢٢]

٢٠١ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام: من آثر طاعة أبوي دينه: محمد وعلي عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه (١). قال الله عزوجل له: لاؤثرنك كما أترتني (٢) ولا شرفنك بحضرة أبوي دينك، كما شرفت نفسك بايثار حبهما على حب أبوي نسبك (٣). (٤) وأما قوله عزوجل (٥): (وذي القربى) فهم من قراباتك من أبيك وأمك، قيل لك (٦): اعرف حقهم كما أخذ العهد به علي بنى اسرائيل، وأخذ عليكم معاشر أمة محمد صلى الله عليه وآله بمعرفة حق قرابات محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله الذين هم الائمة بعده، ومن يليهم بعد (٧) من خيار أهل دينهم. (٨) [الحث على رعاية حق قرابات أبوي الدين:] ٢٠٢ - قال الامام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رعى حق قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف (٩) درجة، بعد ما بين كل درجتين حضر (١٠) الفرس الجواد المحضير (١١)

(١) " نفسه " أ.أ. (٢) " أترتني " ط. (٣) " نفسك " أ.أ. (٤) التخريجة السابقة. (٥) زاد قبلها في " ط " قال علي عليه السلام، وفي التأويل بلفظ: وقال عليه السلام في قوله تعالى. وهو أظهر. (٦) " لكم " ب، ط، " لهم " ص، وفيها: اعرفوا. (٧) " بعدهم " ب، ط. (٨) عنه تأويل الآيات: ١ / ٧٤ ضمن ح ٤٧، والبحار: ٢٢ / ٢٦١ ضمن ح ٨، وج ٣٦ / ١٠ ذ ح ١١، وج ٧٤ / ٩٠ صدر ح ٨، والبرهان: ١ / ١٢١ ضمن ح ١٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٦٤١ صدر ح ٢٤ (قطعة). (٩) " ألف ألف " التأويل والبحار: ٧٤. (١٠) بالضم: العدو. وأحضر الفرس: عدا شديدا. (١١) " المضمير " ب، ط، س، ص، ق، د، والبحار: ٢٢. المحضير: الشديد الركض. وتضمير الخيل: هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلق الا قوتا. (*)

[٢٢٤]

مائة (١) سنة، إحدى الدرجات من فضة، والآخرى من ذهب، والآخرى من لؤلؤ والآخرى من زمرد، والآخرى من زبرجد، والآخرى من مسك، والآخرى من عنبر والآخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الاصناف. ومن رعى حق قريبي محمد وعلي عليهما السلام أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي عليهما السلام على أبي نفسه (٢). (٣) ٢٠٣ - وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: أرضي أبي دينك محمدا وعلي بسخط أبي نسيك (٤) ولا ترضي أبي نسيك بسخط أبي دينك. فان أبي نسيك إن سخطا أرضاهما محمد وعلي عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما. وإن أبي دينك [محمدا وعلي] إن سخطا لم يقدر أبوا نسيك أن يرضياهما لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفي بسخطهما. (٥) ٢٠٤ - وقال الحسن (٦) بن علي عليهما السلام: عليك بالاحسان إلى قرابات أبي دينك: محمد وعلي، وإن أضعت قرابات أبي نسيك، وإياك وإضاعه قرابات أبي دينك: (٧) بتلافى قرابات أبي نسيك، فان شكر هؤلاء إلى أبي دينك: محمد وعلي عليهما السلام أمر لك من شكر هؤلاء إلى أبي نسيك، إن قرابات أبي دينك إذا شكروك عندهما - بأقل قليل نظرهما لك - يحط عنك ذنوبك ولو كانت

(١) "مائة ألف" (أ، ب، ط، ٢) "نسيه" (ص، ق، د، البحار، والمستدرک، ٣) عنه تأويل الآيات: ١ / ٧٤ ذ ح ٤٧، والبحار: ٨ / ١٧٩ صدر ح ١٣٧، ج ٢٢ / ٢٦١ ض ح ٨، وح ٧٤ / ٩٠ ذ ح ٨، والبرهان: ١ / ١٢١ ذ ح ١٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٤٠١ ح ١٠، وص ٦٤١ ذ ح ٣٤. (٤) "نفسك" (أ، وكذا بعدها، ٥) عنه البحار: ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح ٦. (٥) "الحسين" (ح ل المستدرک، ٧) "محمد وعلي فانه" (أ، *).

[٢٣٥]

ملء ما بين الثرى إلى العرش. وإن قرابات أبي نسيك إن شكروك عندهما، وقد ضيعت قرابات أبي دينك لم يغنيا عنك فتيلة (١). ٢٠٥ - وقال علي بن الحسين عليهما السلام: حق قرابات أبي ديننا: محمد وعلي وأوليائهما أحق من قرابات أبي نسيك، إن أبي ديننا يرضيان عنا أبي نسيك وأبي نسيك لا يقدران أن يرضيا عنا أبي ديننا: محمد وعلي عليهما السلام. ٢٠٦ - وقال محمد بن علي عليهما السلام: من كان أبوا دينه: محمد وعلي عليهما السلام أثر لديه، وقرابتهما أكرم [عليه] من أبي نسيك (٢) وقرابتهما قال الله تعالى [له]: فضلت الأفضل، لاجعلنك الأفضل، وأثرت الأولى بالآخر، لاجعلنك بدار قراري، ومنادمة (٣) أوليائي أولى. ٢٠٧ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: من ضاق عن قضاء حق قرابة أبي دينه وأبوي نسيك، وقدح كل واحد منهما في الآخر، فقدم قرابة أبي دينه على قرابة أبي نسيك، قال الله عزوجل يوم القيامة: كما قدم قرابة أبي دينه فقدموه إلى جناني، فيزداد فوق ما كان أعد له من الدرجات ألف ألف ضعفها. ٢٠٨ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام وقد قيل له: إن فلانا كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما (٤) لا تتسع بضاعته لهما، فقال: أيهما أربح [لي]؟ فقيل له: هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف.

(١) الفتيل: ما يكون في شق النواة (النهاية ٣ / ٤٠٩). (٢) "نفسه" (أ، ب، ط، ٣) مناديه "أ. ندا (يندو ندوا) القوم: اجتمعوا وحضروا النادي. والنديم: الرفيق والمصاحب. (٤) "يشتهيها" (س، ص، ق، د، البحار، والمستدرک، *).

[٢٣٦]

قال عليه السلام: أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل ؟ قالوا: بلى. قال: فهكذا إيثار قرابة أبوي دينه (١): محمد وعلي عليهما السلام، أفضل ثوابا وأكثر (٢) من ذلك، لان فضله على قدر فضل محمد وعلي على أبوي نسيه. ٢٠٩ - وقيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلف ؟ قال: من هو ؟ قالوا: فلان باع دنانيه بدراهم أخذها، فرد ماله من عشرة آلاف دينار، إلي عشرة آلاف درهم. قال عليه السلام: بدرة (٣) باعها بألف درهم، ألم يكن أعظم تخلفا وحسرة ؟ قالوا: بلى. قال: ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفا وحسرة ؟ قالوا: بلى. قال: أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف، ألم يكن أعظم تخلفا وأعظم من هذا حسرة ؟ قالوا: بلى. قال: أفلا أنبئكم بمن هو أشد من هذا تخلفا، وأعظم من هذا حسرة ؟ قالوا: بلى. قال: من أثر في البر والمعروف [قرابة أبوي نسيه] على قرابة أبوي دينه: محمد وعلي عليهما السلام لان فضل قرابات محمد وعلي أبوي دينه على قرابات [أبوي] نسيه أفضل من فضل ألف جبل [من] ذهب على ألف حبة زائف. ٢١٠ - وقال محمد بن علي الرضا عليهما السلام: من اختار قرابات أبوي دينه: محمد وعلي عليهما السلام على قرابات أبوي نسيه اختاره الله تعالى على رؤوس الاشهاد يوم التناد (٤) وشهره بخلع كراماته، وشرفه بها على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله (٥). ٢١١ - وقال علي بن محمد عليهما السلام: إن من إعظام جلال الله إيثار قرابة أبوي دينك: محمد وعلي عليهما السلام على قرابة (٦) أبوي نسيك، وإن من التهاون بجلال الله إيثار قرابة

(١) " دينك " أكثر النسخ، والبخار والمستدرک. (٢) " بأفضل " أ. (٣) البدرة: عشرة آلاف درهم. (٤) " القيامة " ص. (٥) " وافضاله " خ ل، ط. (٦) " قرابات " خ ل، والمستدرک. (*)

[٢٢٧]

أبوي نسيك على قرابة أبوي دينك: محمد وعلي عليهما السلام. ٢١٢ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إن رجلا جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما يأكلون، فكسب درهما، فاشترى به خبزا وإداما (١)، فمر برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام فوجدهما جائعين. فقال: هؤلاء أحق من قراباتي. فأعطاهما إياه، ولم يدر بماذا يحتج في منزله فجعل يمشي رويدا يتفكر فيما يعتل (٢) به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم، إذ لم يجئهم بشئ. فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيح يطلبه (٣)، فدل عليه، فأوصل إليه كتابا من مصر، وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية [مالك] حملته إليك من مال ابن عمك، مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة، وعقارا كثيرا، ومالا بمصر بأضعاف ذلك. فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله، ونام ليلته. فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهما عليه السلام، فقالا له: كيف ترى إغناءنا لك لما أثرت قرابتنا على قرابتك ؟ [ثم] لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شئ من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي في منامه وقالوا له: إما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك: وإزالة نعمك، وإبانتك من حشمك (٤). فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه، وأمره هامش... (١) " أدما " أ. الادام - بالكسر - والادم: ما يؤكل مع الخبز. ٢ " يتعذر " ب، ط. (٣) " ينعيج ويطلبه " أ نعتج الناقاة: أسرعت. وتقدم معنى الفيح. (٤) الحشم: خدم الرجل. قال ابن السكيت: هي كلمة بمعنى الجمع. (*)

أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه. وأتى محمد وعلي عليهما السلام هذا المؤثر لغرابة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فقالا له: كيف رأيت صنع الله لك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك، أفنأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفّج (١) إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟ قال: بلي. فأتى محمد وعلي عليهما السلام حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره، والسفّجة (٢) بثمنه إليه، فحمل إليه من تلك الاثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة. ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك، ولا عطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها. (٣) ٢١٣ - وقال الامام عليه السلام: وأما قوله عزوجل: (واليتامى) فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حث الله عزوجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم. فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين، وهم فيها خالدون. (٤)

(١) " يستفتح " أ، س، ص، ق، د. " يستفتح " ب. سفّجه: عامله بالسفّجة، وهي أن تعطى مالا لرجل، فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر. (٢) " استفتحته " أ. (٣) الأحاديث من (٢١٠ - ٢١٨) عنها البحار: ٢٣ / ٣٦٢ - ٣٦٥ ضمن ج ٨، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٤٠١ ح ١١ - ١٩. (٤) عنه منية المرید: ٣١، والمحجة البيضاء: ١ / ٢٩، والبحار: ٨ / ١٧٩ ضمن ج ١٣٧، وج ٧٥ / ١٢ ح ٤٤، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ١٤. (*)

[في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الامام عليه السلام:]
 ٢١٤ - وقال الامام عليه السلام: وأشد من يتم هذا اليتيم، يتيم [ينقطع] عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبئلي به من شرايع دينه. ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا (١) الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم (١) في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى. حدثني بذلك أبي، عن آباءه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) ٢١٥ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه [به] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضئ لاهل جميع تلك العرصات، و [عليه] حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها. ثم ينادي مناد [من عند الله]: يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد ألا فمن أخرجته في الدنيا من حيرة جهله فيلتشبت بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان. فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل فقلاً، أو أوضح له عن شبهة. (٤)

(١) " فهدى " منية المرید. (٢) " كان كمن أخذ يتيماً " منية المرید. (٣) عنه تأويل الآيات: ١ / ٧٤ ح ٤٨، ومنية المرید: ٣١، والمحجة البيضاء: ١ / ٢٩، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ١٥، وعنه في البحار: ٢ / ٢ ح ١ وعن الاحتجاج ١ / ٥ باسناده عن الحسن ابن على العسكري، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأله وأخرجه في عوالي اللئالي: ١ / ١٦ ح ١ عن الاحتجاج. (٤) عنه منية المرید: ٣١،

[٢٤٠]

٢١٦ - قال عليه السلام: وحضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شئ، وقد بعثتني إليك أسألك. فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنت (١)، فأجبت، ثم ثلثت [فأجبت] إلى أن عشت فأجبت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عما بدا لك، أرايت من أكرى يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: أكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي [رسول الله] صلى الله عليه وآله يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وخدمهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلة (٢) من نور. ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: أيها الكافلون لايتام آل محمد، الناعشون (٣) لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم [كما خلعتموهم] (٤) خلع العلوم في الدنيا. فيخلعون على كل واحد من أولئك الايتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم - يعني في الايتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلة (٥) وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم. ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا

(١) أي سألتها ثانية. (٢) " حلة " ب، س، ط، د، الخلة: الثوب الذي يعطى منحة. (٣) نعشه: رفعه وأقامه، تداركه بعد هلكة. (٤) من البحار: ٥.٧ " حلة " أ. (*)

[٢٤١]

لهم خلعتهم، وتضعفوها. فيتم لهم ماكان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم (١) ممن يخلع عليه على مرتبتهم. وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس (١) ألف ألف مرة، وما فضل (٢) فانه مشوب بالتنقيص (٤) والكدر. (٥) ٢١٧ - قال الحسن بن علي عليهما السلام: فضل كافل يتيم آل محمد، المنقطع عن مواليه الناشب في تيه (٦) الجهل - يخرج من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه - على [فضل] كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى (٧). (٨) ٢١٨ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام: من كفل لنا يتيما قطعته عنا محتتنا (٩) باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهده، قال الله عزوجل له: يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بالكرم (١٠) اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان

(١) " يليهم " البحار: ٢. وكذا التي تأتي. (٢) أي الدنيا. (٣) " أفضل " ب، س، ط، وأضاف في المحجة والمنية: ما طلعت عليه الشمس. (٤) " بالتنقيص " أ. " بالتنقص " ب، ص، ط. " بالتنقيص " منية المرید. تنقص العيش: تكرر. وتنقص الشئ: اهتز واضطرب، تنقص الشئ: أخذ منه قليلا. (٥) عنه منية المرید: ٣٢، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٠،

والبحار: ٢ / ٣ ح ٣، وج ٧ / ٢٢٤ ضمن ح ١٤٣. ٦) أي الواقع فيما لا مخلص منه. وفى " أ " الثانية بدل " الناشب " (٧) كوكب خفى من بنات نعش الصغرى. ٨) عنه منية المرید: ٣٣، والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، وعنه فى البحار: ٢ / ٣ ح ٤، وعن الاحتجاج: ١ / ٧. ٩) " محبتنا " خ ل، ط، والبحار: ٢. " صحبتنا " أ. " غيبتنا و " البحار: ٨. قال المجلسي (ره): أي كان سبب قطعه عنا أنا أحيينا الاستتار عنه لحكمة، وفى بعض النسخ " محبتنا " بالنون وهو أظهر. ١٠) " بهذا الكرم " أ، س، البحار: ٨. (*)

[٢٤٢]

بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم. (١) ٢١٩ - وقال على بن الحسين عليهما السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام حينئذ إلى خلقي، وحبب خلقي إلي. قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم الآتي ونعمائي ليحبوني، فلئن ترد أبقا عن بابي، أو ضالا عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة (٢) سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. قال موسى عليه السلام: ومن هذا العيد الأبق منك؟ قال: العاصي المتمرد. قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بامام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته، وما يعبد به ربه، ويتوصل (٢) [به] إلى مرضاته. قال على عليه السلام: فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم، والجزاء (٤) الاوفر. (٥) ٣٢٠ - وقال محمد بن على عليهما السلام: العالم كمن معه شمعة تضئ للناس، فكل من أبصر بشمعه دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة. فكل من أضأت له فخرج بها من حيرة أوجى بها من جهل، فهو من عتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل [له] من الصدقة بمائة ألف فنطار على غير الوجه الذي أمر الله عزوجل به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة. (٦)

(١) عنه منية المرید: ٣٣، والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، والبحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٢٧. وعنه فى البحار: ٢ / ٤ ح ٥ وعن الاحتجاج: ٨. ٢) " ألف " أ. " مائة ألف " ط. ٣) " يتوسل " س، ط، ق، د. ٤) " الثراء " ب، س، ط. ٥) عنه منية المرید: ٣٣، والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، والبحار: ٢ / ٤ ح ٦. ٦) عنه منية المرید: ٣٣، والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، وعنه فى البحار: ٢ / ٤ ح ٧ وعن الاحتجاج: ١ / ٨. (*)

[٢٤٣]

٢٢١ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: [علماء] شيعتنا مرابطون فى النعر الذي يلي إبليس وعفارينه، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب. ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر (١) ألف ألف مرة، لانه يدفع عن أديان محيينا، وذلك يدفع عن أديانهم. (٢) ٢٢٢ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا وعن (٣) مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف عابد. لان العابد هم ذات نفسه فقط، وهذا هم مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته. ولذلك هو أفضل عند الله من (٤) ألف ألف عابد. (٥)

> قال المجلسي (ره): لعله عليه السلام فضل تعليم العلم أولا على الصدقة بهذا المقدار الكثير فى غير مصرفه لدفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالاموال المحرمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحققة من

يستحقه، ثم استدرك عليه السلام بأن تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام، فلا فضل لها حتى يفضل عليها شيء، ثم ذكر عليه السلام فضله في عمل له فضل جزيل ليظهر مقدار فضله ورفعة قدره. (١) الخزر: جبل خزر العيون. وفي حديث حذيفة " كأنى بهم خنس الأنوف، خزر العيون " والخزرة: انقلاب الحدقة نحو اللحاط. لسان العرب: ٤ / ٢٣٦ / ٤ زيادة الأطلاع عليها راجع معجم البلدان: ٢ / ٣٦٧ فيه تفصيل ذلك. (٢) عنه منية المرید: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، وعنه في البحار: ٢ / ٥ / ٨ وعن الاحتجاج: ١ / ٨. (٣) " من " أ. " من ألف عابد و " س، ص، ق، ومنية المرید. وفي المحجة والاحتجاج بلفظ: من ألف عابد وألف عابدة. (٥) عنه منية المرید: ٣٤. والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، وعنه في البحار: ٢ / ٥ ح ٩ وعن الاحتجاج: ١ / ٨. (*)

[٢٤٤]

٢٢٣ - وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك، فادخل الجنة. ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفر عليهم نعم جنات الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى. ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لايتام آل محمد، الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك. فيقف، فيدخل الجنة ومعه فتاها وفتاها (١) - حتى قال عشرة - وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق (٢) ما بين المنزلتين ؟! (٣) ٢٢٤ - وقال محمد بن علي عليهما السلام: إن من تكفل بإيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم، ودليل أئمتهم، ليفضلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع وأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسي والحجب [على السماء] وفضلهم على هذا العابد (٤) كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء. (٥) ٢٢٥ - وقال على بن محمد عليهما السلام: لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (٦) عليه الصلاة

(١) الفتاها - بكسر الفاء -: الجماعة من الناس. وفسر في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة ألف. (٢) " صرف " أ، ص، ق والاحتجاج. الصرف: الفضل. (٣) عنه منية لمرید: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٢، وعوالي النالي: ١ / ١٩، والبحار: ٧ / ٢٢٥ ح ١٤٢، وعنه في البحار: ٢ / ٥ ح ١٠ وعن الاحتجاج: ١ / ٩. (٤) " العباد " الاحتجاج: ٥، عنه منية المرید: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٢، وعنه في البحار: ٢ / ٦ ح ١١ وعن الاحتجاج: ١ / ٩. (٥) " قائمنا " المحجة. (*)

[٢٤٥]

والسلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل. (١) ٢٢٦ - وقال الحسن بن علي (٢) عليهما السلام: يأتي علماء شيعتنا، القوامون لضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة. فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفله، ومن ظلمة الجهل أنقذوه (٣) ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان. ثم تنزلهم (٤) على منازلهم السعدة في حوار أستاذيهم ومعلميهم، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك

إلتيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه، وأخرس لسانه، ويحول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعوهم (٥) إلى سواء الجحيم. (٦) وأما قوله عزوجل: (والمساكين) فهو من سكن الضر والفقر حركته. ألا فمن واساهم بحواشي ماله، وسع الله عليه جنانه، وأناله غفرانه ورضوانه.

(١) عنه منية المرید: ٣٥، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٢، وعنه في البحار: ٢ / ٦ ح ١٢ وعن الاحتجاج: ١ / ٩٠ (٢) زاد في البحار " عن أبيه عليهما السلام " (٣) " قد علموه " أ، ب، ط. " علموه " س، ق، د، ٤ " ينزلونهم " ص، منية المرید، المحجة: ٥) أي فعوهم يدفعنا عنيفا ويجفوة. (٦) عنه منية المرید: ٣٥، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٢، والبحار: ٧ / ٢٣٥ ضمن ح ١٤٢ وعنه في البحار: ٢ / ٦ ح ١٢ وعن الاحتجاج: ١ / ١٠ (*).

[٢٤٦]

[في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة الضعفاء في مقابلة أعدائهم:] ٢٢٧ - قال الامام عليه السلام: وإن من محبي محمد [وعلي] (١) مساكين، مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت (٢) جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقاتلة (٣) أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم، ويسفّهون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقّه وعلمه (٤) حتى أزال مسكنتهم، ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين: النواصب وعلى الأعداء الباطنين: إبليس ومردته، حتى يهزمهم عن دين الله ويذودهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله. حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم، فأعجزهم عن إضلالهم. قضى الله تعالى بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) ٢٢٨ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام: من قوى مسكينا في دينه، ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف، فأفحمه (٦) لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجة، فوجبت لك أعالي درجات الجنة. فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة. (٧) ٢٢٩ - وقالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا في شئ من أمر

(١) " وآل محمد " البحار: ٢ " تنكست " أ. نكس الرجل: ضعف وعجز. (٢) " مقابلة " ب، س، ص، ط، ق، د، ٤ " وعلمهم " أ، والبرهان: ٥) عنه تأويل الآيات: ١ / ٧٥ ح ٤٩، والبرهان: ١ / ١٢٢ صدر ح ١٧، وعنه في البحار: ٢ / ٧ ضمن ح ١٢ وعن الاحتجاج: ١ / ١٠ (٦) أي أسكته بالحجة. (٧) عنه البحار: ٦ / ٢٢٨ ح ٢١، والبرهان: ١ / ١٢٢ ذ ح ١٧. وعنه في البحار: ٢ / ٧ ح ١٤ وعن الاحتجاج: ١ / ١٠ (*).

[٢٤٧]

الدين: إحديهما معاندة، والاخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجتها، فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحا شديدا. فقالت فاطمة عليها السلام: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها. وإن الله عزوجل قال للملائكة: أوجيوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الاسيرة من الجنان ألف ضعف ماكنت أعددت لها واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين، فيغلب معاندا مثل ألف ألف (١) ماكان له معدا من الجنان. (٢) ٢٣٠ - وقال الحسن بن علي [بن أبي طالب] عليهما السلام - وقد حمل إليه رجل هدية - فقال له: أيما أحب إليك ؟ أن أرد عليك بدلها عشرين

ضعفاً، عشرين ألف درهم، أو أفتح لك بها باباً من العلم تقهر فلان الناصبي في قرينك، تنقذ به ضعفاء أهل قرينك؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت قال يابن رسول الله فتوابي في قهرى لذلك الناصب، واستنقادي لأولئك الضعفاء من يده، قدره عشرون ألف درهم؟ قال عليه السلام: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف مرة! فقال: يابن رسول الله فكيف أختار الادون! بل أختار الأفضل: الكلمة التي أقهر بها عدو الله، وأذوده عن أولياء الله. فقال الحسن بن علي عليهما السلام: قد أحسنت الاختيار. وعلمه الكلمة (٣)، وأعطاه عشرين ألف درهم. فذهب، فأفحم الرجل، فاتصل خبره به عليه السلام، فقال له إذ حضره:

(١) "ضعف" خ ل. (٢) عنه البحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧، وعنه البحار: ٢ / ٨ ح ١٥ وعن الاحتجاج: ١ / ١١ (٣) "الحكمة" ط. (*)

[٢٤٨]

يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك، ولا اكتسب أحد من الاوداء (١) ما اكتسبت: اكتسبت: مودة الله أولاً، ومودة محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام ثانياً، ومودة الطيبين من آلهم ثالثاً، ومودة ملائكة الله [المقربين] رابعاً، ومودة إخوانك المؤمنين خامساً واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا [وما فيها ألف [ألف مرة فهنيئاً [لك] هنيئاً. (٢) ٢٣١ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام لرجل: أيهما أحب إليك؟ رجل يروم قتل مسكين قد ضعف، تنقذه من يده؟ أو ناصب يريد إضلال مسكين [مؤمن] من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع [المسكين] به منه ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى؟ قال: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب. إن الله تعالى يقول: (ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً) (٣) [أي] ومن أحيأها وأرشدتها من كفر إلى إيمان، فكأنما أحيأ الناس جميعاً من قبل (٤) أن يقتلهم بسيف الحديد. (٥) ٢٣٢ - وقال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل: أيما أحب إليك: صديق كلما رآك أعطاك بكرة دنانير، أو صديق كلما رآك بصرك بمصيدة من مصائد الشياطين، وعرفك ما تبطل به كيدهم، وتخرق [به] شبكتهم، وتقطع حبالهم؟ قال: بل صديق كلما رأني علمني كيف أخزي الشيطان عن نفسي وأدفع عني بلاءه. (٦) قال عليه السلام: فأيهما أحب إليك: استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟ قال: يابن رسول الله، سل الله أن يوفقني

(١) "الاوداد" أ، الاوداء: جمع: وديد وهو المحب. (٢) عنه البحار: ٢ / ٨ ح ١٦، عن الاحتجاج: ١ / ١١ (٣) المائدة: ٢٢. (٤) بكسر القاف وفتح الباء: أي من جهة قتلهم بالسيف، ويحتمل فتح القاف وسكون الباء. قاله المجلسي (ره). (٥) عنه البحار: ٢ / ٩ ح ١٧ (٦) "بلايله" أ، بليلة الصدر: وساوسه. (*)

[٢٤٩]

للصواب في الجواب. قال عليه السلام: اللهم وفقه. قال: بل استنقادي المسكين الأسير من يد الناصب، فإنه توفير الجنة عليه، وإنقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه. قال عليه السلام: وفقت لله أبوك!

أخذته من جوف صدري لم تجزم (١) مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا واحدا. (٢) ٣٣٣ - وسئل الباقر محمد بن علي عليهما السلام: إنقاذ الأسير المؤمن من محبينا من يد الناصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه وبيانه أفضل، أم إنقاذ الأسير من أيدي [أهل] الروم؟ قال الباقر عليه السلام للرجل: أخبرني أنت عمن رأى رجلا من خيار المؤمنين يغرق وعصفورة تغرق لا يقدر على تخليصهما بأيهما اشتغل فاته الآخر؟ أيهما أفضل أن يخلصه؟ قال: الرجل من خيار المؤمنين. قال عليه السلام: فبعد ما سألت في الفضل أكثر من بعد ما بين هذين، إن ذلك يوفر عليه دينه وحنان ربه، وينقذه من النيران، وهذا المظلوم إلى الجنان يصير. (٣) ٣٣٤ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: من كان همه في كسر النواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم، ويكشف عن مخازيهم (٤) ويبين عوراتهم (٥) ويفخم أمر محمد وآله صلى الله عليه وآله، جعل الله همّة (٦) أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكل حرف من

(١) " تخرم " ص، والبحار. وكلاهما بمعنى، أي لم تقطع، أو تنقص. (٢) عنه البحار: ٢ / ٩ ح ١٨. (٣) عنه البحار المتقدم. (٤) " مجازيهم " أ. (٥) " عوارهم " ب، ط، ق، د، والاحتجاج. العورة: كل مكن للستر، والعوار: العيوب. (٦) " حمة " أ. الجمعة - بفتح الجيم وضمها وتشديد الميم - معظم الشئ أو الكثير منه. (*)

[٢٥٠]

حروف حججه على أعداء الله أكثر من [عدد] أهل الدنيا أملاكاً، قوة كل واحد تفضل عن حمل السماوات والأرضين، فكم من بناء، وكم من [نعمة، وكم من] قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين؟ (١) ٣٣٥ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: من أعان محبا لنا على عدولنا، فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل - الذي يروم به أعداؤنا دفع حقنا - في أقيح صورة، حتى يتنبه الغافلون، ويستبصر المتعلمون ويزداد في بصائرهم العاملون (٢) بعنه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: يا عبيدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي، المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي وتبشير علي أفضل أوليائي، وتناوي (٣) إلى من ناواهما، وتسمي بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقب بألقابهما، فيقول ذلك، ويبلغ الله جميع أهل العرصات. فلا يبقى ملك ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد صلى الله عليه وآله ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي عليهما السلام. (٤) ٣٣٦ - وقال علي بن موسى الرضا عليهما السلام: أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته، وذلك ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، وبها أيها المتعصب للائمة الأخيار. (٥)

(١) عنه البحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧، وعنه في البحار: ٢ / ١٠ ح ١٩، وعن الاحتجاج: ١ / ١٢. (٢) " العالمون " خ ل، والبحار. (٣) " ينادي " أ، والبحار: ٢، وكذا بعدها أي بصيغة المفرد الغائب. وناواه: عاداه. (٤) عنه البحار: ٢ / ١٠ ح ٢٠، و٧ / ٢٢٦ ضمن ح ١٤٢. (٥) عنه البحار: ٧ / ٢٢٦ ضمن ح ١٤٢، وعنه في البحار: ٢ / ١١ ح ٢١، وعن الاحتجاج: ١ / ١٢. (*)

[٢٥١]

٢٣٧ - وقال محمد بن علي عليهما السلام: إن حجج الله على دينه أعظم سلطانا يسلط الله بها على عباده، فمن وفر منها حظه فلا يرين أن من منعه ذلك [قد فضله عليه، ولو جعله في الذروة العليا من الشرف والجمال، فانه إن رأى ذلك] كان قد حقر عظيم نعم الله لديه. وإن عدوا من أعدائنا (١) النواصب يدفعه بما تعلمه (٢) من علومنا أهل البيت لأفضل له من كل مال لمن فضل عليه، ولو تصدق بألف ضعفه. (٣) ٢٣٨ - واتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام (٤) أن رجلا من فقهاء شيعة كرم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيخته، فدخل على علي بن محمد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست (٥) عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرتة خلق [كثير] من العلويين وبنبي هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الاشراف: فأما العلوية فأجلوه عن العتاب، وأما الهاشميون فقال له شيخهم: يابن رسول الله هكذا تؤثر عاميا على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين ؟ فقال عليه السلام: إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (٦) أترضون بكتاب الله عزوجل حكما ؟ قالوا: بلى. قال: أليس الله تعالى يقول: (يا أيها الذين امنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا

(١) " أعداء الله " أ. ٢) " يعلمه " أ. ٣) عنه البحار: ٢ / ١١ ح ٢٢. ٤) " وقال علي بن محمد عليهما السلام واتصل به " الاصل، وما في المتن من ق، د، والاحتجاج. ٥) وهى كلمة فارسية بمعنى: ما يستند عليه الملك. ٦) آل عمران: ٢٣. (*)

[٢٥٢]

منكم والذين اوتوا العلم درجات) (١)، فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه ؟ أقال: يرفع الله الذي اوتوا العلم درجات ؟ أو قال: يرفع الله الذين اوتوا شرف النسب درجات ؟ أو ليس قال الله: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (٢) فكيف تنكرون رفعي لهذا لما (٣) رفعه الله ؟ إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب. فقال العباسي: يا بن رسول الله قد شرفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا، ومن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه. فقال عليه السلام: سبحان الله أليس العباس بايع لابي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي ؟ أو ليس عبد الله بن العباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي وأبو الخلفاء وعمر عدوي ؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس ؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرنا فأنكروا على العباس بيعته (٤) لابي بكر وعلى عبد الله بن العباس خدمته لعمر بعد بيعته له، فان (٥) كان ذلك جائزا فهذا جائز. فكانما القم هذا الهاشمي حجرا. (٦) ٢٣٩ - واجتمع قوم من المواليين والمحبيين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة الحسن بن علي عليهما السلام، فقالوا: يابن رسول الله إن لنا جارا من النصاب يؤذينا

(١) المجادلة: (١١. ٢) الزمر: ٩. ٣) " كما " ب، ط. ٤) " بيعته مع قرابته " س. ٥) في قوله: " فان " اشارة إلى جداله مع العباسي بالاحسن، فلا يخفى لطفه. ٦) عنه

[٢٥٢]

ويحتج علينا في تفضيل الاول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، ويورد علينا حججا لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها؟ فقال الحسن عليه السلام: أنا أبعث إليكم من يفحمة عنكم، ويصغر شأنه لديكم، فدعا برجل من تلامذته وقال: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع إليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلم، وأفحم صاحبهم، واكسر عزته (١) وفل (٢) حده ولا تبق له باقية. فذهب الرجل، وحضر الموضوع وحضروا، وكلم الرجل فأفحمه، وصيره لا يدري في السماء هو، أو في الأرض؟ [قالوا:] ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور. فلما رجعنا إلى الامام قال لنا: إن الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته - من الشياطين - من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم. ولقد صلى على هذا [العبد] الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالاجابة، فأكرم إياه، وعظم ثوابه. ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله المكسور، وقابلها الله بالاجابة فشدد حسابه وأطال عذابه. (٢) قوله عزوجل: " وقولوا للناس حسنا " . ٢٤٠ - قال الصادق (٤) عليه السلام: (وقولوا للناس) كلهم (حسنا) مؤمنهم ومخالفهم:

(١) " غيبة " س، ص، ق، د، والاحتجاج. " غرته " البحار. الغرب: الحدة والمراد: كسر شوكته وبأسه. (٢) أي كسر. (٣) عنه البحار: ٢ / ١١ ح ٢٣، وعن الاحتجاج: ١ / ١٢. (٤) " الامام " البحار: ٧١. (*)

[٢٥٤]

أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره. وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم (١) إلى الايمان، فان يبأس (٢) من ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين. (٣) [في مداراة النواصب:] ٢٤١ - قال الامام عليه السلام: إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه. كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله إذ استأذن عليه عبد الله بن ابي بن سلول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس أخو العشيرة، ائذنوا له. فأذنوا له. فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه، فلما خرج قالت له عايشة: يا رسول الله قلت فيه ما قلت، وفعلت به من البشر ما فعلت! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عوبش يا حميراء، إن بشر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شربه. (٤) ٢٤٢ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنا لنبشر (٥) في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتقليهم (٦) أولئك أعداء الله نتقيهم على إخواننا، لا على أنفسنا. (٧) ٢٤٣ - وقالت فاطمة عليها السلام: البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار. (٨)

(١) " لاحتذائهم " أ. حدئ عليه واليه حدأ: حذب عليه، وعطف عليه. (٢) " استتر " أ، والبرهان. واستظهرها في " أ " بئس. " بأيسر " البحار: ٣. ٧٥. عنه البحار: ٧١ / ٣٠٩ وج ٧٥ / ٤٠١ صدر ح ٤٢، والبرهان: ١ / ١٣٢ ح ١٨، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٣٧٥ ح ١. (٤) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠١ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٣٧٥ ح ٥. " (٥) " (٦) " (٧) " (٨) "

[٢٥٥]

٢٤٤ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأنبياء إنما فضلهم الله تعالى على خلقه أجمعين لشدة مداراتهم لاعداء دين الله، وحسن تقيتهم لاجل إخوانهم في الله. (١) ٢٤٥ - قال الزهري: كان علي بن الحسين عليهما السلام: ما عرفت له صديقا في السر ولا عدوا في العلانية، لانه لا أحد يعرفه بفضائله الباهرة إلا ولا يجد بدا من تعظيمه من شدة مداراته وحسن معاشرته إياه، وأخذه من التقية بأحسنها وأجملها. ولا أحد - وإن كان يريه المودة في الظاهر - إلا وهو يحسده في الباطن لتضاعف فضائله على فضائل الخلق. (٢) ٢٤٦ - وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام: من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه، فقد حوى من الخير والدرجات العاليه عند الله مالا يقادر قدره غيره. (٣) ٢٤٧ - وقال بعض المخالفين (٤) بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل (٥) الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي. قال السائل: الحمد لله على ما (٦) أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة. فقال الرجل: ألا من أبغض واحدا من الصحابة، فعليه لعنة الله. قال: لعلك تتأول ما تقول؟ (قل: فمن) (٧) أبغض العشرة من الصحابة.

١ و ٢ و ٣) عنه البحار المتقدم، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٧٥ ح ٣، ٤، ٥. (٤) المنافقين " أ. ٥) " الحسن " خ ل. ٦) " الذي " أ. ٧) " فيمن " ب، س، والبحار. (*)

[٢٥٦]

فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فوثب الرجل فقبل رأسه، وقال: اجعلني في حل مما قذفتك (١) به من الرفض قبل اليوم. قال: [اليوم] أنت في حل وأنت أخي. ثم انصرف السائل. فقال له الصادق عليه السلام: جودت! لله درك (٢)، لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريثك، وتلطف (٣) بما خلصك، ولم تتلم دينك، وزاد الله في مخالفينا عما إلي غم، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم. فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب؟ فقال الصادق عليه السلام: لئن كنتم لم تفهموا (٤) ما عنى فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له. إن ولينا الموالي لأولياتنا المعادي لاعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم الله بالتقية ثوابه (٥) إن صاحبكم هذا قال: من عاب (٦) واحدا منهم فعليه لعنة الله، أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم (٧) فعليه لعنة الله. وقد صدق لان من عابهم فقد عاب عليه السلام، لانه أحدهم، فإذا لم يعب عليا عليه السلام ولم يذمه فلم يعبهم، وإنما (٨) عاب بعضهم. [ولقد كان لحزقيل (٩) المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه

(١) " قدمتك " أ، ب. " قرفتك " ط. قذف الرجل: رماه وإتهمه بريئة، وقرف فلانا بكذا: اتهمه به. (٢) أي لله ما خرج منك من خير. وفي " أ " لله ودك. (٣) " تلفظك " البحار: (٧١، والبرهان. (٤) " تفقهوا " أ. (٥) " ويعصمه الله بالتقية " البرهان. (٦) " أبغض " ط. وكذا بعدها. (٧) " سيهم " ب، س، ط. (٨) " وإذا عاب " أ، والمستدرک. (٩) " لخربيل " س، ص، والبخار: ٧٥ وقصص الراوندي وكذا ما يأتي. (*)

[٢٥٧]

التورية، كان حزقييل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوة موسي وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقهم، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الائمة على سائر أوصياء النبيين وإلى البراءة من ربوبية فرعون. فوشى به الواشون إلى فرعون، وقالوا: إن حزقييل يدعو إلى مخالفتك، وبعين أعدائك على مصادتك. فقال لهم فرعون: إنه ابن عمي وخليفتي على ملكي (١) وولي عهدي، إن فعل ما قلتكم، فقد استحق أشد العذاب على كفره لنعمتي، وإن كنتم عليه كاذبين، فقد استحققتم أشد العذاب (٢) لا يشارككم الدخول في مساءته (٣). فجاء بحزقييل، وجاء بهم، فكاشفوه، وقالوا: أنت تجحد (٤) ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزقييل: أيها الملك هل جربت علي كذبا قط؟ قال: لا. قال: فسلهم من ربهم؟ قالوا: فرعون [هذا]. قال لهم: ومن خالفكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال لهم: ومن رازقكم، الكافل لمعايشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال حزقييل: أيها الملك فاشهدك، و [كل] من حضرك: أن ربهم هو ربي وخالفهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالفهم ورازقهم. واشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالفهم ورازقهم فأنأ برئ منه ومن ربوبيته، وكافر بالهيبته. يقول حزقييل هذا، وهو يعني إن ربهم هو الله ربي " وهو لم يقل: إن الذي قالوا: هو (٥) أنه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي.

(١) " مملكتي " البرهان. (٢) " العقاب " ب، س، والبخار. (٣) " مكانه " البحار: ١٢. (٤) " تكفر " البحار: ٧٥. (٥) " هم " أ، ق، د. (*)

[٢٥٨]

فقال لهم: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي، وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمي، والفت (١) في عضدي. ثم أمر بالآوتاد، فجعل في ساق كل واحد منهم وتد، وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد، فشققوا بها لحومهم من أبدانهم. فذلك ما قال الله تعالى: (فوقه الله) يعني حزقييل (٢) (سيئات ما مكروا)] به

(١) فت في عضده: أي كسر قوته، وفرق عنه أعوانه. (٢) روى الراوندي قى قصص الانبياء (مخطوط)، عنه البخار: ١٣ / ١٦٢ ح ٦، قال: حزبييل هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه.. فلما رأهما أوجس في نفسه خيفة وقال.. أسألك يا الهى إن كان هذان الرجلان يريدان بى سوءا فسلط عليهما فرعون، وعجل ذلك، وان هما أرادانى بخير فاهدهما. فلما دخل حزبييل، قال فرعون، للرجلين: من ربكما؟ قالوا: أنت. فقال لحزبييل: ومن ربك؟ قال: ربي ربهما.. فظن فرعون أنه يعنيه، فوفاه الله سيئات ما مكروا، وحاق بال فرعون سوء العذاب، وسر فرعون. أقول: يجوز عند الجمع بين هذه الرواية وغيرها (انظر تخريجات الحديث) القول بأنه لم يقتل في

هذه المرحلة - أي في بدء الوشابة - بل كان يحاجهم ويقول كما قال تعالى " يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار - إلى أن قال تعالى - انا لنبصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " غافر: ٤١ - ٥١. فالقتل أولا كان من نصيب اولئك الساعين به، وإنما قتل في مرحلة اخرى عند ما حان أجله، فقد روى الكليني في الكافي: ٣ / ٢١٥ ح ١ عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى " فواقه الله. " والله لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه. وروى القمي في تفسيره: ٥٨٦ عنه عليه السلام أنه قال " والله لقد قطعوه اربا، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه ". (*)

[٢٥٩]

لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه [وحقاق بآل فرعون] [حل بهم] (سوء العذاب) (١) وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط. (٢) ٢٤٨ - وقال رجل لموسى بن جعفر عليها السلام من خواص الشيعة - وهو يرتعد بعد ما خلا به -: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره اعتقاد وصيتك وإمامتك ؟ ! فقال موسى عليه السلام: وكيف ذلك ؟ قال: لاني حضرت معه اليوم في مجلس فلان - رجل من كبار أهل بغداد - فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن موسى بن جعفر عليه السلام إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره ؟ فقال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر عليه السلام غير إمام وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام، فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين. فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيرا، ولعن [الله] من وشى بك. قال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت، ولكن صاحبك أفتقه منك، إنما قال: إن موسى غير إمام، أي إن الذي هو غير (٣) إمام فموسى غيره، فهو إذا إمام فانما أثبت بقوله هذا إمامتي، ونفى إمامة غيره.

> فمن المحتمل أنه قد وشى به أكثر من مرة، للتأثير عليه حتى يشرك ويكفر بالله، لكنه في كل مرة كان ينجو بدينه ونفسه - بوقاية الله ونصرته - حتى حان حينه، فقطعوه اربا دون أن يفتنوه عن دينه. (١) غافر: ٤٥ (٢) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٢ ضمن ح ٤٢، والبرهان: ٤ / ٩٨ ح ٣، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٧٥ ح ٦، وعنه في البحار: ١٣ / ١٦٠ ح ١، وعن الاحتجاج: ٢ / ١٣١ باسناده عن العسكري عليه السلام، وأخرجه في البحار: ٧١ / ١١ ح ٢٢ عن الاحتجاج. (٣) " عندك " البحار: ٧٥، والمستدرک. (*)

[٣٦٠]

يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق: تب إلى الله، ففهم الرجل ما قاله، واعتم وقال: يابن رسول الله مالي مال فارضيه به، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدتي، ومن صلاتي عليكم أهل البيت، ومن لعنتي لأعدائكم. قال موسى بن جعفر عليه السلام: الآن خرجت من النار. (١) ٢٤٩ - وقال (٢)

(١) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٣ ح ٤٢، والمستدرک: ٢ / ٣٧٦ ح ٧، وأخرجه في البحار: ٧١ / ١٤ ح ٢٨ عن الاحتجاج: ٢ / ١٦٩ باسناده عن العسكري عليه السلام. (٢) أقول: انظر من أول البحث إلى آخره حول مداراة النواصب، تجد: أ - قال الإمام عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله. ب - وقال أمير المؤمنين عليه السلام. ج - وقالت فاطمة عليها السلام. د - وقال الحسن بن علي عليهما السلام. هـ - قال الزهري: كان علي بن الحسين.. و - وقال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام.. فقال الصادق عليه السلام. ز - وقال رجل لموسى بن جعفر عليهما السلام. قال له موسى بن جعفر عليهما السلام. ح - وقال (...) عند الرضا عليه السلام. فقال الرضا عليه السلام. ط - قال: وقال رجل

لمحمد بن علي عليهما السلام. فقال محمد بن علي عليهما السلام... ي - قال أبو يعقوب وعلي - راويا هذا الكتاب بألفاظه أو مضمونه -: حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام. فقال له بعض أصحابه.. فقال له الحسن بن علي عليهما السلام.. ثم أنه عليه السلام بعد ما ذكر أحاديث النبي والائمة عليهم السلام ختم الكلام حول الموضوع بحديث من نفسه. فالظاهر أن الراوي للكاتب يقول: قال عليه السلام - بهذا المضمون -: كان جماعة من الناس عند الرضا عليه السلام، فدخل إليه رجل، فقال له.. ويدل على ذلك قوله بعد ذلك: " قال ": وقال رجل لمحمد بن علي عليهما السلام.. (*)

[٣٦١]

(...) (١) عند الرضا عليه السلام، فدخل إليه رجل فقال: يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا [عجيبا] عجبت منه: رجل كان معنا يظهر لنا أنه من المواليين لآل محمد صلى الله عليه وآله المتبرئين من أعدائهم. ورأيت اليوم، وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه، معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي. ثم يقولون له: قل. فيقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله " أبا بكر " (٢). فإذا قال (٣) ذلك ضجوا، وقالوا: قد تاب، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله. فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث. فلما أن خلا أعاد عليه فلقال له: إنما لم أفسر لك معنى كلام [هذا] الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم، فيعرفوه ويؤذوه.

(١) في الاصل: " كنا ". أقول: فيه تصحيف ما مضمونه " كان الناس " وذلك للتصريح في أول الكلام بأن مجلس الرضا عليه السلام هذا كان بحضرة الاعداء، بقرينة ما قاله الرضا عليه السلام - كما سيأتي - " إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث.. إنما لم أفسر بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل. " وعلى هذا فكيف يقول الراوي للحديث - عن مجلس الرضا عليه السلام، وبحضور هؤلاء الخلق المنكوس من أعداء آل محمد - : " كنا " ؟ ! أضف إلي ذلك أن الراوي كان أعرف منا وأدري بأنه ما كان الامام عليه السلام بحضرة الرضا أو معهم. فلاحظ تعليقاتنا السابقة. وأما في الاحتجاج: ٢ / ٢٢٥ وعنه البحار فأخذه باليقين، قال: وبالاسناد الذي تكرر عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: دخل علي أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل.. (٢) نصب باعتباره نداء لابي بكر، وليس خيرا " لخير الناس " وهذا ما فسره الامام عليه السلام فلاحظ. (٣) فعل " ب، س، ص، ط، والبخار: ٧٥. (*)

[٣٦٢]

لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله " أبو بكر " فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله " أبا بكر " فجعله نداء لابي بكر، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم، إن الله تعالى جعل هذا التنويه مما رحم به شيعتنا ومحبينا. (١) ٢٥٠ - قال: وقال رجل لمحمد بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله مررت اليوم بالكرك فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة، فأسألوه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فان قال: علي. فاقتلوه، وإن قال: أبو بكر. فدعوه فائتال علي منهم خلق عظيم وقالوا لى: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيبا لهم: خير (٢) الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي وآله أبو بكر وعمر وعثمان وسكت ولم أذكر عليا. فقال بعضهم: قد زاد علينا، نحن نقول ههنا: وعلي ! فقلت لهم: في هذا نظر، لا أقول هذا. فقالوا بينهم: إن هذا أشد تعصبا للسنة منا، قد غلطنا عليه. ونجوت هذا منهم فهل علي يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ؟ وإنما أردت أخير [الناس] ؟ أي أهو خير ؟ - إستفهاما لا إخبارا -. فقال محمد بن علي عليهما السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا، وكتب لك أجره وأثبته

لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك
بجوابك هذا لم ما يعجز عنه أمانى المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين.
(٣) ٢٥١ - قال: وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام وقال:
يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله بليت اليوم يقوم من عوام البلد
أخذوني فقالوا: أنت لا تقول بامامة أبي بكر بن أبي

(١) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٤ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٧٦ ح ٨، ورواه في
الاحتجاج: ٢ / ٢٣٥ بأسناده عن العسكري عليه السلام، عنه البحار: ٧١ / ١٥ ح ٢٩.
(٢) "أخير" البحار: ٣. ٧٥ / ٤٠٥ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٢ /
٢٧٦ ضمن ح ٩. (*)

[٣٦٣]

قحافة؟ فحفتهم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله! وأردت أن
أقول: [لا، قلت:] بلي، أقولها للتقية. فقال لي بعضهم - ووضع يده
على فمي - وقال: أنت لا تتكلم إلا بمخرقة (١) أحب عما القنك.
قلت: قل. فقال لي: أتقول أن أبا بكر بن أبي قحافة هو الامام بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حق عدل، ولم يكن لعلي في
الامامة حق البتة؟ قلت: نعم، وأنا أريد نعمًا من الانعام: الابل والبقر
والغنم. فقال: [لا] أقنع بهذا حتى تحلف، قل: والله الذي لا إله إلا
هو الطالب الغالب (العدل) المدرك المهلك العالم من السر ما يعلم
من العلانية. فقلت: نعم وأريد نعمًا من الانعام. فقال: لا أقنع منك إلا
بأن تقول: أبو بكر بن أبي قحافة هو الامام والله الذي لا إله إلا هو.
وساق اليمين، فقلت: أبو بكر بن أبي قحافة إمام - أي هو إمام من
أئمة به واتخذها إمامًا - والله الذي لا إله إلا هو، ومضيت في صفات
الله. فقنعوا بهذا مني وجزوني خيرا ونجوت منهم، فكيف حالي عند
الله؟ قال: خير حال، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى عليين
لحسن تقيتك. (٢) ٢٥٢ - قال أبو يعقوب وعلي (٣): حضرنا عند
الحسن بن علي أبي القائم عليهم السلام فقال له بعض أصحابه:
جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه
في الامامة، ويحلفونه (وقال: كيف) (٤) نصنع حتى نتخلص منهم؟
فقلت له: كيف يقولون؟ قال: يقولون لي أتقول: إن فلانا هو الامام
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلا بد لي من أن أقول: نعم.
وإلا أثنوني ضربا، فإذا قلت: نعم. قالوا لي: [قل:] والله. فقلت له:
قل: نعم. وتريد به نعمًا من الابل والبقر والغنم. فإذا (٥) قالوا: [قل]
والله

(١) "بمخرقة" أ، والمستدرک. المخرقة: الكذب والاختلاق. (٢) عنه البحار:
والمستدركين السابقين. (٣) وهما راويا هذا التفسير. (٤) "كيف" أ، والمستدرک. (٥)
"قلت فإذا" ب، ط، والبحار: ٧١. (*)

[٣٦٤]

فقل: ولي (١) أي ولي - تريد - عن أمر كذا، فانهم لا يميزون، وقد
سلمت. فقال لي: فان حققوا علي وقالوا: قل: والله، وبين الهاء؟
فقلت: قل: والله - برفع الهاء - فانه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء.
فذهب ثم رجع إلي فقال: عرضوا علي وحلفوني، وقلت كما لفتنتني.
فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله: "الدال على الخير كفاعله" لقد كتب الله لصاحبك بتقيته
بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليها ومحبينا حسنة،

وبعد كل من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بارشادك إياه مثل ماله. (٢) ٢٥٣ - وأما قوله عزوجل: (أقيموا الصلوة) فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها و [حفظ] (٣) موافقتها، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق أتدرون ما تلك الحقوق ؟ فهي إتباعها بالصلاة على محمد وعلي وآلهما عليهم السلام منطويا على الاعتقاد بأنهم أفضل خيرة الله، والقوام بحقوق الله، والنصار لدين الله. (٤) ٢٥٤ - " وأتوا الزكاة " من المال والجاه وقوة البدن: فمن المال مواساة إخوانكم المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة (٥) في صدورهم.

(١) " والله " البحار. أي بالهاء الساكنة المضمره، فكأنك تقول: ولي. (٢) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٦ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٧٦ ح ١٠، وأخرجه في البحار: ١٦ / ٧١ ح ٣٠ عن الاحتجاج: ٢ / ٣٦٦. (٣) من التأويل. (٤) عنه تأويل الآيات: ١ / ٧٥ ح ٥٠، والوسائل: ٦ / ١٥٤ ضمن ح ١٣، والبحار: ٨٥ / ٢٨٥ صدر ح ١٢، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ١٨ ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٢٤ صدر ح ٥. (٥) المقررة " البحار. (*)

[٣٦٥]

وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جملة في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث تعينه حتى يحمل عليه متاعه، وتركبه [عليه] وتنهضه حتى تلحقه القافلة، وأنت في ذلك كله معتقد لموالة محمد وآله الطيبين. فان الله يزكي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم، وبراءتك من أعدائهم. (١) ٢٥٥ - قال الله تعالى: (ثم توليتهم إلا قليلا منكم) يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم (٢) من هذه العهود كما أخذ على أسلافكم (وأنتم معرضون) عن أمر الله عزوجل الذي فرضه. (٣) ٢٥٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العبد إذا أصبح، أو الامة إذا أصبحت، أقبل الله تعالى عليه وملائكته - ليستقبل ربه عزوجل بصلاته - فيوجه إليه رحمته ويفيض عليه كرامته، فان وفى بما أخذ عليه، فأدى الصلاة على ما فرضت، قال الله تعالى للملائكة خزان جنانه وحملة عرشه: قد وفى عبدي هذا، ففوا له. وإن لم يف، قال الله تعالى: لم يف عبدي هذا، وأنا الحليم (٤) الكريم، فان تاب تبت عليه، وإن أقبل على طاعتي أقبلت عليه برضواني ورحمتي. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [قال الله تعالى:] وإن كسل عما أريد، قصرت في قصوره حسنا وبهاءا وجلالا، وشهرت في الجنان بأن صاحبها مقصر. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وذلك أن الله عزوجل أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض علي قصور الجنان، فأرأيتها من الذهب والفضة، ملاطها المسك والعنبر، غير أنني رأيت لبعضها شرفا عالية، ولم أر لبعضها. فقلت: يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور ؟

(١) عنه البحار: ٧٤ / ٢٢٨ ح ٢٣، وج ٩٦ / ٩ ح ٥، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ٢٠، ومستدرک الوسائل: ١ / ٥١٢ ح ١. (٢) كذا استظهرنا، وفى الاصل والبرهان: عليهم. (٣) عنه البرهان: ١ / ١٢٢ ح ٤. (٤) " الحكيم " ق، د. (*)

[٣٦٦]

فقال: يا محمد هذه قصور المصلين فرائضهم، الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها. فان بعث مادة لبناء الشرف من الصلاة على محمد وآله الطيبين [بنيت له الشرف] ولا بقيت هكذا، حتى (١) يعرف سكان الجنان أن القصر الذي لا شرف له هو الذي

كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمد وآله الطيبين. ورأيت فيها قصورا منيفة (٢) مشرقة (٣) عجيبة الحسن، ليس لها أمامها دهليز ولا بين أيديها (٤) بستان، ولا خلفها، فقلت: ما بال هذه القصور لا دهليز بين أيديها ؟ ولا بستان خلف قصرها ؟ فقال: يا محمد هذه قصور المصلين [الصلوات] الخمس، الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها، فلذلك قصورهم مسترة (٥) بغير دهليز أمامها، وبغير بستان خلفها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فلا تتكلموا على الولاية وحدها، وأدوا ما بعدها من فرائض الله، وقضاء حقوق الاخوان، واستعمال التقية، فانهما اللذان يتممان الاعمال ويقصران بها. (٦)

(١) " فيقال حين " ب، س، ط، والبخار: ٨٦. فيقال حتى " ص، البخار: ٨، ٨٥، والمستدرک. ٢ " منيعه " أ، ب، ط، البخار، والمستدرک. جبل منيف: مرتفع مشرف. وحسن منيع: يتعذر الوصول إليه. ٣ " مشرقة " ق، د، ٤ " يديها " أكثر النسخ والبخار والمستدرک وكذا التي بعدها. واليد: الطريق. ٥ " مستعمرة " ط. " مستترة " المستدرک. وليس في البخار: ٨. استعمره في المكان: جعله يعمره. ٦ عنه البخار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧، وج ٧٤ / ٢٢٨ ح ٢٣، وج ٨٥ / ٢٨٥ ضمن ح ١٢ وج ٨٦ / ٥٧ ح ٦١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٢٤ ضمن ح ٢، ص ٣٤٢ ح ٣. (*)

[٣٦٧]

قوله عزوجل: " واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون * أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون " : ٨٤ - ٨٦ - ٢٥٧ - قال الامام عليه السلام: (واذا أخذنا ميثاقكم) واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم [أي أخذنا ميثاقكم] على أسلافكم، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم (لا تسفكون دماءكم) لا يسفك بعضكم دماء بعض (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) ولا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم (ثم أقررتم) بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم، والتزمتوه كما التزموه (وأنتم تشهدون) بذلك على أسلافكم وأنفسكم. (ثم أنتم) معاشر اليهود (تقتلون أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا [على إخراج من يخرجونه من ديارهم] (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) غصبا وقهرا (تظاهرون عليهم) تظاهر بعضكم بعضا على إخراج من يخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق (بالاثم والعدوان) بالتعدي تتعاونون وتظاهرون (١). (وان يأتوكم) يعني هؤلاء الذين تخرجونهم - أن تروموا إخراجهم وقتلهم ظلما - إن يأتوكم (أسارى) قدأسرهم أعداؤكم وأعداؤهم (تفادوهم) من

(١) " تتظاهرون " أ، ق، د، وكلاهما بمعنى واحد. (*)

[٣٦٨]

الاعداء بأموالكم (وهو محرم عليكم إخراجهم) أعاد قوله عزوجل (إخراجهم) ولم يقتصر على أن يقول: " وهو محرم عليكم " لانه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم (١). ثم قال عزوجل:

(أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الذي أوجب عليكم المفادات (وتكفرون ببعض) وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرضي فداء الاسراء، فما بالكم تطيعون في بعض، وتعصون في بعض؟ كأنكم ببعض كافرين، وببعض مؤمنون. ثم قال عزوجل: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم) يا معاشر اليهود (إلا خزي) ذل (في الحياة الدنيا) جزية تضرب عليه، يذل بها (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم (وما الله بغافل عما تعملون) يعمل (٢) هؤلاء اليهود. ثم وصفهم فقال عزوجل: (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) لا ينصرهم أحد يرفع (٣) عنهم العذاب. (٤) ٢٥٨ - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - لما نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود [الذين] (٥) نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء (٦) الله - أ فلا أنبئكم

(١) قيل " وهو محرم " الضمير للنشأ أو مبهم يفسره " اخرجهم " أو لمصدر يخرجون، واخراجهم تأكيد (أو بدل، أو بيان). انظر تفسير البضاوي: ١ / ١٦٨، تفسير الرازي: ٣ / ١٧٢ تفسير شير: ٥٢، وغيرهم. (٢) " أي بعمل " أ. (٣) " يدفع " بعض النسخ والبحار. (٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٠ ح ٨، وج ٧٥ / ٣١٦ ح ٤٠، والبرهان: ١ / ١٢٣ صدر ح ٥٠. (٥) من البحار: ٦ " أنبياء " ب، ط. (*)

[٣٦٩]

بمن يضاھيهم من يهود هذه الامة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قوم من أمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي، ويبدلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى. ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم، يحرفهم (١) [بسيف أوليائه] إلى نار جهنم. [ثواب الحزن والبكاء على الحسين عليه السلام] ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصرهم، والساكين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم. ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي عليهما السلام رحمة وشفقة، واللاعنين لاعدائهم والممتمئين عليهم غيظا وحنقا ألا وإن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته. ألا وإن قتلته وأعاونهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله. [ألا] إن الله ليأمر الملائكة المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها. وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين (٢) لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها

(١) " يحرفهم " أ، ص، والبحار: ٤٤. " يحرفهم " ب، والبرهان. يحرفهم: يميلهم، ويجعلهم على حرف (أي جانب). والحرف: أخذك الشئ عن وجه الأرض بالمجرفة. (٢) كما هو معروف فإن البكاء والضحك ان هو الا سلسلة عمليات زفيرية يعقبها شهيق طويل تحت تأثير انفعالات نفسية معينة، ولكل من البكاء والضحك تأثير على الغدد الخاصة - < (*)

[٣٧٠]

في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها، فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، يشدد بها على المنقولين (١) إليها من أعداء آل محمد عذابهم (٢) ٢٥٩ - فقام ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله: فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعددتها لها كثير عمل إلا أنني أحب الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإلى ماذا بلغ حبك لرسول الله؟ قال: والذي بعثك بالحق نبيا إن في قلبي من محبتك مالو قطعت بالسيوف، ونشرت بالمناشير، وقرضت بالمقاريض، واحرقت بالنيران، وطحنت بأرجاء (٣) الحجارة كان أحب إلي وأسهل علي من أن أجد لك في قلبي غشا أو دغلا (٤) أو بغضا أو لاحد من أهل بيتك وأصحابك (٥). وأحب الخلق إلي بعدك أحبهم لك، وأبغضهم إلي من لا يحبك [ويغضك ويبغض أحدا ممن تحبه (٦). يا رسول الله هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك] ويغض من يبغضك أو يبغض أحدا ممن تحبه، فإن قبل هذا مني فقد سعدت، وإن أريد مني عمل غيره، فما أعلم لي عملا أعتمده وأعتد به غير هذا، وأحبكم جميعا

> - بإفراز الدمع، فأصبح علامة للفرح والحزن حتى أن العرب زعمت أن دمع الباكي من شدة السرور باردة، ودمع الباكي من الحزن حارة (مجمع البحرين: ٣ / ٤٥٥). والعلم أثبت أن الملوحة تكون أكثر تركيزا في دموع البكاء منها في دموع الضحك. أقول: فليس إن هملت العين في الفرح والحزن عجا، لكن العجب لمن أنكر ذلك. (١) "المقولين" أ، س، ص. "المقتولين" ب، ط، وما في المتن من البحار: ٢ عنه البحار: ٨ / ٣١١ ح ٧٩ (قطعة)، وج ٤٤ / ٣٠٤ ح ١٧، والبرهان: ١ / ١٣٣ ذ ح ١. الرحا: التي يطحن بها. (٤) "دخلا" أ، الدخل - بالحاء الساكنة - الريبة. أدخل الشئ: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. (٥) "أصحابك ومن أهل بيتك ومن غيرهم" الاصل. وما في المتن من البحار: (٦) "من أصحابك" س، ص، ق، د، والبحار. (*)

[٣٧١]

أنت وأصحابك، وإن كنت لا اطيقهم في أعمالهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشر فإن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب. يا ثوبان لو أن عليك من الذنوب ملء ما بين النرى إلى العرش لا نحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظل (١) عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها (٢) الشمس، ومن انحسار الشمس (٣) إذا غابت عنها الشمس. (٤) قوله عزوجل: "ولقد آتينا موسى الكتاب ووقفنا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البيئات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون" ٨٧ ٢٦٠ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل - وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمد صلى الله عليه وآله المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم -: (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة المشتمل على أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمد وعلي وألهما الطيبين، وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه. (وقفنا من بعده بالرسل) جعلنا رسولا في أثر رسول. (وآتينا) أعطينا (عيسى ابن مريم البيئات) الآيات الواضحات [مثل]: إحياء الموتى، وإبراء الاكهم والابصر، والانباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم (وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليه السلام، وذلك حين رفعه من روضة بيته

(١) "انحسار" س، ط، ق، د وهذا التشبيه الرائع يفسر ظاهرة فيزيائية تناولتها قوانين الضوء وسرعته بالتفصيل ومنها عكس الاجسام الصقيلة الضوء أسرع من غيرها، علما أن سرعة الضوء هي (٣٠٠٠٠٠ كم / ثانية. ٢) "عليه" البحار: ٣) أي ذهب شعاعها. (٤) عنه البحار: ٢٧ / ١٠٠ ح ٦١. (*)

إلى السماء، وألقى شبهه على من رام (١) قتله (٢) فقتل بدلا منه، وقيل: هو المسيح. (٣)

(١) " انظر إلى شبه عيسى وقتيله الذي رام أن يقتل دونه " رام " اما من " روم، بروم الشئ " طلبه. واما من " رام، ير أم " إذا أحب شيئا وألفه فقد رُمه. ورام شيئا: أراد شيئا، عطف عليه، كما ترام الام ولدها، والناقاة حوارها فتشمة وترشفه. واما من " ريم، يريم " إذا برح وزال من مكانه. أقول: محصل ما يستفاد من الروايات في الآية: شبه لهم " النساء: ١٥٧ أن عيسى وحواريه اجتمعوا في بيت، فأحاط بهم بعيث يهودا رأس اليهود ليقتلوا عيسى عليه السلام فاستنصرهم وطلب منهم فداء، وقال عليه السلام: أيكم يشري نفسه يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب، بئس الجنة، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله - أي أنا أشري نفسي فداء لك، ليلقي على شبحك واقتل واصلب -. فقال عليه السلام: فانت هوذا - أي المجزي بالعهد -. فرام، وبرح من مكانه، كما ترام الام ولدها فتشمة وترشفه، وخرج إليهم. فالقى عليه شبح عيسى، فشبه لهم، فأخذوه، وقتلوه، وصلبوه. فقتل بدلا منه، وقيل: " هو المسيح " روى القمي في تفسيره: ٩٣ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: " ان عيسى وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلا، فأدخلهم بيتا، ثم خرج إليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفض رأسه من الماء فقال: ان الله أوحى إلى أنه رافعي إليه الساعة، ومطهرى من اليهود، فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هو ذا.. " وفي تفسير الطبري: ٦ / ١٢ عن وهب بن منبه: " فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم اسمه " سرجس "، أنا. فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، فأخذوه، وقتلوه، وصلبوه ". راجع حديث ابن عباس في الدر المنثور: ٢ / ٣٢٨ وتفسير الطبري، والبحار: ١٤ / ٣٢٥ - ٣٤٥ باب رفع عيسى عليه السلام إلى السماء و.. ٢ و ٣) (*)

[ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبينا صلى الله عليه وآله:] قال الامام عليه السلام: ما أظهر الله عزوجل لنبي تقدم آية إلا وقد جعل لمحمد صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام مثلها وأعظم منها. قيل: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأي شئ جعل لمحمد وعليه عليهما السلام ما يعدل آيات عيسى: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والابريص، والانباء بما يأكلون وما يدخرون؟ قال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي بمكة وأخوه علي عليه السلام يمشي معه وعمه أبو لهب خلفه - يرمي عقبه بالاحجار وقد أدماه - ينادي معاشر قريش: هذا ساحر كذاب فافقدوه (١) واهجروه (٢) واجتنبوه. وحرش عليه أوباش (٣) قريش، فتبعوهما ويرمونهما (بالاحجار فما منها) (٤) حجر أصابه إلا وأصاب عليا عليه السلام. فقال بعضهم: يا علي ألسنت المتعصب لمحمد صلى الله عليه وآله، والمقاتل عنه، والشجاع الذي لا نظير لك مع حداثة سنك، وأنت لم تشاهد الحروب، ما بالك لا تنصر محمدا

(٢) قال تعالى: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد " البقرة: ٢٠٧ أقول: انظر روايات الفريقين في أنها نزلت في علي عليه السلام - وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في آية المباهلة - شري نفسه ابتغاء مرضاة الله، أثر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحياة على نفسه ليلة ذهابه إلى الغار، ولبس ثوب رسول الله ويات علي فراشه، وكان المشركون قد أحاطوا بداره أرادوا قتله، ورموه بالحجارة، وهم يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) عنه البحار: ٩ / ٣٢٠ ح ١٢، وج: ١٤ / ٣٢٨ ح ١٠ (قطعة)، وج: ٧٠ / ١٧٠ ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٢٤ ح ١. (٤) اغيلمة يريد فاقتلوه. قال ابن منظور في لسان العرب: ٣ / ٣٣٧: وفي حديث الحسن " اغيلمة حيارى تفاقدوا " يدعو عليهم بالموت، وأن يفقد بعضهم بعضا. وفي البحار: فاقذوه. (٢) واهجروه " أ، الحجر: المنع مطلقا. (٣) الاوباش: سفلة الناس وأخلاقهم. (٤) بهامتهما وما " أ. (*)

ولا تدفع عنه ؟ فنأدهم على عليه السلام " معاشر أوباش قريش لا أطيع محمدا بمعصيتي له، لو أمرني لرأيتم العجب ". وما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الأحجار على حالها تندرج، فقالوا: الان تشدخ (١) هذه الأحجار محمدا وعليها وتخلص منهما. وتحت قريش عنه خوفا على أنفسهم من تلك الأحجار، فأروا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد وعلي عليهما السلام، كل حجر منها ينادي: السلام عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. السلام عليك يا رسول رب العالمين. وخير الخلق أجمعين. السلام عليك يا سيد الوصيين ويا خليفة رسول رب العالمين. وسمعها جماعات قريش فوجموا (٢) فقال عشرة من مردتهم وعنايتهم: ما هذه الأحجار تكلمها، ولكنهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار، قد خبأهم محمد تحت الأرض فهي تكلمها لغيرنا ويخددعنا. فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور، وتحلقت وارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام، فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضضها حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه ودمأؤه من منخريه، وتخلخل رأسه وهامته ويافوخه (٣) فجاء أهلهم وعشائرتهم بيكون ويضجون، يقولون: أشد من مصابنا بهؤلاء تيجح محمد وتبذخه (٤) بأنهم قتلوا بهذه الأحجار [فصار ذلك] آية له ودلالة ومعجزة.

(١) الشدخ: الكسر. (٢) وجم: سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف. (٣) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. (٤) التيجح: اظهار الفرح. والتبذخ: اظهار التكبر والعلو. (*)

فأنطق الله عزوجل جنائزهم [فقالت] (١): صدق محمد وما كذب، وكذبتهم وما صدقتهم. واضطربت الجنائز، ورمت من عليها، وسقطوا على الأرض ونادت: ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله. فقال أبو جهل (لعنه الله): إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتى وجد منها من النطق ما وجد، فان كانت - قتل هذه الأحجار هؤلاء - لمحمد آية له وتصديقا لقوله، وتثبيتا لامره، فقالوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين، وهؤلاء عشرة قتلى، كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي ؟ قال على عليه السلام: جرحت (أربع جراحات) (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد جرحت أنا ست جراحات، فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لستة منهم فنشروا، ودعا علي عليه السلام لاربعة منهم فنشروا. ثم نادى المحيون: معاشر المسلمين إن لمحمد وعلي شأننا عظيما في الممالك التي كنا فيها، لقد رأينا لمحمد صلى الله عليه وآله مثلا على سرير عند البيت المعمور، وعند العرش، ولعلي عليه السلام مثلا عند البيت المعمور وعند الكرسي وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفون بهما ويعظموتهما ويصلون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون بهما على الله عزوجل لحوائجهم إذا سألوهم بهما. فأمن منهم سبعة نفر، وغلب الشفاء على الآخرين. (٣)

(١) استظهرها في " س " ٣٠ " ثلاث جراحات في كعبي، قال: يا علي جرحت أربعة جراحات " بعض النسخ. وما في المتن هو الصحيح، بقرينة أنها عشرة أحجار. (٣) عنه البحار: ١٧ / ٢٥٩ صدر ح ٥، ومدينة المعاجز: ٤٦ ح ٨٨، وأنبات الهداة: ٢ / ١٥٩ ح ٦٠٦ محملا. (*)

[٢٧٦]

[اشارة إلى حديث العباءة:] ٢٦١ - وأما تأييد الله عزوجل لعيسى عليه السلام بروح القدس، فان جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو قد اشتمل بعباءته القطوانية (١) على نفسه وعلى علي وفاطمة والحسين والحسن عليهم السلام وقال: " اللهم هؤلاء أهلي، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، فكن لمن حاربهم حربا، ولمن سالمهم سلما، ولمن أحبهم محبا، ولمن أبغضهم مبغضا ". فقال الله عزوجل: " قد أجبتك إلى ذلك يا محمد ". فرفعت ام سلمة جانب العباءة لتدخل، فجدبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير. وجاء جبرئيل عليه السلام متديرا (٢) وقال: يا رسول الله اجعلني منكم ! قال: أنت منا. قال: فأرفع العباءة وأدخل معكم ؟ قال: بلى. فدخل في العباءة، ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الاعلى، وقد تضاعف حسنه وبهاؤه. وقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا ! قال: وكيف لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته ؟ ! قالت الاملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش: حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت. وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره وإسرافيل خلفه، وملك الموت (٣) أمامه. (٤)

(١) أي البيضاء القصيرة المخمل، وقطوان موضع بالكوفة، منه الاكسية. (٢) " مدثرا " أغلب النسخ والبحار. تدبر الامر: نظر في عواقبه وتفكر فيه. (٣) " عزرائيل " ط. (٤) عنه البحار: ١٧ / ٢٦١ ضمن ح ٥، ج ٢٦ / ٣٤٣ ح ١٥. (*)

[٢٧٧]

٢٦٢ - وأما ابراء الاكمه والابرص، والانبياء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان بمكة قالوا: يا محمد إن ربنا هبل، الذي يشفي مرضانا، وينقذ هلكانا، ويعالج جرحانا. قال صلى الله عليه وآله: " كذبتم، ما يفعل هبل من ذلك شيئا، بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء من ذلك. قال عليه السلام: فكبر هذا على مردتهم، فقالوا: يا محمد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضربك باللقوة (١) والفالج والجذام والعمى، وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه. قال صلى الله عليه وآله: لن يقدر على شئ مما ذكرتموه إلا الله عزوجل. قالوا: يا محمد فان كان لك رب تعبه لا رب سواه، فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك حتى نسأل نحن هبل أن يبرأنا منها، لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذي إليه تومي وتشير. فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: ادع أنت علي بعضهم، وليدع علي بعض. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على عشرين منهم، ودعا علي صلى الله عليه وآله على عشرة. فلم يريموا (٢) مواضعهم حتى برصوا وخدموا وقلجوا ولقوا وعموا، وانفصلت عنهم الايدي والارجل، ولم يبق في شئ من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم وأذانهم، فلما أصابهم ذلك صيربهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم، وقالوا: دعا علي هؤلاء محمد وعلي، ففعل بهم ما ترى فاشفهم. فناداهم هبل: يا أعداء الله وأي قدرة لي على شئ

من الاشياء ؟ والذى بعثه إلى الخلق أجمعين، وجعله أفضل النبيين والمرسلين، لو دعا علي لتهافتت أعضائي وتفاصلت أجزائي، واحتملتي الرياح وتذروا إياي حتى لا يرى لشئ مني عين ولا أثر، يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشير خردلة.

(١) داء يصيب الوجه، يعوج منه الشدق إلى احد جانبي العنق. (٢) " يبرحوا " أ، وكلاهما بمعنى واحد. (*)

[٢٧٨]

فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: قد انقطع الرجاء عمّن سواك، فأغثنا وإدع الله لأصحابنا، فانهم لا يعودون إلى أذاك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم، عشرون علي وعشرة على علي. فجاءوا بعشرين، فأقاموهم بين يديه، وبعشرة أقاموهم بين يدي علي عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعشرين: غضوا أعينكم، وقولوا: اللهم بجاه من بجاهه ابتليتنا، فعافنا بمحمد وعلي والطيبين من ألهمنا. وكذلك قال علي عليه السلام للعشرة الذين بين يديه. فقالوها، فقاموا فكأنما انشطوا من عقال، ما بأحد منهم نكبة (١) وهو أصح مما كان قبل أن أصيب بما أصيب. فأمن الثلاثون وبضع أهليهم، وغلب الشقاء على [أكثر] الباقيين. (٢) ٢٦٣ - وأما الأنبياء بما كانوا يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله - لما برؤا - قال لهم: آمنوا. فقالوا: آمنا. فقال: ألا أزيدكم بصيرة ؟ قالوا: بلي. قال: أخبركم بما تغذى به هؤلاء وتداووا ؟ [فقالوا: قل يا رسول الله. فقال: [تغذى فلان بكذا، وتداوى فلان بكذا، وبقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين، ثم قال: يا ملائكة ربي احضروني بقايا غذائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم. فأحضرت الملائكة ذلك، وأنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم. فقالوا: هذه البقايا من المأكول كذا، والمداوي به كذا. ثم قال: يا أيها الطعام أخبرنا، كم أكل منك ؟ فقال الطعام: أكل مني كذا، وترك مني كذا، وهو ما ترون.

(١) " نكتة " ب، ط، والنكتة: الاثر. (٢) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٢ ضمن ح ٥، ومدينه المعاجز: ٤٧ ضمن ح ٨٨، وثابت الهداة: ٢ / ١٥٨ ضمن ح ٦٠٦ (قطعة). (*)

[٢٧٩]

وقال بعض ذلك الطعام: أكل صاحبي [هذا] مني كذا وبقي مني كذا، (وجاء به) (١) الخادم فأكل مني كذا، وأنا الباقي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فمن أنا ؟ فقال الطعام والدواء: أنت رسول الله صلى الله عليك وألك. قال: فمن هذا ؟ - يشير إلى علي عليه السلام - فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيد الاولين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيد الخلفاء. (٢) ٢٦٤ - ثم وجه الله العذل (٣) نحو اليهود - المذكورين - في قوله تعالى: (ثم قست قلوبكم) (٤) (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) فأخذ عهدكم ومواثيقكم بما لا تحبون من بذل الطاعة لاولياء الله الافضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطاهرين لما قالوا لكم كما أداه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم: إن ولاية محمد [وآل محمد] هي الغرض الاقصى والمراد الافضل، ما خلق الله أحدا من خلقه ولا بعث أحدا من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام

ويأخذ به عليهم العهد ليقوموا عليه وليعمل به سائر عوام الامم. فلهذا (استكبرتم) كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتى رمتم قتل محمد وعلي عليهما السلام فخيبت الله تعالى سبعكم ورد في نحوركم كيدكم وأما قوله عزوجل: (تقتلون) فمعناه قتلتم، كما تقول من تويخه ويلك كم (٥) تكذب وكم تمخرق (٦) ؟ ولا تريد ما [لم] يفعله بعد، وإنما تريد: كم (٧) فعلت، وأنت عليه موطن. (٨)

(١) "وخانه" أ. س. (٢) التخريجة السابقة. (٣) أي الملامة. (٤) زاد في الاصل "الاية والقصة" والظاهر أنها من اضافات النساخ. وقد تقدمت الاية والقصة ص ٢٨٣ ح ١٤١ (الاية: ٧٤، فراجع. ٥) "لم" س. ص وكذا ما يأتي. (٦) المخرفة: الكذب والاختلاق. (٧) "لم" ق. د. (٨) عنه البحار: ٣٦ / ٢٩٠ ح ٤٩، وج ٧٣ / ١٨٣، والبرهان: ١ / ١٢٤ ح ١. (*)

[٢٨٠]

[واقعة ليلة العقبة:] ٢٦٥ - قال الامام عليه السلام: ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله [على العقبة] ورام من بقي من مرده المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام لما فخم من أمره، وعظم من شأنه. من ذلك: أنه لما خرج من المدينة - وقد كان خلفه عليها (١) قال له (٢): إن جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمد إن العلي الاعلى يقرئك (٣) السلام ويقول لك: يا محمد إما أن تخرج أنت وقيم علي، أو يخرج علي وقيم أنت، لا بد من ذلك، فان عليا قد نديته لاحدى اثنتين، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم ثوابه غيري. فلما خلفه، أكثر المنافقون [الطعن] فيه، فقالوا (٤): مله وسئمه، وكره صحبته فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه - وقد وجد (٥) مما قالوا فيه - [حديث المنزلة:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك عن مركزك ؟ قال: بلغني عن الناس كذا وكذا. فقال له: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ". (٦)

(١) "علي" أ. س. (٢) وقال "أ. الاحتجاج، البحار، البرهان، ومدينة المعاجز. (٣) يقرأ عليك" أ. ص. (٤) قال أكثر المنافقين "أ. وفي البحار" الاقوال "بدل" الطعن "٥" أي حزن. وزاد عليها في الاحتجاج: عما شديدا. (٦) حديث المنزلة هذا، هو من الاحاديث المتواترة، روته الخاصة والعامّة باسناد متعددة، وقد قمنا باستقصائه عند تحقيقنا لكتاب "مائة منقبة" المنقبة ٥٧ فراجع. (*)

[٢٨١]

فانصرف علي عليه السلام إلى موضعه، فدبروا عليه أن يقتلوه، وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً، ثم غطوها بحصر (١) رفاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطوا وجوه الحصر، وكان ذلك على طريق علي عليه السلام الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالاحجار حتى يقتلوه. فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه، وأطاله الله فبلغت جحفلته (٢) اذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا ودبر عليك الحنف - وأنت أعلم - لا تمر فيه. فقال له علي عليه السلام: " جزاك

الله من ناصح خيرا، كما تدبر بتدبيرى (٣) فان الله عزوجل لا يخليك من صنعه الجميل ". وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان. فقال علي عليه السلام: سر باذن الله تعالى سالما سويا، عجيبا شأنك، بديعا أمرك. فتبادرت الدابة، فإذا الله (٤) عزوجل قد متن الارض وصلبها ولام (٥) حفرها وجعلها كسائر الارض. فلما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه، ووضع جحفته على اذنه، ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين، جوزك على هذا المكان الخاوي ؟ !

(١) " بخص " أ، س، ص، ق، د. والظاهر أنها اما تصحيف لما في المتن (حصر: جمع حصير) أو لكلمه " خوص " وهو ورق النخل، مفردها خوصة. " بحصير " ب، ط. وما أتيتاه من الاحتجاج والبحار. وكذا التي تأتي. (٢) " اذنيه " أ، س، ص والاحتجاج. والجحفل لذى الحافر كالشفة للانسان. (٣) التدبير في الامر: التفكير فيه. وفي المطبوع: كما أنذرتنى. (٤) " ربك " الاصل والبحار. وما في المتن من الاحتجاج. (٥) أي أصلح. (*)

[٢٨٢]

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني. ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها (١) والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان. فكشفوا [عنه] فإذا هو خاو، ولا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع، والتعجب مما رأوا. فقال علي عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا ؟ قالوا: لا ندري. قال عليه السلام: لكن فرسي هذا يدري. [ثم قال:] يا أيها الفرس كيف هذا ؟ ومن دبر هذا ؟ فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم (٢) ما يروم جهال الخلق نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه، فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة من أربعة وعشرين، هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه. ثم دبوا - هم - على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عزوجل من وراء حياة (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله، وولي الله لا يغلبه الكافرون. فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ويبعث رسولا مسرعا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله إلى محمد رسوله الله صلى الله عليه وآله أسرع وكتابه إليه أسبق، فلا يهمنكم (٤) هذا. فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بازائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة، ثم جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الوحي الامين يخبرني: " إن عليا دبر عليه كذا وكذا، فدفع الله عزوجل عنه بالطافه وعجائب معجزاته

(١) الكفل من الدابة: العجز أو الردف. (٢) برم الامر: أحكمه. (٣) حاطه حياة: حفظه وتعهد. (٤) " يمكنهم " ب، ص، ط. " يهتمكم " أ. هتمه بالضرب: ضعفه. (*)

[٢٨٣]

بكذا وكذا، إنه صلب الارض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه، ثم انقلب على ذلك الموضع علي عليه السلام وكشف عنه، فرأيت الحفيرة ثم إن الله عزوجل لامها كما كانت لكرامته عليه، وأنه قيل له: كاتب بهذا وأرسل إلى رسول الله، فقال علي: رسول الله إلى رسول الله أسرع، وكتابه إليه أسبق ". ولم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما

قال علي عليه السلام على باب المدينة: إن من مع رسول الله سيكيدونه (١) ويدفع الله عزوجل عنه. فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمدا بالمخرقة، إن فيجا مسرعا أتاه، أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه ! ؟ إن عليا قتل بحيلة كذا وكذا وهو الذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخبر، وقلبه إلى ضده، يريد أن يسكن من معه، لئلا يمدوا أيديهم علي، وهيئات والله ما لبث عليا بالمدينة إلا حينه (٢) [ولا أخرج محمدا إلى هاهنا إلا حينه] وقد هلك علي وهو ههنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا، إلى أن نمضي فيه تديرنا. فحضره وهنؤوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه. [إشارة إلى أن محبي علي عليه السلام أفضل من الملائكة] ثم قالوا له: [يا رسول الله] أخبرنا عن علي أفضّل أم ملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما ؟ إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام وقد نظف قلبه من قدر الغش والدغل والغل ونجاسات الذنوب إلا كان أطهر وأفضل من الملائكة.

(١) " منافقين سيكيدونه " ص، الاحتجاج، والبحار. (٢) بفتح أوله. " حتفه " ص، ط، ق وكلاهما بمعنى الاجل. وكذا بعدها. (*)

[٢٨٤]

وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم ؟ إنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلا وهم - يعنون أنفسهم - أفضل منه في الدين فضلا، وأعلم بالله وبنبيه (١) علما. فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلمه الاسماء كلها، ثم عرضها عليهم، فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن يبيئهم بها، وعرفهم فضله في العلم عليهم. ثم أخرج من صلب آدم ذريته (٢) منهم الانبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد، ثم آل محمد، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد. وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة (إذا احتملوا) (٣) ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه من تعرض (٤) أعوان (٥) الشياطين ومجاهدة النفوس، واحتمال أذى ثقل العيال، والاجتهاد في طلب الحلال، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء - من لصوص مخوفين، ومن سلاطين جورا قاهرين - وصعوبة المسالك في المضائق والمخاوف، والاجزاء (٦) والجبال والتلال لتحصيل أقوات الانفس والعيال من الطيب الحلال. عرفهم الله عزوجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا، ويتخلصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرئاسة، والفخر

(١) " بدينه " الاحتجاج والبحار. (٢) " إذ حملوا " أ. (٣) " (مما) يعرض من " أ، ط. " يعرض من " البحار: ٢١. " يعرض يعرض من " الاحتجاج، ق، د. (٤) " اغواء " ط. (٥) جمع جزع - بالكسر وقد يفتح - وهو منعطف الوادي ووسطه أو مفتتحة، أو مكان بالوادي لا شجر فيه، وربما كان رملا. (*)

[٢٨٥]

والخيلاء، ومقاساة العناء (١) والبلاء من إبليس - لعنه الله - وعفاريته، وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله، وسماع الملاهي، والشتم لأولياء الله، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم، والطلب لمن يأملون معاملته من مخالفينهم في دينهم. قال الله عزوجل: يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل: لا شهوات الفحولة تزعجكم، ولا شهوة الطعام تحقركم (٢) ولا الخوف من أعداء دينكم وديناكم ينخب (٣) في قلوبكم: ولا لابليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل (٤) على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم. يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوه، واكتسب من القربات ما لم تكنسبوه. فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله وشيعة علي عليه السلام وخلفائه عليهم، واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم. ثم قال [الله] فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الافضلين. [ذكر فضل العلم:] ولم يكن سجودهم لآدم، إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عزوجل، وكان

(١) " الضنى " ب، س، ص، ط، ق، د. والضنى: سوء الحال والمرض. (٢) " تحقركم " الاحتجاج، والبحار. الحفز: الدفع من الخلف. (٣) " يتخب " أ. " تنخب " ق، د، والاحتجاج. " نتحت " ط. حنبه الكبر: نكسه. قال المجلسي (ره): النخب: النزح، وفى بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع (٤) " سبيل " ب. (*)

[٢٨٦]

بذلك معظما مبعولا له، ولا ينبغي لاحد أن يسجد (لاحد من دون) (١) الله، ويخضع له كخضوعه لله، ويعظمه - بالسجود له - كتعظيمه لله، ولو أمرت (٢) أحدا أن يسجد [هكذا] لغير الله، لامرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا (٣) أن يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله، ومحض وداد (٤) خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله، ولم ينكر علي (٥) حقا ارقبه عليه (٦) قد كان جهله أو أغفله. ثم قال رسول الله صلى عليه وآله: عصى الله إبليس، فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد وآله الطيبين، وذلك أن الله تعالى قال له: " يا آدم عصاني فيك إبليس، وتكبر عليك فهلك، ولو تواضع لك بأمرى، وعظم عز جلالى لأفلق كل الفلاح كما أفلحت، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمد وآل محمد تغلق كل الفلاح، وتزول عنك وصمة الذلة (٧) فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك ". فدعا بهم، فأفلق كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت.

(١) " لغير " أ. (٢) في " أ " الفعل على بناء المجهول، وكذا الذى بعده. (٣) " متبعينا " س، ط. (٤) يقال: محض فلانا الود أو النصح: أخلصه آياه. (٥) " يظهر الا " أ. (٦) أي أرضه له وانتظر رعايته منه، أو من قولهم " رقيه " أي جعل الحبل في رقبته. قاله المجلسي (ره). (٧) " الزلة " ص، الاحتجاج، والبحار. (*)

[٢٨٧]

[أمره صلى الله عليه وآله لحذيفة وما جرى له:] ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أول نصف الليل الاخير، وأمر

مناديه فنادى: ألا لا يسبقن رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمر به، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمره أن يستتر (١) بحجر. فقال حذيفة: يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك، وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي، فيكشف عني، فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك إذا بلغت أصل العقبة، فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل في حوفك، ثم يأمرك أن يثقب فيك ثقبه أبصر منها المارين، ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين " فانها تصير إلى ما تقول لها باذن الله رب العالمين. فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة، وجاء الاربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقتلوه، لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا ههنا فينكص (٢) محمد، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا، فيبطل تدبيرنا عليه.

(١) راجع دلائل النبوة: ٥ / ٢٥٦ باب " رجوع النبي صلى الله عليه وآله من تبوك.. ومكر المنافقين به في الطريق، وعصمة الله تعالى إياه وإطلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة " وفيه: قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان. وغشيتهم وهم مثلثون. (٢) أي فيحجم ويرجع عما كان عليه. " فيمكث " ق. " فينكث " د. (*)

[٢٨٨]

وسمعتها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحدا، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون، ألا (١) ترون حين محمد (٢) كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلوا به ههنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل؟ وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى اذن حذيفة وبعيه. فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت: إنطلق الآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رأيت القوم فتلونني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم؟ قالت الصخرة: إن الذي منك من جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقب التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله وينقذك من أعداء الله (٣). فنهض حذيفة ليخرج، وانفجرت الصخرة، فحو له الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أعيد على صورته، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوعرفتهم بوجوههم؟ قال: يا رسول الله كانوا مثلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم، فلما فتنشوا الموضوع فلم يجدوا أحدا، أحدروا (٤) اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتى عد أربعة وعشرين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إن الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون. ثم قال: يا حذيفة فانفض بنا أنت وسلمان وعمار، وتوكلوا على الله، فإذا جزنا

(١) " الان " ق، د، ط، (٢) أي: أجله. (٣) " أعدائك " أ. أ. " اخذوا " أ. " رفعا " خ ل. أحدر الثوب: كفه وقتل أطراف هديه. (*)

الثنية (١) الصعبة فأذنوا للناس أو يتبعونا. فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمار إلى جانبها، والقوم على جمالهم ورجالهم منبثون حوالى الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله، وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده. فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أذن الله تعالى لها، فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شئ إلا صار كذلك، وناقة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنها لا تحس بشئ من تلك القعقات (٢) التي كانت للدباب. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها. ففعل ذلك عمار، فنفرت بهم، سقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه (٣) واشتدت لذلك أوجاعهم، فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلي أن ماتوا. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام -: إنهما أعلم الناس بالمنافقين، لقعوده في أصل العقبة (٤) ومشاهدته من مر سابقا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكفى الله رسوله أمر من قصد له، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبر على علي عليه السلام ما دفع الله عنه. (٥)

(١) " العقبة " أ، ب. وكذا ما بعدها. (٢) تقعقع: صوت - بالتشديد - عند التحرك. (٣) " انكسرت جبينه " أ، ب. " الجبل " البحار. (٥) عنه الوسائل: ٤ / ٩٨٦ ح ٧ (قطعة)، والبخاري: ١١ / ١٣٦ ح ١، ج ٢١ / ٢٢٣ ح ٦ وج ٢٦ / ٢٢٨ ح ٤ (قطعة)، وج ٦٠ / ٣٠٤ ح ١٨ (قطعة) وعن الاحتجاج: ٥٩ - ٦٦ < (*)

قوله عزوجل: (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون): ٨٨ ٢٦٦ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (وقالوا) يعنى هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات - عند قوله: (فهى كالحجارة) الآية - . (قلوبنا غلف) أوعية للخير، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شئ من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله. فقال الله تعالى ردا عليهم: (بل) ليس كما يقولون أوعية العلوم ولكن قد (لعنهم الله) أبعدهم من الخير (فقليلًا ما يؤمنون) قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله تعالى ويكفرون ببعض، فإذا كذبوا محمدا صلى الله عليه وآله في سائر ما يقول، فقد صار ما كذبوا به أكثر، وما صدقوا به أقل. وإذا قرئ (غلف) (١) فانهم قالوا: قلوبنا [غلف] في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديتك. نحو ما قال الله تعالى: (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) (٢). وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا. (٣) ٢٦٧ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر اليهود تعاندون رسول الله رب العالمين

> باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام. وأخرج قطعا منه في اثبات الهداة: ٢ / ٢٣ ح ٢١٢ و ٣ / ٤٩٦ ح ٤٧٤، و ٤ / ٥٢٣ ح ١٤٩ عن الاحتجاج. (١) القراءة المشهورة " غلف " بسكون اللام، وروى في الشواذ " غلف " بضم اللام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الاغلف، يقال للسيف إذا كان في غلاف: أغلف. ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف، فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم. قاله الطبرسي في تفسيره: ١ / ١٥٦. (٢) فصلت: ٥. (٣) عنه البحار: ٩ / ٣٢٠ ح ١٤، و ٧٠ / ١٧٠ ح ٢٠، والبرهان: ١ / ١٢٥ صدر ح ١. (*)

[٢٩١]

وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إن الله لا يعذب بها (١)، أحدا ولا يزل عن فاعل هذا (٢) عذابه أبدا، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم. [ذكر توبة آدم وتوسله بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين:] قيل: وكيف كان ذلك يا رسول الله؟ [قال:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما زلت (٣) الخطيئة من آدم عليه السلام واخرج من الجنة وعوتب ووبخ قال: يا رب إن تبت وأصلحت أتدني إلى الجنة؟ قال: بلى. قال آدم: فكيف أصنع يا رب حتى أكون تابيا وتقبل توبتي؟ فقال الله عزوجل: تسبحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسل إلى بالفاضلين الذين علمتكم أسماءهم، وفضلتكم بهم على ملائكتي، وهم محمد وآله الطيبون وأصحابه الخيرون. فوقفه الله تعالى فقال: يا رب لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فأرحمني إنك أنت أرحم الراحمين (٤) بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين [سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين]. فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك، وأبى ذلك أني انقي بشركك، فقد تغيرت - وكان ذلك لثلاث عشر (٥) من شهر رمضان - فصم هذه الثلاثة الايام التي تستقبلك

(١) أي بالتوبة والاعتراف. (٢) أي العناد. (٣) وقعت " البحار: ٣٦. ٤. " فتب على انك أنت التواب الرحيم " أ. ٥. " ليلة ثلاث عشر " س، ط. (*)

[٢٩٢]

فهي أيام البيض ينقي الله في كل يوم بعض بشرتك. فصامها فنقي في كل يوم منها ثلث بشرته. فعند ذلك قال آدم. يا رب ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم إنك لو عرفت كنهه جلال (١) محمد وآله عندي وخيار أصحابه، لاحببته حبا يكون أفضل أعمالك. قال آدم: يا رب عرفني لأعرف. قال الله تعالى: يا آدم إن محمدا لو وزن به [جميع] الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم، وإن رجلا من خيار آل محمد لو وزن به جميع آل النبيين لرجح بهم، وإن رجلا من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم. يا آدم لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل محمد وأصحابه الخيرون لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والايامن، ثم يدخله [الله] الجنة. إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآله محمد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد [كل] ما خلق الله من أول الدهر إلى آخره وكانوا كفارا لكفاههم، ولاداهم إلى عاقبة محمودة: الايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة. وإن رجلا ممن يبغض [آل] محمد وأصحابه الخيرون أو واحدا منهم لعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله تعالى لاهلكهم أجمعين. (٢)

(١) " حال " ب، س. والكنه: جوهر الشئ وأصله وقدره وحقيقته. (٢) عنه البحار: ٩ / ٣٣١ ذ ح ١٤، وج ٣٦ / ٣٣٠ ح ١٢، وج ٧٠ / ١٧١ ذ ح ٢٠ (قطعة، وج ٩٧ / ١٠٩ ح ٩٧، والبرهان: ١ / ١٢٥ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٥٩٢ ح ٣ ب ٩. (*))

[٢٩٣]

قوله عزوجل: " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " : ٨٩. ٢٦٨ - قال الامام عليه السلام: ذم الله تعالى اليهود فقال: (ولما جاءهم) يعني هؤلاء اليهود - الذين تقدم ذكرهم - وإخوانهم من اليهود، جاءهم (كتاب من عند الله) القرآن (مصدق) ذلك الكتاب (لما معهم) من التوراة التي بين فيها أن محمدا الامي (١) من ولد إسماعيل، المؤيد بخير خلق الله بعده: علي ولي الله. (وكانوا) يعني هؤلاء اليهود (من قبل) ظهور محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة (يستفتحون) يسألون الله الفتح والظفر (على الذين كفروا) من أعدائهم والمناوين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم. قال الله تعالى: (فلما جاءهم) جاء هؤلاء اليهود (ما عرفوا) من نعت محمد صلى الله عليه وآله (كفروا به) ووجدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه. قال الله عزوجل: (فلعنة الله على الكافرين). (٢) [توسل اليهود أيام موسى عليه السلام بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين:] ٢٦٩ - قال امير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره، ومن استفتحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله.

(١) " الامين " البحار: ٩. ٢) عنه البحار: ٩ / ١٨١ ح ٩، وج ٩٤ / ١٠ صدر ح ١١، والبرهان: ١ / ١٢٦ صدر ح ١. (*)

[٢٩٤]

قال عليه السلام: وكان الله عزوجل أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر، ودهتهم ذاهية أن يدعوا الله عزوجل بمحمد وآله الطيبين، وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيكفون (١) البلاء والدهماء والذاهية. وكانت اليهود قبل ظهور محمد النبي صلى الله عليه وآله بعشر سنين يعاديهم (٢) أسد وغطفان - قوم من المشركين - ويقصدون أذاهم، وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الاوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمد وآله الطيبين الطاهرين فهزموهم وقطعوهم. فقال أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل. فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفا، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فاجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا، إلا أن نقتلكم ونسبيكم ونهيبكم. فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نضع؟ فقال لهم أمثالهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى عليه السلام أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله؟ أما أمركم بالابتهاج إلى الله تعالى عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى. قالوا: فافعلوا. فقالوا:

اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقبتنا، فقد قطعت الظلمة عنا
المياه حتى ضعف شباننا، وتماوتت (٣) ولداننا، وأشرفنا على
الهلكة.

(١) على بناء المجهول. (٢) " يعادونهم " خ ل، ط، والبخار. (٣) " تماوت " أ، والبرهان.
تماوت: أظهر التخافت والتضاعف. وماد الرجل: أصابه دوار أو غشيان. (*)

[٢٩٥]

فبعث الله تعالى لهم وابلا هطلا سحا (١) أملا حياضهم وأبارهم
وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم فقالوا: هذه إحدى الحسنين: ثم
أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد
أذاهم غاية الأذى، وأفسد [عليهم] أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم.
فانصرف عنهم لذلك بعضهم، وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه -
في حمارة القيظ (٢) حين لا يكون مطر - فقال الباقون من العساكر:
هيبكم سقيتم، فمن أين تأكلون ؟ ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا
ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم،
ونشفي غيظنا منكم. فقالت اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد
وآله قادر على أن يطعمنا، وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر على
أن يصرف الباقين. ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم. فجاءت قافلة
عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة (٣)
حنطة ودقيقا، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام، ولم
يشعروا بهم، لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية، ولم
يمنعواهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وأبعدوا،
وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما أبعدها انتبهوا،
ونابذوا (٤) اليهود الحرب، وجعل يقول بعضهم لبعض: الوا، الوا (٥)
فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا. قال لهم اليهود: هيهات بل
قد أطعمنا ربنا وكنتم نياما: جاءنا من الطعام كذا

(١) سح الماء سحا: صبه صبا متتابعاً غزيراً. (٢) أي شدة الحر. (٣) الوقر - بكسر الواو -
الحمل الثقيل. (٤) أي جاهدوا. (٥) أي السرعة. وتقدم بيانها. (*)

[٢٩٦]

وكذا، ولو أردنا قتالكم (١) في حال نومكم لتهدأ لنا ولكننا كرهنا البغي
عليكم، فانصرفوا عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله، واستنصرنا بهم
أن يخزيكم (٢) كما قد أطعمنا وأسقانا. فأبوا إلا طغيانا فدعوا الله
بمحمد وآله واستنصروا بهم. ثم برز الثلاثمائة إلى (الناس للقاء) (٣)
فقتلوا منهم وأسروا، وطحطحوهم (٤) واستوثقوا منهم بأسرائهم،
فكانوا لا ينداهم (٥) مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في
أيدي اليهود. فلما ظهر محمد صلى الله عليه وآله حسدوه، إذ كان
من العرب، فكذبوه. (٦) [دحر إبليس واعدوانه بمحمد وآله صلوات
عليهم أجمعين:] ٢٧٠ - ثم قال رسول الله: هذه نصره الله تعالى
لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله. ألا فاذكروا يا أمة
محمد، محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم
على الشياطين الذين يقصدونكم. فان كل واحد منكم معه ملك عن
يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه
شيطانان من عند إبليس يغيوانه، فإذا وسوسا في قلبه، ذكر الله
وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد

وآله الطيبين، خنس الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه وقال له:
قد أعيانا أمره، فامدنا بالمردة.

(١) " قتلکم " ب، س، ط. ٢) " يحرقکم " خ، ل، ط. ٣) " ثلاثين ألفا " البحار. ٤) أي كسروهم. ٥) ينالهم " البحار، والبرهان. وكلاهما بمعنى واحد. ٦) عنه البحار: ٩٤ / ١٠ ضمن ح ١١، والبرهان: ١٣٦ / ١ ضمن ح ١. (*)

[٢٩٧]

فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بألف مارد، فيأتونه، فكلما راموه ذكر الله، وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا. قالوا لابليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده. فيقول الله تعالى للملائكة: " هذا إبليس قد قصد عبدي فلانا، أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم " فيقاتلهم بازاء كل شيطان رحيم منهم، مائة [ألف] ملك، وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار، وقسي ونشاشيب (١) وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها، ويأسرون إبليس، فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول: يا رب وعدك وعدك، قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم. فيقول الله تعالى للملائكة: " وعدته أن لا اميته، ولم أعده أن لا اسلط عليه السلاح والعذاب والألام، اشتفوا (٢) منه ضربا بأسلحتكم فاني لا اميته " فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه، فلا يزال سخين العين (٣) على نفسه وأولاده المقتولين، ولا يندمل شئ من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم. فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره، والصلاة على محمد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات، وإن زال العبد عن ذلك، وانهمك في مخالفة الله عزوجل ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس، ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثم ينزل عنه ويركب على ظهره شيطانا من شياطينه، ويقول لاصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ؟ ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فان أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره، والصلاة على محمد وآله، وإن زلتم عن ذلك كنتم

(١) أي سهام. ٢) يقال: تشفى - بتشديد الفاء - من فلان: إذا نكى في عدوه نكايه تسره. ٣) كناية عن دوام بكائه. (*)

[٢٩٨]

اسراء إبليس فيركب أففيتكم (١) بعض مردته. (٢) ٢٧١ - وقال امير المؤمنين عليه السلام: وكان قضاء الحوائج وإجابة الدعاء، إذا سئل الله بمحمد وعلي وألهم عليهم السلام، مشهورا في الزمن السالف، حتى أن من طال به البلاء قيل: هذا طال بلاؤه، لنسيانه الدعاء لله بمحمد وآله الطيبين. ولقد كان من عجيب الفرج بالدعاء بهم: فرج ثلاثة نفر كانوا يمشون في صحراء إلى جانب جبل، فأخذتهم السماء (٣) فألجأتهم إلى غار كانوا يعرفونه، فدخلوه يتوقون به من المطر، وكان فوق الغار صخرة عظيمة تحتها مدرة، هي راكبتها، فابتلت المدرة فتدحرجت الصخرة فصارت في باب الغار، فسدته وأظلم عليهم المكان. وقال بعضهم لبعض: قد عفا الأثر (٤) ودرس الخبر (٥) ولا يعلم بنا أهلونا، ولو علموا لما أغنوا عنا شيئا

لانه لا طاقة للادميين بقلب هذه الصخرة عن هذا الموضوع، هذا والله
قبرنا الذي فيه نموت، ومنه نحشر. ثم قال بعضهم لبعض: أو ليس
موسى بن عمران عليه السلام ومن بعده من الانبياء أمروا أنه إذا
دهتنا داهية أن ندعوا الله بمحمد وآله الطيبين؟ قالوا: بلى. قالوا: فلا
نعرف داهية أعظم من هذه. فقالوا: [تعالوا] ندعوا الله بمحمد
الاشرف الافضل وبآله الطيبين ويذكر كل واحد منا حسنة من
حسناته التي أراد الله بها، فلعل الله أن يفرج عنا. فقال احدهم:
اللهم إن كنت تعلم أنني كنت رجلاً كثير المال، حسن الحال أبني
القصور، والمساکن والدور، وكان لي اجراء، وكان فيهم رجل يعمل
عمل رجلين

(١) أي أعناقكم. (٢) عنه البخار: ٦٣ / ٢٧١ ح ١٥٨، وج ٩٤ / ١٢ ضمن ح ١١، والبرهان:
١ / ١٢٧ ذ ح ١. (٣) " فأخذ بهم السيل " ب، ط، ٤) عفا أثر فلان: هلك. (٥) درس
الشئ: ذهب أثره. (*)

[٣٩٩]

فلما كان عند المساء عرضت عليه اجرة واحدة، فامتنع، وقال: إنما
عملت عمل رجلين فأنا أبتغي اجرة رجلين. فقلت له: إنما اشتريت
(١) عمل رجل، والثاني فأنت به متطوع لا اجرة لك. فذهب وسخط
(٢) ذلك، وتركه علي، فاشتريت بتلك الاجرة حنطة، فبذرتها، فزكت
ونمت، ثم أعدت ما ارتفع في الارض فعظم زكاؤها ونماؤها، ثم أعدت
بعد ما ارتفع - من الثاني - في الارض، فعظم النماء والزكاء، ثم ما
زلت هكذا حتى [إنني] عقدت به الضياع والقصور والقرى والدور
والمنازل والمساکن، وقطعان (٣) الابل والبقر والغنم وصوار (٤) العير
والدواب، والاثاث والامتعة، والعبيد والاماء، والفريش والآلات والنعم
الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة. فلما كان بعد سنين مر بي ذلك
الاجير، وقد ساءت حاله وتضعفت، واستولى عليه الفقر، وضعف
بصره، فقال لي: يا عبد الله أما تعرفني؟ أنا أجيرك الذي سخطت
اجرة واحدة ذلك اليوم، وتركتها لغنائي عنها، وأنا اليوم فقير [وقد
صرت كما ترى] وقد رضيت بها، فأعطنيها. فقلت له: دونك هذه
الضياع والقرى والقصور والدور والمنازل والمساکن وقطعان الابل
والبقر والغنم وصوار العير والدواب، والاثاث والامتعة، والعبيد والاماء
والفريش والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة، فتناولها
إليك أجمع مباركا، فهي لك. فبكى وقال لي: يا عبد الله سوفت
حقي ما سوفت، ثم أنت الآن تهزأ بي! ؟ فقلت: " ما أهزأ بك، وما
أنا إلا جاد مجد، هذه كلها نتائج اجرتك تلك، تولدت عنها

(١) " شرطت عليك " ص، والبخار. (٢) سخط الشئ: كرهه. (٣) " قطيعات " أ. وكذا
بعدها. (٤) بالضم والتشديد: القطيع. والعير: قافلة الحمير، واطلقت على كل قافلة. (*)

[٤٠٠]

فالاصل كان لك، فهذه الفروع كلها تابعة للاصل فهي لك " فسلمتها
إليه أجمع. اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت هذا رجاء ثوابك، وخوف
عقابك، فافرج عنا بمحمد الافضل الاكرم سيد الاولين والاخرين الذي
شرفته، وبآله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين،
وأمتة خير الامم أجمعين. قال عليه السلام: فزال ثلث الحجر ودخل
عليهم الضوء. وقال الثاني: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي بقرة
أحتلبها، ثم أروح بلبنها على امي، ثم أروح بسورها على أهلي

وولدي، فأخزني عائق ذات ليلة، فصادفت امي نائمة، فوقففت عند رأسها لتنبه (٣) لا انبهها من طيب وسننها، وأهلبي وولدي يتضاغون (٢) من الجوع والعطش، فما زلت واقفا لا أحفل بأهلي وولدي حتى انتبهت هي من ذات نفسها، فسقيتها حتى رويت، ثم عطفت بسورها على أهلي وولدي. اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرح عنا بحق محمد الأفاضل الأكرم سيد الأولين والآخرين، الذي شرفته بأله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وامته خير الأمم أجمعين. قال عليه السلام: فزال ثلث آخر من الحجر [ودخل عليهم الضوء] وقوي طمعهم في النجاة. وقال الثالث: اللهم إن كنت تعلم أنني هويت أحمل امرأة من بني إسرائيل فراودتها عن نفسها، فأبى علي إلا بمائة دينار، ولم أكن أملك شيئا، فما زلت أسلك برا وبحرا وسهلا وجبلا، وياشر الأخطار، وأسلك الفياقي والقفار، وأتعرض للمهالك والمتالف أربع سنين حتى جمعتها، وأعطيتها إياها، ومكنتني من نفسها، فلما قعدت

(١) تنبه من نومه: استيقظ. (٢) يقال: رأيت صبيانا يتضاغون، إذا تباكوا. ويقال ضغاء لصوت كل ذليل مقهور. لسان العرب: ١٤ / ٤٨٥. وفي "أ، ص" يتضاغون ؟ ؟ (*).

[٤٠١]

منها مقعد الرجل من أهله، ارتعدت فرائصها، وقالت لي: " يا عبد الله إني جارية عذراء فلا تفض خاتم الله إلا بأمر الله عزوجل، فانه إنما حملني على أن امكنك من نفسي الحاجة والشدة " فقمتم عنها وتركتها وتركت المائة دينار عليها. اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرح عنا بحق محمد الأفاضل الأكرم سيد الأولين والآخرين، الذي شرفته بأله أفضل آل النبيين وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين وامته خير الأمم أجمعين. قال: فزال الحجر كله، وتدرج، وهو ينادي بصوت فصيح بين يعقلونه ويفهمونه: بحسن نياتكم نجوتم، وبمحمد الأفاضل الأكرم سيد الأولين والآخرين (المخصوص بأل أفضل النبيين، وأكرم أصحاب المرسلين) (١) وبخير أمة سعدتم ونلتهم أفضل الدرجات. (٢) قوله عزوجل: " بنسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب ولللكافرين عذاب مهين ": ٢٧٢ - ٩٠ قال الامام عليه السلام: ذم الله تعالى اليهود، وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله فقال: (بنسما اشتروا به أنفسهم) أي اشتروها بالهدايا والفضول (٣) التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها

(١) " وبأله أفضل آل النبيين، وبأكرم أصحابه المؤمنين " ب. (٢) عنه البحار: ٩٤ / ١٣ ضمن ح ١١. وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٤ / ٢١٢ بلفظ آخر ومن طرق متعددة عن الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) أي فضلات المال الزائدة عن الحاجة، أو ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم. (*)

[٤٠٢]

دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزمهم في الدنيا، ورياستهم على الجهال، وينالوا المحرمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد، ووقفوهم على طريق

الضلالات. ثم قال عزوجل: (أن يكفروا بما أنزل الله بغيا) أي بما أنزل على موسى عليه السلام من تصديق محمد صلى الله عليه وآله بغيا (أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده). قال: وإنما كان كفرهم ليغيهم وحسداهم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته. ثم قال: (فباؤ بغضب على غضب) يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب، والغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم، والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله. قال: والغضب الاول أن جعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين سلط الله عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وامته حتى ذلهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين، واما ادوا الجزية صاغرين داخرين (١). (٢) ٢٧٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سنل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره، ويزول عنه النقية، جاء يوم القيامة ملجما بلجام من النار. (٣) ٢٧٤ - وقال الامام عليه السلام: دخل جابر بن عبد الله الانصاري على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم

(١) دخر: ذل وصغر. (٢) عنه البحار: ٩ / ١٨٢ ح ١٠، والبرهان: ١ / ١٢٨ ح ١. (٣) عنه البحار: ٢ / ٧٢ ص ٢٧، ج ٧ / ٢١٧ ح ١٢٠، وعوالم العقل والعلم: ٢٠٣ ح ٢٤، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ٧ مرسلا عنه صلى الله عليه وآله. (*)

[٤٠٣]

وعني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره. يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه. فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء، وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء. وأنشأ يقول شعرا: ما أحسن الدنيا وإقبالها * إذا أطاع الله من نالها من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار إقبالها فاحذر زوال الفضل يا جابر * وأعط من (الدنيا لمن) (١) سالها فان ذي العرش جزيل العطاء * يضعف بالجنة (٢) أمثالها ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: فإذا كتم العالم (العلم أهله) (٣) وزها (٤) الجاهل في تعلم ما لا بد منه، ويخل الغني بمعروفه، وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل (٥) البلاء وعظم العقاب. (٦) قوله عزوجل: " وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين " : ٩١. ٢٧٥ - قال الامام عليه السلام: (وإذا قيل لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم:

(١) " دنياك من " بقية النسخ. وما أثبتناه من د. (٢) " بالحبة " ف، د. (٣) " علمه " أ. (٤) أي تكبر وفخر. (٥) " جل " ص، البحار: ٢، والعوالم: ٦، عنه البحار: ١ / ١٧٨ ح ٥٩، وج ٢ / ٧٢ ح ٢٧ (قطعة)، وعوالم العقل والعلم: ٢٠١ ح ٢١، وص ٢٠٣ ح ٢٤ قطعة. (*)

[٤٠٤]

(آمنوا بما أنزل الله) على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والاحكام. (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) وهو التوراة (ويكفرون بما وراءه) يعني ما سواه (١) لا يؤمنون به (وهو الحق) والذي يقول هؤلاء اليهود " إنه وراءه " هو الحق ! لانه هو الناسخ

للمنسوخ الذي قدمه الله تعالى. قال الله تعالى: (قل فلم تقتلون) لم
(٢) كان يقتل أسلافكم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة،
أي (ليس في التوراة الأمر) (٣) بقتل الأنبياء، فإذا كنتم تقتلون
الأنبياء، فما أنتم بما انزل عليكم من التوراة، لان فيها تحريم قتل
الأنبياء. وكذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد، وبما انزل عليه وهو القرآن -
وفيه الأمر بالايمن به - فأنتم ما أنتمم بعد بالتوراة. (٤) ٢٧٦ - قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن
بالقرآن، فما آمن بالتوراة، لان الله تعالى أخذ عليهم الايمان بهما، لا
يقبل الايمان بأحدهما إلا مع الايمان بالآخر. وكذلك فرض الله الايمان
بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الايمان بمحمد
فمن قال: أمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي عليه السلام فما
أمن بنبوة محمد. إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى
منادي ربنا نداء تعريف الخلائق

(١) أي ما سوى التوراة من الكتب المنزلة. (٢) " أنبياء الله أي فلم كنتم تقتلون، لم " أ.
ص والبرهان " ... تقبلون ما " ب، س، ط، وما في المتن كما في البحار. أقول: إنما
أسند فعل الأسلاف والاباء لهؤلاء الموجودين لانهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم،
فكانهم قد شركوهم في ذلك، أضف إليه أنهم راضون بأفعالهم، والراضي بفعل قوم
كالدخل فيه معهم. (٣) " ليس (ليست / خ ل) التوراة الامرة " أ. (٤) عنه البحار: ٩ /
١٨٢ ح ١١، والبرهان: ١ / ١٣٩ صدر ح ١. (*)

[٤٠٥]

في إيمانهم وكفرهم، فقال: " الله أكبر، الله أكبر " ومناد آخر ينادي: " معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة ": فأما الدهرية والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطلق (١) ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهرية [والمعطلة] من سائر الناس بالخرس. ثم يقول المنادي: " أشهد أن لا إله إلا الله " فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الاوثان فانهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلائق. ثم يقول المنادي: " أشهد أن محمدا رسول الله " فيقولها المسلمون أجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين. [في ان عليا عليه السلام قسيم الجنة والنار:] ثم ينادى من آخر (٢) عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنة [لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة] (٣) فإذا النداء من قبل الله تعالى: [لا، بل] (وقفوهم إنهم مسؤولون) (٤) يقول الملائكة الذين قالوا " سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ": لماذا يوقفون يا ربنا ؟ فإذا النداء من قبل الله تعالى: [قفوهم] إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد، يا عبادي وإمائي إنني أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة اخرى، فان جاءوا بها فعظموا ثوابهم، وأكرموا مآبهم (٥) وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين.

(١) " تنطق " ص، البحار، والبرهان. (٢) " ينادى مناد آخر من " ص، والبحار. (٣) من البحار والبرهان. (٤) الصفات: ٢٤. (٥) " مأواهم " أ. (*)

[٤٠٦]

قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهدا، ولاك محمد محبا، وهو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجي، فيقال له:

سوف نستشهد على ذلك عليا. فتشهد أنت يا أبا الحسن، فتقول:
 الجنة لأولياي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة. فمن كان منهم
 صادقا خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتملته، فأوردته علالي
 الجنة وغرفها وأحلتها دار المقامة من فضل ربه (١) لا يمسه فيها
 نصب ولا يمسه فيها لغوب (٢). ومن كان منهم كاذبا جاءته (٣)
 سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني
 من اللهب (٤) فتحمله، فترفعه في الهواء، وتورده في نار جهنم. قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله: فلذلك أنت قسيم [الجنة و] النار،
 تقول لها: هذا لي وهذا لك. (٥) ٢٧٧ - وقال جابر بن عبد الله
 الانصاري: ولقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وحضره عبد الله
 ابن صوريا - غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله
 وعلوم أنبيائه فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسائل كثيرة
 يعنته (٦) فيها، فأجابها عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم
 يجد إلى إنكار شيء منه سبيلا. فقال له: يا محمد من يأتيك بهذه
 الاخبار عن (٧) الله؟ قال: جبرئيل. قال: لو كان غيره يأتيك بها لأمنت
 بك، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة فلو كان ميكائيل أو غيره
 سوى جبرئيل يأتيك بها لأمنت بك.

(١) " ربي " أ. ٢) اشارة إلى قوله تعالى في سورة فاطر: (٣٥) " أصابه " أ. ٤) اشارة
 إلى قوله تعالى في سورة المرسلات: ٣٠ و ٣١. (٥) عنه البحار: ١٨٦ / ٧ ح ٤٦، وص
 ٢٧٥ ح ٥٠، وج ٨ / ١٦٦ ح ١١٠، وج ٩ / ١٨٣ ذ ح ١١ والبرهان: ١ / ١٢٩ ح ٦٠. أي
 شدد عليه وألزمه ما يصعب اداؤه ويشق تحمله. (٧) " من عند " ص. (*)

[٤٠٧]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولم اتخذتم جبرئيل عدوا؟ قال:
 لانه ينزل (١) بالبلاء والشدة على بني إسرائيل. ودفع (٢) دانيال عن
 قتل " بخت نصر " حتى قوى أمره، وأهلك بني إسرائيل. وكذلك كل
 بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل، وميكائيل يأتينا بالرحمة. فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله: ويحك أجهلت أمر الله تعالى!؟ وما ذنب
 جبرئيل إن أطاع الله فيما يريد بكم؟ رأيتم ملك الموت؟ أهو عدوكم
 وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الذي أنتم منه؟ رأيتم الآباء
 والامهات إذا وجروا (٣) الاولاد الادوية الكريهة لمصالحهم، أيجب أن
 يتخذهم اولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا، ولكنكم بالله جاهلون، وعن
 حكمته غافلون، أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان، وله
 مطيعان، وأنه لا يعادي أحدهما إلا مكن عادى الآخر، وأن من زعم أنه
 يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب. وكذلك محمد رسول الله وعلي
 أخوان، كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان، فمن أحبهما فهو من أولياء
 الله، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه
 يحب الآخر فقد كذب، وهما منه بريئان، وكذلك من أبغض واحدا مني
 ومن علي، ثم زعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وكلانا منه بريئان، والله
 تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء. (٤) قوله عزوجل: " ولقد جاءكم
 موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون " ٩٢

(١) " نزل " البحار. ٢) يأتي ص ٤٤٨ ويتفصيله ص ٤٥٤. ٣) الوجور: الدواء الذي يصب
 في الفم. ٤) عنه البحار: ٢٨٣ / ٩ ح ١ وعن الاحتجاج: ١ / ٤٦ بأسناده عن الحسن
 العسكري عليه السلام. (*)

[٤٠٨]

٣٧٨ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل لليهود الذين تقدم ذكرهم: (ولقد جاءكم موسى بالبينات) الدلالات (١) على نبوته، وعلى ما وصفه من فضل محمد وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة علي ووصيته، وأمر خلفائه بعده. (ثم اتخذتم العجل - إلهها - من بعده) بعد انطلاقه إلى الجيل، وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم، وهو هارون عليه السلام (وأنتم ظالمون) كافرون بما فعلتم من ذلك. (٢) [حديث الحدائق: ٣٧٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام: ما أحسنها من حديقة ! فقال: يا علي لك في الجنة أحسن منها. إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك يقول علي عليه السلام: ما أحسنها من حديقة ! ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لك في الجنة أحسن منها. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديدا، فبكى علي عليه السلام لبكائه، ثم قال: ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال: يا أخي [يا أبا الحسن ضغائن في صدور قوم بيدونها لك بعدي. قال علي عليه السلام: يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ قال: في سلامة من دينك. قال: يا رسول الله إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لذلك جعلك الله لمحمد تاليا، وإلى رضوانه وغفرانه داعيا، وعن أولاد الرشد والغي بحبهم لك وبغضهم عليك مميذا] منبئا (٣) وللواء

(١) " الدالات " س، ص، ق، د، البحار، والبرهان. والمراد: الآيات التسع مثل: اليد البيضاء فلق البحر، الطوفان. (٢) عنه البحار: ٣٢٨ / ٦٦ ح ٢٦، والبرهان: ١ / ١٣٠ ح ١. (٣) " منبئا " ق. " منبئا " د. (*)

[٤٠٩]

محمد يوم القيامة حاملا، وللانبياء والرسل والصابرين (١) تحت لوائهم إلى جنات النعيم قائدا. يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا وخالفوا خليفته، وسيتخذ امتي بعدي عجلا، ثم عجلا، ثم عجلا، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهنون أولئك في اتخاذهم العجل. ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيع الاعلى، ومن اتخذ العجل بعدي وخالفك ولم يتب، فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى، ولم يتوبوا [فهم] في نار جهنم خالدين. (٢)

(١) " الصائرين " ص، والبحار. (٢) عنه البحار: ٢٨ / ٦٦ ح ٢٦. أقول: ان حديث الحدائق هو حديث متواتر عنه صلى الله عليه وآله روته العامة والخاصة بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢ / ٦٥١ ح ١١٠٩. والحاكم النيشابوري في المستدرک: ٣ / ١٣٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٨، والخوارزمي في مناقبه: ٣٧، وفي مقتل الحسين: ٣٦، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٤٥، والكنجى في كفاية الطالب: ٢٧٢، والطبري في الرياض النضرة: ٦١٠، وفي ذخائر العقبى: ٩٠، والحموي في فرائد السمطين: ١ / ١٥٢ ح ١١٥ والذهبي في ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٢١، وفي تلخيص المستدرک (المطبوع بذييل المستدرک: ٣ / ١٣٩)، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨، والشافعي في المناقب: ١٦ (مخطوط) والشبلنجي في نور الابصار: ٨٨، والهاشمي في أئمة الهدى: ٤٠، والامر تسرى في أرجح المطالب: ٦٦٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢ / ٣٢١ - ٣٢٥ بعدة أسانيد جميعا بالاسانيد عن أبي عثمان النهدي عن علي عليه السلام. ورواه أيضا الهيتمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨ (قال: رواه الطبراني) والكركي في نفحات اللاهوت: ٨٥، والامر تسرى في أرجح المطالب: ٦٦٤ جميعا بالاسانيد عن ابن عباس. ورواه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: < (*)

[٤١٠]

٢٨٠ - قال أبو يعقوب (١): قلت للامام عليه السلام: فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهاى آيات موسى عليه السلام؟ فقال الامام عليه السلام: علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وآيات رسول الله آيات علي عليه السلام، وآيات علي عليه السلام آيات رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من آية أعطاه الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الانبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها. واما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا، فتلقفت ما أتته السحرة من عصيهم وحبالهم، فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أن قوما من اليهود أتوا محمدا صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشئ إلا أنهم في جوابه بما بهرهم. فقالوا له: يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الذي أتيتكم به أعظم (٢) من عصا موسى، لانه باق

> ٥ / ٥٣ وفى كنز العمال: ١٥ / ١٤٦ وص ١٥٦ من عدة طرق، والجوهري في كتاب الزيارات (مخطوط)، والشافعي في المناقب: ١٦ (مخطوط) جميعا بالاسانيد عن أنس، والعسقلاني في المطالب العلية: ٤ / ٦٠ من طريق البزار وأبى يعلى عن على عليه السلام وأحمد المصري في الاعتصام بحبل الاسلام: ١٥٩، والهاشمي الحنفي الهندي في تفريح الاحباب في مناقب الال والاصحاب: ٢٢٢، والنقشبندى في مناقب العشرة: ٢٩ وياكثير الحضرمي في وسيلة المال: ١٢١ (مخطوط) والحيدر آبادى في مناقب على: ٤٦ من طريق الحاكم وأحمد، واللكنهونى في مرآة المؤمنين: ١١٤ من طريق أبى يعلى. والباغونى في جواهر المطالب: ٢٢، وابن حجر في المطالب العلية: ٤ / ٦٠. وأخرجه ابن شهر اشوب في مناقب آل أبى طالب: ٢ / ١٢١، عن مسند أبى يعلى واعتقاد الاشنهوى ومجموع أبى العلاء الهمداني برواية أنس وأبى برزه وأبى رافع وعن الابانة لابن بطة (رواه من ثلاثة طرق). أخرجه عن بعض المصادر أعلاه في إحقاق الحق: ٦ / ١٨٠ - ١٨١ وج ١٦ / ٥٢٥ - ٥٢٩. وللحديث مصادر اخرى، فراجع. (١) أي يوسف بن محمد الذى روى التفسير مع ابن سيار. (٢) "أفضل" البحار. (*)

[٤١١]

بعدي إلى يوم القيامة معرض (١) لجميع الاعداء والمخالفين، لا يقدر أحد منهم أبدا على معارضة سورة منه، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن، كما يبقى القرآن فيمتحن. ثم إنى سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى عليه السلام وأعجب. فقالوا: فأتنا. فقال: إن موسى كانت عصاه بيده يلقبها، فكانت القبط يقول كافرهم: هذا موسى يحتال في العصا بحيلة. وإن الله سوف يقلب خشبا لمحمد ثعابين بحيث لا تمسها يد محمد ولا يحضرها إذا رجعتكم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله تعالى جذوع سقوفكم كلها أفاعي، وهي أكثر من مائة جذع، فتصدع (٢) مرارات أربعة منكم فيموتون، ويغشى على الباقين منكم إلى غداة غد، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم، فتعود بين أيديهم، وتملا أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم، فيموت منهم جماعة، ويخبل (٣) جماعة، ويغشى على أكثرهم. قال الامام عليه السلام: فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد ضحك القوم [كلهم] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه، يقول بعضهم لبعض: انظروا ما ادعي؟ وكيف قد عدا طوره؟ (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كنتم الآن تضحكون، فسوف تكونون وتتحيرون (٥) إذا شاهدتم ما عنه تخبرون (٦) ألا فمن هاله ذلك منكم، وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل: "اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته، علي الذي ارتضيته، وأوليائهم الذين من

(١) متعرض " ط، البحار، والبرهان. (٢) تصدع الشئ: تشقق وانشق. (٣) أي يجن. (٤) أي جاوز حده. (٥) "وتحزونون" ق، د. (٦) "منه تتحرون" ص، د. (*)

سلم لهم أمرهم اجتبيته، لما قويتني على ما أرى ". وإن كان من يموت هناك ممن (تحببه وتريد إحياءه) (١) فليدع [له] بهذا الدعاء، ينشره الله عزوجل ويقويه. قال عليه السلام: فانصرفوا، واجتمعوا في ذلك الموضوع، وجعلوا يهزأون بمحمد صلى الله عليه وآله وقوله: " إن تلك الجذوع تنقلب أفاعي ". فسمعوا حركة من السقف، فإذا تلك الجذوع انقلبت أفاعي، وقد ولت (٢) رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم، فلما وصلت إليهم كفت عنهم، وعدلت إلى ما في الدار من أحباب (٣) وجرار وكيزان (٤) وصلايا (٥) وكراسي وخشب وسلايم وأبواب، فالتقمتها وأكلتها. فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه يصيبهم، فمات منهم أربعة، وخيل جماعة وجماعة خافوا على أنفسهم، فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم. وكانت الأربعة، أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء، فنشروا، فلما رأوا ذلك قالوا: إن هذا الدعاء مجاب به، وإن محمدا صادق، وإن كان يتقل علينا تصديقه واتباعه أفلا ندعوا به لتئين - للإيمان به، والتصديق له، والطاعة لاوامره وزواجره - قلوبنا ؟ فدعوا بذلك الدعاء، فحبب الله عزوجل إليهم الإيمان وطيبه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر، فأمنوا بالله ورسوله. فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود، وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها

(١) " يحبه ويريد حياته " بقية النسخ. وما أثبتناه من ق. ٢) " دلت " ص، ط. " لوت " البحار، والبرهان. ولي عن الشئ: انتعد. دلى: أرسل. ٣) جمع " حب "، وهى الجرة الكبيرة. ٤) جمع " كوز " وهو اناء كالأبريق، لكنه أصغر منه. ٥) الصلاة: كل حجر عريض يدق عليه. (*)

وتحيروا، وغلب الشقاء عليهم. (١) ٢٨١ - قال عليه السلام: وأما اليد فقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله مثلها وأفضل منها وأكثر من مرة كان صلى الله عليه وآله يحب أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام، وكانا يكونان عند أهليهما أو موليتهما [أو دابتهما] (٢) وكان يكون في ظلمة الليل، فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا محمد، يا أبا عبد الله هلما إلي. فيقبلان نحوه من ذلك البعد وقد بلغهما صوته، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبابته (٣) - هكذا - يخرجها من الباب، فتضئ لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتیان، ثم تعود الاصبع كما كانت، فإذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال: ارجعا إلى موضعكما. وقال بعد بسبابته هكذا، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثم تعود إصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر الاوقات. (٤) ٢٨٣ - [قال:] وأما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله تعالى مثله على قوم مشركين، آية لمحمد صلى الله عليه وسلم. فقال: إن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له: " ثابت بن الأفلح " (٥) قتل رجلا

(١) عنه البحار: ١٧ / ٣٦٥ صدر ح ٦ وفى آخره: ومات منهم جماعة، وغلب الشقاء على الآخرين، والبرهان: ٢ / ٢٩ صدر ح ٤ واثبات الهداة: ٢ / ١٥٩ صدر ح ٦٠٧. ٢) الداية: المرضعة أو القابلة. ٣) أي يشير بها. ٤) عنه البحار: ١٧ / ٣٦٧ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧. ٥) " بن أبي الأفلح (الأفلح) " أ، ص، ق، البرهان. وقد اختلف في ضبط اسمه، فهو تارة " الأفلح "، واخرى

" الافلج "، وثالثة " الافلج " وفي أكثر كتب العامة " ابن أبي الافلج / الافلج " . أقول:
بعد النظر في القصة بطولها يحتمل استنساخ الكتاب تصحيفا واسقاطا (*)

[٤١٤]

> ولعله كان هكذا: فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع - فانصرف المشركون، واشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، بدفن أصحابه، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عاصم ابن ثابت في جماعة إلى بعض الاقوام اجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن - قتل عاصم ابن ثابت على ريوثة من الارض، فجاءت المرأة أبي سفيان.. الخبر. وملخص القصة: أن عاصم بن ثابت قتل من المشركين رجلا هو زوج سلافة بنت سعد، اضافة إلى اثنين من ابنائها الاربعة المقتولين في معركة احد. وكانت سلافة - هذه - قد نذرت: لئن قدرت على رأسه لتشرين في حفه رأسه الخمر. وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فانتشر عهدها بين القبائل، حتى بعث الرسول الله صلى الله عليه وآله جماعة فيهم عاصم بن ثابت إلى بعض الاقوام - اجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن - فلما وصلوا إلى بطن الرجيع - وهو ماء لهذيل - قتلهم حتى يقال لهم: بنو لحيان، وأرادوا أن يجتروا رأس عاصم، فمنعهم الدبر - النحل - فقالوا: دعوه حتى نمسي فنذهب به، فلما جاءوا ليلا بعث الله سيلاً، فاحتمله، فذهب به، فلم يصلوه. ذلك أن عاصم قد كان عاهد الله من قبل: أن لا يمس مشركاً، ولا يمسه مشرك أبداً في حياته. فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته. وسمى بذلك " حمى الدبر " وتلك هي غزوة الرجيع، ولا يخفى أن غزوة احد كانت في شوال لسبع ليال خلون منه، وبعدها غزوة حمراء الاسد لثمان خلون منه، وكلاهما سنة ٢ هـ، ثم غزوة الرجيع في صفر سنة ٤ هـ. لزيادة الاطلاع، راجع اعلام الوری: ٨٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١ / ١٩٤ عنهما البحار: ٢٠ / ١٥٠ ح ١، المغازي للواقدي: ٣٥٦، رجال الشيخ: ٢٥ رقم ٤٩، رسالة الشيخ الحر: ٧٩ رقم ٢٧٦، رجال السيد الخوئي: ٩ / ١٨٤ رقم ٦٠٤٩، اسد الغابة: ٣ / ٧٣، وقال في ص ٧٦ عند ترجمته لعاصم بن عمر العدوي: وامه جميلة بنت ثابت، وقيل: بنت عاصم بن ثابت. سيرة ابن هشام: ٣ / ٧٩ و ١٧٨ - ١٨٠ تاريخ ابن الاثير: ١ / ١٥٦ وص ١٦٨، وغيرها. (*)

[٤١٥]

من المشركين في بعض المغازي. فنذرت إمراً ذلك المشرك المقتول: " لتشرين في حفه رأس ذلك القاتل خمراً ". فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع، قتل " ثابت " (١) على ريوثة (٢) من الارض فانصرف المشركون، واشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه بدفن أصحابه. فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول، فيحز (٣) رأسه فيؤتى به لتغفي بندرها، فتشرب في حفه (٤) خمراً، وقد كانت البشارة (٥) بقتله أتاها بها عبد لها، فأعتقته وأعطته جارية لها، ثم سألت أبا سفيان، فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد (٦) في جوف الليل ليحزوا رأسه فيأتونها به. فذهبوا، فجاءت ريح فدرجت الرجل إلى حدور (٧) فتبعوه ليقطعوا رأسه. فجاء من المطر وابل عظيم، فغرق المائتين، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد

(١) زاد في بعض النسخ: هذا. (٢) الظاهر أن " ريوثة من الارض " ليست بجبل احد. واليك استعمالاتها القرآنية: " فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت " الحج: ٥، وفصلت: ٣٩. " وأبينهما إلى ريوثة ذات فرار ومعين " المؤمنون: ٥٠. " كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين " البقرة: ٢٦٥. وهذا ينطبق على بطن الرجيع، وهو ماء لهذيل، حيث قتل عاصم. (٢) " ليجز " ب، والبرهان. " لينحر " ط وكلها بمعنى القطع. (٤) أي حفقة رأسه، والقحف - بالكسبر -: العظم الذي فوق الدماغ. (٥) لا جدال أن اتيان خير قتل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بشارة الا عند هذه المرأة التي كانت تترقب هذا الخبر: لتشتفي نفسها وتغفي نذرها. وزاد في بعض النسخ: أنتها. (٦) أي ذوى القوة والصلابة. (٧) أي المكان الذي ينحدر منه. (*)

من المائتين على عين ولا أثر، ومنع الله الكافرة مما أرادت. فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد صلى الله عليه وآله. (١) ٢٨٣ - وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد صلى الله عليه وآله، فانه أرسل عليهم جرادا أكلهم (٢) ولم يأكل جراد موسى رجال القبط، ولكنه أكل زروعهم. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة، يريدون قتله، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا (٣) عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفة (٤) أو بخربة بعيدة فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه، وأحاطوا به، وسلوا سيوفهم عليه، فأثار (٥) الله تعالى من تحت رجل محمد صلى الله عليه وآله من ذلك الرمل جرادا، فاخترشتمهم (٦) وجعلت تأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حاجته، وهم يأكلهم الجراد، رجع صلى الله عليه وآله إلى أهل القافلة، فقالوا [له: يا محمد] ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد فجاءوا، فنظروا إليهم فعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون

(١) عنه البحار: ١٧ / ٣٦٧ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤، وإثبات الهداة: ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧. (٢) " لاكلهم " ب، س، ط. (٣) " يجترؤا " أ. وكلاهما بمعنى واحد. (٤) " متباعدة " ب، س، ص، د. " تكنفه " الحلية، والبحار. كنف الشئ: صانه وحفظه. (٥) " فأثار " ب، س، ط. (٦) " فاجترشهم " س، د. " فاجترشهم " ص. " فاجترشتمهم " البحار والبرهان. " فاجترشهم " ق. خرشه وحرشه: خدشه، واحتمش القوم فلانا: جعلوه وسطهم. (*)

إليهم حتى أتى الجراد على أعينهم (١) فلم تبق منهم شيئا. (٢) ٢٨٤ - وأما القمل فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ظهر بالمدينة أمره، وعلا بها شأنه حدث يوما (٣) أصحابه عن امتحان الله عزوجل للانبيا عليهم السلام وعن صبرهم على الاذى في طاعة الله، فقال في حديثه: إن بين الركن والمقام قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمل. فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود، وبعض مردة كفار قريش فتأمروا (٤) بينهم [وتوافقوا:] ليلحقن محمدا بهم، فليقتلنه بسيوفهم حتى لا يكذب. فتأمروا بينهم - وهم مائتان - على الاحاطة به يوم يجدونه من المدينة [خاليا] خارجا. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله: يوما خاليا، فتبعه القوم، فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل، ثم جعل بدنه وظهره يحك من القمل، فأنف منه أصحابه، واستحيا فانسل عنهم، فأبصر آخر ذلك من نفسه فانسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا. ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل، وانطبقت حلوقهم (٥) فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلهم في شهرين، منهم من مات في خمسة أيام، ومنهم من مات في عشرة أيام وأقل وأكثر، ولم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش.

(١) " أعينهم " أ، ص. وكلاهما جمع " عين ". (٢) عنه البحار: ١٧ / ٣٦٨ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤، وحلية الابرار: ١ / ٣٦ وإثبات الهداة: ٢ / ١٦٠ ضمن ح

٦٠٧. ٣) " بها " أ. ٤) أي فتشاوروا. ٥) كذا في أكثر النسخ والبحار والبرهان. " حلقومهم " ب، ط، وفي البحار / خ ل بلفظ " وثقبت حلقومهم ". (*)

[٤١٨]

فهذا القمل الذي أرسله الله على أعداء محمد صلى الله عليه وآله آية له. (١) ٢٨٥ - وأما الضفادع، فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمد صلى الله عليه وآله لما قصدوا قتله فأهلكهم الله بالجرذ، وذلك أن مائتين بعضهم كفار العرب، وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم، وهموا أنفسهم ليقتلن محمدا صلى الله عليه وآله فخرجوا نحو المدينة، فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض أطيب من مائهم الذي كان معهم، فصبوا ما كان معهم، وملأوا رواياهم ومزاودهم (٢) من ذلك الماء وارتحلوا، فبلغوا أرضا ذات جرد (٣) كثيرة، فحطوا رواحلهم عندها فسلطت على مزأودهم ورواياهم وسطايحهم (٤) الجرذ فخرقتها وثقبتها، وسالت مياهها في تلك الحرة (٥) فلم يشعروا إلا وقد عطشوا ولا ماء معهم. فرجعوا القهقري إلى تلك الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه، وإذا الجرذ قد سبقتهم إليها، فثقبت أصولها وسالت في الحرة مياهها. فوقفوا (٦) آيسين من الماء وتماوتوا، ولم ينقلب (٧) منهم أحد إلا واحد كان لا يزال يكتب على لسانه محمدا، وعلى بطنه محمدا، ويقول: يا رب محمد وآل محمد

(١) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦ والبرهان: ٢ / ٣١ ضمن ح ٤. (٢) الرواية جمعها روايا: الدابة يستقى عليها أو المزاودة من ثلاثة جلود فيها الماء. قال ابن الأثير في النهاية: ٢ / ٢٧٩: الروايا من الأبل: الحوامل للماء، وأحدثها راوية فشيها بها، ومنه سميت المزاودة " راوية "، وقيل: بالعكس، انتهى. وقال ابن منظور في لسان العرب: ١٤ / ٣٤٦: والوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزاودة، سميت رواية لمكان البعير الذي يحملها. (٣) زاد في البرهان " وضافدع " وكذا بعدها. (٤) السطيحة: المزاودة أو أصغر منها. (٥) الحرة - بفتح الحاء وتشديد الراء -: الأرض ذات حجارة نخرة. (٦) " فرجعوا " أ، " فوقفوا " ص، ق، د والبرهان. (٧) انقلب: انكب ورجع. (*)

[٤١٩]

قد تبت من أذى محمد، ففرج عنى بجاه محمد وآله محمد ". فسلم، وكف الله عنه العطش، فوردت عليه قافلة، فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم، وكانت [الجمال] أصبر على العطش من رجالها فأمن برسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله تلك الجمال والاموال له (١). ٢٨٦ - قال عليه السلام: وأما الدم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم مرة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال له: غيبه. فذهب، فشربه (٢). فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ماذا صنعت به ؟ قال: شربته يا رسول الله. قال: أولم أقل لك غيبه ؟ فقال: قد غيبته في وعاء حريز (٣). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إياك وأن تعود لمثل هذا، ثم أعلم أن الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي.

(١) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣١ ضمن ح ٤. (٢) تذكر لنا الروايات أن جمعا من الصحابة كان قد شرب الدم بعد احتجام الرسول صلى الله عليه وآله، ففي طب الأئمة: ٦٩: "... قال أبو طيبة، حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله... وشربت دمه. وفي رواية الكافي: ٥ / ١١٦ " مولى بنى بياضة " وفي تترك الصحابة: ١٥، والسيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٨، والأصاية: ٢ / ٦، والاستيعاب (المطبوع بهامش الاصاية): ٢ / ٧٣، وأسد الغاية: ٢ / ٢٤٧، والرفص: ١٤١ وكنز العمال: ١٩ / ١٩٩ وح ٢٠

١٠ / " سالم الحجام " . وفى اسد الغاية: ٤ / ٢٨١ ، وعمدة الاخبار: ١٥٩ ، والسيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٧ ، والأصابة: ٣ / ٢٤٦ ، وسيرة دحلان: ٢ / ٢٥٧ ، والمغازى للواقدي: ١ / ٢٤٧ ، والرصف: ٨٧ ، جميعا أنه شرب " مالك بن سنان بن عبيد الانصاري الخزرجي " والد أبى سعيد الخدرى دمه صلى الله عليه وآله . أقول: لعله سقط من الراوى أو الناسخ كلمة " والد " ، أو أن الابن كذلك شرب منه والله العالم. (٣) أي الحصين، يقال: هذا حرز حريز. (*)

[٤٢٠]

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون " زعم أنه قد أعتق " الخدرى " من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلا كذاب مفتر ! أما نحن فنستقدر دمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن الله يعذبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط. فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضرأسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم (١) فيأكلونه، فيقوا كذلك أربعين صباحا معذبين ثم هلكوا. (٢) ٢٨٧ - وأما السنين ونقص من الثمرات فإن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على مضر فقال: " اللهم اشد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ". فابتلاههم الله بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس (٣) وينتن ويفسد، فيذهب أموالهم، ولا يجعل (٤) لهم في الطعام نفع حتى أضربهم الازم (٥) والجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وحتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتى ربما أكلت المرأة طفلها، إلى أن مشى جماعة (٦) من رؤساء قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد هيك عاديت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم [بهذا] غير معاقبة بل هي معوضة (٧) بجميع المنافع حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة، وسوف يعوضها

(١) " بذلك " ب، س، ط. (٢) التخريجة السابقة. (٣) أي يقع فيه السوس، وهو دود يقع في الطعام والخشب، ونحوها. (٤) " يحصل " البحار، والبرهان. (٥) جمع أزمة، وهي الشدة والضيق والقحط. واستظهرها في " ص ": (اللام: ٦) " جماعات " ب، ط. (٧) " معوضة " ب، س، د. يقال عرضه من ماله بكذا: عوضه منه به. (*)

[٤٢١]

الله تعالى عما أصابهم (١). ثم عفا عن مضر وقال: " اللهم افرج عنهم " فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية. فذلك قوله عزوجل فيهم يعدد (عليهم نعمه (٢)): (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف). (٣) ٢٨٨ - وقال أمير المؤمنين (٤) عليه السلام: وأما الطمس لاموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام، وذلك أن شيخا كبيرا جاء بابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والشيخ بيكي ويقول: يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيرا، وصنته (٥) طفلا عزيزا، وأعتته (٦) بمالي كثيرا حتى [إذا] اشتد أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوتي، وذهب مالي عليه وصرت من الضعف إلى ما ترى فقد (٧) بي، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للشاب: ماذا تقول: قال يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وللوالد: ماذا تقول ؟ قال: يا رسول الله إن له أنابير (٨) حنطة وشعير وتمر وزبيب، و [بدر] (٩) الدراهم والدنانير وهو غني.

(١) " أصابها " ق، د. ٢) " نعمهم " ب، ص. ٣) عنه البحار: ١٧ / ٢٧١ ضمن ح ٦ والبرهان: ٢ / ٣٢ ضمن ح ٤، وإثبات الهداة: ٢ / ١٦١ ضمن ح ٦٠٧ باختصار، وأورد مثله ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ١ / ١٠٦ مرسلًا عن الضحاك، عنه البرهان: ٤ / ١٦٠ ح ١. والاية الأخيرة من سورة قريش: ٤. ٤) " قال الامام " البحار. وزاد قبلها في البرهان: قال الامام عليه السلام. ٥) " منته " أ، ق. " ضمنته " س، ص. " منته " البحار. المنة: الاحسان. وصانه: حفظه. وضمن الشئ: كفله، ومانه، يمونه: احتمل مؤونته. ٦) " أغنيته " أ. ٧) يقال: تقاعد به فلان: إذا لم يخرج إليه من حقه. " فعدل " ب، س، ص، ط، د. ٨) جمع أنبار: وهو بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال والمتاع. ٩) بفتح الدال، جمع بدر، والبدره من المال: كمية عظيمة منه، عشرة آلاف درهم. (*)

[٤٢٢]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن: يا رسول الله مالي شئ مما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إتق الله يا فتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك، قال: لا شئ لي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فنحن نعطيهِ عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده وقال لاسامة: أعط الشيخ مائة درهم نفقة شهر لنفسه وعباله. ففعل. فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والگلام، فقال الغلام: لا شئ لي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لك مال كثير، ولكنك تسمي اليوم وأنت فقير وقير ؟ ؟، أفقر من أبيك هذا، لا شئ لك. فانصرف الشاب، فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حول هذه الانابير عنا. فجاء إلى أنابيره، فإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكثرى اجراء بأموال كثيرة فحولوها وأخرجوها بعيدا عن المدينة. ثم ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فإذا هي [قد] طمست ومسخت حجارة، وأخذة الجمالون بالاجرة، فباع ماكان له من كسوة وفرش ودار وأعطاهها في الكراء، وخرج من ذلك كله صفرا، ثم بقي فقيرا وقيرا (١) لا يهتدي إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده وضني (٢). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها العاقون للاباء والامهات اعتبروا، واعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان اعد له في الجنة من الدرجات معدا له في النار من الدرجات (٣). ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد

(١) " وقترا " ق، والوقير: الذليل المهان. (٢) أي مرض فتمكن منه الضعف والهزال. (٣) جمع دركة، وهي الدرجة إذا اعتبرت النزول: ويقابلها الدرجة للصاعد. (*)

[٤٢٣]

رؤيتهم لتلك الآيات، فإياكم وأن تضاهوهم (١) في ذلك. وقالوا: وكيف تضاهيهم يا رسول الله ؟ قال: بأن تطيعوا مخلوقا في معصية الله وتتوكلوا عليه من دون الله، فتكونوا قد ضاهيتهموهم. (٢) ٢٨٩ - قال الامام عليه السلام: وأما نظيره لعلي بن أبي طالب فان رجلا من محبيه كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين أنا بعيلي مثقل (٣) وعليهم إن خرجت خائف وبأموالي التي - اخلفها إن خرجت - ضنين (٤)، واحب للحاق بك، والكون في جملتك، والحفوف (٥) في خدمتك، فجد لي يا أمير المؤمنين. فبعث إليه علي عليه السلام: إجمع أهلك وعبالك وحصل عندهم مالك، وصل على ذلك كله على محمد وآله الطيبين، ثم قل: " اللهم هذه كلها ودائعي عندك بأمر عبدك ووليك علي بن أبي طالب " ثم قم وانفض إلي. ففعل الرجل

ذلك، واخبر معاوية بهربه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية أن يسبى عياله ويسترقوا، وأن ينهب ماله. فذهبوا، فألقى الله تعالى عليهم شبه عيال معاوية، وشبهه أخص حاشية ليزيد (٦) ابن معاوية يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأما عياله فقد استرققناهم وبعثناهم إلى السوق. فكفوا لما رأوا ذلك.

(١) المضاهاة: المشابهة. وقد تهمز. (٢) عنه البحار: ١٧ / ٢٧١ ذ ح ٦، والبرهان: ٢ / ١٩٤ ح ١، وإثبات الهداه: ٢ / ١٦١ ح ٦٠٨ باختصار. (٣) " مشتغل " ب. ط. ٤ " ظنين، وأخر " البحار. ظنين: بخيل. ظنين: متهم، أو قليل الحيلة. (٥) حفه بكذا: أحاطه به. " الحقوق " البحار. قال المجلسي - رحمة الله عليه -: هو التحرك والاضطراب، " الحقوق " ق، د، وفي بعض النسخ بالفاءين. (٦) " وحاشيته أخص حاشية كيزيد " أ. ولا يخفى عل ذي الارية أن لابناء الملوك من الحاشية والخواص ما يقارب حاشية الملك نفسه، ودون أن يكون لسني العمر اعتبار في ذلك فاحفظ. (*)

[٤٢٤]

وعرف الله عياله أنه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها للصوص، فمسخ الله المال عقارب وحيات، كلما قصد اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا، فمات منهم قوم، وضني آخرون، ودفع الله عن ماله بذلك إلى أن قال علي عليه السلام يوما للرجل: أتحب أن يأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى. قال علي عليه السلام: اللهم أنت بهم. فإذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع عياله وماله شيئا. فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصته وحاشية يزيد عليهم وبما مسخه من أمواله عقارب وحيات تلسع اللص الذي يريد أخذ شئ منه. قال علي عليه السلام: إن الله ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته، وبعض الكافرين ليبالغ في الاعتذار إليه. (١) ٢٩٠ - قوله عزوجل: " وإذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين "؛ ٩٣ قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام: من دين الله وأحكامه، ومن الامر بتفضيل محمد وعلي صلوات الله عليهما وخلفائهما على سائر الخلق (خذوا ما آتيناكم) قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض (بقوة) قد جعلناها لكم، مكناكم بها، وأزحنا عنكم (٢) في تركيبها فيكم

(١) عنه البحار: ٤٢ / ٣٩ ح ١٣، والبرهان: ٢ / ١٩٤ ح ٢، ومدينة المعاجز: ٧١ ح ١٨٠.
(٢) " أرحنا عليكم " أ. (*)

[٤٢٥]

(واسمعوا) ما يقال لكم و [ما] تؤمرون به. (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك، أي إنهم عصوا بعد، وأضمرنا في الحال أيضا العصيان (واشربوا في قلوبهم العجل) أمرنا بشرب العجل الذي كان قد ذرأت سحالته (١) في الماء الذي أمرنا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده (بكفرهم) لاجل كفرهم أمرنا بذلك. (قل) يا محمد: (بئسما يأمركم به إيمانكم) بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من أهلها (٢) (إن كنتم مؤمنين) بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي عليهما السلام. (٣) ٢٩١ - قال الامام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله

تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولاصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال: (وإذ أخذنا ميثاقكم) اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم (ورفعنا فوقكم الطور) الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به (خذوا ما آتيناكم) أعطيناكم (بقوة) [يعني] بالقوة التي أعطيناكم تصلح [لكم] لذلك (واسمعوا) أي أطيعوا فيه. (قالوا سمعنا) بأذاننا (وعصينا) بقلوبنا. فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة (٤) داخرين صاغرين، ثم قال: (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) عرضوا لشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم.

(١) السحالة: برادة الذهب أو الفضة. وتقدمت قصته بالتفصيل ص ٢٥٤، فراجع. (٢) " ألهما " البرهان. (٣) عنه البحار: ١٣ / ٢٢٨ صدر ح ٤٨، والبرهان: ١ / ١٣٠ صدر ح ٤٠١. (٤) " الجزية " أ، ط، والبرهان. وهو تصحيف على ما يفصله في آخر صفحة ٤٢٧. (*)

[٤٢٦]

وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى - وقد عبدوا العجل - تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى انفذ فيه حكم الله ؟ خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم، فجدوا أن يكونوا عبده، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشى (١) بعضهم ببعض. - فكذلك (٢) ما حكى الله عزوجل عن موسى من قوله للسامري: (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) (٣) - فأمره الله، فبرده بالمبارد، وأخذ سحالته فذراها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه. فاشربوا، فكل من كان عبده أسودت شفثاه وأنفه (ممن كان أبيض اللون ومن كان منهم أسود اللون) (٤) ابيضت شفثاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله. ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله على لسانه: (قل) يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم (٥) لك ولاخيك علي ولآلكما ولشيعتكما: (بتسما يأمركم به إيمانكم) أن تكفروا [بمحمد صلى الله عليه وآله] وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته (إن كنتم مؤمنين) كما تزعمون بموسى عليه السلام والتوراة. قال عليه السلام: وذلك أن موسى عليه السلام [كان] وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم من عند الله بكتاب يشتمل على أوامره ونواهي وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله تعالى من فرعون وقومه، فلما نجاهم الله وصاروا بقرب الشام، جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم وكان فيه: " إني لا أتقبل عملا ممن لم (٦) يعظم محمدا وعلي وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما وشيعتهما ومحبيهما ؟ ؟ حق تكريمهم، يا عبادي ألا فاشهدوا بأن محمدا خير

(١) أي نم عليه وسعى به. (٢) " فلذلك " أ، البحار. (٣) طه: ٩٧. (٤) " فمن كان لم يعبده " أ. (٥) المكذبين " أ. (٦) " لا " ص، والبحار.

[٤٢٧]

خليقتي، وأفضل بريتي، وأن عليا أخوه وصفيه (١) ووراث علمه، خليفته في امته وخير من يخلفه بعده، وأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله أفضل أصحاب (٢) المرسلين، وإمة محمد صلى الله عليه وآله خير الامم أجمعين". فقال بنو اسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم، ثقيل (٣) علينا، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا، وإذا قبلناها قلنا: إن نبينا أفضل نبي، وآله أفضل آل وصحابته أفضل صحابة، ونحن امته أفضل من امة محمد، ولسنا نعترف لقوم بالفضل لا نراهم ولا نعرفهم. [رفع الطور فوق رؤوس بنى اسرائيل:] فأمر الله تعالى جبرئيل، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ. ثم جاء به فوقفه على رؤوسهم، وقال (٤): إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى عليه السلام، وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم (٥) تحته. فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل هذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف صنع؟ قال موسى: اسجدوا لله على جباهكم، ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب، وقولوا: يا ربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا". قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولا وفعلا، غير أن كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله وقال بقلبه "سمعنا وعصينا" مخالفا لما قاله بلسانه، وعفروا خدودهم اليمنى [بالتراب] وليس قصدهم التذلل لله عزوجل، والندم على ما كان منهم من الخلاف

(١) "وصيه" البحار. (٢) "صحابة" س، ط، د والبحار. (٣) "ينقل" ب، ق، د، البحار. (٤) "فقال جبرئيل عليه السلام" أ، هـ أي أهلكتمكم. (*)

[٤٢٨]

ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا، ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك، ولم يفعلوا ذلك كما امروا. فقال جبرئيل لموسى عليه السلام أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون، ولكن الله عزوجل أمرني أن ازيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا، فإن الله تعالى إنما يطالبهم في الدنيا بطواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمة لهم، وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمائرهم. فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت (١) السماوات، وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت نارا ووقعت على الارض بحضرتهم، فخرقتها (٢) ودخلتها وغابت عن عيونهم. فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق (٣) صعد لؤلؤا وفرق انحط نارا؟ قال لهم موسى: أما القطعة التي صعدت في الهواء فانها وصلت إلى السماء وخرقتها إلى أن لحقت بالجنة. فاضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، وأمر الله أن تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعد بها المتقين من عباده، من الاشجار والبساتين والثمار، والحدود الحسان، والمخلدين من الولدان كاللالئ المنثورة وسائر نعيم الجنة وخيراتها. وأما القطعة التي انحطت إلى الارض فخرقتها ثم تليها إلى أن لحقت بجهنم فاضعفت أضعافا كثيرة، وأمر الله تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب، قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعددها للكافرين من عباده

(١) يقال خرق المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها. (٢) أي شقتها. (٣) أي بعض. والفرق الفلق من الشئ إذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى " فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم " الشعراء: ٦٣. (لسان العرب: ١٠ / ٣٠٠). (*)

[٤٢٩]

من بحار نيرانها، وحياض غسلينها وغساقها، وأودية قيجها ودمائها وصدبها، وزبانيتها بمرزباتها، وأشجار زقومها، وضربها وحياتها [وعقاربها] وأفاعيها، وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها (١) وسائر أنواع البلياء والعذاب المعد فيها. ثم قال محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لبيبي إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في حردكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا وعليها وألهما الطيبين ؟ (٢) [في أن للرسول الله صلى الله عليه وآله من المعجزات ما كان للانبياء عليهم السلام:] [٢٩٢ - فقبل لامير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما امروا به، فهل كان لمحمد آية مثلها ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والذي بعثه بالحق نبيا، ما من آية كانت لاحد من الانبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله إلا وقد كان لمحمد مثلها وأفضل منها، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات اخر ظهرت له. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته، وأبان - عن الله عزوجل - مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم (٣) ولقد قصدته يوما - وإنني كنت أول الناس إسلاما، بعث يوم الاثنين، وصلت معه يوم الثلاثاء؛ وبقيت معه اصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد - فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم

(١) جمع نكل - بكسر النون - وهو القيد الشديد من أي شئ. (٢) عنه البحار: ٨ / ١٦٥ ح ١٠٨ (قطعة)، وج ١٢ / ٢٣٨ ح ٤٨، البرهان ١ / ١٣٠ ح ١ إلى قوله (انفذ فيهم حكم الله) وإثبات الهداة: ٣ / ٥٧٦ ح ٦٦٥ (قطعة). (٣) " مكاتدهم " الاحتجاج. (*)

[٤٣٠]

أنك سيدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره عن الانبياء قبلك: مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين. وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا وسلاما. وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين. وعيسى الذي كان يبينه بما يأكلون و [ما] يدخلون في بيوتهم. وصار هؤلاء المشركون فرقا أربعة: هذه تقول: أظهر لنا آية نوح عليه السلام. وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم عليه السلام. وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما أنا نذير مبين، أتيتكم بآية مبينة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والامم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجة بينة (٢) عليكم وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي، فما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقربين (٣) بحجة صدقه، وآية حقه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيا يقترحون ؟ فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إنني ساظهر لهم هذه الآيات، وإنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم، ولكني أريهم زيادة في الاعذار والايضاح

لحججك. فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: امضوا إلى جبل أبي قبيس، فإذا بلغت سفحه (٤) فسترون آية نوح، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه.

(١) " لى " أغلب النسخ، وكذا ما يأتي. (٢) " الله وحجة نبيه " البحار. (٣) " المقربين " أ، ب، ص، ط، (٤) " سفحته " الاصل. السفح: عرض الجبل، وقيل: أصله. (*)

[٤٢١]

وقل للفريق [الثاني] المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار. وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحين لآية موسى، امضوا إلى ظل الكعبة فسترون آية موسى عليه السلام، وسينجيكم هناك عمي حمزة. وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فائت عند ليصل بك (١) أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي. فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فترقوا ليتبين لكم باطل قول محمد. [ما كان مثل آية نوح عليه السلام:] فذهبت الفرقة الأولى إلى حضرة (٢) جبل أبي قبيس، فلما صاروا [في الأرض] إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحب، وكثر حتى بلغ أفواههم فألجمها، وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأ (٣) سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتى ألجمهم (٤) وهم على قلة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفر. فأروا عليا عليه السلام واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل، وعن يمينه طفل وعن يساره طفل، فناداهم علي عليه السلام. خذوا بيدي انجيكم، أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي عليه السلام، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل

(١) يقال: اتصل به خير فلان: علمه. (٢) أي قرب وجنب. (٣) " منجى " ب، ق، د، والبحار. (٤) " ألجأهم " ق. يقال: ألجم الماء فلانا: بلغ فاه. (*)

[٤٢٢]

الأخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الأرض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيتهم إلى قرار الأرض. فجاء على عليه السلام [بهم] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون: نشهد إنك سيد المرسلين، وخير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنهما سيكونان، هما الحسن والحسين سيولدان لآخي هذا، وهما سيبدأ شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، اعلموا أن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها خلق كثير، وأن سفينة نجاتها آل محمد: علي هذا وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان وسائر أفاضل أهلي (١) فمن ركب هذه السفينة نجا، ومن تخلف عنها غرق. [ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:] وكذلك الآخرة جنتها (٢) ونارها كالبحر، وهؤلاء سفن امتي يعبرون بمحبهم وأوليائهم إلى الجنة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله: أسمعت هذا يا أبا جهل؟ قال: بلى حتى أنظر [إلى] الفرقة الثانية والثالثة. [ما كان مثل آية ابراهيم عليه السلام:] وجاءت الفرقة الثانية ببيكون ويقولون: نشهد إنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، مضيئا إلى صحراء ملساء، ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا إلى السماء قد تشققت (٣) بجمر النيران تتناثر عنها، ورأينا الأرض قد تصدعت ولهب النيران

(١) " أهل بيتي " أ، ص، ط، ٢ " حميمها " البحار، ٣ " انشقت " ص، (*).

[٤٣٣]

يخرج منها. فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض وملاقتها، ومسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نشيشا (١) من شدة حرها، وأيقنا بالاشتواء والاحتراق [وعجبنا بتأخر رؤيتنا] (٢) بتلك النيران. فبيننا نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها، فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا مناد من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا الخمار. فتعلق كل واحد منا بهدية من أهداب ذلك الخمار، فرفعتنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسننا شررها (٣) ولا يؤذينا جمرها (٤) ولا تنقل على الهدية التي تعلقنا بها، ولا تنقطع (٥) الاهداب في أيدينا على دفتها. فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران، ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافي، ثم خرجنا فالتقينا، فجئناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك، وأنت أفضل من لجنٍ إليه، واعتمد بعد الله عليه، صادق في أقوالك حكيم في أفعالك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آياته (٦). قال أبو جهل: حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالاتها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا: يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا.

(١) النشيش: صوت الماء - وغيره - إذا على. (٢) كذا في أغلب نسخ الاصل، وفي بعضها غير منقوطة، وفي " ص ": وعجبنا لتأخر ذوبنا وليس في البحار. والمراد ظاهرا: تعجبهم لاستمرارهم أحياء مع شدة هذه الحرارة. (٣) " شرورها " أ، ق، الشر: ما يتطاير من النار. (٤) " حرها " ص، والبحار. (٥) " تتعق " د، ٦ " آية ابراهيم عليه السلام " البحار. (*)

[٤٣٤]

قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيدة نساء العالمين. إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الاولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط. [فيغض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط] لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فانهم محارمها (١) فإذا دخلت الجنة بقي مرطها (٢) ممدودا على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة. فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدية من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام [وألف فئام]. قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟ قال:

ألف ألف من الناس. [ما كان مثل آية موسى عليه السلام:] قال: ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمد إنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأن علياً أفضل الوصيين، وأن ألك أفضل آل النبيين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأن أمتك خير الامم أجمعين، رأينا من آياتك مالا محيص لنا عنها، ومن معجزاتك مالا مذهب لنا سواها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما الذي رأيتم ؟ قالوا: كنا قعوداً في ظل الكعبة نتذاكر أمرك، ونستهزئ بخبرك، وأنك ذكرت أن لك مثل آية موسى، فبينما نحن كذلك

(١) " أولادها " البحار: ٨. ٢) المرط - بكسر الميم -: كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.
(*)

[٤٢٥]

إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا (١) في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها (٢). فجاء عمك حمزة فتناول (٣) بزج رمحه - هكذا (٤) - تحتها، فتناولها واحتبسها - على عظمها - فوقنا في الهواء. ثم قال لنا: اخرجوا. فخرجنا من تحتها، فقال: ابدوا. فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها، فنزلت إلى موضعها واستقرت، فجئنا لذلك (٥) مسلمين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتكم بما شاهدت. فقال أبو جهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حقق لهم، أم خيل إليهم فان رأيت أنا ما اقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزميني الايمان بك وإلا فليس يلزميني تصديق هؤلاء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم، فكيف تصدق بمائر (٦) آبائك وأجدادك، ومساوي أسلاف أعدائك ؟ وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها ؟ هل المخبرون عنها (٧) إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدتها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرونه (٨) إلا كان بازانهم من يكذبهم ويخبر

(١) " فركزنا " ص، والبحار. قال المجلسي - رحمه الله -: ركزت الرمح أي غرزته في الأرض، وفي بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء، انتهى. أقول: كلاهما بمعنى الثبات في المكان. (٢) أي نفاقها ويتبعدها. (٣) " وقال " ص، والبحار. " فشال " ب. قال بيده: أهوى بها وأخذ. (٤) " رمحك هذا " ب، س، والزج - بالضم - الحديدية التي في أسفل الرمح. (٥) " فجئناك بذلك " س، ص، ق، د. (٦) " بما أثر " أ، ط. (٧) " عن ذلك " ب، ص، ق، د، والبحار. (٨) " يخوضونه " أ. تخرص: افترى وكذب. (*)

[٤٢٦]

بضد إخبارهم ؟ ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون (١) بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد. ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدة حبه لمحمد وعلي بن أبي طالب، أما إن حمزة (عم محمد) (٢) لينحي جهنم [يوم القيامة] (٣) عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جم (٤) كثير من الناس لا يعرف

عددهم إلا الله تعالى، هم كانوا محبي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان [النار] بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه ! فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب عليه السلام: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي ! فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله: يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إياه، ويقول: يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله، ذد (٥) الجحيم عن أوليائك برمحك هذا (الذي كنت) (٦) تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله. فيناول حمزة الرمح بيده، فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط، ويدفعها [دفعة] فينجيها مسيرة خمسمائة عام، ثم يقول

(١) المحجوج: المغلوب بالحجة. (٢) " عمى " ب، س، د، ٣) من البحار. وفي " ص " يوما. (٤) " عالم " س، ص، ق، د، والبحار. (٥) أي ادفع واطرد. " رد " ق، د، ٦) " كما " س، ص، والبحار. " كما كنت " ق، د، (*).

[٤٢٧]

لأوليائه [و] المحبين الذي كانوا له في الدنيا: اعبروا. فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنة غانمين طافرين. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله وبقي الذي لك، فأية تريد ؟ قال أبو جهل: أية عيسى بن مريم كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادخرته في بيتي، وزدني على ذلك بأن تحدثني بما صنعته بعد أكلتي لما أكلت، كما زعمت أن الله زادك في المرتبة فوق عيسى. [ماكان مثل أية عيسى عليه السلام:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ما أكلت وما ادخرت فأخبرك به، وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك الله عزوجل فيه بافتراحك فان آمنتم بالله لم تضرك هذه الفضيحة، وإن أصرت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيرها خزي الآخرة الذي لا يبید ولا ينفد ولا يتناهى. قال: وما هو ؟ قال رسول الله فعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة أسمطتها (١) فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك (٢) أبو البختري بن هشام، فأشفقت عليه (٣) أن يأكل منها

(١) أي شويتها. " استطبتها " ب، س، ص، ق، د، والبحار. (٢) غير خفي أن أبا جهل مخزومي، والبختري أسدي، وإنما اطلق لفظ " أخوك " لا للنسب أو لاتحاد اسم الأب: " هشام " - كما قد يتوهم البعض - بل لان الكفر ملة واحدة كما أن المؤمنين اخوة، لا في النسب أو القومية والعشيرة، وإنما هي في العقيدة والفضيلة الالهية (الدين) كما قال تعالى: " انما المؤمنون اخوة " الحجرات: ١٠، وفي الخطاب لمريم " يا اخت هارون " مريم: ٢٨، ٣) أي خفت وحذرت وحرصت. (*)

[٤٢٨]

وبخلت، فوضعها تحت ذيلك، وأرخت عليها ذلك حتى انصرف عنك. فقال أبو جهل: كذبت يا محمد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة ولا ادخرت منه شيئاً، فما الذي فعلته بعد أكلتي الذي زعمته ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان عندك ثلاثمائة دينار

لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك: المائة، والمائتان، والخمسمائة، والسيعمائة، والالف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كل واحد في صرة، وكنت قد عزمت على أن تختانهم (١) وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها (٢) وادخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله، وإثقا بأنه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك. فقال أبو جهل: وهذا أيضا يا محمد، فما أصبت منه قليلا ولا كثيرا، ما دفنت شيئا، ولقد سرقت (٣) تلك العشرة آلاف دينار الودائع التي كانت عندي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبنني، وإنما هذا جبرئيل الروح الامين يخبرني به عن رب العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هلم (٤) يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها. فإذا الدجاجة بين يدي رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل: ما أعرفها وما اخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدا على جبرئيل، وكذب جبرئيل على رب العالمين، فاشهدي لمحمد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب، فنطقت

(١) أي تخونهم، واختان المال: سرقه. (٢) أي أعلى وسط الصدر. وفي بعض النسخ "ذروتها" وذروة كل شيء أعلاه. (٣) على بناء المجهول. (٤) أي تعال. (*)

[٤٣٩]

وقالت: أشهد يا محمد (١) أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه، أكل مني هذا الجانب، وإدخر الباقي وقد أخبرته بذلك، وأحضرتني فكذب به، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل، استأذن عليه أخوه فوضعتني تحت ذيله إشفاقا من أن يصيب مني أخوه، فأنت يا رسول الله أصدق الصادق من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكذاب المفترى اللعين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل ما شاهدت؟ ! (٢) آمن لتكون آمنا من عذاب الله عزوجل، قال أبو جهل: إني لاظن أن هذا تخييل وإيهام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟ قال أبو جهل: لا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل؟ قال أبو جهل: ما هو تخييل. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا هذا تخييل، وإلا فكيف تصح أنك ترى في العالم شيئا أوثق منه (٣)؟ [قال:] ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الموضوع المأكول من الدجاجة، فمسح يده عليها، فعاد اللحم عليه أوفر ما كان. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل أرايت هذه الآية؟ قال: يا محمد [قد] توهمت شيئا، ولا أوقنه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل فأتنا بالاموال التي دفننا هذا المعاند للحق لعله يؤمن. فإذا هو بالصرر بين يديه كلها [في كل صرة] ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاله إلى تمام عشرة آلاف دينار وثلاثمائة دينار (٤).

(١) " أن لا اله الا الله يا محمد و " أ، ط، ٣ " شهدت " س، ص، ط، ٣ " واثق " أ. ٤ " مثقال " الاصل وهو تصحيف كما يأتي ٤٤٠. (*)

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله - وأبو جهل ينظر إليه - صرة منها فقال: أتوني بفلان بن فلان. فاتي به - وهو صاحبها - فقال صلى الله عليه وآله: هاكها يا فلان [هذا] ما قد اختانك فيه أبو جهل. فرد عليه ماله، ودعا بأخر، ثم بأخر حتى رد العشرة آلاف كلها على أربابها، وفضح عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار، ويبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر قريش. فقال: لا أومن، ولكن أخذها وهي مالي، فلما ذهب ليأخذها صاح النبي صلى الله عليه وآله بالدجاجة: دونك أبا جهل، فكفيه عن الدنانير، وخذبه. فوثبت الدجاجة على أبي جهل، فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح لبيته فوضعت عليه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمد هذه أية أظهرها ربنا عزوجل لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي بصير من طيور الجنة الطيارة (١) عليكم فيها، فان فيها طيورا كالبيخاتي (٢) عليها من [جميع] أنواع المواشي (٣) تطير بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله الأكل [من شئ] منها، وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط (٤) وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه [قديدا (٥) ومن جانب منه] مشويا بلا نار

(١) " الطائفة " ص. ٣) البيخاتي والبيخت: جمع بختى، وهى جمال طوال الاعناق، والبيختى أيضا: الإبل الخراساني. (٢) الشبية: ما خالف اللون من جميع الجسد وفى جميع الدواب، وأصله من الوشى والهاء عوض من الواو الذاهية من أوله كالزينة والوزن، ويقال: وشيت الثوب أشبه وشيا وشية ووشيته توشية، شدد للكثرة، فهو موشى وموشى، والوشى فى اللون خلط لون بلون وكذلك فى الكلام. لسان العرب: ١٥ / ٣٩٢. (٤) " أملط " أ، ط، أي لا ريش عليه. وسمط الجدى: نفاء من الصوف وشواه. (٥) قدد اللحم: جعله قطعاً وحففه. (*)

فإذا قضى شهوته ونهيمته وقال: الحمد لله رب العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنة، تقول: " من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله ". (١) [مدح زيد بن حارثة وابنه:] ٢٩٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لأننا (٢) هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة من خواص موالينا فأحبوهم، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لينفعكم حبهما ". قالوا: وكيف ينفعنا حبهما ؟ قال: إنهما يأتيان يوم القيامة عليا عليه السلام بخلق عظيم من محبيها أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهم، فيقولان: يا أبا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبحبك، فيكتب لهم علي عليه السلام جوازاً على الصراط، فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين. وذلك أن أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد صلى الله عليه وآله إلا بجواز من علي عليه السلام فان أردتم الجواز على الصراط سالمين، ودخول الجنان غانمين، فأحبوا بعد حب محمد وآله مواليه، ثم إن أردتم أن يعظم محمد [وعلي] (٣) عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد وعلي، وجدوا في قضاء حوائج (٤) إخوانكم المؤمنين، فان الله

(١) عنه البحار: ٨ / ٦٨ ح ١٢ وص ١٦٥ ح ٨ قطعة، وح ١٧ / ٢٢٩ - ٢٤٨ ح ٢، وح ٢٢ / ٢٨١ ح ٢٧ قطعة، ح ٢٨ / ٢٠٩ ح ٥ قطعة، وإثبات الهداة: ٢ / ١٦١ ح ٦٠٩ (قطعة).

ورواه في الاحتجاج: ١ / ٣٧ - ٤٠ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام (مع اختصار في وسطه وأخره) عنه البحار: ١٧ / ٢٤٩ ملحق ح ٢، وأثبت الهداة: ٢ / ١٢ ح ٣٠٨ والإيقاظ من الهجعة: ١٠٥ (قطعة). (٣) " لنا " ب، س، ط. (٣) من البحار: ٨. (٤) " حقوق " ص، د....

[٤٤٢]

تعالى إذا أدخلكم الجنة معاشر شيعتنا ومحبيننا (١) نادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم يا عبادي الجنة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد وعلي عليهما السلام، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين. فأيهم كان للشيعة أشد حبا، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء أكانت درجاته في الجنان أعلى (٢) حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف (٣) سنة ترايع (٤) قصور وحنان. (٥) قوله عزوجل: " قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدأ بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمره الله بصير بما يعملون "؛ ٩٤ - ٩٦ - ٢٩٤ - قال الامام عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: إن الله تعالى لما ويخ [هؤلاء] اليهود على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمد صلى الله عليه وآله هو سيد النبيين (٦) وخير الخلائق أجمعين، وأن عليا سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأن الطيبين من آلهم هم القوام بدين الله والائمة لعباد الله عزوجل، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا (٧) إلى أن كبروا، فقالوا:

(١) " محبهما " أ. (٢) " في أعلى جنتي " أ. ط. (٣) " خمسمائة " البحار. (٤) كأن المراد بالترابيع: المربعات، فانها أحسن الأشكال، أو كان في الأصل مربع جمع مربع، وهو منزل القوم في الربيع. قاله المجلسي (ره). (٥) عنه البحار: ٨ / ٥٧ ح ٧٣، وج ٢٢ / ١١٤ ح ٨٤ (قطعة) وج ٦٩ / ٢٥١ ح ٣١، وغاية المرام: ٢٦٣ ح ٤. (٦) " الأولين " أ. (٧) " فليجأوا " البحار: ١٧. (*)

[٤٤٣]

لا ندري ما تقول، ولكننا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودون أهل دينك وامتك (١) وأنا بكم مبتلون [و] ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده (٢) الخيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا بشئ من سؤالنا ربنا. فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: (قل) يا محمد لهؤلاء اليهود: (إن كانت لكم الدار الآخرة) الجنة ونعيمها (خالصة من دون الناس) محمد وعلي والائمة، وسائر الاصحاب ومؤمني الامة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود (فتمنوا الموت) للكاذبين منكم ومن مخالفيكم، فان محمدا وعلي وذويهما يقولون: " إنهم هم أولياء الله عزوجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم " فان كنتم معاشر اليهود كما تدعون، فتمنوا الموت للكاذبين (٣) منكم ومن مخالفيكم. (إن كنتم صادقين) بأنكم أنتم المحقون، المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: " اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفيها " ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجتكم وضوحا بعد أن قد صحت ووجبت. ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه. وكانت اليهود علماء (٤) بأنهم هم الكاذبون، وأن محمدا صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام ومصديقيهما هم الصادقون،

فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون. فقال الله تعالى: (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من كفرهم بالله، وبمحمد رسول الله ونبيه وصفيه، وبعلي أخي نبيه ووصيه (٥) وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين.

(١) "ملتك" (أ. ٣) "عباد الله" (ب، س، ص، ط، د. ٣) "للكاذب" (ق، د. ٤) عالمين " البحار: ٥. ١٧) "صفيه" (ق، د. *)

[٤٤٤]

قال الله تعالى: (والله عليم بالظالمين) اليهود أنهم لا يجسرون (١) أن يتمنوا الموت للكاذب، لعلمهم بأنهم هم الكاذبون، ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجتك وتأمركهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء، ويتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون، ثم قال: يا محمد (ولتجدنهم) يعني تجد هؤلاء اليهود (أحرص الناس على حياة) وذلك لياسهم من نعيم الآخرة - لانهماكهم في كفرهم - الذي يعلمون أنه لاحظ لهم معه في شئ من خيرات الجنة. (ومن الذين أشركوا) قال [تعالى] (٢): هؤلاء اليهود (أحرص الناس على حياة) وأحرص (من الذين أشركوا) على حياة يعني المجوس لانهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون (٣) خيرا في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة. ثم وصف اليهود فقال: (يود - يتمنى - أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو - التعمير ألف سنة - بمزحزحه - بمباعدة - من العذاب أن يعمر) [تعميره] وإنما قال: (وما هو بمزحزحه [من العذاب [أن يعمر) ولم يقل: (وما هو بمزحزحه) فقط لانه لو قال (وما هو بمزحزحه [من العذاب [والله بصير) لكان يحتمل أن يكون (وما هو) يعني (٤) وده وتمنيه (بمزحزحه) فلما أراد: وما تعميره، قال: (وما هو بمزحزحه أن يعمر). ثم قال: (والله بصير بما يعملون) فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم. (٥) ٣٩٥ - قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: لما كاعت (٦) اليهود عن هذا

(١) "يجرؤون" (أ. ٣) من البحار. (٢) "يؤملون" (ق، والبحار. ٤) "مع" الاصل، والضمير هو لاحدهم، لا أن يتوهم عوده إلى التمني، وأن يعمر فاعل مزحزحه، أي ما أحدهم ينجيه من النار تعميره. انظر تفسير البيضاوي: ١ / ١٧٢ (٥) عنه البحار: ٩ / ٣٢١ صدر ح ١٥، وج ١٧ / ٢٢٠ ح ٢٤ (قطعة) والبرهان: ١ / ١٢١ ح ١. ٦) كاع عنه: جبن عنه، وهابه. (*)

[٤٤٥]

التمني، وقطع الله معاذيرها، قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كاعوا، وعجزوا -: يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلى أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم ؟ ! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى. قالوا: يا محمد فان كان هذا كما زعمت، فقل لعلي عليه السلام يدعوا الله لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلا نبيلًا وسيما قسيما (١)، لحقه برص وجذام وقد صار حمى (٢) لا يقرب، ومهجورا لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتنوني به. فأتى به، ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه [منه] إلى منظر فظيع، سمح، قبيح، كرهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا حسن ادع الله له بالعافية، فان الله تعالى يجيبك

فيه. فدعا له، فلما كان بعد فراغه من دعائه إذ الفتى قد زال عنه كل مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى: [يا فتى] آمن بالذي أغاثك من بلائك. قال الفتى: قد آمنت - وحسن إيمانه -. فقال أبوه: يا محمد ظلمتني وذهبت مني بابني، ليته كان أجزم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فان ذلك كان أحب إلى. قال رسول الله صلى الله عليه وآله. لكن الله عزوجل قد خلصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة. قال أبوه: يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنما جاء وقت عافيته فعوفي وإن كان صاحبك هذا - يعني عليا عليه السلام - مجابا في الخير فهو أيضا مجاب في الشر فقل له يدعو على بالجذام والبرص، فاني أعلم أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء

(١) أي جميلا. (٢) أي ممنوع، محظور، وهذه وما بعدها كناية عن ابتعاد الناس عنه خوف العدوى. (*)

[٤٤٦]

الضعفاء - الذين قد اغتروا بك - أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا يهودي اتق الله، وتهنأ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فان من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى (١) مزيدها. فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفترى عليه، وإنما اريد بهذا أن اعرف ولدي أنه ليس مما قلت [له] وادعيتة قليل ولا كثير، وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا يهودي هبك قلت أن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي عليه السلام، وإنما صادق دعاؤه وقت مجئ عافيته، أرأيت لو دعا عليك علي عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لانه صادق دعاؤه وقت [مجئ] بلائي؟ فقال: لا أقول هذا، لان هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا، فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه. فتجبر اليهودي لما أبطل صلى الله عليه وآله شبهته، وقال: يا محمد ! ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن قد أبى الكافر إلا عتوا وطغيانا وتمردا، فادع عليه (٢) بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل. فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه (٣) الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه

(١) يقال: امترى اللبن ونحوه: استخرجه واستدره. (٢) " الله " س، ص (٣) " في " أ، ب، ط. (*)

[٤٤٧]

الالام والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني (١). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو علم الله صدقك لنجاك، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازدددت

كفرا، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فانه الجواد
الكريم. قال عليه السلام: فيقي اليهودي في ذلك الداء والبرص
أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكرين (٢) وعلامة وحجة بينة
لمحمد صلى الله عليه وآله باقية في الغابرين (٣) وبقي ابنه كذلك
معافى صحيح الاعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيبا
للكافرين في الايمان، وتزهيدا لهم في الكفر والعصيان. وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء
عن ابنه: عباد الله إياكم والكفر لنعم الله، فانه مشوم على صاحبه،
ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم
في الدنيا بالتعرض لاعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة
في النعيم الدائم الخالد، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول
غناكم في الجنة. فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الابدان
قليلو الاموال لا نفى بمجاهدة الاعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات
العيالات، فماذا نصنع؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فلتكن
صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم. قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟
قال صلى الله عليه وآله: أما القلوب فتقطعونها (٤) على حب الله،
وحب (٥) محمد رسول الله، وحب علي ولي الله ووصي رسول الله،
وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم

(١) أي اصفح عنى. " فاقيلني " أ. " فاقيلني " خ ل، ط، وقيل الكلام: صدقه. (٢) " للمعتبرين " ص، والبخار. (٣) زاد في البخار: وعبرة للمتكبرين. (٤) " فتقطعوا بها " أ، ط، البرهان. (٥) " بحب " أ، وكذا بعدها. (*)

[٤٤٨]

ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوة
والشحناء والبيغضاء. وأما الالسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو
أهله، والصلاة على نبيه محمد (١) وآله الطيبين، فان الله تعالى
بذلك يبلغكم أفضل الدرجات، وينيلكم به المراتب العاليات. (٢) قوله
عزوجل: " قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
مصداقا لما بين يديه وهدى وبشركى للمؤمنين. من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين " : ٩٧ - ٩٨.
٣٩٦ - قال الامام عليه السلام: قال الحسن (٣) بن علي عليهما
السلام: إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ
قضاء الله فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم
لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب
عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم، فقال: قل يا
محمد: (من كان عدوا لجبريل) من اليهود لدفعه عن " بخت نصر " أن
يقتله " دانپال " (٤) من غير ذنب كان جناه " بخت نصر " (٥) حتى
بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحل

(١) " محمد وعلى " ب، س، ص، ط. (٢) عنه مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٣٥ (قطعة)،
والبخار: ٩ / ٣٣٣ ضمن ح ١٥، والبرهان: ١ / ١٣٢ ح ٢، ومدينة المعاجز: ٧٤ ح ١٨٧.
(٣) " الحسين " ص، والبخار، وزاد في الأخير: بن أبي طالب. (٤) تقدم شبهه هذا
الادعاء في ص ٤٠٧ ويأتى الكلام عليه في ص ٤٥٤. (٥) وقد وقع نظير هذا في قصة
موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم في سورة الكهف: ٦٥ - ٨٢: " فأنطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها... فأنطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله... ثم
ذكر موسى عليه السلام تأويل ما لم يستطع صاحبه عليه صبرا فقال: < (*)

[٤٤٩]

بهم ما جرى في سابق علمه. ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين، ومن أعداء محمد وعلي المناصبين (١)، لان الله تعالى بعث جبرئيل لعلي عليه السلام مؤيدا، وله على أعدائه نصرا. ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرتة محمدا وعليهما السلام ومعاونته لهما وانفاذه (٢) لقضاء ربه عزوجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده (٣). (فانه) يعني جبرئيل (نزله) يعني نزل هذا القرآن (على قلبك) يا محمد (باذن الله) بأمر الله، وهو كقوله: (نزل به الروح الامين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين) (٤). (مصدقا - موافقا - لما بين يديه) [نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمد مصدقا موافقا لما بين يديه] من التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكتب شيث وغيرهم من الانبياء. (٥) [في فضائل القرآن، وفضل تعلمه وتعليمه:] ٢٩٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الاشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة

> " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وأما الغلام فكن أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " إلى أن قال: " وما فعلته عن أمري ". اقول: هو في هذا المورد أمر الهى استثنائي، وتفويض رباني خاص للانبياء والاولياء الذين اتاهم الله العلم والحكمة من عنده. وكذا الحال في غيره من الموارد ان ثبت حدودها وتحقق، والا فنذر في بقعة الامكان. (١) " الناصبين " ص، ط، البحار، والبرهان. (٢) " انقياده " أ، ق. (٣) " لعباده " أ. (٤) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥ (٥) عنه البحار: ٢٨٤ / ٩، صدرح ٢، وج ٣٩ / ١٠٣، صدرح ١٢، والبرهان: ١ / ١٣٣ صدرح ١ (*)

[٤٥٠]

العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقد به في (١) اموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن أثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله (٢) الذي ينتهي إليه، أذاه الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم، فلذلك قال: (هدى) يعني هذا القرآن هدى (وبشرى للمؤمنين) يعني بشارة لهم في الآخرة. وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب (٣) يقول لربه عزوجل: [يا رب] هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني [فيك] وطنه. يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأفرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها. فينظر إليهما الخلائق فيعظموهما (٤) وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟ فيقول الله تعالى: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراؤن، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون. فيقال (٥): هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصير كما إياه بدين الاسلام ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله، وتفقيهما إياه بفقههما لانهما اللذان لا يقبل الله لاحد إلا بوليتهما ومعاداة أعدائهما عملا، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً تصدق به في سبيل الله.

(١) " عقد به " ب، ق، د، والبحار، والبرهان. (٢) " معاده " أ، ط، يقال: عولنا إلى فلان في حاجتنا أي لجأنا وفرغنا إليه فوجدناه نعم المعول. (٣) " الشاب " أ. (٤) " فيغبطونهما " ب، ط، د. (٥) " وقال " أ، " فقال " ب، س، ق، د. (*)

فتلك من البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عزوجل: (وبشرى للمؤمنين) شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذريتهم. (١) ٣٩٨ - ثم قال: (من كان عدوا لله) لانعامه على محمد وعلي وعلى آلهم الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمدا وعلي بما يدعيان. (وجبريل) ومن كان عدوا لجبريل، لان الله جعله ظهيرا لمحمد وعلي عليهما السلام على أعداء الله، وظهيرا لسائر الانبياء والمرسلين كذلك. (وملائكته) يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله، وتأيد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي. و (٢) قوله تعالى (ورسله) ومن كان عدوا لرسول الله موسى وعيسى وسائر الانبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي. ثم قال: (وجبريل وميكال) أي من كان عدوا لجبرئيل وميكائيل، وذلك كقول من قال من النواصب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: " جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره ". قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله و [من] جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد. فقال: من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي بن أبي طالب عليه السلام (فان الله عدو للكافرين) فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات وتشديد العقوبات.

(١) عنه البحار: ٩٢ / ٣١ ح ٢٤، والبرهان: ١ / ١٣٣ ضمن ح ٢.١) " وهو " ب، س، ص، ط، البحار، والبرهان. (*)

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيئ في جبرئيل وميكائيل [وسائر ملائكة الله] وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل، وسائر ملائكة الله: أما ما كان من النصاب، فهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عزوجل بها، والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: " أخبرني به جبرئيل عن الله " ويقول في بعض ذلك: " جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار، كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه [الملك] عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية (١) الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم ". [في أن أشرف الملائكة أشدهم حبا لعلي عليه السلام:] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حبا، وإن قسم الملائكة فيما بينهم؛ والذي شرف عليا عليه السلام على جميع الوري بعد محمد المصطفى ". ويقول مرة [أخرى]: " إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي ابن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفتهم " فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل (٢) وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه ؟ ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق ؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم

[٤٥٢]

لعلي بعد محمد مفضلون. وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد محمد مفضلون. وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود - أعداء الله - لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبدالله بن سوريا، فقال: يا محمد كيف نومك؟ فانا قد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تنام عيني وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمد. قال: وأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا محمد، ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه (١) له. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمي لا يولد له [ومن يولد له]؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له - أي إذا احمرت وكدرت - فإذا كانت صافية ولد له. فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت (قل هو الله أحد) إلى آخرها. فقال ابن سوريا: صدقت [يا محمد] خصلة بقيت إن قلتها أمنت بك واتبعتك: أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل. قال ابن سوريا: ذلك عدونا من بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لانه كان يشدد (٢) ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك. فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه): وما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل

(١) " أشبه " أ.٣) " يمسك " س، " يسدد " ق، د، شدة: قواه. (*)

[٤٥٤]

على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: " بخت نصر " وفي زمانه اخبرنا بالحين (١) الذي يخرب فيه، والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت. فلما بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم - كان يعد من أنبيائهم - يقال له " دانيال " في طلب " بخت نصر " ليقتله (٢).

(١) من البحار، وفي الاصل: بالخبر، وكذا في الموضوع التالي. (٢) تقدم ما يشابه ذلك في ص ٤٠٧ وص ٤٤٨، ويأتي في ذيل الآية: ١١٣، ويؤيد ذكر هذه المحاجة بطريق آخر عن ابن عباس، حيث رواها الواحدى في أسباب النزول: ١٨، البيضاوى في أنوار التنزيل: ١ / ١٧٢، أبو السعود في تفسيره: ١ / ١٣٢، أبو الفتوح الرازي في تفسيره: ١ / ٢٦٣، الفخر الرازي في تفسيره: ٣ / ١٩٤، والبعوى في تفسيره: ١ / ٩٦ - واللفظ له - قالوا: قال ابن عباس رضي الله عنه: ان حيرا من أحبار اليهود، يقال له عبد الله بن سوريا قال للنبي صلى الله عليه وآله: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبرئيل. قال: ذلك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك، ان جبرئيل ينزل العذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا، كان أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا: أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بختنصر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا " رجلا من أقوياء بني إسرائيل " في طلبه ليقتله، فانطلق حتى

لقيه ببابل غلاما مسكينا فأخذه ليقتله، فدفع عنه جبريل، وكبر بختنصر وقوى وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدوا. فأنزل الله هذه الآية. وغير خفى أنه لم يصرح باسم "دانيال" في هذه المصادر بل اصطاح عليه: "رجلا من أقوياء بنى اسرائيل". وقد تبين لنا أن فيما أرخ في كتب السيرة والتاريخ من قصة بختنصر ودانيال اختلاف شديد وأقول متضاربة، كما صرح بذلك ابن الأثير في الكامل: ١ / ١٠٤، والطبري في تاريخه: ١ / ٣٨٧، والشيخ المجلسي في البحار: ١٤ / ٣٥٥. ولعل منشأ ذلك طول الفترة التاريخية المبهمة التي جرت فيها هذه الاحداث، حيث < (*)

[٤٥٥]

فحمل معه وقر (١) مال لينفعه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمره بهلاككم، فإن الله لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شئ يقتله؟ فصدقه صاحبنا، وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك، وقوي "بخت نصر" وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدوا، وميكائيل عدو لجبرئيل. فقال سلمان: يا ابن سوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم، أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل "بخت نصر" وقد أخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله أنه يملك ويخرّب بيت المقدس؟ وأرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم [في أخبارهم] أو صدقوهم في الخبر عن الله، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجوهه إلا كفارا بالله؟ وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله عزوجل، وينهى عن تكذيب خير الله تعالى؟ فقال ابن سوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على السن أنبيائه، ولكنه

> تبلغ ستمائة سنة تقريبا. وأيضا تشابه أحداث ووقائع غزو بختنصر لبنى اسرائيل. أضف إلى ذلك ثالثا: وجود ملكين باسم بختنصر: الأول: بختنصر الأكبر الذي غزا بنى اسرائيل وقتلهم عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد أرميا الذي كان معاصرا لدانيال. الثاني: بختنصر بن ملتنصر بن بختنصر الأكبر، حيث قام في السنة الثالثة عشرة من ملكه بغزو بنى اسرائيل في بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا على دم يحيى بن زكريا، كما صرح بذلك المسعودي في اثبات الوصية: ٨٤، وقد ذكروا أن بين عهد ارميا وقتل يحيى أربعمائة واحد وستون سنة. (١) الوقر - بالكسر -: الحمل الثقيل. (*)

[٤٥٦]

يمحو ما يشاء ويثبت. قال سلمان: فإذا لا تتقوا (١) بشئ مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت، ولعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون، وما أخبراكم أنه لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عما كان لعله لم يكن، وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توّعه من العقاب يمحوه، فانه يمحو ما يشاء ويثبت، إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت. فلذلك أنتم بالله كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون. ثم قال سلمان: فاني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل، فانه عدو لميكائيل، وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما. فأنزل الله عزوجل [عند ذلك] موافقا لقول سلمان (ره) (قل من كان عدوا لجبرئيل) في مظاهرتة لاولياء الله على أعداء الله، ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله (فانه نزله) فان جبرئيل نزل هذا القرآن (على قلبك باذن الله) بأمر الله (مصدقا لما بين يديه) من سائر كتب الله (وهدي) من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام ومن بعده من الائمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما

الطيبين. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان إن الله صدق قيلك ووثق (٢) رأيك، وإن جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمد، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك، وهما في أصحابك (٣) كجبرئيل وميكائيل في

(١) " تيقنوا " أ، ط. ٢) " وفق " س، ص، ق، د، والبحار: ٩ و ٢٢. ٣) " أصحابكما " ص.
(*)

[٤٥٧]

الملائكة [عدوان لمن أبغض أحدهما، ووليان لمن والاهما، ووالى محمدا وعلياً و [عدوان لمن عادى محمدا وعلياً وأولياءهما (١) ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما يحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض (٢) وودادهما لمحمد وعلي وموالئهما لأولياءهما ومعاداتهما لاعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة. (٣) ٣٩٩ - قال الحسن (٤) بن علي عليهما السلام: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في سلمان والمقداد، سر به المؤمنون وانقادوا، وساء ذلك المنافقين فعاندوا وعابوا، وقالوا: يمدح محمد الأباعد ويترك الأذنين من أهله لا يمدحهم ولا يذكرهم. فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما لهم - لحاهم (٥) الله ييغون للمسلمين السوء؟ وهل نال أصحابي ما نالوه من درجات الفضل إلا بحبهم لي ولاهل بيتي؟ والذي بعثني بالحق نبيا إنكم لن تؤمنوا حتى يكون محمد وآله أحب إليكم من أنفسكم وأهلكم وأموالكم ومن في الأرض جميعا. ثم دعا بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فغتمهم (٦) بعباءته القطنانية. ثم قال: هؤلاء خمسة لا سادس لهم من البشر. ثم قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالهم.

(١) زاد في " أ ": ووليان لمن والاهم، وأسقط ما بين [] . ٢) أي لخالص. ٣) عنه البحار: ٢٨٥ / ٩ ضمن ح ٢، وج ٣٩ / ١٠٦ ضمن ح ١٢ (قطعة)، والبرهان: ١ / ١٢٤ ضمن ح ١، وعنه البحار: ٢٢ / ٣٢٧ ح ٢٤، وج ٦٠ / ٣٣٦ ح ٩ (قطعة) وعن الاحتجاج: ١ / ٤٨ باسناده عن أبي محمد العسكري عليه السلام وأخرجه في البرهان: ٤ / ٥٢٢ ح ١ (قطعة)، وإثبات الهداة: ١ / ٣٦١ ح ٧٢ (قطعة) عن الاحتجاج. ٤) " الحسين " س، والبحار: ٥) أي لعنهم وقبحهم. " نحاهم " ص. ٦) " ففطاهم " خ ل، ط. وكلاهما بمعنى، وفي البحار، ق، د: " فعمهم " عم القوم بالعطية: شملهم. (*)

[٤٥٨]

فقال (١) أم سملة ورفعت جانب العباء لتدخل، فكفها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير. فانقطع عنها طمع البشر. وكان جبرئيل معهم، فقال: يا رسول الله وأنا سادسكم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم أنت سادسنا. فارتقى السماوات، وقد كساه الله من زيادة الأنوار ما كادت الملائكة لا تبينه حتى قال: بخ بخ من مثلي؟ أنا جبرئيل سادس محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وذلك ما فضل الله به جبرئيل على سائر الملائكة في الأرضين والسماوات (٢). قال: ثم تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن بيمينه والحسين بشماله، فوضع هذا على كاهله الأيمن، وهذا على كاهله الأيسر، ثم وضعهما على الأرض، فمشى بعضهما إلى بعض يتجادبان، ثم اضطربا، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن: " إياها (٣) [يا] أبا محمد " فيقوى الحسن، ويكاد يغلب

الحسين [ثم يقوى الحسين عليه السلام فيقاومه]. فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله أتشجع الكبير على الصغير؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أما إن جبرئيل وميكائيل كما (٤) قلت للحسن: " إيها [يا] أبا محمد " قالا للحسين: " إيها [يا] أبا عبد الله " فلذلك تقاوما وتساويا - أما إن الحسن والحسين حين (٥) كان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن: " إيها أبا محمد " ويقول جبرئيل: " إيها أبا عبد الله " لو رام كل واحد منهما حمل الأرض بما عليها من جبالها وبحارها وتلالها، وسائر ما على ظهرها لكان أخف عليهما من شعرة على أيدانهما، وإنما تقاوما لأن كل واحد منهما نظير الآخر - هذان قرنا عيني، هذان

(١) أي فأقبلت. " فقامت " البحار. " فقالت فاطمة " ب، ط، وهو تصحيف، وإسم ام سلمة: هند، (٢) تقدم حديث العباءة ص ٣٧٦. (٣) إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل. (٤) " كلما " ط، ق، والبحار. (٥) " لما " س، والبحار. (*)

[٤٥٩]

ثمرتا فؤادي، هذان سندنا ظهري، هذان سيذا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما، وجدتهما رسول الله خيرهم أجمعين. فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اليهود والنواصب: إلى الآن كنا نبغض جبرئيل وحده، والآن قد صرنا نبغض ميكائيل أيضا لادعائهما لمحمد وعلي إياهما ولولديه (١). فقال الله عزوجل: (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين). (٢) قوله عزوجل: " ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون " : ٩٩ ٣٠٠ - قال الامام عليه السلام قال الله تعالى: (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات) دلالات على صدقك في نبوتك، مبيبات عن إمامة علي أخيك ووصيك ووصيك وصفيك موضحات عن كفر من شك فيك أو في أخيك، أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم. ثم قال: (وما يكفر بها) بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على جميع الوري (إلا الفاسقون) [الخارجون] (٣) عن دين الله وطاعته، من اليهود الكاذبين، والنواصب المتسمين بالمسلمين (٤).

(١) " لولديهما " ب، ص. (٢) عنه البحار: ٣٩ / ١٠٦ ذ ح ١٢. (٣) كذا استظهرها في " س "، وكما في البحار: ٤) عنه البحار: ٩ / ٣٢٦ صدر ح ١، والبرهان: ١ / ١٣٥ ح ١. (*)

[٤٦٠]

[قصة اسلام عبد الله بن سلام:] (١) ٣٠١ - قال الامام عليه السلام (٢): قال علي بن الحسن زين العابدين عليه السلام وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله (لما أمن به عبد الله بن سلام بعد مسأله التي سألها رسول الله صلى الله عليه وآله وجوابه) (٣) إياه عنها قال له: يا محمد بقيت واحدة، وهي المسألة الكبرى والغرض الاقصى: من الذي يخلفك بعدك، ويقضي ديونك، وينجز عداتك، ويؤدي أماناتك ويوضح عن آياتك وبيناتك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولئك أصحابي فعود، فامض إليهم فسيذك (٤) النور الساطع في دائرة غرة ولي عهدي وصفحة خديه، وسيطلق طومارك بأنه هو الوصي، وستشهد جوارحك بذلك فصار عبد الله إلى القوم فرأى عليا عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس ونطق طوماره وأعضاء بدنه كل يقول: يابن سلام هذا علي بن أبي

طالب عليه السلام المالى جنان الله بمحبية، ونيرانه بشانثيه، الباث
دين الله في أقطار الارض وأفاقها، والنافي للكفر عن نواحيها وأرجائها.
فتمسك بولايته تكن سعيدا، واثبت على التسليم له تكن رشيدا.
فقال عبد الله بن سلام: [يا رسول الله هذا وصيك الذي وعد في
التوراة] أشهد

(١) وهو من يهود بنى فينقاع، كان حبرهم وأعلمهم، وكان اسمه الحصين، فلما أسلم
سماه الرسول صلى الله عليه وآله " عبد الله ". انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ١٦٢ و
١٦٣ ومواضع اخر منه. (٢) زاد بعدها في " أ، ط ": ذلك الايات الدالات على نبوة محمد
صلى الله عليه وآله وولاية على عليه السلام كثيرة أحدها قوله تعالى " انما وليكم
الله ورسوله... الاية إلى قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون " المائدة: ٥٥، ٥٦. (٣) "
إذا عارض وتحدى عبد الله بن سوريا وأتى صلى الله عليه وآله بجوابه " خ، ل، ع " "
فسترى " خ، ل، (*).

[٤٦١]

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الورى، وأشهد أن
عليا أخوه وصفيه، ووصيه القائم بأمره المنجز لعداته، المؤدي
لاماناته، الموضح لآياته وبياناته والدافع (١) للباطيل بدلائله (٢)
ومعجزاته، وأشهد أنكما اللذان بشر بكما موسى ومن قبله من
الانبياء ودل عليكما المختارون من الاصفياء. ثم قال لرسول الله صلى
الله عليه وآله: قد تمت الحجج، وانزاحت العلل، وانقطعت المعاذير فلا
عذر لي إن تأخرت عنك، ولا خير في إن تركت التعصب لك. ثم قال: يا
رسول الله إن اليهود قوم بهت (٣) وإنهم إن سمعوا باسلامي (وقعوا
في) (٤) فإخيانني عندك [فاطلبهم فإذا جاءوك فاسألهم عن حاله
ورتبتي بينهم لتسمع قولهم في قبل أن يعلموا (٥) باسلامي، وبعده
لتعلم أحوالهم. فخباه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، ثم
دعا قوما من اليهود، فحضره وعرض عليهم أمره فأبوا، فقال [رسول
الله صلى الله عليه وآله]: بمن ترضون حكما بيني وبينكم ؟ قالوا:
بعبدالله بن سلام. قال: وأي رجل هو ؟ قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا،
وسيدنا وابن سيدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا
وابن زاهدنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرايتم إن آمن بي
أتؤمنون (٦) ؟ قالوا: قد أعاده الله من ذلك ثم أعادها، فأعادوها،
فقال: اخرج عليهم يا عبد الله [بن سلام] وأظهر ما قد أظهره

(١) " الدامغ " ب، دمع الحق الباطل: محقه وأبطله. (٢) " بدلالاته " أ. (٣) أي كذب
وافترأ. (٤) " لانكروا بمرتبتي في علم التوراة وتعتظيمهم بي وسندية قولي عندهم " "
أ. وقع في فلان: سبه وعابه واغتابه. (٥) " يسمعوا " أ. (٦) " أترضون " ب. (*).

[٤٦٢]

الله لك من أمر محمد. فخرج عليهم وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، و [أشهد] وأن محمدا عبده ورسوله المذكور في
التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله، المدلول فيها
عليه وعلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما سمعوه
يقول ذلك قالوا: يا محمد، سفيهنا وابن سفيهنا، وشرننا وابن شرننا
وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائبا عنا، فكرهنا
أن نغتابه. فقال عبد الله: فهذا الذي كنت أخافه يا رسول الله. ثم إن
عبد الله حسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود،
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حمارة القيط في مسجده

يوما إذ دخل عليه عبد الله بن سلام، و [قد] كان بلال أذن للصلاة والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وجه عبد الله فرآه متغيرا، وإلى عينيه دامتني، فقال: مالك يا عبد الله؟ فقال يا رسول الله قصدتني اليهود، وأساءت حوارى وكل ماعون لي استعاروه مني كسروه وأتلفوه، وما استعرت منهم منعونيه، ثم زاد أمرهم بعد هذا، فقد اجتمعوا وتواطؤوا وتحالفوا على أن لا يجالسني أحد منهم، ولا يبايعني ولا يشاورني (١) ولا يكلمني ولا يخاطبني، وقد تقدموا بذلك إلى من في منزلي، فليس يكلمني أهلي وكل جيراننا يهود، وقد استوحشت منهم، فليس لي [من] أنس بهم، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة، فليس يمكنني في كل وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك. فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى، ثم سري عنه (٢) وقد انزل عليه:

(١) " يشاريني " أ. " يشاريني " ق، البحار. (٢) أي زال عنه ما كان يجده. (*)

[٤٦٣]

(أنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزن الله هم الغالبون) (١). قال: يا عبد الله بن سلام (إنما وليكم الله) ناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء لك (ورسوله) [إنما] وليك وناصرك (والذين آمنوا الذين - صفتهم أنهم - يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أي وهم في ركوعهم. ثم قال: يا عبد الله بن سلام (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) من يتولاهم، ووالى أوليائهم، وعادى أعداءهم، ولجأ عند المهمات إلى الله ثم إليهم (فإن حزب الله) جنده (هم الغالبون) لليهود وسائر الكافرين، أي فلا يهمنك يابن سلام، فإن الله تعالى [هو ناصرك] (٢) وهؤلاء أنصارك، وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكابدهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله بن سلام أبشر، فقد جعل الله لك أولياء خيرا منهم: الله، ورسوله (٣)، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون. فقال عبد الله بن سلام: [يا رسول الله] من هؤلاء الذين آمنوا؟ فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئا الآن؟ قال: نعم ذلك المصلي، أشار إلى بأصبعه: أن خذ الخاتم. فأخذته فنظرت إليه والى الخاتم، فإذا هو خاتم علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر، هذا وليكم [بعدي] وأولى الناس بالناس بعدي

(١) المائدة: ٥٥ - ٥٦. (٢) استظهرها في " ق " (٣) " ورسوله محمد " ص، ط. (*)

[٤٦٤]

علي بن أبي طالب عليه السلام (١). قال: ثم لم يلبث عبد الله إلا يسيرا حتى مرض بعض جيرانه، وافترق وباع داره، فلم يجد (٢) لها مشتريا غير عبد الله، واسر آخر من جيرانه فالجئ إلي بيع داره، فلم يجد [لها] مشتريا غير عبد الله، ثم لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلا دهته داهية، واحتاج - من أجلها - إلى بيع داره، فملك عبد الله تلك المحلة، وقلع الله شأفة (٣) اليهود، وحول عبد الله إلى تلك

الدور قوما من خيار المهاجرين، وكانوا له أناسا وجلاسا، ورد الله كيد اليهود في نحورهم، وطيب الله عيش عبد الله بإيمانه برسول الله وموالاته لعلي ولي الله، عليهما الصلاة والسلام. (٤) قوله عزوجل: " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " : ١٠٠ - ٣٠٢ - قال الامام عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: قال الله عزوجل وهو يوبخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما اخذ من العهد عليهم فقال:

(١) قال الطبرسي في مجمع البيان: ٣ / ٢١٠: وفي رواية عطا، قال عبد الله بن سلام: يا رسول الله أنا رأيت عليا تصدق بخاتمة وهو راعع، فنحن نتولاه. أقول: ذكر المحدثون والرواة أحداث هذه القصة في العديد من الكتب وبألفاظ مختلفة وأساليب متعددة وتناقلتها الخاصة والعامة، منها: فرات في تفسيره: ٣٩. الخوارزمي في مناقبه: ١٨٦، عنه كشف الغمة: ١ / ٣٠١ والحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ١٨٥، بشارة المصطفى: ٢٦٦، مصباح الانوار: ٨ (مخطوط)، وتجد تفصيل ذلك في احقاق الحق: ٢ / ٢٩٩ - ٤٠٦، وج ٣ / ٥٠٢ - ٥١١ (فراجع. ٢) " يكن " ص، ق، والبحار: ٣ " شاكاة " أ. " شانتيه " ب، ط. الشافعية: الاصل أو العداوة، والشاكاة: الحدة. (٤) عنه البحار: ٩ / ٣٣٦ ضمن ح ١٦، ومدينة المعاجز: ٧٣ ح ١٨٥ (قطعة). (*)

[٤٦٥]

(أو كلما عاهدوا عهدا) واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمد طائعين، ولعلي بعده مؤتمرين، وإلى أمره صابرين (١) (نبذه) نبذ العهد (فريق منهم) وخالفه. قال الله: (بل أكثرهم) أكثر هؤلاء اليهود والنواصب (لا يؤمنون) أي في مستقبل أعمارهم لا يرعون (٢)، ولا يتوبون (٣) مع مشاهدتهم للآيات ومعابنتهم للدلالات. (٤). ٣٠٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا الله عباد الله، واثبتوا على ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وآله من توحيد الله، ومن الايمان بنبوة محمد رسول الله، ومن الاعتقاد بولاية علي ولي الله، ولا يغرنكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة، إنها لا تنفعكم إن خالفتم العهد والميثاق فمن وفى وفي له، وتفضل [بالجلال و] بالافضال عليه، ومن نكث فانما ينكث على نفسه، والله ولي الانتقام منه، وإنما الاعمال بخواتيمها. [قصة ليلة المبيت] هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لكل أصحابه، وبها أوصى حين صار إلى الغار. فان الله تعالى قد أوحى إليه: يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن أبا جهل والملا من قريش قد دبروا يريدون قتلك، وأمرك أن تبيت عليا في موضعك، وقال لك: إن منزلته منزلة إسماعيل (٥) الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداء، وروحه لروحك وقاء، وأمرك (٦) أن تستصحب أبا بكر،

(١) صائرين " ص، ط، ق، د، والبرهان. (٢) " يرغبون " خ ل، رعى الامر: نظر إلى ماذا يصير. (٣) " يتولون " أ. (٤) عنه البحار: ٩ / ٣٢٩ ضمن ح ١٦، والبرهان: ١ / ١٢٥ ح ١. (٥) " اسحاق " ب، س، ط. وهو تصحيف. (٦) لم نعثر في غير هذا الكتاب على دليل الوحي، والامر بهذا الاستصحاب، ولا غرابة في هذا بعد أن كان للنبي صلى الله عليه وآله أن يخفى ولا يصاحبه، فلعله استصحيه ليكون < (*)

[٤٦٦]

فانه إن (١) أنسك وساعدك ووازرک وثبت على مايعاهدك ويعاقدك، كان في الجنة من رفائك، وفي غرفاتها من خلصائك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أرضيت أن اطلب فلا اوجد وتوجد، فلعله أن يبادر اليك الجهال فيقتلوك ؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت أن تكون روحي لروحك وقاء، ونفسي لنفسك

> شاهدا لآيات الله عزوجل في جعله كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وانزاله السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وحده، وتأييده بالجنود.. كما أنه لا فضل في التسمية " بالصحة " لأنها قد تحصل من الولي والعدو، والمؤمن والكافر، قال تعالى مخبراً عن مؤمن وكافر اصطحبا " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك... " الكهف: ٣٧. وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: " يا صاحبي السجن " يوسف: ٤١. وقال تعالى: " ما ضل صاحبكم وما غوي " النجم: ٢ بل لا فضل في مطلق التسمية، كما أن موسى عليه السلام، ترك هارون ولم يستصحبه في ميقات ربه، قال تعالى: " واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال.. أتهلكنا بما فعل السفهاء منا. " الاعراف: ١٥٥، فما كان استصحاب الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله له تفضيلاً على من تركه في فراشه، زد على ذلك النهي الموجه من الرسول صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر بقوله " لا تحزن " بل لا دليل على أنه سكن قلبه، أو أنزل الله السكينة عليه كما من على النبي صلى الله عليه وآله بذلك مع انه " ثانى اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه " التوبة: ٤٠ فأخبر أنه أنزل السكينة عليه دون أبي بكر، ولم يذكر أبا بكر في السكينة، كما أخبر في موطن آخر أنه أنزل السكينة على الرسول وعلى المؤمنين، قال تعالى "... ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " التوبة: ٢٦. وقوله تعالى " ان الله معنا " أي عالم ومطلع على حالنا.. فلاحظ. (١) تدبر معني " ان " الشرطية وجوابها " كان " ! وفي الشرط وتعليق الجزء عليه، لطف وتنبية، أما ترى قوله تعالى " لئن اشركت ليجنن عملك " الزمر: ٦٥ خطاباً للرسول الاعظم، أفضل الخلق، وخير البشر. سيأتي مثل ذلك ص ٤٦٨. (*)

[٤٦٧]

فداء، بل قد رضيت أن تكون روحي ونفسي فداء لآخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات متمنئها (١) وهل أحب الحياة إلا لخدمتك (٢) والتصرف بين أمرك ونهيك ولمحبة أوليائك، ونصرة أضيائك، ومجاهدة أعدائك ؟ لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي علي عليه السلام وقال له: يا أبا حسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ، وقرأوا علي ما أعد الله [به] لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون، ولا أرى مثله الراؤون، ولا خطر مثله ببال المتفكرين. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي بكر: أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما اطلب، وتعرف بانك أنت الذي تحملني علي ماأدعيه، فتحمل عني أنواع العذاب ؟ قال أبو بكر: يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريح، ولا فرج متيح (٣) وكان في ذلك محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتعم فيها وأنا مالك لجميع ممالك (٤) ملوكها في مخالفتك، وهل أنا (٥) ومالي وولدي إلا فداؤك ؟

(١) من المهانة: الحقارة والصغر. ولا عجب من خير البشر علي بن أبي طالب عليه السلام يؤثر رضا حبيب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ويسلم له نفسه فداء فيما يرضاه، لا ملقاً ولا تزلماً ولا رياء، فأطلق شعاره تعبيراً عن حبه فقال: هل أحب الحياة إلا لخدمتك، و.. ولولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة"، فلا هم له عليه السلام غير رضاه وفي أي شاء، ولا يريد أن يفدى نفسه في الاخس وان لم يمشأ ولن يمشأ. وقد أثرتنا من رجال الدين والعلم يقولون تحية لاماننا الغائب " عج " : أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء. (٢) " بخدمتك " أ. (٣) " منج " س، ص، تاح له الشئ: تهباً. (٤) " ممالك " أ. (٥) " ماأهلي " ب، س، د. (*)

[٤٦٨]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا جرم إن (١) اطلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك، جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد، وبمنزلة الروح من البدن، كعلي الذي هو مني كذلك، وعلي فوق ذلك لزيادة فضائله وشريف خصاله. يا أبا بكر إن من عاهد الله ثم لم ينكث ولم يغير، ولم يبدل ولم يحسد

من قد أبانه (٢) الله بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الاعلى، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبها منك ربك، ولم تتبعها بما يسخطه، ووافيته بها إذا بعثك بين يديه، كنت لولاية الله مستحقا، ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوحيا. انظر أبا بكر فنظر في آفاق السماء، فرأى أملاكا من نار على أفراس من نار، بأيديهم رماح من نار، كل ينادي: يا محمد مرنا بأمرك في [أعدائك و] مخالفيك نطححهم. ثم قال: تسمع على الأرض. فتسمع فإذا هي تنادي: يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمتل أمرك. ثم قال: تسمع على الجبال، فتسمعها تنادي: يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم. ثم قال: تسمع على البحار، فأحضرت البحار بحضرتة، وصاحت أمواجها تنادي (٣): يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمتله. ثم سمع السماء والأرض والجبال والبحار كل يقول: [يا محمد] (٤) ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار، ولكن إمتحانا وابتلاء ليتخلص (٥) الخبيث من

(١) تدبير معناها - وما أدراك مامعناها - وجوابها " جعلك "، انظر تعليقتنا هامش: ١ ص ٤٦٦ (٢) "أنايه" "خ ل. ٣" "وقالت" "س، ط، د. ٤" من البحار. (٥) أي ليتميز. (*)

[٤٦٩]

الطيب من عباده وإمانته بأناتك (١) وصبرك وحلمك عنهم. يا محمد من وفى بعهدك فهو من رفقاتك في الجنان، ومن نكث فعلى نفسه ينكث وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أنت مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد، والروح من البدن، حبيت إلي كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي (٢). ثم قال له: يا أبا حسن تغش بيردتي، فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك، فإن الله يقرن بك توفيقه، وبه تجيبهم. فلما جاء أبو جهل، والقوم شاهرون سيوفهم، قال لهم أبو جهل: لا تقفوا به وهو نائم لا يشعر، ولكن ارموه بالأحجار لينتبه بها، ثم اقتلوه، فرموه بأحجار ثقالة صائبة. فكشف عن رأسه، فقال: ماذا شأنكم؟ وعرفوه، فإذا هو علي عليه السلام. فقال لهم أبو جهل: أما ترون محمدا كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به وينجو محمد، لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد، وإلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربه بمنع عنه كما يزعم؟ فقال علي عليه السلام: ألي (٣) تقول هذا يا أبا جهل؟ بل الله تعالى قد أعطاني من العقل مالو قسم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء، ومن القوة مالو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء، ومن الشجاعة مالو قسم على جميع جبناء الدنيا لصاروا [به] شجعانا، ومن الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلما. ولو لا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي ولكم شأن، ولا قتلنكم قتلا.

(١) الاناة: الوقار والحلم، الانتظار والتمهل. (٢) أي الشديد العطش، والغلة - بالضم - حرارة العطش. (٣) "أني" "أ. (*)

[٤٧٠]

ويلك يا أبا جهل - عليك اللعنة - إن محمدا صلى الله عليه وآله قد استأذنه في طريقه السماء والأرض والبحار والجبال في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم، ويداريكم؟؟ ليؤمن من في علم الله أنه يؤمن

منكم، ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين وكافرات أحب الله تعالى أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم (١). ولو لا ذلك لاهلككم ربكم، إن الله هو الغني، وأنتم الفقراء، لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرون، بل مكنكم مما كلفكم فقطع معاذيركم. فغضب أبو البخترى بن هشام فقصده بسيفه، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه والارض قد انشقت لتخسف به، ورأى أمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر ورأى السماء انحطت لتقع عليه، فسقط سيفه وخر مغشياً عليه واحتمل، ويقول أبو جهل: دبر به (٢) لصفراء هاجت به. يريد أن يلبس على من معه أمره. فلما التقى رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام قال: يا علي إن الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلو، وبلغه إلى الجنان، فقال من فيها من الخزان والخور الحسان: من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه وهجروه؟ قيل لهم: هذا النائب عنه، والبائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاء، وروحه لروحه فداء. فقال الخزان والخور الحسان: يا ربنا فاجعلنا خزانه. وقالت الخور: فاجعلنا نساءه. فقال الله تعالى لهم: أنتم له، ولمن يختاره هو من أوليائه ومحبيه يقسمكم عليهم - بأمر الله - على من هو أعلم به من الصلاح، أرضيتم؟ قالوا: بلى ربنا وسيدنا. (٣)

(١) أي باستئصالهم. " باصطلامكم " ب، ط. (٢) أي أخذه الدوار، وهو دوران يأخذ بالرأس، تعرفه العامة بالدوخة. (٣) عنه البحار: ٩ / ٣٢٩ ذ ح ١٦ (قطعة)، و ج ١٩ / ٨٠ ح ٣٤، ومدينة المعاجز: ٧٥ ح ١٨٨ وأثبات الهداة: ٤ / ٥٩٦ ح ٢٩١ (قطعة). (*)

[٤٧١]

قوله عزوجل: " ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وليئس مانشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون " ١٠١ - ١٠٣ . ٣٠٤ - قال الامام عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: (ولما جاءهم) جاء هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب (رسول (١) من عند الله [مصدق لما معهم] القرآن مشتملا على [وصف] فضل محمد وعلي، وإيجاب ولايتهما، وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب [كتاب الله] اليهود التوراة وكتب أنبياء الله عليهم السلام (وراء ظهورهم) وتركوا العمل بما فيها وحسدوا محمدا على نبوته، وعلياً على وصيته، وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما (كأنهم لا يعلمون) فعلوا من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم، مع علمهم بأنه حق. (واتبعوا) هؤلاء اليهود والنواصب (ما تتلوا) ما تقرأ (الشياطين على ملك سليمان) وزعموا أن " سليمان " بذلك السحر والبيرنجات (٢) نال ما ناله من الملك العظيم قصدوهم به عن كتاب (٣) الله، وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم في

(١) " كتاب " الاصل. وما في المتن كما في البحار. (٢) النيرنج - بالكسر - اخذ كالسحر وليس به. (القاموس المحيط ١ / ٣٠٩). والاخذة - بالهمزة المضمومة -: رقية كالسحر يؤخذ بها. (٣) " سبيل " البحار. (*)

إلحادهم لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وشاهدوا منه ومن علي عليه السلام المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما (١)، أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا: ما محمد إلا طالب دنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلمها، وعلم عليا عليه السلام بعضها، فهو يريد أن يتملك علينا في حياته، ويعقد (٢) الملك لعلي بعده، وليس ما يقوله عن الله تعالى بشئ، إنما هو قوله فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات التي يستعملها، وأوفر الناس كان حظا من هذا السحر " سليمان بن داود " الذي ملك بسحره الدنيا كلها من (٣) الجن والانس والشياطين، ونحن إذا تعلمنا بعض ما كان تعلمه (٤) سليمان، تمكنا من إظهار مثل ما يظهره محمد وعلي، وادعينا لانفسنا ما يجعله محمد لعلي، وقد استغنينا عن الانقياد لعلي. فحينئذ ذم الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب فقال الله عزوجل: (نبذوا كتاب الله) الأمر بولاية محمد وعلي (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واتبعوا ما تتلوا) كفرة (الشياطين) من السحر والنيرنجات (على ملك سليمان) الذين يزعمون أن سليمان به ملك ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلي عليه السلام. قالوا: وكان سليمان كافرا ساحرا ماهرا، بسحره ملك ماملك، وقد رعى ما قدر فرد الله تعالى عليهم فقال: (وما كفر سليمان) ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا، ثم قال: (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قال: كفر الشياطين بتعليمهم

(١) " عليهما " ب، س، ق، د، ط، ٢) عقد له على القوم: جعله رئيسا عليهم. (٣) " و " أ، ب، س، ط، ٤) " يعلمه " ب. (*).

الناس السحر، وبتعليمهم إياهم بما أنزل الله على الملكين ببابل هاروت وماروت - اسم الملكين - قال الصادق عليه السلام: وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم. فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس. وهذا كما يدل على السم ما هو، وعلي ما يدفع به غائلة السم (١)، ثم يقال للمتعلم ذلك: هذا السم، فمن رأبته سم (٢) فادفع غائلته بكذا، وإياك أن تقتل بالسم أحدا. ثم قال: (وما يعلمان من أحد) وهو أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلمانهم ما علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم (٣) فقال الله تعالى: (وما يعلمان من أحد) ذلك السحر وإبطاله (حتى يقولوا) للمتعلم: (إنما نحن فتنة): إمتحان. للعباد ليطيعوا الله عزوجل فيما يتعلمون من هذا، ويبطلوا به كيد الساحر (٤)، ولا يسحروا لهم (٥). (فلا تكفر) باستعمال هذا السحر وطلب الأضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا [بك] أنك به تحيي وتميت، وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فان ذلك كفر. قال الله تعالى: (فيتعلمون) يعني طالبي السحر (منهما) يعني مما كتبت الشياطين

(١) أي مضرته وشره. (٢) " رانه السم " أ. ران: غلب. (٣) " أعطاهم " س، ص، ع " السخر " أ، ب، س، ط. (٥) " بهم " خ ل. (*)

[٤٧٤]

على ملك سليمان من النيرنجات، وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، يتعلمون من هذين الصنفين. (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) هذا من يتعلم للاضرار (١) بالناس، يتعلمون التفريق بضروب الحيل والتمائم والايهام أنه قد دفن (٢) [كذا] وعمل كذا ليجلب (٣) قلب المرأة عن الرجل، وقلب الرجل عن المرأة، ويؤدي إلى الفراق بينهما. ثم قال الله عزوجل: (وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله) أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا بأذن الله، بتخلية (٤) الله وعلمه، فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر. ثم قال: (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لانهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به وبضروا، فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك. (ولقد علموا) (٥) هؤلاء المتعلمون (لمن اشتريه) بدينه (٦) الذي ينسلخ عنه بتعلمه (ماله في الآخرة من خلاق) من نصيب في ثواب الجنة (٧) (ولبئس ما شروا به أنفسهم) ورهنوها بالعذاب (لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يعلمون أنهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنة، لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله، ولا بعث، ولا نشور. فقال: (ولقد علموا) لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) لانهم يعتقدون أن لا آخرة، فهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا، وإن كان

(١) " الاضرار " أ، والعيون. (٢) زاد في العيون والبحار: في موضع. ٣ " ليجب " ب، س، ق، د والبحار. " يغضب " ص، والبرهان. (٤) خلى تخلية الامر وعنه: تركه (٥) " علم " الاصل والبحار. (٦) أي استبدل السحر بدينه، واللام في " لمن " للابتداء علفت " علموا " عن العمل. (٧) زاد بعدها في " أ، ط، العيون، والبحار " : ثم قال (عزوجل). (*)

[٤٧٥]

[بعد الدنيا] آخرة فهم مع كفرهم بها لاخلق لهم فيها. ثم قال: (ولبئس ما شروا به أنفسهم) باعوا به أنفسهم بالعذاب، إذا باعوا الآخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب [الدائم] (١) أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به. فلما (٢) تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا، عذبهم (٣) على اعتقادهم الباطل وجحدتهم الحق. قال أبو يعقوب وأبو الحسن (٤): قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فان قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة. فقال الامام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والفتائح بألطف الله تعالى، فقال الله عزوجل فيهم: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٥) وقال تعالى: (وله من في السموات والارض ومن عنده - يعني الملائكة - لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون). وقال في الملائكة (بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) إلى قوله (وهم من خشيته مشفقون) (٦). ثم قال: لو كان كما يقولون، كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الارض وكانوا

كالانبياء في الدنيا وكالائمة، فيكون من الانبياء والائمة قتل النفس
وفعل الزنا ! ؟

(١) من العيون والبحار: (٢) " و " أ، س، ط. (٣) كذا في العيون " انى لاعذبهم " ب، س،
ص، ط. " لاعذبهم " أ، ق، د، " عذابهم " البحار. (٤) هما راويا التفسير. (٥) التحريم:
٦.٦ الانبياء: ١٩ - ٢٨. (*)

[٤٧٦]

ثم قال: أو لست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو
إمام من البشر؟ أو ليس الله يقول: (وما أرسلنا من قبلك - يعني
إلى الخلق - إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى) (١) فأخبر الله أنه
لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاما، وإنما أرسلوا إلى
أنبياء الله. قالوا: قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا
ملكا؟ فقال: لا، بل كان من الجن، أما تسمعون أن الله تعالى يقول:
(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن)
(٢). فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال الله تعالى: (والجان
خلقناه من قبل من نار السموم) (٣). وقال الامام عليه السلام:
حدثني أبي، عن جدي، عن الرضا، عن أبائه عليهم السلام، عن
علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله اختارنا
معاشر آل محمد، واختار النبيين واختار الملائكة المقربين، وما
اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يوافقون ما يخرجون به عن
ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمون (٤) به إلى المستحقين
لعذابه ونقمته. قالوا: فقلنا له: فقد روي لنا أن عليا عليه السلام لما
نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية والامامة، عرض الله
في السماوات ولايته على فئام (٥) وفئام من الملائكة، فأبوها
فمسخهم الله ضفادع.

(١) يوسف: (٢.١٠٩) الكهف: (٢.٥٠) الحجر: (٤.٢٧) " ينتسبون " العيون، والبحار. (٥)
فئام من الناس " العيون والبحار. وذكرها ثلاثا في ق، د. (*)

[٤٧٧]

فقال: معاذ الله هؤلاء المكذوبون [لنا، المفترون] (١) علينا، الملائكة
هم رسل الله فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أفىكون منهم الكفر
بالله؟ قلنا: لا. قال: فكذلك الملائكة، إن شأن الملائكة عظيم، وإن
خطبهم لجليل. (٢) قوله عزوجل " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم " : ١٠٤ - ٣٠٥ - قال الامام
عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: إن رسول الله
صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والانصار،
وكثر عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم
الذي يليق به صلى الله عليه وآله، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم:
(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (٣).
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بهما رحيمًا، وعليهم عطفًا،
وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا حتى أنه كان ينظر إلى كل من
يخاطبه، فيعمل (٤) على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعًا
على صوته ليزيل عنه ما توعدده الله [به] من إحباط أعماله، حتى أن
رجلا أعرابيا ناداه يوما وهو خلف جائط بصوت له جهوري: يا محمد،
فأجاب به برفع من صوته، يريد أن لا يآثم الاعرابي بارتفاع صوته

(١) من العيون والبحار: ٢) عنه البحار: ٩ / ٣٣٠ ح ١٧ قطعة وج ٦٢ / ٩٥ ح ٥٥ وص ٢١٢ ح ٤٧ قطعة، والبرهان: ١ / ١٣٥ ح ١ وص ١٣٦ ح ١، وعنه البحار: ٥٩ / ٣١٩ ح ٣ وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٦٦ ح ١ باسناده عن المفسر الجرجاني، عن... عن الصادق عليه السلام وأخرجه في البرهان: ٢ / ٢٧٦ ح ١ (قطعة) عن العيون: ٣) الحجرات: ٤. ٢) (٤) " فيعمد " ص، ط. (*)

[٤٧٨]

فقال له الاعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا العرب إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربك - وهو طلوع الشمس من مغربها - لا ينفذ نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) (١). وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: وكانت هذه اللفظة: (راعنا) من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: راعنا، أي إرع أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك. وكان في لغة اليهود معناها: اسمع. لا سمعت. فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: راعنا ويخاطبون بها، قالوا: إنا كنا نشتم محمدا إلى الآن سرا، فتعالوا الآن نشتمه جهرا. وكانوا يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: راعنا، ويريدون شتمه. ففطن (٢) لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله صلى الله عليه وآله وتوهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لا سمعتها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولو لا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان له ولاخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام القيم بأمور الأمة نأثبا عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا. فأنزل الله: يا محمد (من الذين هادوا يحرقون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين - إلى قوله - فلا يؤمنون إلا قليلا) (٣). وأنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) يعني فانها لفظة (٤) يتوصل بها

(١) الانعام: ١٥٨. ٢) فطن للامر وبه واليه: أدركه، فهمه. ٣) النساء: ٤٦. ٤) " بأنها اللفظة التي " ف. (*)

[٤٧٩]

أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وشتمكم. وقولوا: (انظرونا)، أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا (واسمعوا) إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا وأطيعوا. (وللكافرين) يعني اليهود الشاتمين لرسول الله صلى الله عليه وآله (عذاب أليم) وجيع في الدنيا إن عادوا بشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار. (١) [مدح سعد بن معاذ] ٣٠٦ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله أثر رضى الله على سخط قراباته وأصحابه من اليهود، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وغضب لمحمد رسول الله، ولعلي وليي الله ووصي رسول الله، أن يخاطبا بما لا يليق بجلالتهما، فشكر الله له تعصيه (٢) لمحمد وعلي، وبوأه في الجنة

منازل كريمة، وهياً له فيها خيرات واسعة لا تأتي الا لسن على وصفها، ولا القلوب على توهمها (٣) والفكر فيها، ولسلكة من مناديل موائده (٤) في الجنة خير من الدنيا بما فيها من زينتها ولجينها وجواهرها، وسائر أموالها ونعيمها. فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه، فليتحمل (٥) غضب الاصدقاء والقرابات وليؤثر عليهم رضى الله في الغضب لرسول الله [محمد].

(١) عنه البحار: ٦ / ٣٤ ح ٤٦ قطعة، ج ٩ / ٣٣١ ح ١٨، والبرهان: ١ / ١٣٨ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٥١ ح ٤ باب ٩٢. ٢) " لغضبه " ص. ٣) " توسمها " خ ل. توسم الشيء: نفرسه. ٤) " وموائد نعمتها " أ، ب، ط، والبرهان. ٥) " فليتحمل " س، ص، د. (*)

[٤٨٠]

وليغضب إذا رأى الحق متروكا، ورأى الباطل معمولا به، وإياكم والتهون (١) فيه مع التمكن القدرة وزوال التقية، فان الله تعالى لا يقبل لكم عذرا عند ذلك. (٢) [في ذم ترك الامر بالمعروف:] ٣٠٧ - ولقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل، وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرئيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ ليعرف ماذا يأمر الله به. فقال الله عزوجل: بل أخسف بفلان قبلهم. فسأل ربه، فقال: يا رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته، فهو لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفر على حبهم في غضبي لهم. فقالوا: يا رسول الله وكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر، أو ليعمنكم عقاب الله، ثم قال: من رأى منكم منكرا فلينبهه بيده إن استطاع، فان لم يستطع فليسلطه فان لم يستطع فليقلبه، فحسبه أن يعلم الله من قلبه إنه لذلك كاره. (٣) ٣٠٨ - فلما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرحمك الله يا سعد، فلقد كنت شجا (٤) في حلوق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين (٥) كعجل قوم موسى.

(١) " الهونيا " ب، س، ص، ق، والبخار، هون عليه الامر: سهله وخففه. والهونيا: التؤدة والرفق. ٢) عنه البحار: ٩ / ٣٣٣ ح ١٨، وج ٢٢ / ١١٤ ضمن ح ٨٥ (قطعة). ٣) عنه الوسائل: ١١ / ٤٠٦ ح ١٢، والبخار: ١٠٠ / ٨٥ ح ٥٧. ٤) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، والهم والحزن. ٥) " الاسلام " ص، والبخار. بيضة القوم: ساحتهم. (*)

[٤٨١]

قالوا: يا رسول الله أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ! قال: بلى، والله يراد، ولو كان سعد فيهم حيا لما استمر تديبرهم، ويستمرن بعض تديبرهم، ثم الله تعالى يبطله. قالوا: أخبرنا كيف يكون ذلك؟ قال: دعوا ذلك لما يريد الله أن يديره (١). ٣٠٩ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام: ولقد اتخذ المنافقون من امة محمد صلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ، وبعد انطلاق محمد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أبا عامر الراهب (٢)، اتخذوه أميرا ورئيسا، وابعوا له، وتواطوا على انهاب المدينة، وسبى ذراري رسول الله وسائر أهله وصحابته، ودبروا التبييت على محمد صلى الله عليه وآله ليقتلوه في طريقه إلى تبوك، فأحسن الله الدفاع عن

محمد صلى الله عليه وآله وفضح المنافقين وأخزاهم، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " لتسلكن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتي أن أحدهم لو دخل حجر ضب لدخلتموه ". قالوا: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان هذا العجل ؟ وما كان هذا التدبير ؟ فقال: اعلّموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان تأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل - وكانت تلك النواحي [له] مملكة عظيمة مما يلي الشام - وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يقصده ويقتل أصحابه، ويبيد خضراءهم (٣)، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خائفين وجلين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم عشرون منهم، كلما صاح صائح ظنوا أن قد طلع أوائل رجاله وأصحابه، وأكثر المنافقون

(١) عنه البحار: ٢١ / ٢٥٧ / ٢٢ / ١١٤ / ٢٢ / ٨٥ (قطعة). (٢) واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، من بنى عمرو بن عوف، من الاوس، وهو أبو " حنظلة " غسيل الملائكة، وكان سيدا قد ترهب في الجاهلية وليس المسوح، فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة كان له معه خطب طويل، فخرج في خمسين غلاما فمات على النصرانية بالشام. (مروج الذهب: ١ / ٨٨ / ٣) أباد الله خضراءهم، أي سوادهم ومعظمهم. (*)

[٤٨٢]

الاراجيف والاكاذيب، وجعلوا يتخللون أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ويقولون: إن " اكيدر (١) " قد أعد [لكم] من الرجال كذا، ومن الكراع (٢) كذا، ومن المال كذا وقد نادى - فيما يليه من ولايته - ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة. ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: وأين يقع أصحاب محمد من أصحاب اكيدر ؟ يوشك أن يقصد المدينة، فيقتل رجالها، ويسبي ذراريها ونساءها. حتى أذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما هم عليه من الجزع (٣). ثم إن المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله " الفاسق "، وجعلوه أميرا عليهم، وبخعوا (٤) له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أعيب عن المدينة، لنلا اتهم، إلى أن يتم تدبيركم. وكتبوا اكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه، وهو يقصدهم فيصطلموه. فأوحى الله تعالى إلي محمد صلى الله عليه وآله وعرفه ما أجمعوا عليه من أمره (٥)، وأمره بالمسير إلى تبوك. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما (٦) أراد غزوا ورى بغيره، إلا غزاة تبوك، فانه أظهر ما كان يريد، وأمرهم أن يتزودوا لها، وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون، وذمهم الله في تثبيطهم (٧) عنها، وأظهر رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هو اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل. (انظر قصته في دلائل النبوة: ٥ / ٢٥٠ والكامل لابن الاثير: ٣ / ٢٨١). (٢) قال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ١٦٥: وفى حديث ابن مسعود " كانوا لا يحبسون الا الكراع والسلاح " الكراع [يضم الكاف] اسم لجميع الخيل. (٣) جزع منه: لم يصبر عليه، فأظهر الحزن أو الكدر. (٤) أي أذعنوا وأقرروا. " خضعوا " ق. (٥) " أمرهم " البحار. (٦) " إذا " ص، والبحار، والمراد: ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره لنلا ينتهي خبره إلى مقصده فيستعدوا لقتاله. رواه الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام في معاني الاخبار. ٢٨٦ / ٢٠. (٧) ثبطه عن الامر: عوقه وشغلهم عنه. (*)

[٤٨٢]

ما أوحى الله تعالى إليه أن الله سيظهره (١) باكيدر حتى يأخذه، ويصالحه على ألف أوقية ذهب في صفر، وألف أوقية ذهب في رجب، ومائتي حلة في رجب، ومائتي حلة في صفر، وينصرف سالما إلى ثمانين يوما. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى وعد قومه أربعين ليلة، وإني أعدكم ثمانين ليلة، أرجع سالما غانما ظافرا بلا حرب تكون، ولا أحد يستأسر (٢) من المؤمنين. فقال المنافقون: لا والله، ولكنها آخر كراته (٣) التي لا يجبر بعدها، وإن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر، ورياح البوادي، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر، وقتيل وجريح. واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها: بعضهم يعتل بالحر، وبعضهم بمرض جسده (٤) وبعضهم بمرض عياله، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأذن لهم. [بيان بناء مسجد ضرار] فلما صح (٥) عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا، وهو مسجد ضرار، يريدون الاجتماع فيه، ويوهمون أنه للصلاة، وإنما كان ليجمعوا فيه لعله الصلاة فيتم تدبيرهم، ويقع هناك ما يسهل لهم به ما يريدون. ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك، وإنا نكره الصلاة في غير جماعة، ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجدا، فان رأيت أن تقصده وتصلي فيه لنتيمن (٦) وتبرك بالصلاة في موضع

(١) ظهر بفلان وعليه: عليه. (٢) " يشتاك " أ، " يشاك " ب، س، ط، د يقال: لا تشوك منى شوكة أي لا يلحقك منى أذى. (٣) " كسراته " ب، س، ق، د، والبحار. (٤) " يجده " خ ل، والبحار. (٥) " أصبح صح " أ، س، ص، ص: ثبت. (٦) يتمن بكذا: تبرك به. (*)

[٤٨٤]

مصلاك، فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفه الله تعالى من أمرهم ونفاقهم. فقال صلى الله عليه وآله: انتوني بحماري، فاتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلما بعته - هو وأصحابه - لم ينبعث ولم يمش، وإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سير وأطيبه، قالوا: لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئا كرهه ولذلك لا ينبعث بحوه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انتوني بفرس. فاتي بفرس فركبه، فكلما بعته نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا (١) رأسه إلى غيره سار أحسن سير، فقالوا: ولعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعالوا نمشي إليه فلما تعاطى هو صلى الله عليه وآله ومن معه المشي نحو المسجد جفوا (٢) في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة، وإذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت (٣) أبدانهم، ونشطت قلوبهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريده الآن، وأنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع - إن شاء الله - ثم أنظر في هذا نظرا يرضاه الله تعالى. وجد في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا.

(١) " أقاموا " ط. " زاولوا " ب، س، ولي الشئ وعن الشئ: أعرض وابتعد عنه، وزاوله: حاوله. (٢) جفا عليه كذا: ثقل. " جتوا " ص. (٣) " خبت " س، " حنت " ق، د، والبحار. قال المجلسي (ره): حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والباء الموحدة، ولعله من الخب وهو ضرب من العدو. (*)

[حديث المنزلة:] فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول: إما أن تخرج أنت وقيم علي، وإما أن يخرج علي وتقيم أنت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك لعلني، فقال علي عليه السلام: السمع والطاعة لأمر الله تعالى وأمر رسوله، وإن كنت أحب ألا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حال من الاحوال. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي " ؟ (١) قال عليه السلام: رضيت يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وإن الله قد جعلك أمة وحدك كما جعل إبراهيم عليه السلام أمة، تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعة علي عليه السلام خاض المنافقون فقالوا: إنما خلفه محمد بالمدينة ليغضه له، ولملائته منه، وما أراد بذلك إلا أن يليه (٢) المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه. فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: تسمع ما يقولون يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني ونور بصري، وكالروح في بدني. ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله وأله بأصحابه، وأقام علي عليه السلام بالمدينة، فكان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين، فزعوا من علي وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرة محمد التي لا يؤوب (٣) منها.

(١) تقدم في ص ٣٨٠ مع بيان، فراجع. (٢) " بيته " ص، ق، والبحار، بيت - بالياء المشددة - العدو: هجم ليلا. (٣) أي لا يرجع. (*)

فلما صار بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين " اكيدر " مرحلة قال: تلك العشيّة: يا زبير بن العوام، يا سماك بن خرشة (١) امضيا في عشرين (٢) من المسلمين إلي باب قصر " اكيدر " فخذاه، وأتيا نبي به. فقال الزبير: يا رسول الله وكيف نأتيك به ومعه من الجيوش الذي قد علمت، ومعه في قصره سوى حشمه ألف ومائتان عبد وأمة وخادم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحتلان علي فتأخذانه، قال: يا رسول الله وكيف [تأخذه] وهذه ليلة قمرأ، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لا نخفي ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتحيان أن يستركما الله عن عيونهم، ولا يجعل لكما ظلا إذا سرتما، ويجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه ؟ قالوا: بلى. قال: عليكما بالصلاة على محمد وآله الطيبين معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب عليه اسلام، وتعتقد أنت يا زبير خاصة أنه لا يكون علي في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم، ليس لاحد أن يتقدمه، فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره فأن الله تعالى سيبعث الغزلان، والاوزال (٣) إلى بابه فتحتك (٤) قرونها به فيقول: من لمحمد في مثل هذا ؟ ويركب فرسه لينزل فيصطاد. فتقول امرأته: إباك والخروج فان محمدا قد أناخ بفنائك ولست تأمن أن يكون قد احتال، ودس عليك من يقع بك. فيقول لها: إليك عني، فلو كان أحد انفصل

(١) هو سماك بن خرشة بن لوزان بن عبيدود الساعدي، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة عرف واشتهر بأبي دجانة الانصاري. " سماك بن حارث " أ. وهو تصحيف. انظر

سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٤٣ رقم ٣٩، واسد الغابة: ٢ / ٣٥٢ و ٥ / ١٨٤، ٢) أقول: لم يصرح بذكر أسمائهم، والظاهر أن خالد بن الوليد أحدهم كما ترى ذلك في كتب التاريخ. (٣) جمع وعل: وهو تيس الجبل. (٤) "فتحك" ص، والبخار. (*)

[٤٨٧]

عنه في هذه الليلة، ليلقاه - في هذا القمر - عيون أصحابنا في الطريق، وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، ولو كان في ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحوش. فينزل ليصطاد الغزلان والاعمال [فتهرب [(١) من بين يديه ويتبعها، فتحيطان به وأصحابكما، فتأخذانه. فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه، فقال: لي إيكم حاجة. قالوا: وما هي؟ فانا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك. فقال: تنزعون عني ثوبي هذا، وسيفي [هذا] ومنطقتي وتحملونها إلي، وتحملونني إليه في قميصي لنلا يراني في هذا الزبي، بل يراني في زي التواضع فلعله يرحمني. ففعلوا ذلك، فجعل المسلمون والاعراب يلبسون ذلك الثوب - وهو في القمر - فيقولون: هذا من حلل الجنة، وهذا من حلل الجنة يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته، ولمندبل ابن عمتي الزبير وسماك في الجنة أفضل من هذا إن (٢) استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلقاني (٣) عند حوضي في المحشر. قالوا: وذلك أفضل من هذا؟ قال صلى الله عليه وآله: بل خيط من منديل مائدتهم في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب. فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا محمد أقلني وخلصني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فان لم تف بذلك؟ قال: يا محمد إن لم أف بذلك، فان كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن تقع على الأرض حتى أخذوني، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجني من قصري وأوقعني في أيدي أصحابك، وإن كنت غير نبي فان دولتك

(١) من البخار. (٢) أمعن النظر في الشرط، وتدبر معناه... وفي الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٨١ بلفظ "لمندبل سعد بن معاذ (عبادة خ) أحسن من هذا" انتهى. (٣) "يلتقيان" (*).

[٤٨٨]

التي أوقعنتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها. قال: فصالحه رسول الله صلى الله عليه وآله على ألف أوقية [من] ذهب في رجب ومائتي حلة وألف أوقية في صفر ومائتي حلة، وعلى أنهم يضيفون من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام ويزودونه إلى المرحلة التي تليها، على أنهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برأت منهم ذمة الله، وذمة محمد رسول الله، ثم كر رسول الله صلى الله عليه وآله راجعاً. وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: فهذا العجل في زمان النبي هو أبو عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله: "الفاسق" وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله غانماً ظافراً، وأبطل [الله تعالى كيد المنافقين، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله باحراق مسجد الضرار، وأنزل الله تعالى: (والذين اتخذوا مسجداً ضاراً وكفراً) (١) الآيات. وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: فهذا العجل - في حياته صلى الله عليه وآله - دمر الله عليه وأصابه بقولنج [وبرص] وجزام وفالج ولقوة، وبقي أربعين صباحاً في أشد عذاب، ثم صار إلى عذاب الله تعالى (٢). (٣). قوله عزوجل: " ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله

يختص برحمته من بيشاء والله ذو الفضل العظيم: " ١٠٥ . ٣١٠ - قال الإمام عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام: إن الله تعالى ذم اليهود [والنصارى] والمشركين والنواصب فقال: (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (ولا المشركين)

(١) التوبة: ١٠٧، وفي "أ": الآية بدل "الآيات" (٢) " نار جحيم " ق. ٣) عنه البحار: ٢١ / ٢٥٧ ح ٧، ومقاطع منه في البرهان: ١ / ١٦١ ح ٢، وأثبات الهداة: ٢ / ١٦٢ ح ٦١١ (*).

[٤٨٩]

ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاطون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي عليه السلام وإبانته عن شريف [فضله و] (١) محله (أن ينزل عليكم) [لا يودون أن ينزل عليكم] (من خير من ربكم) من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وألهمما الطيبين عليهم السلام ولا يودون أن ينزل دليل معجز (٢) من السماء يبين عن محمد وعلي وألهمما. فهم لاجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم حجتك وتفحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، ويضطربون على رؤسائهم. فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا محمد، ليعرف أمرك بأنه لطيف خلاق (٣) سار اللسان، لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودينك. فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك. ثم قال الله تعالى: (والله يختص برحمته) وتوفيقه لدين الاسلام وموالاته محمد وعلي عليهما السلام (من بيشاء والله ذو الفضل العظيم) على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاته أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فلما قرعهم (٤) بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يا محمد إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن عاندم هاهنا محمداً، فستعاندون رب العالمين إذ أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا ما لم نفعل (٥) فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم. فقالوا: لا تبعد شاهدك، فانه فعل الكذابين، بيننا وبين القيامة بعد، أرنا في

(١) من البحار والبرهان. (٢) " معجزاتهم " ب، س، ص، ط. (٣) تخلق - بتشديد اللام - تكلف ما ليس من خلقه. (٤) أي عنقهم. (٥) " نحن " أ. " نخبر " ص. " نجترمه " البحار. جنى جنابة: ارتكب ذنبا. (*)

[٤٩٠]

أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لانك من الكذابين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: استشهد جوارحهم. فاستشهدها علي عليه السلام، فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد على لسان محمد خير من عند ربكم آية بينة، وحجة معجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم. فقالوا: يا محمد لسننا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها. فقال: يا علي هؤلاء من الذين قال الله تعالى: (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) (١). ادع عليهم بالهلاك. فدعا عليهم علي عليه السلام بالهلاك، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتت (٢) حتى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساک يا محمد قتلتمهم أجمعين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لالين على من اشتد عليه غضب الله تعالى أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقللهم لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لاعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام. (٣)

(١) يونس: ٩٦ - ٩٧. (٢) " انفتقت " ق، والبحار، ومدينة المعاجز، فت الشئ: دقه. الفتيت: الشئ يسقط فيتقطع ويفتت. (٣) عنه البحار: ٩ / ٣٣٣، والبرهان: ١ / ١٣٩ ح ١، ومدينة المعاجز: ٧٤ ح ١٨٦. (*)

[٤٩١]

قوله عزوجل: " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير. ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ومالك من دون الله من ولي ولا نصير " : ١٠٦ - ١٠٧ - ٣١١ - قال الامام عليه السلام: قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام: (ما ننسخ من آية) بأن نرفع حكمها (أو ننسها) بأن نرفع رسمها، ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) (١) أن ينسبك فرفع ذكره عن قلبك. (نأت بخير منها) يعني بخير لكم، فهذه (٢) الثانية أعظم لثوابكم، وأجل لصلاحكم من الآية الاولى المنسوخة (أو مثلها) من الصلاح لكم، أي إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم. ثم قال: يا محمد (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) فانه قدير يقدر على النسخ وغيره. (ألم تعلم - يا محمد - أن الله له ملك السماوات والأرض) وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه (وما لكم من دون الله من ولي) يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عزوجل دون غيره (ولا نصير) ومالككم [من] ناصر ينصركم من مكروه إن أراد [الله] (٤) إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم. وقال محمد بن علي (٥) عليهما السلام: وربما (٦) قدر عليه النسخ والتبديل (٧) لمصالحكم

(١) الاعلى: ٦ - ٧. (٢) عملكم بهذه (فهذه) " الاصل. وما في المتن من البحار. (٣) ولي يلي ولاية: قام به وملك أمره. (٤) من البحار. (٥) زاد في البحار والبرهان: الباق. (٦) " مما " ص، ق، د، والبحار. (٧) " التنزيل " أ، ق، والبحار، والبرهان. (*)

[٤٩٢]

ومنافعكم، لتؤمنوا بها، ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم. ثم قال: (ألم تعلم - يا محمد - أن الله له ملك السماوات والأرض) فهو يملكها بقدرته ويصرفها بحسب (١) مشيئته لا مقدم لما آخر، ولا مؤخر لما قدم. ثم قال: (ومالككم) يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله والجاحدين بنسخ الشرائع (من دون الله) سوى الله (من ولي) يلي مصالحكم إن لم يل لكم (٢) ربكم المصالح (ولا نصير) ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه. (٣) ٣١٢ - قال عليه السلام: وذلك أن رسول الله لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يتمكن

استقبل بيت المقدس كيف كان. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة. فلما كان بالمدينة، وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا (٤)، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا، ويأخذ في صلاته بهدينا (٥) ونسكنا. فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم، وكره قبلتهم وأحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة، فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم. فقال جبرئيل عليه السلام: فاسأل ربك أن يحولك

(١) " تحت " س، ص، ق، د، والبخار. ٢ " يدلکم " البخار. ٣) عنه البخار: ٤ / ١٠٤ صدر ح ١٨، والبرهان: ١ / ١٤٠ ح ١. ٤) زاد في بعض النسخ والاحتجاج والبحار والمستدرک: أو ستة عشر شهرا. قال المجلسي رحمه الله: ليس هذا في بعض النسخ، وعلى تقديره التردد اما من الراوى، أو منه عليه السلام مشيرا إلى اختلاف العامة فيه. (٥) هدى هديه: سار سيرته. (*)

[٤٩٣]

إليها فانه لا يردك عن طلبتك، ولا يخيبك عن بغيتك. فلما استتم دعاءه سعد جبرئيل عليه السلام ثم عاد (١) من ساعته فقال: اقرأ يا محمد: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (٢) الايات. فقالت اليهود عند ذلك: (ما ولاههم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟) فأجابهم الله أحسن جواب فقال: (قل لله المشرق والمغرب) وهو يملكهما وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر (يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (٣) وهو مصلحتهم (٤)، وتؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم. [قال أبو محمد عليه السلام:] (٥) وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن أفحقا كان ما كنت عليه ؟ فقد تركته إلى باطل، فان ما يخالف الحق فهو باطل. أو باطلا كان ذلك ؟ فقد كنت عليه طول هذه المدة، فما يؤمننا أن تكون [إلى] الآن على باطل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل ذلك كان حقا، وهذا حق، يقول الله: (قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده إلى مصالحكم (٦). ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد تركتم العمل يوم السبت، ثم عملتم بعده من سائر الايام، ثم تركتموه في السبت، ثم عملتم بعده، أفتركتم الحق إلى الباطل

(١) " جاء " أ، ط، ٢ البقرة: ١٤٤. ٣) البقرة: ١٤٢. ٤) " هو أعلم بمصلحتهم " الاحتجاج. " هو مصلحتهم " المستدرک. (٥) من الاحتجاج والبحار المستدرک. (٦) " مصالحهم " أ، ب، س، ط. (*)

[٤٩٤]

أو الباطل إلى حق ؟ أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق ؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم. قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق، ثم قبلة الكعبة في وقته حق. فقالوا له: يا محمد أفيدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بدا له عن ذلك، فانه العالم بالعواقب، والقادر على المصالح، لا يستدرك على نفسه غلطا، ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم، جل عن ذلك، ولا يقع أيضا عليه مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عزوجل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا. ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها اليهود أخبروني عن الله، أليس يمرض ثم يصح، ثم يمرض ؟ أبدا له في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت أبدا له ؟ أليس يأتي بالليل في أثر النهار، والنهار في أثر الليل ؟ أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ فقالوا: لا. قال: فكذلك الله تعالى تعبد نبيه محمدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن [كان] تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الاول. ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء ؟ أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا: لا. قال: فكذلك لم يبد له في القبلة. قال، ثم قال: أليس قد ألزمتكم في الشتاء أو تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة ؟ وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ أفيدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء ؟ قالوا: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلكم الله تعالى تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشئ ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشئ آخر، فإذا أطمعتم الله في الحاليين

[٤٩٥]

استحققتهم ثوابه. وأنزل الله: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (١). أي إذا توجهتم بأمره، فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله أنتم كالمريض (٢) والله رب العالمين كالطبيب فصلح المريض فيما يعلمه الطبيب ويديره به، لا فيما يشتهي المريض ويقترحه ألا فسلموا لله أمره تكونوا (٣) من الفائزين. فقيل: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم أمر بالقبلة الاولى ؟ فقال: لما قال الله عزوجل: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها - وهي بيت المقدس - إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) (٤) إلا لنعلم ذلك [منه] موجودا (٥) بعد أن علمناه سيوجده. وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله أن يبين متبع محمد من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمد يأمر بها، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه، فهو مصدقه وموافقه. ثم قال: (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) أي كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة (٦) إلا على من يهدي الله، فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريد المرء ليتبلي طاعته في مخالفة (٧) هواه. (٨)

(١) البقرة: ١١٥. (٢) من خ ل، " كالمريض " الاصل والبحار. وكذا بعدها. (٣) " وكونوا " أ، ب، ط، (٤) البقرة: ١٤٢. (٥) " وجودا " ق، د، والبخار: ٤، والمستدرك: (٦) " كبيرا " ب، س، ص، ط، (٧) " مخالفته " ص، والمستدرك: (٨) عنه البخار: ٤، ١٠٤ ح ١٨، والبرهان: ١ / ١٥٨ ح ٣، ووراه في الاحتجاج: ١ / ٤٣ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، عنه البخار: ٨٤ / ٥٩ ح ١٢، واثبات الهداة: ٢ / ١٨ ح ٣١٠ قطعة، ومستدرك الوسائل: ١ / ١٩٧ ح ٨ و ٩. (*)

قوله عزوجل: " أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سواء السبيل " : ١٠٨ ، ٣١٣ - قال الامام عليه السلام: قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام: (أم تريدون) بل تريدون يا كفار قريش واليهود (أن تسئلوا رسولكم) ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم (كما سئل موسى من قبل) واقترح عليه لما قيل له (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتكم الصاعقة) (١). (ومن يتبدل الكفر بالايمن) بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح إقتراحه على الله (٢) وبعدما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صوابا. " ومن يتبدل الكفر بالايمن " بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البيئات، فيتبدل الكفر بالايمن بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدية إلى النيران. قال عليه السلام: قال تعالى [لليهود]: يا أيها اليهود (أم تريدون) بل تريدون من بعد ما آتيناكم (أن تسئلوا رسولكم). وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتبعنوه (٣) ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتبعنوه بها، فبيناهم كذلك إذ جاء أعرابي كأنما يدفع في قفاه، قد علق على عصا - على عاتقه - جرابا مشدود الرأس، فيه شئ قد ملأه لا يدرون ما هو فقال: يا محمد أجبنني عما أسألك.

(١) البقرة: ٥٥، ٢ " الانبياء " البحار: ٩. وفي " ب، س، ص ": أو بدل " و " ٣) فلان يتبعن فلانا ويعتنه: بشدد عليه، ويلزمه بما يصعب عليه ادأؤه. (*)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا العرب قد سبقك اليهود [ليسألوا] أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم ؟ فقال الاعرابي: لا، فاني غريب مجتاز. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنت إذا أحق منهم لغربتك واجتيازك. فقال الاعرابي: ولفظة اخرى. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماهي ؟ قال: إن هؤلاء أهل كتاب (١)، يدعونهم ويزعمونه حقا، ولست آمن أن تقول شيئا يواطؤنك عليه ويصدقونك، ليفتنوا الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بين (٢). [في إن عليا عليه السلام باب مدينة الحكمة:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فدعني بعلي: فجاء حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الاعرابي: يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي إياك ؟ قال: يا أعرابي سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب. (٣) [في شباهته عليه السلام بالانبياء عليهم السلام:] فلما مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بأعلى صوته: يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى

(١) " لهؤلاء كتابا " ب، ص، ط، ق. ٢ " مبين " أ. ٣) هذا الحديث هو مما روته الخاصة والعامه (مستقلا أو ضمن حديث) بأسانيد عديدة استقصينا أكثرها عند تحقيقنا كتاب " مائة منقبة " المنقبة: ١٨. انظر كذلك احقاق الحق: ٥ / ٥٠٣، وج ١٦ / ٢٩٨. (*)

إدريس في نهايته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في خلته ووفائه، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنايذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب هذا. (١) فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأما المنافقون فازداد نفاقهم. فقال الاعرابي: يا محمد هكذا (٢) مدحك لابن عمك. إن شرفه شرفك، وعزه عرك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلانا ولا فسادا بشهادة هذا الضب!. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا العراب فأخرجه، من جرابك لتستشده، فيشهد لي بالنبوة، ولاخي هذا بالفضيلة. فقال الاعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر (٣) ويهرب. فقال رسول الله: لا تخف فإنه لا يطفر [ولا يهرب] بل يقف، ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا، فقال الاعرابي: [إنني] أخاف أن يطفر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا، واحتجاجاً علينا، ولن يطفر، ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك فخل سبيله، فإن محمداً يعوضك عنه ما هو خير لك منه. فأخرجه الاعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول

(١) وهذا أيضاً حديث متواتر روته الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى، رواه الصدوق في أماليه: ٥٢٤ ح ١١، وفي كمال الدين: ١ / ٢٥، والمفيد في أماليه: ٧ والطوسي في أماليه: ٢٦٦، بأسانيدهم من عدة طرق، ولزيادة الاطلاع انظر البحار: ٢٩ / ٢٥ - ٨٧ باب ٧٣، واحقاق الحق: ٤ / ٣٩٢ - ٤٠٦، وج ٥ / ٤ - ٦، وج ١٥ / ٦١٠ - ٦٢٢. (٢) " هذا " خ ل. (٣) طفر: وثب في ارتفاع، " يطفر " س، والبرهان ق، د، وكذا ما يأتي. (*)

الله صلى الله عليه وآله، ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه و (١) سيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين. وأشهد أن أخاك هذا علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان يكرمون، وأن أعداءه في النار يهانون (٢). فقال الاعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص. ثم أقبل الاعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم أي آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين. فأمن أولئك اليهود كلهم وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أبا العراب. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خل الضب على أن يعوضك الله عزوجل [عنه ما هو خير] منه، فإنه ضب مؤمن بالله ورسوله وبأخي رسوله شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، ولكنه يكون مخلي سربه (٣) [تكون له مزية] على سائر الضباب بما فضله الله أميراً. فناده الضب: يا رسول الله فخلني وولني تعويضه لا عوضه. فقال الاعرابي: وما عسك تعوضني؟ قال: تذهب إلى الحجر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثلاثمائة ألف درهم، فخذها. قال الاعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا - من هذا الضب - جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا متعب، فلن آمن ممن (٤) هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه. فقال الضب: يا أبا العراب إن الله تعالى قد جعله لك عوضاً مني، فما كان ليترك

(١) زاد في الاصل: " أن ذلك العيد الرسول " ٣. " خالدون " ص، ق، البحار، والبرهان.
(٢) أي غير مضيق عليه. (٤) " فان من " س، ص، البحار، والبرهان. (*)

[٥٠٠]

أحدا يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله. وكان الاعرابي تعباً، فمشى قليلاً، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة، فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الاعرابي. فقالت له (١): يا أبا العراب، انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك - الذي هو عوض ضبك - وجعلني حافظه (٢) فتناولوه. فاستخرج الاعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ (٣) الحبل الذي في وسطك، وشده بالكيسين، ثم شد الحبل في ذنبي فاني سأجره لك إلى منزلك، وأنا فيه حارسك (٤) وحارس مالك هذا. فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الاعرابي في ضياع وعفار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى. (٥) [احتجاجاته صلى الله عليه وآله على المشركين والزاهمهم:] ٣١٤ - قال الحسن بن علي عليهما السلام: فقلت لابي علي بن محمد (٦) عليهما السلام: فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظرهم (٧) إذا عانته (٨) ويحاجهم؟ قال: بلى مرارا كثيرة منها: ما حكى الله من قولهم:

(١) " فنادته " س، ص، ق، د البحار، والبرهان. (٢) " هو حائطا / حائطه / حافظه " أ، ط، د، ق. (٣) " حل " ق، حل العقدة: فكها. (٤) " خادمك " ص، البحار، والبرهان. (٥) عنه البحار: ١٨٣ / ٩ / ١٢ (قطعة) وح ١٧ / ٤١٨ / ٤٧، والبرهان: ١ / ١٤١ ح ١ ومدينة المعاجز: ٤١ ج. ٧٢. (٦) " قال الحسين... علي بن أبي طالب " ق. (٧) " يناظر اليهود والمشركين " الاحتجاج، والبحار. (٨) " عانته " ب، س، ص، ق، د، الاحتجاج، والبحار. (*)

[٥٠١]

(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل إليه ملك) إلى قوله (رجلا مسحورا) (١). (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم). (٢) (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا - إلى قوله - كتابا نقرؤه) (٣) ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيا كموسى لنزلت (٤) علينا الصاعقة في مسألتنا إليك (٥)، لان مسألتنا أشد من مسألة قوم موسى لموسى. قال: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البخترى بن هشام وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي امية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير، ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه. فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل (٦) أمر محمد، وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريبه وتبكيته (٧) وتوبيخه، والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه، فان انتهى وإلا عاملناه بالسيف البائر. قال أبو جهل: فمن [ذا] (٨) الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبد الله بن أبي امية المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرنا حسيبا (٩)، ومجادلا كفيا؟ قال أبو جهل: بلى.

(١) الفرقان: ٧ - ٨، (٢) الزخرف: ٢١، (٣) الاسراء: ٩٠ - ٩٢، (٤) " أنزلت علينا كسفا من السماء وأنزلت " الاحتجاج. " أنزلت " ف، د، هـ " اياك " أ، والبرهان: ٦) أي قوى واشتد. (٧) أي تعنيفه وتقريبه. (٨) الاحتجاج: ٩) أي كفؤا له حسب. " حسنا " ب، س، د، (*).

[٥٠٢]

فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي امية المخزومي فقال: يا محمد، لقد أدعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالا هائلا (١)، زعمت أنك رسول الله رب العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له ! بشر (٢) مثلنا، تأكل كما نأكل، وتمشي في الاسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم، وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور [وبساتين] وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم أجمعين، فهم عبيده، ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا، لا بشرنا مثلنا، ما أنت يا محمد إلا مسحورا، ولست بنبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل بقي من كلامك شيء ؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث رسولا لبعث أجل من فيما بيننا مالا، وأحسنه حالا، فهلا نزل هذا القرآن - الذي تزعم أن الله أنزله عليك، وابتعثك به رسولا - على رجل من القريتين عظيم: إما الوليد بن المغيرة بمكة، وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله ؟ قال: بلى، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه، فانها ذات حجارة وعرة وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون، فاننا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب، فتأكل منها وتطعمنا، فتفجر الأنهار خلالها - خلال تلك النخيل والاعناب - تفجيرا، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فانك قلت لنا: (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (٣) ولعلنا نقول ذلك. ثم قال: ولن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون

(١) " هائلا " أ، ص، ط، هام في الامر بهيم: تحير فيه. (٢) " أنت " ق (٣) الطور: ٤٤. مركوم: تراكم بعضه فوق بعض. (*).

[٥٠٢]

أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه، وتغنيا به فلعلنا نطغي، فانك قلت لنا: (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (١). ثم قال: أو ترقى في السماء - أي تصعد في السماء - ولن نؤمن لرقبك - لصعودك - حتى تنزل علينا كتابا نقرأه: من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي امية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فانه رسولي وصدوقه في مقاله فانه من عندي. ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك، بل لو رفعنا إلى السماء، وفتحت أبوابها وأدخلتنا لقلنا: إنما سكرت (٢) أبصارنا وسحرتنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله أبقى شيء من كلامك ؟ قال: يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ؟ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وإفصح (٣) عن نفسك إن كانت لك حجة، وأتينا بما سألتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله: اللهم أنت السامع لكل صوت، والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله عليه: يا محمد (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق - إلى قوله - رجلا مسحورا) (٤). ثم قال الله تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون

سبيلا) (٥). ثم قال الله: يا محمد (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) (٦). وأنزل عليه: يا محمد (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك) (٧) الآية.

(١) العلق: ٦ - ٧. ٣ أي حبست عن النظر وتحيرت. ٣ أفصح عن الشيء: كشفه وبينه. ٤ الفرقان: ٧ - ٨. ٥ الأسراء: ٤٨. ٦ الفرقان: ١٠. ٧ هود: ١٢. (*)

[٥٠٤]

وأنزل عليه: يا محمد (وقالوا لولا أنزل عليه ملك. ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر - إلى قوله - وللبسنا عليهم ما يلبسون) (١). فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله أما ما ذكرت من أني أكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولا، فانما الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود، ليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلم وكيف. ألا ترى أن الله تعالى كيف أفقر بعضا وأغنى بعضا، وأعز بعضا، وأذل بعضا وأصح بعضا وأسقم بعضا، وشرف بعضا ووضع بعضا، وكلهم ممن يأكل الطعام. ثم ليس للفقراء أن يقولوا: لم أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للضعفاء أن يقولوا: لم وضعتنا وشرفتهم؟ ولا للزمنى (٢) والضعفاء أن يقولوا: لم أزمنتنا وأضعفتنا وصحتهم؟ ولا للآذلاء أن يقولوا: لم أذللنا وأعزرتهم؟ ولا لقبائح الصور أن يقولوا: لم قبحتنا وجملتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم راديين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين، وكان جوابه لهم: [إني] أنا الملك، الخافض الرافع، المغني المفقر، المعز المذل، المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي، والانقياد لحكمي، فإن سلمتم كنتم عبادا مؤمنين، وإن أبيتم كنتم بي كافرين، ويعقوباتي من الهالكين. ثم أنزل الله تعالى عليه: يا محمد (قل إنما أنا بشر مثلكم) يعني أكل الطعام (يوحى إلي أنما الهكم إله واحد) (٣) يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم، كما يخص بعض البشر بالنعاء والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما قولك: " [إن] هذا ملك الروم، وملك الفرس

(١) الانعام: ٨ - ٩. ٢) واحدها زمن، وهو المصاب بعاقة أو مرض مزمن. ٣) الكهف: ١١٠. (*)

[٥٠٥]

لا يبعثان رسولا إلا كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبده " فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك، ولا باقتراحك، بل يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربهم، ويكد نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدام يسترونه عن الناس اليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ؟ أو ترى الملوك إذا احتجوا كيف يجرى الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟ يا عبد الله وإنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته، وأنه هو الناصر لرسوله، لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته (١)، فهذا أبين في قدرته

وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فإوسعكم قتلا وأسرا، ثم يظفرني الله ببلادكم، و (٢) يستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون من يوافقكم على دينكم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما قولك لي: " ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا " فالملك لا تشاهده جواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء، لا عيان منه، ولو شاهدتموه - بأن يزداد في قوى أبصاركم - لقلتم: ليس هذا ملكا، بل هذا بشر، لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد أفتموه لتفهموا عنه مقاله، وتعرفوا به خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق ؟ بل إنما بعث الله بشرا، وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه

(١) " رسالاته " خ ل، والاحتجاج. (٢) " ثم " أ، ط. (*)

[٥٠٦]

من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا. ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لان لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها، ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا، فالله عزوجل سهل عليكم الأمر، وجعله بحيث تقوم عليكم حجته، وأنتم تقترحون عمل الصعب (١) الذي لا حجة فيه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما قولك: " ما أنت إلا رجلا مسحورا " فكيف أكون كذلك، وقد تعلمون أنني في صحة التمييز والعقل فوقكم ؟ فهل جريتم علي منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة جريرة (٢) أو زلة أو كذبة أو خيانة (٣) أو خطأ من القول، أو سفها من الرأي ؟ أتظنون أن رجلا يعتصر طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته ؟ وذلك ما قال الله تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) (٤) إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما قولك: لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم: الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بالطائف، فان الله تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولا خطر (٥) له عنده كما [له] عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به، مخالفا له شربة ماء، وليس قسمة رحمة الله إليك، بل الله [هو] القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبده وإمانه، وليس هو عزوجل ممن يخاف أحدا كما تخافه [أنت] لماله وحاله، فتعرفه بالنبوة لذلك، ولا

(١) " الضعيف " ب، س، ط. (٢) " خزبة " ب، س، ط، ق، د، الاحتجاج، والبخار. الجريرة: الذنب والجنابة. (٣) " جنابة " أ، والبخار. " خناء " ب، س، ص، ق، د، الخنا: الفحش في الكلام. جنى جنابة: ارتكب ذنبا. (٤) الفرقان: ٩، ٥. أي قدر. (*)

[٥٠٧]

ممن يطمع في أحد في ماله [أو في حاله] كما تطمع، فتخصه بالنبوة لذلك، ولا ممن يحب أحدا محبة الهوى كما تحب، فتقدم من

لا يستحق التقدير. وإنما معاملته بالعدل، فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته والاحد في خدمته (١) وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدهم تباطؤًا عن طاعته، وإذا كان هذا صفة لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضله، وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب (٢). فلا يقال: إذا تفضل بالمال على عبده فلا بد [من] أن يتفضل عليه بالنبوة أيضا لانه ليس لاحد إكراهه، على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا، لانه تفضل قبله بنعمه. ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحدا وقيح صورته ؟ وكيف حسن صورة واحد وأفقره ؟ وكيف شرف واحدا وأفقره ؟ وكيف أغنى واحدا ووضع ؟ ثم ليس لهذا الغني أن يقول: وهلا اضيف إلى يساري جمال فلان ؟ ولا للجميل أن يقول: هلا اضيف إلى جمالي مال فلان ؟ ولا للشريف أن يقول: هلا اضيف إلى شرفي مال فلان ؟ ولا للوضيع أن يقول: " هلا اضيف إلى ضعفي شرف فلان ؟ ولكن الحكم لله، يقسم كيف يشاء ويفعل كما (٣) يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله وذلك قوله تعالى: (وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٤)). قال الله تعالى: (أهم يقسمون رحمت ربك - يا محمد ؟ - نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) (٥) فأحوجنا بعضا إلى بعض، أحوجنا: هذا إلى مال ذلك

(١) " محبته " ص، ق. ٢) يقال " صار الامر ضربة لازب " أي صار لازما ثابتا. " وفى " أ، ق " : لازمة بدل " لازب " " ضريبة " ب، ق، ص، ط، الاحتجاج والبحار بدل " ضربة ". قال المجلسي (ره): الضريبة ما يؤدى العبد إلى سيده من الخراج المقدر عليه. (٣) " ما " ب، ط. ٤) الزخرف: ٣١، ٥) الزخرف: ٣٢. (*)

[٥٠٨]

وأحوج ذاك إلى سلعة هذا، [وهذا] إلى خدمته، فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إما سلعة معه ليست معه، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني [إلا] (١) به، وإما باب من العلوم والحكم، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للفقير أن يقول: هلا: اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم (٢) مال هذا الملك الغني ؟ ولا للملك أن يقول هلا اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير. ثم قال: (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا). ثم قال: يا محمد (٣) (ورحمت ربك خير مما يجمعون) (٤) يجمع هؤلاء من أموال الدنيا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما قولك: " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا " إلى آخر ما قلته، فانك اقترحت على محمد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته، ورسول الله يرتفع عن أن يعتنم جهل الجاهلين، ويحتج عليهم بما لا حجة فيه. ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها، لا ليهلكوا بها، فانما اقترحت هلاكك، ورب العالمين أرحم بعباده، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون. ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه، ورسول [الله] رب العالمين يعرفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيق عليك سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه (٥) محيد ولا محيص.

(١) من البحار والاحتجاج. (٢) " الحكمة " الاحتجاج. (٣) زاد في الاحتجاج والبحار: قل لهم. (٤) الزخرف: ٣٢، ٥) " عند ذلك " البحار. والمعيد والمحيص: المهرب. (*)

ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرّد، لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عقاب النار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيف أوليائه. وأما قولك يا عبد الله: " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة فأنها ذات حجارة وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون فانا إلى ذلك محتاجون " فانك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى. يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا، كنت من أجل هذا نبيا ؟ (١) أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين ؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوننا استنبطتها (٢) ؟ قال: بلى. قال: وهل لك في هذا نظراء ؟ قال: بلى. أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء ؟ قال: لا. قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس. وإما قولك يا عبد الله: " أو تكون لك حنة من نخيل وعنبر فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا " أو ليس لاصحابك ولك جنات من نخيل وعنبر بالطائف تأكلون وتطعمون منها، وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا ؟ أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال: لا. قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء، لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها لدل تعاطيه إياها على كذبه، لأنه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه، ويخدد الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ورسول رب العالمين يجلب ويرتفع عن هذا.

(١) زاد في الاحتجاج والبحار: قال: لا، قال (رسول الله). (٢) استنبط البئر: استخرج ماءها. (*)

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله وأما قولك: " أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فأنك قلت: وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحب مركوم " فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم. فانما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك، ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك، ولكنه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده. لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح، وبما لا يجوز منه، وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه. [إذ لو كانت إقتراحاتهم واقعة لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم، ويقترح غيرك أن لا تسقط عليكم السماء بل أن ترفع الأرض إلى السماء، وتقع السماء عليها، وكان ذلك يتضاد، ويتنافى أو يستحيل وقوعه] والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال. ثم قال الله رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل رأيت يا عبد الله طيبيا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم، وإنما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه، أحبه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طيبكم، فان انقذتم لدوائه شفاكم، وإن تمردتم عليه أسقمكم، وبعد، فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق قبل (١) رجل أوجب عليه حاكم من حكاهم - فيما مضى - بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه ؟ إذن ما كان يثبت لاحد على أحد دعوى ولا حق، ولا كان بين ظالم من مظلوم ولا صادق من كاذب فرق. ثم قال: يا عبد الله وأما قولك: " أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقاتلوننا ونعابنهم " فان هذا من المحال الذي لا خفاء به، إن ربنا عزوجل ليس كالمخلوقين يجئ ويذهب، ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به، فقد سألتهم بهذا المحال، وإنما

هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني

(١) " من قبل " الاحتجاج، والبحار. (*)

[٥١١]

عنكم شيئاً ولا عن أحد. يا عبد الله أو ليس لك ضياع وحنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها ؟ قال: بلى. قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك ؟ قال: بسفرائي. قال: رأيت لو قال معاملوك وأكرتك (١) وخدمك لسفرائك: لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبدالله بن أبي أمية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً. كنت تسوغهم هذا، أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال: لا. قال: فما الذي يجب على سفرائك ؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم، فيجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال: بلى. قال: يا عبد الله رأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا، عاد إليك وقال: قم معي فانهم قد اقترحوا علي مجيئك، أليس يكون [هذا] لك مخالفاً، وتقول له: إنما أنت رسولا لا مشير ولا أمر ؟ قال: بلى. قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستنم (٢) إلى ربه، بأن يأمر عليه وينهى، وأنت لا تسوغ مثل هذا لرسولك إلى أكرتك وقوامك ؟ هذه حجة قاطعة لا بطلان لجميع ما ذكرته في كل ما اقترحتة يا عبد الله. وإما قولك يا عبد الله: " أو يكون لك بيت من زخرف " وهو الذهب، أما بلغك أن لعزير مصر بيوتا من زخرف ؟ قال: بلى. قال: أفصار بذلك نبيا ؟ قال: لا. قال: فكذلك لا يوجب ذلك لمحمد - لو كان له - نبوة، ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

(١) أي الزراع والحراث. (٢) " يستقدم " أ، ط. " يتقدم " خ ل. استنم إلى فلان: فعل ما يذمه عليه. (*)

[٥١٢]

وأما قولك يا عبد الله: " أو ترقى في السماء " ثم قلت: " ولن نؤمن لرقبك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه " يا عبد الله ! الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك بأنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول. ثم قلت: " حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، ومن بعد ذلك لا أدري أومن بك أولاً أو من بك " فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك، فلا دواء لك إلا تأديبه [لك] على يد أوليائه من البشر، أو ملائكته: الزبانية، وقد أنزل الله تعالى علي حكمة جامعة لبطلان كل ما اقترحتة. فقال تعالى: (قل - يا محمد - سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا) (١) ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على [قدر] ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت إلا بشراً رسولا، لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن أمر على ربي ولا أنهي ولا أشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه. فقال أبو جهل: يا محمد ها هنا واحدة، ألبست زعمت أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة ؟ [قال: بلى. قال:] (٢) فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى عليه السلام لانهم بزعمك قالوا: " أرنا

الله جهرة " ونحن قلنا: " لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلا نعاينهم ". [قصة رؤية ابراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والارض:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابا جهل اوما علمت قصة ابراهيم الخليل عليه السلام لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي:

(١) الاسراء: ٩٣. ٢) من الاحتجاج والبحار. (*)

[٥١٣]

وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين (١) قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الارض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك، فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما، فأوحى الله تعالى إليه: يا ابراهيم اكفف دعوتك من عبادي وإمائي، فاني أنا الغفور الرحيم الحنان الرحيم، لا تضربني ذنوب عبادي كما لا تنفعي طاعتهم، ولست أسوسهم (٢) لشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، فانما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة (٣)، ولا مهيمن علي، ولا على عبادي وعبادي، معي بين خلال (٤) ثلاث: إما تابوا إلى فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم. وإما كفت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأني بالامهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا (٥) حل بهم عذابي وحق بهم بلائي. وإن لم يكن هذا ولا هذا فان الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم فان عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي. يا ابراهيم فخل بيني بين عبادي، فاني أرحم بهم منك، وخل بيني وبين عبادي فاني أنا الجبار الرحيم العلام الحكيم، ادبرهم بعلمي، وانفذ فيهم قضائي وقدري. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى - يا ابا جهل - إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة: عكرمة ابنك، وسيلي من امور المسلمين ما إن (٦) أطاع الله ورسوله فيه كان عند الله جليلا، وإلا فالعذاب نازل عليك.

(١) الانعام: ٧٥. ٢) ساس - يسوس سياسة - القوم: دبرهم وتولى أمرهم. ٣) " الملك " الاحتجاج. ٤) " حال " ق، د. ٥) أي تفرقوا. ٦) تدبر معنى ان الشرطية وجوابها. (*)

[٥١٤]

وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوه هذا إنما امهلوا لان الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد، وينال به السعادة، فهو تعالى لا يقطع عن تلك السعادة، [ولا يبخل بها عليه (١)، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لا يوصل ابنه إلى السعادة]، ولو لا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو السماء. فنظر فإذا أبوابها مفتحة، وإذا النيران نازلة منها مسامحة (٢) لرؤوس القوم تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم، فارتعدت فرائض (٣) أبي جهل والجماعة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تروعنكم فان الله لا يهلككم بها، وإنما أظهرها عبرة. ثم نظروا، وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت (٤) منها. فقال رسول

الله صلى الله عليه وآله: بعض هذه الانوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالايمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون (٥). قوله عزوجل: " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير " : ١٠٩

(١) " ينجل بها عليه اثم " أ، ص. (٢) أي محاذية. (٣) جمع فريضة وهى اللحمة بين الجنب والكتف، أو بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع يقال: ارتعد فريضته: أي فزع فزعا شديدا. (٤) " كانت (ثم) جاءت " الاصل. (٥) عنه البرهان: ٢ / ٤٩٦ ح ١ قطعة، وج ٤ / ١٤٠ ح ٣ قطعة، وعنه في البحار: ٩ / ٣٦٩ ح ٢ وعن الاحتجاج: ١ / ٢٦ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في البحار: ٥٩ / ١٧١ ح ١، واثبات الهداة: ٢ / ١٠ ح ٣٠٧ عن الاحتجاج. (*)

[٥١٥]

٣١٥ - قال الامام الحسن بن علي أبو القائم عليهما السلام: في قوله تعالى: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا) بما يوردونه (١) عليكم من الشبه (٢) (حسدا من عند أنفسهم) لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين (من بعد ما تبين لهم الحق) بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما الطيبين من بعده. (فاعفوا واصفحوا) عن جهلهم، وقابلوهم بحجج الله، وادفعوا بها أباطيلهم (حتى يأتي الله بأمره) (٣) فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذ تجلزونهم من بلد مكة ومن جزيرة العرب، ولا تقرون بها كافرا. (إن الله على كل شئ قدير) ولقدرته على الاشياء قدر ما هو أصليح لكم في تعيده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن. (٤) ٣١٦ - قال عليه السلام: وذلك أن المسلمين لما أصابهم يوم احد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود - بعده بأيام - عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما: ألم تريا ما أصابكم يوم احد ؟ إنما يحرب (٥) كأحد طلاب ملك الدنيا، حربته سجالا (٦)، فتارة

(١) " يعدونه " أ. (٢) " الشبهة " ص، والبرهان. الشبهة: ما يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام. ج شبه وشبهات. (٣) انظر مطلع الخطاب للمؤمنين: " يا أيها الذين آمنوا.. ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم.. - إلي أن قال - أم تريدون أن تستنلوا.. - فيعد ذلك كله يقول - فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره. " البقرة: ١٠٤ - ١٠٩ فهو لا ينحصر بأمر واحد بل هو كلي: فمرة أتى أمره تعالى بالقتل يوم فتح مكة، واخرى النبي صلى الله عليه وآله - الذي لا ينطق عن الهوى - باخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب. فتدبر. (٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٤ ح ١٣، وج ٩٤ / ١٦ صدر ح ١٢، وج ١٠٠ / ٦٧ ح ١٥، والبرهان: ١ / ١٤٢ ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٦٢. (٥) أحرب الحرب: هيجهأ. (٦) " سحا " ق، د وسحا: ضربا (*)

[٥١٦]

له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه. فأما حذيفة فقال: لعنكم الله لا اقاعدكم ولا أسمع كلامكم أخاف على نفسي ودينني وأفر بهما منكم. وقام عنهم يسعى. وأما عمار بن ياسر، فلم يغم عنهم ولكن قال لهم: معاشر اليهود إن محمدا وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا فصبروا وظفروا، ووعدهم الظفر يوم احد أيضا إن صبروا، ففشلوا وخالفوا، فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا لما غلبوا (١). فقالت له اليهود: يا عمار وإذا أضعت أنت غلب محمد سادات قريش مع دقة ساقيك ؟ فقال عمار: نعم، والله الذي لا

إله إلا هو باعته بالحق نبيا، لقد وعدني محمد من الفضل والحكمة ما عرفنيه من نبوته، وفهمنيه من فضل أخيه ووصيه وصفيه وخير من يخلفه بعده، والتسليم لذريته الطيبين المنتجبين، وأمرني بالدعاء بهم عند شدائدي ومهماتي وحاجاتي، ووعدني أنه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلا بلغته حتى لو أمرني بحط السماء إلى الأرض، أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوى عليه ربي بدني بساقي هاتين الدقيقتين. فقالت اليهود: كلا والله يا عمار، محمد أقل عند الله من ذلك، وأنت أوضع عند الله وعند محمد من ذلك، (لا ولا حجرا فيها أربعون منا) (٢). فقام عمار عنهم وقال: لقد أبلغتكم حجة ربي ونصحت لكم، ولكنكم للنصيحة كارهون، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله: يا عمار قد وصل إلي خبركما، أما حذيفة فإنه فر بدينه من الشيطان وأوليائه

(١) زاد في بعض النسخ: بل غلبوا. (٢) " وكان فيها أربعون منافقا " البحار. والمراد أنه لا قدرة لك يا عمار حتى على رفع حجر كان وزنه أربعين شخصا منا. (*)

[٥١٧]

فهو من عباد الله الصالحين. وأما أنت يا عمار فانك [قد] ناضلت (١) عن دين الله، ونصحت لمحمد رسول الله، فأنت من المجاهدين في سبيل الله، الفاضلين. فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمار يتحدثان إذ حضرت اليهود الذين كانوا كلموه فقالوا: يا محمد هاه (٢) صاحبك يزعم أنك إن أمرته برفع الأرض إلى السماء أو حط السماء إلى الأرض، فاعتقد طاعتك وعزم على الائتمار لك، لاعانه الله عليه، ونحن نقتصر منك ومنه على ما هو دون ذلك، إن كنت نبيا فقد قنعنا أن يحمل عمار - مع دقة ساقيه - هذا الحجر. وكان الحجر مطروحا بين يدي النبي صلى الله عليه وآله بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحركوه فلا يمكنهم (٣). فقالوا له: يا محمد إن رام احتماله لم يحركه، ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه، وتهدم جسمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تحتقروا ساقيه، فانهما أثقل في ميزان حسناته (٤) من ثور وشير وحراء وأبي قبيس (٥)، بل من الأرض كلها وما عليها، وإن الله قد خفف بالصلاة على محمد وآله الطيبين ما هو أثقل من هذه الصخرة، خفف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير، والجم الغفير. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمار اعتقد طاعتي وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين قوني ليسهل الله لك ما أمرك به كما سهل على كالب بن يوحنا (٦) عبور البحر على متن

(١) " فاضلت " أ. " تاضلت " ط، ق. " فضلت " خ ل. قول فصل: حق ليس باطل. تاضل: صار ذا أصل. (٢) " ها " ب، ق، د، والبحار. هه: تذكرة في حال، وتحذير في حال، فإذا مددتها وقلت " هاه " كانت وعيدا في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال. (لسان العرب ١٣ / ٥٥١). (٣) " فلم يقدروا " ص، ق، د، والبحار. (٤) " حسابه " ص. (٥) هي أسماء جبال بمكة. (٦) " نوقنا " ب، س. (*)

[٥١٨]

الماء وهو على فرسه يركض عليه لسؤاله الله بجاهنا أهل البيت. فقالها عمار، واعتفدها، فحمل الصخرة فوق رأسه، وقال: بابي أنت وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق نبيا لهي أخف في يدي من خلالة أمسكها بها ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق بها

في الهواء، فستبلغ بها قلة ذلك الجبل، - وأشار إلى جبل بعيد على قدر فرسخ - فرمى بها عمار، وتحلقت في الهواء حتى انحطت على ذروة ذلك الجبل. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود: أو رأيتم؟ قالوا: بلى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا عمار] قم إلى ذروة الجبل فستجد هناك صخرة أضعاف ما كانت، فاحتملها وأعدّها إلى حضرتي. فخطا عمار خطوة وطويت له الأرض، ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل، وتناول الصخرة المتضاعفة وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخطوة الثالثة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار: اضرب بها الأرض ضربة شديدة. فتهايرت اليهود وخافوا، فضرب بها عمار على الأرض، فتفتت حتى صارت كالهباء (٢) المنتثر وتلاشت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: آمنوا أيها اليهود فقد شاهدتم آيات الله. فأمن بعضهم، وغلب الشقاء على بعضهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة؟ فقالوا: لا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبيا إن رجلا من شيعتنا تكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال الأرض، و [من] الأرض كلها والسماء بأضعاف كثيرة فما هو إلا أن يتوب، ويجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشد من ضرب عمار هذه الصخرة بالأرض، وإن رجلا تكون له طاعات كالسماوات والأرضين والجبال والبحار، فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب

(١) الهباء: دقائق التراب ساطعة ومثورة على وجه الأرض. (*)

[٥١٩]

بها الأرض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالأرض، وتتلاشى وتتفتت كتفتت هذه الصخرة، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة، وذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسماء فيشدد حسابه ويدوم عذابه. قال: فلما رأى عمار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتت، أخذته أريحية (١) وقال: أفتأذن لي يا رسول الله أن اجالد هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أعطيتهم من هذه القوة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمار إن الله تعالى يقول: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) بعذابه، ويأتي بفتح مكة وسائر ما وعد. (٢) ٣١٧ - وكان المسلمون تضيق صدورهم مما يوسوس به إليهم اليهود والمنافقون من الشبه في الدين. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله. أو لا اعلمكم ما يزيل ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الأعداء إليكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ما أمر به رسول الله من كان معه في الشعب الذي كان ألقاه إليه قريش، فضاقت صدورهم واتسخت ثيابهم. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: انفخوا على ثيابكم، وامسحوها بأيديكم وهي على أبدانكم، وأنتم تصلون على محمد وآله الطيبين، فإنها تنقي وتطهر وتبيض وتحسن وتزيل عنكم ضيق صدوركم. ففعلوا ذلك، فصارت ثيابهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: عجباً يا رسول الله بصلواتنا عليك وعلى آلك، كيف طهرت ثيابنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: إن تطهير الصلاة على محمد وآله لقلوبكم (٣) من الغل

(١) "الحمية" ب، ط. الأريحية: الخفة والنشاط. والحمية: المروءة والنخوة. (٢) عنه البحار: ٢٢ / ٣٣٥ ح ٤٩، وج ٩٤ / ١٦ ضمن ح ١٢. (٣) "قلوبهم" ص. (*)

والضيق والدغل (١) ولا بد أنكم من الآثام أشد من تطهيرها لثيابكم. وإن غسلها للذنوب (٢) من صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم. وإن تنويرها لكتب حسناتكم - بمضاعفة ما فيها - أحسن من تنويرها لثيابكم. (٣) قوله عز وجل: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ": ١١٠ ٣١٨ - قال الامام عليه السلام: (أقيموا الصلاة) باتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها. (وآتوا الزكاة) مستحقيها، لا تؤتوها كافرين ولا مناصبا (٤). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله ". (وما تقدموا لأنفسكم من خير) من مال تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال، فمن جاهكم تذلونه لآخوانكم المؤمنين، تجرون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار. (تجدوه عند الله) ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وألهما يوم القيامة فيحط به سيئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم فقال: " تجدوه عند الله " (إن الله بما تعلمون بصير) عالم ليس يخفى عليه شئ: ظاهر فعل، ولا باطن ضمير، فهو يجازيكم على حسب اعتقادكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذي يلتبس على بعضهم، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله، وجناية بعضهم إلى غير جانيه

(١) الدرر " خ ل. تقدم بيانا. (٢) " للسينات " أ. ط. (٣) عنه البحار: ٩٤ / ١٩ ذ ح ١٢، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٣ ح ٦١٣ قطعة. (٤) " منافقا " خ ل " ولا منافقا ولا ناصبا " الوسائل. (*)

فيقع ثوابه وعقابه - بجهله بما لبس عليه - بغير مستحقه (١). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول. وإن أعظم طهور الصلاة - التي لا يقبل الصلاة إلا به، ولا شئ من الطاعات مع فقد - موالة محمد، وأنه سيد المرسلين، وموالة علي، وأنه سيد الوصيين وموالة أوليائهما، ومعاودة أعدائهما. [ثواب الوضوء] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه، تناثرت [عنه] ذنوب وجهه. وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه. وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه. وإذا مسح رجليه - أو غسلها للتقية - تناثرت عنه ذنوب رجليه. وإن قال في أول وضوئه " بسم الله الرحمن الرحيم " طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب. وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة: " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك، وأشهد أن عليا وليك وخليفتك بعد نبيك على خليقتك، وإن أوليائه وأوصيائه خلفاؤك " تحاتت (٢) عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من

(١) عنه الوسائل: ٦ / ١٥٤ ح ١٢ و ١٤ (قطعة)، والبحار: ٧ / ٣٦٩ ح ٥١ (قطعة) وح ٧٤ / ٣٠٩ صدر ح ٦٢، وح ٨٤ / ٢٤٤ ح ٣٤ قطعة، وح ٩٦ / ٦٨ ح ٤١ (قطعة) والبرهان: ١ / ١٤٢ ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٤١١ باب ٣٣ ح ٢. (٢) أي تساقطت: " تجانبت " ق، د. وكذا التي تلى. (*)

قطرات وضوئه أو غسله ملكا يسبح الله ويقدمه ويهلله ويكبره،
ويصلي علي محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا المتوضئ، ثم يأمر
الله بوضوئه أو غسله فيختم عليه بخاتم من خواتم رب العزة، ثم يرفع
تحت العرش حيث لا تناله اللصوص، ولا يلحقه السوس (١) ولا
يفسده الأعداء، حتى يرد عليه ويسلم إليه، أو في (٢) ما هو أحوج،
وأفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنة مالا يحصيه العادون ولا
يعي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتى تكون صلواته
نافلة (٣). [ثواب الصلاة:] وإذا توجه إلى مصلاه ليصلي قال الله
عز وجل لملائكته: يا ملائكتي أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن
جميع الخلائق إلي، وأمل رحمتي وجمدي ورأفتي؟ أشهدكم أنني
أختصه برحمتي وكراماتي. فإذا رفع يديه وقال: " الله أكبر " وأثنى
على الله تعالى بعده قال الله لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف
كبرني وعظمتني ونزهنني عن أن يكون لي شريك، أو شبيه أو نظير،
ورفع يديه تبرؤا (٤) عما يقوله أعدائي من الإشراف بي؟ أشهدكم
يا ملائكتي أنني ساكبره وأعظمه في دار جلالي، وإنزهه في
متنزهات دار كرامتي وإبرئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنم ونيرانها.
فإذا قال: (بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين) فقرأ
فاتحة الكتاب

(١) هو دود يقع في الصوف والخشب والنياب ونحوها. والظاهر أن اللصوص، والسوس،
والأعداء كناية عن الشياطين. (٢) " أوفر " ص، والبحار. (٣) عنه الوسائل: ١ / ٢٧٩ ح
٣٠ و ٣١، والبحار: ٨٠ / ٢١٦ ح ٧ وج ٨٤ / ٢٢٣ ح ٨ قطعة، والبرهان: ١ / ١٤٢ ذ ح ١
قطعة، وأثبات الهداة: ٣ / ٥٧٦ ح ٦٧ قطعة، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤١ ح ٨. (٤) "
وتبرأ " المستدرک. (*)

[٥٢٢]

وسورة، قال الله تعالى لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ
بقراءة كلامي؟ أشهدكم [يا] ملائكتي لاقولن له يوم القيامة: اقرأ
في جناني، وارق درجاتها (١) فلا يزال يقرأ ويرقى درجة بعد كل
حرف: درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من
جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرد أخضر، ودرجة من نور
رب العالمين (٢). فإذا ركع قال الله لملائكته: يا ملائكتي أما ترونه
كيف تواضع لجلال عظمتي؟ أشهدكم لأعظمه في دار كبريائي،
وجلالتي. فإذا رفع رأسه من الركوع، قال الله تعالى: أما ترونه يا
ملائكتي كيف يقول: أترفع على (٣) أعدائك كما أتواضع لأوليائك،
وأنتصب لخدمتك؟ أشهدكم يا ملائكتي لأجعلن جميل العاقبة (٤) له
ولاصيرنه إلى جناني. فإذا سجد قال الله [تعالى لملائكته]: يا
ملائكتي أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه وقال: إني وإن كنت جليلا
مكينا في دنياك، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي؟ سوف أرفعه
بالحق وأدفع (٥) به الباطل. فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى، قال
الله تعالى: يا ملائكتي أما ترونه كيف قال: وإني وإن تواضعت لك
فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك فإذا سجد ثانية
قال الله عز وجل: يا ملائكتي أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى
التواضع لي؟ لأعيدن إليه رحمتي. فإذا رفع رأسه قائما، قال الله: يا
ملائكتي لأرفعه بتواضعه كما ارتفع إلى صلواته. ثم لا يزال يقول الله
لملائكته هكذا في كل ركعة.

(١) " درجاتي " البحار، والمستدرک (٢) " العزة " ب، ص، البحار، والمستدرک. (٣) " ارتفع
عن " ص، البحار والمستدرک. (٤) " خير العاقبة / العاقبة " ب، س، ص، ق، د. (٥) "
أدمغ " أ، س، ق، د. (*)

حتى إذا قعد للتشهد الاول والتشهد الثاني، قال الله تعالى: يا ملائكتي قد قضى خدمتي وعبادتي، وقعد يثني علي، ويصلي علي محمد نبيي، لاثنين عليه في ملكوت السماوات والارض، ولاصلين علي روحه في الارواح. فإذا صلى علي أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته قال [الله له]: لاصلين عليك كما صليت عليه، ولاجعلنه شفيعك كما استشفعت به. فإذا سلم من صلاته سلم الله عليه وسلم عليه ملائكته. (١) [ثواب اعطاء الزكاة:] ٣٢٠ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وأتوا الزكاة " من أموالكم المستحقين لها من الفقراء والضعفاء لا تبخسوهم ولا توكسوهم (٢)، ولا تيمموا الخبيث (٣) أن تعطوهم، فإن من أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه، أعطاه الله بكل حبة منها قصراً في الجنة من ذهب وقصراً من فضة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور رب العالمين. وأيما عبد التفت في صلاته، قال الله تعالى: يا عبدي إلى أين تقصد؟ ومن تطلب؟ أربا غيري تريد؟ أو رقبيا سواي تطلب؟ أو جوادا خلاي تبتغي؟ أنا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، وأفضل المعطين، اثيبك ثواباً لا يحصى قدره، فأقبل علي، فاني عليك مقبل، وملائكتي عليك مقبلون. فإن أقبل زال عنه إثم ماكان منه، وإن التفت بعد (٤) أعاد الله [له] مقالته، فإن أقبل

(١) عنه البحار: ٨ / ١٨١ ح ٢٨ (قطعة)، وح ٨٢ / ٣٢١ ح ٤٢، وح ٨٥ / ٢٨٦ ح ١٣ قطعة ومستدرک الوسائل: ١ / ١٨٠ ح ٥. ٢) وكس الشئ: نقصه. (٣) زاد في " ب، س، ط " بالطيب. تيمم الامر: توخاه وتعمده. (٤) " ثانية " البحار. (*)

زال عنه اثم ماكان منه، وإن التفت ثالثة أعاد الله له مقالته، فإن أقبل علي صلاته غفر [الله] له ما تقدم من ذنبه. وإن التفت رابعة أعرض الله عنه، وأعرضت الملائكة عنه، ويقول: وليتك يا عبدي ما توليت. وإن قصر في الزكاة قال الله تعالى: يا عبدي أتبخلني؟ أم تتهمني؟ أم تظن أنني عاجز غير قادر علي إثابتك؟ سوف يرد عليك يوم تكون فيه أحوج المحتاجين إن أديتها كما أمرت، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه أخسر الخاسرين. قال عليه السلام: فسمع ذلك المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات، والزكوات المفروضات، وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإن الله عزوجل يعظم به المثوبات، والذي بعثني بالحق نبيا إن عبدا من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا، حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينا هو كذلك قد تحير إذ تطاير من الهواء رغيغ أو حبة (١) قد واسى بها أبا مؤمنا علي إضافته، فتنزل حواليه، فتصير كأعظم الجبال مستديرا حواليه، تصد عنه ذلك اللهب، فلا يصيبه من حرها ولا دخانها شئ، إلى أن يدخل الجنة. قيل: يا رسول الله وعلى هذا تنفع مواساته لآخيه المؤمن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالحق نبيا إنه لينفع بعض المواسين (٢) بأعظم من هذا، وربما جاء يوم القيامة من تمثل له سيئاته [وحسناته] وإساءته إلى إخوانه المؤمنين - وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه - وتفرق حسناته علي خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيحتاج إلى حسنات توازي (٣) سيئاته.

(١) " حبة فضة " ق، د، ط، ٣ " المؤمنين " ب، والبحار، ٣ " توارى " ص. وارى الشئ:
أخفاه وستره. (*)

[٥٣٦]

فيأتيه أخ له مؤمن - قد كان أحسن إليه في الدنيا - فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بازاء ماكان منك إلي في الدنيا، فيغفر الله له بها، ويقول لهذا المؤمن: فأنت بماذا تدخل جنتي ؟ فيقول: برحمتك يا رب ! فيقول الله: عزوجل: جدت عليه بجميع حسناتك، ونحن أولى بالجوود منك والكرم، قد تقبلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك. فهو من أفاضل أهل الجنان (١). قوله عزوجل: وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يخزنون " ١١١ و ١١٢ و ٣٢١ - قال الامام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام " وقالوا " يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا " أي يهوديا. وقوله " أو نصارى " يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا. قال امير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم: قالت الدهرية: الاشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا ضال مخطئ [مفصل] (٢).

(١) عنه البحار: ٧ / ٣٠٠ ضمن ح ٥١: وج ٧٤ / ٣١٠ ذ ح ٦٣، وج ٨٤ / ٢٤٤ ح ٢٤ قطعة وج ٩٦ / ٩ ح ٦ قطعة، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤٠٦ باب ٢٤ ح ١ قطعة وص ٥٠٦ باب ١ ح ١٤ قطعة. (٢) من البحار والبرهان، ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم زمني، وقالوا: ان الاشياء دائمة الوجود لم تزل ولا تزال، بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية أيضا وذهبوا إلى الكمون والبروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية، وأنكروا وجود ما لم تدرکه الحواس الخمس، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم ادراك الحواس له تعالى، وقالوا وجود (*)

[٥٣٧]

وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدير ان، ومن خالفنا في هذا ضل. وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضل (١). فقال الله تعالى: " تلك أمانيتهم " التي يتمنونها " قل - لهم - هاتوا برهانكم " على مقالكم " إن كنتم صادقين " (٢). [في ان الجدل على قسمين:] ٣٢٢ - وقال الصادق عليه السلام - وقد ذكرنا عنده الجدل في الدين، وأن رسول الله والائمة عليهم السلام قد نهوا عنه - فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقا، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله عزوجل يقول: " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن (٣) " وقوله تعالى: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (٤). فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه (٥) العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول: " وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى " وقال الله تعالى: " تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " ؟ فجعل علم الصديق والايمان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن ؟

> الموجودات من الطبايع المتعاقبة لا إلى نهاية. إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا اثبات الحدوث الزمني، فان الظاهر من " البدء " البدء الزماني، ويؤيده

قوله [كما سيأتي] " وهي دائمة لم تزل ولا تزال ". ذكره المجلسي - رحمه الله -
(١) لزيادة الاطلاع، راجع الملل والنحل: ١ / ٢٤٤، وج ٢ / ٢٣٥ (٢) عنه البحار: ٩ / ٢٥٥
صدر ح ١، والبرهان: ١ / ١٤٣ صدر ح ١ (٣) العنكبوت: ٤٦. ٤ (٤) النحل: ١٢٥. ٥ " ذكره
ص. (*)

[٥٢٨]

فقيل: يابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن، والتي ليست
بأحسن؟ قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجادل مبطلا،
فيورد عليك باطلا فلا تردده بحجة قد نصها الله، ولكن تجحد قوله أو
تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق
مخافة أن يكون له عليك فيه حجة، لأنك لا تدري كيف التخلص منه،
فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى
المبطلين. أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى
مجادلته وضعف ما في يده حجة له على باطله (١). وأما الضعفاء
فتغم (٢) قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل. وأما
الجدل بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به
من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكيا عنه:
(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم).
فقال الله في الرد عليه: (قل - يا محمد - يحييها الذي أنشأها أول
مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فإذا
أنتم منه توقدون) (٣). فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال:
كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ قال الله تعالى: (قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة) أفيعجز من ابتداء به لا من شئ أن
يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداءه أصعب عندكم من أعادته. ثم قال:
(الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) أي إذا كان قد كمن (٤)

(١) " لهم على باطلهم " أ، ط، ٢ " فتعمى " البحار: ٩. ٣ زاد في الاصل والاحتجاج " إلى آخر السورة ". والايات: ٧٨ - ٨٠ من سورة يس. ٤ كمن الشئ: خفي، ضد برز. (*)

[٥٢٩]

النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب يستخرجها، فعرفكم أنه على
إعادة ما بلى أقدر (١). ثم قال: (أو ليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) (٢) أي
إذا كان خلق السموات والارض أعظم (٣) وأبعد في أوهامكم
وقدركم (٤) أن تقدروا عليه من إعادة البالي (٥) فكيف جوزتم من
الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا ما هو
أسهل عندكم من إعادة البالي؟ فقال الصادق عليه السلام: فهذا
الجدل بالتي هي أحسن، لان فيها قطع عذر (٦) الكافرين وإزالة
شبههم. وأما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجحد حقا لا يمكنك
أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وإنما تدفعه عن باطله بأن
تجحد الحق، فهذا هو المحرم لانك مثله، جحد هو حقا، ووجدت أنت
حقا آخر. قال [أبو محمد الحسين العسكري عليه السلام]: فقام
إليه رجل وقال: يابن رسول الله أفجادل رسول الله صلي الله عليه
وآله؟ فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله من شئ
فلا تظن به مخالفة الله، أو ليس الله تعالى قد قال: (وجادلهم بالتي
هي أحسن)؟ وقال: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة).

(١) قال الطبرسي - رحمه الله - بصدر الآية: أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعنى بذلك " المرخ والعفار " وهما شجران تتخذ الاعراب زودها منها فيبن سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الاخضر الذى هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فخرج منه النار، وينقذ، قدر على الاعادة، وتقول العرب: في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار. قال الكلبي: كل شجر تنقذ منه النار الا العناب. (مجمع البيان: ٨ / ٤٢٥). (٢) يس: ٨١. (٣) " أعظم درجة " ب، ط. (٤) - محرقة - أي طاقتكم، أو يسكون الدال أي: قوتكم. (٥) " الثاني " أ، وكذا التي بعدها. (٦) " عرى " أ، ب، ق، د " دعوى " ص. (*)

[٥٢٠]

لمن ضرب الله مثلا، أفتظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمره الله، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به ؟ ! [احتجاج الرسول صلى الله عليه وآله وجداله ومناظرته:] ٣٢٣ - ولقد حدثني أبي الباقر عليه السلام، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان: اليهود والنصارى، والدهرية، والثنوية ومشركوا العرب. فقالت اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فان تبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك. وقالت النصارى: نحن نقول، إن المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فان تبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك. وقالت الدهرية: نحن نقول: الاشياء لا بد لها وهي دائمة، وقد جئناك لتنظر ما تقول، فان تبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك. وقالت الثنوية: نحن نقول: إن النور والظلمة هما المدبران، وقد جئناك للنظر ما تقول، فان تبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك. وقال مشركو العرب: نحن نقول إن أوثاننا آلهة (١) وقد جئناك للنظر ما تقول فان تبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بكل (٢) معبود سواه. ثم قال لهم: إن الله تعالى بعثني كافة للناس (٣) بشيرا ونذيرا، حجة على العالمين

(١) " الهتنا " ب، ط. (٢) " بالجب [والطاعوت] وبكل " ط، والاحتجاج. (٣) " قد بعثني إلى الخلق كافة " أ. (*)

[٥٢١]

وسيرد الله كيد من يكيد دينه في نحره. ثم قال لليهود: أجتئموني لأقبل قولكم بغير حجة ؟ قالوا: لا. قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيرا ابن الله ؟ قالوا: لانه أحيا ليني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت، ولم يفعل به هذا إلا لانه ابنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورثي منه من المعجزات ما قد علمتم ؟ ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوة أحق وأولى، ولئن كان هذا المقدم من إكرامه لعزير يوجب أنه ابنه، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الولادة (١) على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الامهات الاولاد بوطئ آبائهم لهم، فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه، وأوجبتهم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثا مخلوقا، وأن له خالقا صنعه وابتدعه. قالوا: لسنا

نعني هذا، فان هذا كفر كما ذكرت، ولكننا نعني أنه ابنه على معنى (٢) الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانتته بالمنزلة من غيره: يا بني، وإنه ابني. لا على إثبات ولادته منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل بعزير ما فعل، كان قد اتخذته ابنا على الكرامة لا على الولادة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا ما قلته لكم: إنه إن وحب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة لموسى أولى، وإن الله تعالى يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته. إن ما احتجتم به يؤدبكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم، لانكم قلتهم (٣):

(١) "الدلالة" ب، س، الاحتجاج، (٢) "وجه" ق، (٣) "زعمتم" ص والبرهان. (*)

[٥٢٢]

إن عظيما من عظمائكم قد يقول لاجنبي لانسب بينه وبينه: يا بني، وهذا ابني لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضا هذا العظيم يقول لاجنبي آخر: هذا أخي ولآخر: هذا شيعي، وأبي، ولآخر: هذا سيدي، على سبيل الاكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أبا له أو شيخا له أو أبا أو سيدا لأنه قد زاده في الكرامة على ما لعزير، كما أن من زاد رجلا في الاكرام فقال له: يا سيدي ويا شيعي ويا عمي ويا رئيسي ويا أميرى على طريق الاكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أبا له، أو شيخا، أو عما أو رئيسا، أو سيدا أو أميرا؟ لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له: يا شيعي أو يا سيدي أو يا عمي، أو يا رئيسي، أو يا أميرى. قال: فهبت القوم وتحيروا وقالوا: يا محمد أجلبنا نتفكر فيما قلته لنا. فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف، يهدكم الله. ثم أقبل صلى الله عليه وآله على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتهم: إن القديم عزوجل اتحد بالمسيح ابنه (١) ما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى (٢) قولكم: "إنه اتحد به" أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه؟ فان أردتم أن القديم تعالى صار محدثا فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا، وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتم (٣) لان المحدث أيضا محال أن يصير قديما، وإن أردتم أنه اتحد به بأن اختصه واصطفاه

(١) "اتخذ المسيح (ابنه) ابنا" أ، ص، والبرهان. (٢) "معناكم في" الاصل، وما في المتن كما في الاحتجاج والبحار. (٣) "أبطلتم" أ، والبرهان. أحال الرجل: أتى بالمحال وتكلم به. (*)

[٥٢٣]

على سائر عبادته، فقد أفررتهم بحدوث عيسى، وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتهم تقولونه. قال: فقالت النصارى: يا محمد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتخذته ولدا على جهة الكرامة. فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وآله: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه. ثم أعاد صلى الله عليه وآله ذلك كله، فسكتوا إلا رجلا واحدا منهم، فقال له: يا محمد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟ [قال: قد قلنا ذلك. فقال:] فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهما لم يشتبها، لأن قولنا: إن إبراهيم خليل الله، فانما هو مشتق من الخلة والخلة (١): فأما الخلة فانما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلا إلى ربه فقيرا، وإليه منقطعا، وعن غيره متعظفا معرضا مستغنيا، وذلك لما أريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عيدي. فجاءه فلقبه في الهواء، فقال: كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك. فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه. فسماه خليله أي، فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عن سواه. وإذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو أنه قد تخلل [به] معانيه، ووقف على أسرار لم (٢) يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله

(١) قال المجلسي - رحمه الله -: " الخلة والخلة " الأولى - بالفتح - وهي بمعنى الفقر والحاجة والثانية - بالضم - وهي بمعنى غيبة الصداقة والمحبة، اشتق من الخلال لأن المحبة تخللت قلبه فصارت خلاله، أي في باطنه، وقد ذكر الغويون أنه يحتمل كون الخليل مشتقا من الخلة - بالفتح والضم - (٢) " أسرار له " أ، س، ص، والبرهان. (*)

[٥٢٤]

بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأن من يلده الرجل، وإن أهانه وأفصاه، لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأن معنى الولادة قائم، ثم إن وجب - لانه قال الله: إبراهيم خليلي - أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إن عيسى ابنه، وجب أيضا كذلك أن تقولوا لموسى: إنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا إن موسى أيضا ابنه، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وسيدته وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود. فقال بعضهم: وفي الكتاب المنزلة أن عيسى قال: أذهب إلى أبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فان كنتم بذلك الكتاب تعملون، فان فيه: " أذهب إلى أبي وأبيكم " فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا [المعنى] الذي زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا له، لانكم قلتم: إنما قلنا: إنه ابنه لانه تعالى اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: " أذهب إلى أبي وأبيكم " فبطل أن يكون الاختصاص (١) لعيسى، لانه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها لانه إذا قال: " أبي وأبيكم " فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى: أذهب إلي آدم وإلى نوح إن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وأدم أبي وأبوكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا قال: فسكتت النصارى، وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلا ولا مخاصما وسننظر في أمورنا. ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول

(١) " تكون البنية للاختصاص " أ، ط. (*)

بأن الأشياء لا يبدء لها وهي دائمة لم تزل، ولا تزال ؟ فقالوا: لانا لا نحكم إلا بما نشاهد، ولم نجد للأشياء حدثا فحكمتنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء ولا فناء فحكمتنا بأنها لا تزال. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفوجدتم لها قدما، أم وجدتم لها بقاء أبد الآباد ؟ فان قلت: إنكم قد وجدتم ذلك أثبتتم (١) لانفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك ولئن قلت هذا دفعتم العيان وكذبكم (٢) العالمون الذين يشاهدونكم. قالوا: بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء أبد الآباد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما ؟ لانكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم، يحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء أبد الآباد. أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا: نعم. فقال: أترونهما لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا: نعم. قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟ فقالوا: لا. فقال صلى الله عليه وآله: فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جاريا (٤) بعده. قالوا: كذلك هو. فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار. (٥) لم تشاهدوهما، فلا تنكروا

(١) " اتهمتم " أ. " أنهضتم " الاحتجاج. " أفهمتم " البرهان. (٢) " وكذبتم " أ، ب، ص. (٣) " منقطع " أ، ص. (٤) " حادثا " أ، ب، ط. (٥) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - تدرج صلى الله عليه وآله في الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشك بهذا الكلام، وحاصله: أنكم كثيرا ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل والنهار فيما سبق من الأزمان، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجة للجزم بانكاره. (*)

لله قدرة (١) ثم قال صلى الله عليه وآله: أتقولون ما قبلكم (٢) من الليل والنهار متناه أم غير متناه ؟ فان قلت: غير متناه فكيف (٣) وصل إليكم آخر بلا نهاية لاوله ؟ وإن قلت: إنه متناه أم غير فقد كان ولا (٤) شئ منهما بقديم. قالوا: نعم.

(١) قال المجلسي - رحمه الله - أي فلا تنكروا أن الأشياء مقدورة لله تعالى، وأن الله خالقها أولا تنكروا قدرة الله على أحداثها من كتم العدم ومن غير مادة، ثم أخذ صلى الله عليه وآله في إقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين: الاول: أن يكون إلى آخر الكلام برهانا واحدا، حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الليل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الأزل منتهاها الينا، أو متناها من طرف الأزل أيضا، فعلى الثاني فالأشياء لحدوثها لا يبدء لها من صانع يتقدمها ضرورة فهذا معنى قوله [وسبأني ناعا]: " فقد كان ولا شئ منهما " أي كان الصانع قبل وجود شئ منهما، ثم أخذ صلى الله عليه وآله في ابطال الشق الاول بأنكم انما حكمتم بقدمها لنلا تحتاج إلى صانع، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لا يبدء أن يكون مابينا في الصفات والحالات للحادث الذي يحتاج إلى الصانع، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لا يبدء أن يكون مابينا في الصفات والحالات للحادث الذي يحتاج إلى الصانع، مع أن ما حكمتم بقدمه لم يتميز عن الحادث في شئ من التغيرات والصفات والحالات، أو المعنى أن ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجا إلى الصانع من التركيب واعتوار الصفات المتضادة عليه وكونها في معرض الانحلال والزوال كلها موجودة فيما حكمتم بقدمه وعدم احتياجه إلى الصانع: فيجب أن يكون هذا حادثا مصنوعا. الثاني: أن يكون قوله: (أتقولون) إلى قوله: (قال لهم أقلتم) برهانا واحدا بأن يكون قوله: (فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لاوله) ابطلا للشق الاول بالاحالة على الدلائل التي أقيمت على ابطال الامور الغير المتناهية المترتبة، بناء على عدم اشتراط وجودها معا في اجرائها كما زعمه أكثر المتكلمين، ويكون بعد ذلك دليلا واحدا كما مر سياقه ويمكن أن يقر ما قبله أيضا برهانا ثالثا على اثبات الصانع بأن يكون

المراد بقوله صلى الله عليه وآله: (حكمتهم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار) لبيان أن حكمهم بحدوث كل ليل ونهار يكفى لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفككم قدم طبيعة الزمان، فإن كل ليل وكل نهار لحدوثه بشخصه يكفى لاثبات ذلك. (٢) "تقدم" أ، ص، والبرهان. (٣) "فقد" الاحتجاج (٤) "حادثا فلا" أ. (*)

[٥٢٧]

قال لهم: أقلتُم أن العالم قديم ليس بمحدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به، وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتخر، لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، ألا ترى أن البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض والا لم يتسق، ولم يستحکم، وكذلك سائر ما ترون. وقال صلى الله عليه وآله: فإذا كان هذا المحتاج - بعضه إلى بعض لقوته (١) وتمامه - هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟ قال: فبهتوا [وتحيروا] وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا (٢) وقالوا: سننظر في أمرنا. ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الثنوية - الذين قالوا: النور والظلمة هما المديران - فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟ فقالوا: لانا وجدنا العالم صنفين: خيرا وشرا، ووجدنا الخير ضد الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل [واحد] يفعل الشئ وضده، بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة ونورا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أفليستم قد وجدتم سوادا وبيضا، وحمرة وصفرة، وخضرة وزرقة؟ وكل واحدة ضد لسائرهما لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد، كما كان الحر والبرد ضدین لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم. قال: فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟ قال: فسكتوا.

(١) "لقوامه" أ، س، ط. (٢) أي سكتوا وعجزوا. "فرجعوا" البرهان. (*)

[٥٢٨]

ثم قال: وكيف اختلط النور والظلمة (١)، وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول؟ رأيتم لو أن رجلا أخذ شرفا يمشي إليه والآخر غربا أكان يجوز [عندكم] (٢) أن يلتقيا ماداما سائرین على وجوههما؟ قالوا: لا. قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج؟ بل هما مديران جميعا مخلوقان، فقالوا: سننظر في أمورنا. ثم أقبل على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عيذتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى. فقال: أو هي سامعة مطيعة لربها، عابدة له، حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟ قالوا: لا.

(١) قال العلامة المجلسي ره: قوله صلى الله عليه وآله: (وكيف اختلط هذا النور والظلمة) إشارة إلى ما ذكره المانوية من الثنوية وهو أن العالم مصنوع مركب من أصليين قديمين. أحدهما نور، والآخر ظلمة، وإنهما أبدیان لم يزالا ولا يزالان. ثم اختلفا في المزاج وسببه فقال بعضهم: كان ذلك بالخيوط والاتفاق. وقال بعضهم وجوها ركيكة أخرى، وقالوا: جميع أجزاء النور أبدا في الصعود والارتفاع، وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والتسفل، فرد النبي صلى الله عليه وآله عليهم بأنكم إذا اعترفتهم بأن النور

يقتضى بطبعه الصعود والظلمة تقتضي بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما ليحصل هذا العالم ؟ وكيف يتأتى الخيط والاتفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق ؟ وتفصيل القول وبسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب، وإنما نكتفي بإشارات مقلعة لاولى الالباب. (٢) من الاحتجاج. (*)

[٥٣٩]

قال: فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم ؟ [قالوا: نعم. قال:] فلئن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - أخرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم ؟ قال: فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا اختلفوا: فقال بعضهم: ان الله قد يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه، نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا. وقال آخرون منهم: ان هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيما لله. وقال آخرون [منهم]: ان الله لما خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له (١)، كنا نحن أحق بالسجود لادم من الملائكة، ففاتنا ذلك، فصورنا صورته فسجدنا لها تقربا إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لادم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود - بزعمكم - إلى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم في غير ذلك البلد [بأيديكم] محاريب سجدتم إليها، وقصدتم الكعبة لا محاربيكم، وقصدكم في الكعبة إلى الله تعالى لا إليها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخطأتم الطريق وضللتم، أما أنتم - وهو صلى الله عليه وآله يخاطب الذين قالوا: ان الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شئ حتى يحيط به ذلك الشئ ؟ فأى فرق بينه اذن وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبينه وخشونته وثقله وخفته ؟

(١) زاد في ص، والاحتجاج: فسجدوا تقربا لله. (*)

[٥٤٠]

ولم صار (هذا المحلول) (١) فيه محدثا وذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا وهذا قديما وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عزوجل لا يزال كما لم يزل ؟ فإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم (٢) أن تصفوه بالزوال [والحدوث]. وأما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، فان ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه، وجميع ذلك يغير (٣) الذات، فان (جاز أن يتغير) (٤) ذات الباري تعالى بحلوه في شئ جاز أن يتغير (٥) بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثا - عن الله تعالى عن ذلك - . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شئ فقد فسد ما بنيتم عليه فولكم. قال: فسكت القوم، وقالوا: سننظر في أمورنا. ثم أقبل على الفريق الثاني فقال لهم: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصلبتم، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب - بالسجود لها - فما الذي أبقيتم لرب العالمين ؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوي به عبده ؟ أرايتم ملكا عظيما إذا ساويتموه بعبده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟

فقالوا: نعم. قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له

(١) " الحال " أ، ص. (٢) " أثبتتم لربكم " أ. (٣) " متغير " ب، س، ق، د، الاحتجاج. (٤) " كان لا (لم) يتغير " ب، س، ق، د الاحتجاج والبحار. (٥) " لا يتغير " س، ق، د، الاحتجاج والبحار. (*)

[٥٤١]

تزرور (١) على رب العالمين ؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في امورنا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلا، وشبهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك أنا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا، وننجزر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريد منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لانا لا ندري لعله [ان] أراد منا الاول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا، فلم نخرج في شئ من ذلك من اتباع أمره، والله عزوجل حيث أمر بالسجود لادم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لانكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به. وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتكم لو أذن لكم (٢) رجل دخول داره يوما بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ؟ أو لكم أن تدخلوا دارا له اخرى مثلها بغير أمره ؟ أو وهب لكم رجل ثوبا من ثيابه، أو عبدا من عبيده، أو دابة من دوابه، ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ [قالوا: نعم. قال:] (٣) فان لم تأخذوه (٤)، أخذتم آخر مثله ؟ قالوا: لا، لانه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الاول. قال صلى الله عليه وآله: فأخبروني الله تعالى أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو (٥) بعض المملوكين ؟ قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير أمره وادنه.

(١) أي تعيين عليه وتضعون من حقه. " تزرورون " أ، س، ط. وتزرور: قال الزور. (٢) أمركم " ص، والبرهان. (٣) من الاحتجاج. (٤) " تجدون " ص، ق والبرهان. (٥) " اذنه أم " ص. (*)

[٥٤٢]

قال: فلم فعلتم، ومتى (١) أمركم أن تسجدوا لهذه الصور ؟ قال: فقال القوم: سننظر في امورنا، ثم سكتوا. وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبيا ما أنت على جماعتهم ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد، نشهد أنك رسول الله (٢). ٣٢٤ - وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل الله: (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (٣) فكان في هذه الاية ردا على ثلاثة أصناف منهم: لما قال: (الحمد لله الذي خلق السموات والارض). فكان ردا على الدهرية الذين قالوا: الاشياء لا بد لها وهي دائمة. ثم قال (وجعل الظلمات والنور) فكان ردا على الثنوية الذين قالوا: ان النور والظلمة هما المديران. ثم قال (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فكان ردا على

مشركي العرب الذين قالوا: ان أوثاننا آلهة. ثم أنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها، فكان فيها ردا على كل

(١) " من " ص، والبرهان. ٢) عنه البحار: ٢ / ١٢٦ ملحق ح ٢ قطعة، وج ٧٣ / ٤٠٢ قطعة، والبرهان: ١ / ١٤٢ ضمن ح ١ قطعة وج ٢ / ١١٦ ضمن ح ١، وص ٢٨٨ ح ٢ قطعة، وج ٤ / ١٣ ح ٤ قطعة، وعوالم العلوم / العلم: ٤٤٧ ح ٥٩، وعنه البحار: ٩ / ٢٥٥ - ٢٦٧ ضمن ح ١، وج ٥٧ / ٦٨ ح ٤٥ قطعة، وج ٨٤ / ٧١ ح ٣٠ قطعة، وعن الاحتجاج: ١ / ١٤ - ٢٤ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في الوسائل: ٣ / ٣١٩ ح ١٤، ج ٤ / ٩٨٤ ح ٣، والبحار: ٣ / ١٢٥ ح ٢، وعوالم العلوم / العلم: ٤٤٦ ح ٥٨ عن الاحتجاج. ٣) الانعام: ١. (*)

[٥٤٢]

من ادعى من دون الله ضدا أو ندا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا: (إياك نعبد) أي نعبد واحدا لا نقول كما قالت الدهرية: ان الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: ان النور والظلمة هما المدبر ان، ولا كما قال مشركو العرب: ان أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئا، ولا ندعو (١) من دونك لها كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: ان لك ولدا، تعاليت عن ذلك [علوا كبيرا]. قال: فذلك قوله: (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى). وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا محمد (تلك أمانهم) التي يتمنونها بلا حجة (قل هاتوا برهانكم) و (٢) حجتكم على دعواكم (ان كنتم صادقين) كما أتى محمد براهينه التي سمعتموها. ثم قال: (بلي من أسلم وجهه لله) يعنى كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وآله لما سمعوا براهينه وحججه (وهو محسن) في عمله لله. (فله أجره - ثوابه - عند ربه) يوم فصل القضاء (ولا خوف عليهم) حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب (٣) (ولا هم يحزنون) عند الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم (٤). قوله عزوجل: " وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين

(١) " ندعى " البحار. ٢) " أي " أ. ٣) " العذاب " ص، الاحتجاج، والبحار. ٤) عنه البرهان: ١ / ١٤٢ ذ ح ١، وج ٢ / ١١٩ ذ ح ١، وعنه البحار: ٩ / ٢٦٩ ذ ح ١، وعن الاحتجاج: ١ / ٢٤ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام. (*)

[٥٤٤]

لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون: " ١١٣. ٣٢٥ - قال الامام عليه السلام: قال الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) من الدين بل دينهم باطل وكفر، (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) من الدين بل دينهم باطل وكفر (وهم يتلون - اليهود - الكتاب) التوراة. فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتاملونه ليعملوا بما (١) يوجبهم فينخلصوا من الضلالة. ثم قال (كذلك قال الذين لا يعلمون) الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله فقال بعضهم لبعض - وهم مختلفون - كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء. ثم قال الله تعالى (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) في الدنيا بين ضلالهم وفسقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه. وقال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: انما انزلت الآية لان قوما من اليهود، وقوما من

النصارى جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد اقض بيننا. فقال صلى الله عليه وآله: قصوا علي قصتكم. فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصارى على شئ من الدين والحق. وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على شئ من الحق والدين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره. فقالت اليهود: كيف نكون كافرين وفيينا كتاب الله التوراة نقرأه؟ وقالت النصارى: كيف نكون كافرين وفيينا كتاب الله الانجيل نقرأه؟ فقال رسول

(١) " ليعلموا ما " أ. (*).

[٥٤٥]

الله صلى الله عليه وآله: انكم خالغتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة، لان كتب الله أنزلها شفاء من العمى، وبيانا من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، كتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم، وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين. ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله تعالى فيهم (فيدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم) وأمروا بأن يقولوه. قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجلاً من السماء) عذاباً من السماء طاعونا نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثم أخذهم بعد قباة (١) فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا: ما بالناس نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا، طننا أنه باب متطامن (٢) لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، وإلى متى يسخرينا هؤلاء؟ - يعنون موسى ثم يوشع بن نون - ويسجدوننا في الإباطيل، وجعلوا استاهم نحو الباب، وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به: هطاً سقماتنا (٣)، يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم (٤).

(١) قال ابن زكريا: قبع: أصل صحيح يدل على شبه أن يختبئ الإنسان وغيره، يقال قبع الخنزير أو غيره إذا أدخل رأسه في عنقه. وقبع الرجل: أعبأ وانبه، وسمي قابعاً لانه يتقيض عند اعيائه عن الحركة. (معجم مقاييس اللغة: ٥١). وفى " ص " أخذتهم بعد. (٢) أي منخفض. (٣) " حطاً سقماتنا " بعض النسخ. وقد تقدم تفصيل القصة ص ٢٥٠. (٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٤ ح ١٤، ج ١٣ / ١٨٥ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ١ / ١٤٢ صدر ح ١. (*)

[٥٤٦]

٣٣٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو اسرائيل نصب لهم باب حطة وانتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر [لكم] بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لان ذلك [كان] باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون (١) الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ان النجوم في السماء أمان من الغرق، وان أهل بيتي أمان لامتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها مادام فيهم) (٢) من يتبعون هديه (٣) وسنته " (٤).

أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: " من أراد أن يحيا حياته، وأن يموت مماتي، أن يسكن الجنة (٥) التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيبا غرسه بيده وقال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام، وليوال وليه، وليعاد عدوه، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فانهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب (٦) بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي (٧)، لا أنالهم الله شفاعتي " (٨). (٩)

(١) " المؤمنون " ص، والبخار. ٢) " مادام منهم " البخار. ٣) هدى هديه: أي سار سيرته. ٤) وهذا حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامّة بالفاظ مختلفة وأسانيد شتى، للاطلاع، انظر احقاق الحق: ٩ / ٢٩٤ - ٢٠٨، وج ١٨ / ٣٢٤ - ٣٣٠. ٥) " جنة عدن " البخار، والبرهان. ٦) " المكذبين " ص، والبخار. ٧) " مسألتي " أ، س، ط، وزاد في بعض النسخ: ومن عصاهم. ٨) وهذا أيضا حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامّة بأسانيد عديدة، استقصينا بعضها عند تحقيقنا كتاب الامامة والتبصرة: ٤٢ ح ٢٢ وص ٤٥ ح ٢٧، وانظر احقاق الحق: ٥ / ١٠٦ - ١١٠ ؟، وج ٧ / ٢٦٩ وج ١٧ / ٢٤٥ - ٢٤٨، وج ١٨ / ٥٢٦ - ٥٢٧. ٩) عنه البخار: ٢٣ / ١٢٢ ح ٤٧، والبرهان: ١ / ١٤٤ ح ١. (*)

[٥٤٧]

٣٢٧ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فكما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا فأكرموا، وبعضهم عصوا فعذبوا، فكذلك تكونون أنتم. قالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام: الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت، وتعظيم حقوقنا، فخالفوا (١) ذلك، وعصوا ووجدوا حقوقنا واستخفوا بها، وقتلوا أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أمروا بأكرامهم ومحبتهم، قالوا: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن ؟ قال عليه السلام: بلى خيرا حقا، وأمرا كائنا، سيقتلون ولدي هذين الحسن الحسين عليهما السلام. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب [أكثر] الذين ظلموا رجزا في الدنيا بسيف [بعض] من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني اسرائيل الرجز. قيل: ومن هو ؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له " المختار بن أبي عبيد (٢) ". وقال علي بن الحسين عليهما السلام: فكان (٣) ذلك بعد قوله هذا بزمان. (٤) وإن هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن

(١) " فخانوا وخالفوا " البخار. ٢) " عبيدة نسخ الاصل، وهو تصحيف، ٣) أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا بزمان. قاله المجلسي ره. ٤) الطاهر أن ما بعده من كلام، إلى قوله: وقال علي بن الحسين، هو ليس من ضمن حديث الامام زين العابدين عليه السلام بقريئة عبارة " من قول علي بن الحسين عليهما السلام " كما أنه لم يصرح بأنه من كلام الامام العسكري عليه السلام لخلوه من لفظ " قال الامام عليه السلام " فهل يحتمل غيره ؟ فتدبر. زد علي ذلك أن الاحداث التاريخية مشوهة ومرتبكة، فعند التحليل نجد أن التاريخ يشهد بأن ظهور المختار على قتلة الحسين سنة " ٦٤ "، وأن المختار قتل في فتنة ابن الزبير سنة " ٦٧ "، وأن سلطنة عبد الملك بن مروان على العراق كانت بعد قتل ابن الزبير سنة " ٧٣ " وأن توليته للحجاج على العراق سنة " ٧٥ " - < (*)

[٥٤٨]

الحسين عليهما السلام فقال: أما رسول الله فما قال هذا، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل (١) حكاه عن رسول الله، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور، يقول الاباطيل ويغريها متبعوه، اطلبوا الي المختار، فطلب، وأخذ فقال: قدموه إلى النطع واضربوا عنقه فأني بالنطع فيسقط وأنزل (٢) عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيئون

ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجاج: مالكم ؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منا، والسيف في الخزانة. فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولن تقتلني ليحييني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً.

فلم يكن المختار في حبس الحجاج أيام عبد الملك بن مروان، وإنما حبسه عبيدالله بن زياد، ولم يزل في الحبس حتى قتل الحسين عليه السلام، ثم بعث إلى زائدة ابن قدامة، فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب إلى يزيد ابن معاوية، فيكتب إلى ابن زياد بتخليه سبيله. فركب زائدة إلى ابن عمر، فقدم عليه فبلغه رساله المختار، وعلمت صفيه اخت المختار بمحبس أخيها، وهي تحت ابن عمر فيكت وجزعت، فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر، كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية: " أما بعد فإن عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهرى. فان رأيت رحمتنا الله وإياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت، والسلام ". فلما قرأه ضحك ثم قال: يشفع أبو عبد الرحمن وأهل ذلك هو.. فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه، ثم قال له: قد أجتك ثلاثاً، فان أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمه. راجع تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤١، والكامل لابن الأثير: ٤ / ١٦٩. اقول: فلا بد من تحقيق أوسع في هذا الموضوع، فتدبر وكن على بينة، وقف عند الشبهة. (١) " فيما " ب، ط، (٢) " أبرك " البحار. أبركه: أناخه. (*)

[٥٤٩]

فقال الحجاج لبعض حجاجه: أعط السيف سيفك يقتله به. فأخذ السيف بسيفه فجاء ليقتله به، والحجاج يحثه ويستعجله، فبينما هو في تدبيره إذ عثر (١) والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه، فشققه ومات، وجاء بسيف آخر، وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب، فقتلوه. فقال المختار: يا حجاج انك لن تقدر على قتلي، ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار (٢) بن معد بن عدنان لسابور (٣) ذي الاكتاف حين [كان] يقتل العرب، ويصطلمهم فأمر نزار [ولده] فوضع في زنبيل في طريقه، فلما رآه قال له: من أنت ؟

(١) " إذا عبر " أ. " إذا تعسر " ص، ق، د. " إذ نعس " ب، س، ط، (٢) أنت أيها القارئ - الكريم ستري أن سابور أطلق عليه ذلك بقوله " صدق، هذا نزار - يعنى المهزول " فهو نزار، وأنه ابن معد بن عدنان. هذا وإن من واضحات التاريخ أن سابور كان في زمان أولاد اباد بن نزار بن معد بن عدنان لا في عصر نزار بن معد: قال السويدي في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص: ٢٠ - بعد أن ذكر عددا من القبائل والبطون (أباد بن نزار بن معد بن عدنان) -:.. لى أن تكاثر بنو اسماعيل وانفردت مضر برئاسة الحرم، وخرج بنو اباد إلى العراق، وكان لهم في الاكاسرة آثار مشهورة إلى أن غلبهم سابور ذو الاكتاف فأبادهم. وقال: ولم يشتهر أحد من ولده - أي اباد - بالنسبة إليه. ولذلك جعلهم أكثر النسابين حشرة في مضر... وذكر المسعودي في مروج الذهب: ان الذى تكلم مع سابور كان اسمه " عمرو بن تميم بن مر " وله يومئذ ثلاثمائة سنة، وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له.. (انظر مروج الذهب: ١ / ١٨١) فكان نزارا أي مهزولا. فالظاهر أنه لم يصرح بالاسم بل اكتفى باسم الصفة التى أطلقها سابور: " نزار " - يعنى مهزول -، فلا قطع بالمناناة، فتدبر. (٣) " شابور " أ، ص، ط. (*)

[٥٥٠]

قال: أنا رجل من العرب، أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم اليك، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين (١) وفي عملك مفسدين ؟ قال: لاني وجدت في الكتب (٢) أنه يخرج منهم رجل يقال له " محمد " يدعي النبوة، فيزيل دولة ملوك الاعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل. [قال:] فقال له نزار، لئن كان من وجدته من كتب الكذابين، فلما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين [يقول الكاذبين] ! (٣) وإن كان ذلك من قول الصادقين،

فان الله سبحانه سيحفظ ذلك الاصل الذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على ابطاله ويجري قضاءه، وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب الا واحد. فقال سابور: صدق (٤)، هذا نزار - بالفارسية يعني المهزول - كفوا عن العرب فكفوا عنهم. ولكن يا حجاج ان الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فان شئت فتعاط قتلي، وان شئت فلا تتعاط، فان الله تعالى أما أن يمنعك عني، واما أن يحييني بعد قتلك، فان قول رسول الله صلى الله عليه وآله حق لامرية فيه. فقال للسياف: اضرب عنقه. فقال المختار: ان هذا لن يقدر على ذلك، وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره، فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الاول عقربا. فلما هم السياف بضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سياف كف عنه ويحك، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فانه سقط الينا طائر

(١) " متمردين " ط. ٢ " الكتاب " البحار. ٣) ليس في البحار (٤) " صدقت " البحار. (*)

[٥٥١]

عليه رقعة (١) فيها: أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وترغم أنه حكى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخل عنه، ولا تتعرض له الا بسبيل خير فانه زوج ظئر (٢) ابني الوليد ابن عبد الملك بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد، وان الذي حكى ان كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم بخير باطل، وان كان حقا فانك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله صلى الله عليه وآله ". فخلى عنه الحجاج، فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون (٣) يعني بني اميه. فبلغ ذلك الحجاج، فاخذ وأنزل لضرب العنق ؟ ؟ فقال المختار: انك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاط ردا على الله. وكان في ذلك إذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تتعرض للمختار، فانه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقا فتمنع (٤) من قتله كما منع " دانيال " من قتل " بخت نصر " الذي كان الله قضى أن يقتل بنى اسرائيل. فتركه الحجاج وتوعده ان عاد لمثل مقالته (٥). فعاد بمثل مقالته، فاتصل بالحجاج الخبر، فطلبه فاختمى مدة ثم ظفر به فاخذ. فلما هم بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب من عبد الملك أن أبعث الي المختار. فاحتبس به الحجاج وكتب إلى عبد الملك:

(١) أي قطعة من ورق. ٢) " مرضعة " أ، وهكذا ذكر في ثاني كتب عبد الملك وكلاهما بمعنى. ٣) " ابناء صغرة قمياء " أ: القمئ: الذليل، الصغير. ٤) " فستمع " البحار. ٥) " بمثل ذلك " أ. (*)

[٥٥٢]

كيف تأخذ اليك عدوا مجاهرا يزعم أنه يقتل من أنصار بنى أمية كذا وكذا ألفا فبعث إليه عبد الملك: انك (١) رجل جاهل، لئن كان الخبر فيه باطلا فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا (٢)، وان كان الخبر فيه حقا، فانا سنربيه لیسلم علينا كما ربي فرعون موسى حتى تسلط عليه فبعثه إليه الحجاج، فكان من أمر المختار ماكان، وقتل

من قتل. وقال علي بن الحسين عليهما السلام لاصحابه وقد قالوا له: يا بن رسول الله ان أمير المؤمنين عليه السلام ذكر [من] أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله ولمن يقتل. فقال علي بن الحسين عليه السلام: صدق أمير المؤمنين عليه السلام ؟ أولا أخبركم متى يكون ؟ قالوا: بلي قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قوله هذا لهم (٣)، وسيؤتى برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن (عليهما اللعنة) في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر اليهما. قال: فلما كان في اليوم الذي أخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لاصحاب بني امية كان علي بن الحسين عليهما السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر اخواننا طيبوا نفسا [وكلوا]، فانكم تأكلون وظلمة بني امية يحصدون. قالوا: أين ؟ قال عليه السلام في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى بالرأسين يوم كذا [وكذا] (٤). فلما كان في ذلك اليوم أتى بالرأسين (٥) لما أراد أن يقعد للاكل، وقد فرغ

(١) " انه " أ، س. ٢ " خدمنا " س، ص. ٣ " قولى هذا " ص، والبخار. ٤) من البخار والمدينة، بقرينة ما تقدم من اخباره: سيؤتى. في يوم كذا وكذا. (٥) أقول: لا جدال في أن شمرا قتل بالكلتانية - من أعمال خوزستان - سنة ٦٦ هـ، قتله " أبو عمرة "، وأن عبيدالله بن زياد قتل في الموصل سنة ٦٧ هـ، قتله " ابراهيم ابن الاشر " (*).

[٥٥٢]

من صلاته، فلما رأهما سجد وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني، فجعل يأكل وينظر اليهما. فلما كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين، فقال ندماؤه (١): لم نعمل اليوم حلواء ؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين ؟ ! ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام: وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى (٢).

> - وضروري أن نقل أي من الرأسين إلى المدينة يستغرق فترة زمنية بحكم المسافة البعيدة التي تفصل بينهم، فإذا كان قتل الاول أواخر سنة ٦٦. وكان قتل الثاني أوائل سنة ٦٧. فلا غبار إذن لأن يجمع الرأسان أمام الامام على بن الحسين عليهما السلام في المدينة المنورة في يوم واحد بعد أن يكون قد قطع - بكل واحد من الرأسين - تلك المسافة البعيدة، المتباينة. ذكر في بعض الروايات أنه بعث برأس ابن زياد ورأس ابن سعد. وفي أخرى برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرجيل بن ذي الكلاع " لع .. راجع مناقب ابن شهر اشوب: ٤ / ١٤٤، وعوالم الامام الحسين عليه السلام: ٦٥٤ وما بعدها (أحوال المختار وما جرى على يديه). (١) أي أصحابه الذين يستأنس بهم، حيث أنهم أشاروا إلى هذا موقف الابتهاج المناسب في عرف العرب لأن يصنعوا الحلوى ويقدموها إلى الامام، وما أرادوا أنها لم تصنع داخل بيته عليه السلام مع أنه لم تضر نار في دور الهاشميين ولم تكحل هاشمية حتى جئ برأس ابن زياد " لع "، فأجابهم عليه السلام إيماء بأن النظر إلى رأسه أحلى. (٢) عنه البخار: ٤٥ / ٣٣٩ ح ٦، ومدينة المعاجز: ٣٠٥ ح ٨٢، واثبات الهداة: ٤ / ٤٩٦ ح ٣٩٢ (قطعة) ومستدرك الوسائل: ٣ / ١٠٧ باب ٣٦ ح ٦ قطعة. (*)

[٥٥٤]

٣٢٨ - ثم قال امير المؤمنين عليه السلام: وأما المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم، فيزيدهم احسانا إلى حسناتهم. قالوا: يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم ؟ قال: الذين يوحدون ربهم، ويصفونه بما يليق به من الصفات، ويؤمنون بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ويطيعون الله في اتیان فرائضه وترك محارمه، ويحيون أوقاتهم بذكره، وبالصلاة على نبيه محمد وآله [الطيبين] وينفون عن (١) أنفسهم

الشح والبخل، فيؤدون ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها (٢). قوله عزوجل: " ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم " ١١٤. ٣٢٩ - قال الامام عليه السلام: قال علي بن الحسين (٣) عليهما السلام: لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم (٤) في عبادتهم الاصنام، وأخذوه (٥) وأساءوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية - كانت لقوم من خيار أصحاب محمد [وشيعته] وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام - كان بقاء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أمانة المبتلون، فسعى هؤلاء المشركون

(١) " يتقون على " البحار، والمستدرک. (٢) عنه البحار: ٦٨ / ١٦٣ ح ١٢، ومدينة المعاجز: ٣٠٦ ذ ح ٨٣، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٩٧ باب ١٨ ح ٤. (٣) " الحسين بن علي " أ، ص " الحسن بن علي " البحار والبرهان. (٤) " أعيانهم " أ، والبحار. (٥) " واجدوه " أ، ص، ط، ق، د. والوجد: الغضب. (*)

[٥٥٥]

في خرابها، وأذى محمد صلى الله عليه وآله وسائر أصحابه، وألجأوه إلى الخروج من مكة إلى المدينة، التفت خلفه إليها فقال: الله يعلم أنني أحبك، ولو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما أثرت عليك بلدا، ولا ابتغيت عنك بلدا، واني لمغتم على مفارقتك. فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما، قادرا، قاهرا، وذلك قوله تعالى. (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (١) يعني إلى مكة ظافرا غانما، وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه، فاتصل بأهل مكة فسخروا منه. فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: سوف اظهرك بمكة، واجري عليهم حكمي، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها منهم أحد الاثافا، أو دخلها مستخفيا من أنه ان عثر عليه قتل. فلما حتم قضاء الله بفتح مكة استوسقت (٢) له أمر عليهم عتاب بن اسيد فلما اتصل بهم خبره قالوا: ان محمد لا يزال يستخف بنا حتى (٣) ولى علينا غلاما حديث السن ابن ثمانية عشر سنة (٤)، ونحن مشايخ ذوو الاسنان، خدام بيت الله الحرام

(١) القصص: ٨٥. (٢) استوسقت: اجتمع وانقاد. (٣) " لقد استخف بنا حين " أ. (٤) ليس يعجب من نفوس مستكبرة وقلوب ضالة هي أعداء للعلم والفضيلة أن تنطق بمثل ذلك، ولنا فيه أمثله جمه: ألم يقال مثل ذلك في اسامة بن زيد عند ما قلده الرسول صلى الله عليه وآله قيادة الجيش ؟ ومثله في مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام. و.. و.. فمما يؤيد ذلك أن يحيى بن أكنم ولى قضاء البصرة سنة عشرون ونحوها، فاستصغره أهل البصرة، فقالوا: كم سن القاضى ؟ فعلم أنه قد استصغر. (*)

[٥٥٦]

وجيران حرمه الامن، وخير بقعة له على وجه الارض. وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن اسيد عهدا على [أهل] مكة، وكتب في أوله: [بسم الله الرحمن الرحيم] من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جيران بيت الله وسكان حرم الله. أما بعد، فمن كان منكم بالله مؤمنا، وبمحمد رسول الله في أقواله

مصدقاً، وفي أفعاله مصوباً، ولعلي أخي محمد رسوله وصفيه ووصيه وخير خلق الله بعده موالياً، فهو منا والينا. ومن كان لذلك أو لشئ منه مخالفاً، فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئاً من أعماله وإن عظم وكثر (٢) ويصليه نار جهنم خالد مخلداً أبداً، وقد قلد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله عتاب بن اسيد أحكامكم ومصالحكم، [قد] فوض إليه تنبيه غافلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أود (٣) مضطر بكم، وتأديب من زال عن أدب الله منكم، لما علم من فضله عليكم من موالاته محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن رجحانه في التعصب لعلي ولي الله فهو لنا خادم، وفي الله أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكية، وشمس مضيئة، وقمر منير، قد فضله الله تعالى على كافتكم بغضل موالاته، ومحبتة لمحمد وعلي والطيبين من آلهما

فقال: أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وآله قاضياً على مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وآله قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة. فجعل جوابه احتجاجاً، تاريخ بغداد: ١٤ / ١٩٩ وفيات الاعيان: ٦ / ١٤٩١. (" ظهر " أ. س. ٢) " كبر " ص، ق، والبخار. ٣) أي عوجاج. (*)

[٥٥٧]

وحكمته عليكم، يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه كما أكمل [من] موالاته محمد وعلي شرفه وحظه، ولا يؤامر رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يطالعه، بل هو السديد (١) الامين، فليعمل المطيع منكم، وليف (٢) بحسن معاملته ليسر بشريف الجزاء، وعظيم الحياء، وليوفر (٣) المخالف له بشديد العقاب، وغضب الملك العزيز الغلاب، ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه، فليس الاكبر هو الافضل بل الافضل هو الاكبر، وهو الاكبر (٤) في موالاتنا وموالاته أوليائنا، ومعاداة أعدائنا فلذلك جعلناه الامير لكم والرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحياً به، ومن خالفه فلا يبعد الله غيره. قال: فلما وصل إليهم عتاب، وقرأ عهده، وقف فيهم موقفاً ظاهراً، ونادى في جماعتهم حتى حضروه وقال لهم: معاشر أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وآله رمانى بكم شهاباً محرقةً لمنافقيكم، ورحمة وبركة على مؤمنكم، وانى أعلم الناس بكم وبمنافقيكم، وسوف أمركم بالصلاة فيقام لها، ثم أتخلف (٥) اراعي الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن، ومن وجدته قد فعد عنها فتنته، فان وجدت له عذراً أعذرتة، وان لم أجد له عذراً ضربت عنقه حتماً (٦) من الله مقضياً على كافتكم لاطهر حرم الله من المنافقين. فأما بعد، فان الصدق أمانه، والفجور خيانه، ولن تشيع الفاحشة في قوم

(١) " السيد " ق، د. (٢) الامر من وفى. " كيف " ق، د، ط. (٣) " ليتوفى " البخار. وفر عليه حقه: اعطاه حقه كله. (٤) " الاكيس " ب، ص، ق، د. (٥) " اختلف " س، ص، د أي أتردد. (٦) " حكما " البخار. (*)

[٥٥٨]

الا ضربهم الله بالذل، فويكم عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه، وضعيفكم عندي قوي حتى أخذ له الحق، اتقوا الله وشرفوا بطاعة الله أنفسكم، ولا تذلوها بمخالفة ربكم. ففعل والله كما قال، وعدل وأنصف وأنفذ الأحكام، مهتدياً بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامرة ولا

مراجعة (١). [في عزل الرسول صلى الله عليه وآله ابا بكر بأمر الله]
٣٣٠ - ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر آيات من سورة " براءة " مع أبي بكر بن أبي قحافة ؟ وفيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين، وتحريم قرب مكة (٢) على المشركين. فأمر أبا بكر بن أبي قحافة على الحج، ليحج بمن ضمه (٣) الموسم ويقراً

(١) عنه البحار: ٢١ / ١٢١ ح ٢٠، والبرهان: ١ / ١٤٤ صدر ح ١، وأثبات الهداة: ٢ / ١٦٣ ح ٦١٤ (قطعة) ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٤٢ باب ١٢ ح ٤. ٢) لاحظ، ترى بعد قوله: " وفيها.. وتحريم قرب مكة " أنها إشارة إلى قوله تعالى - خطاباً للمؤمنين - يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا.. " التوبة: ٢٨. روى القمى في تفسيره: ٢٥٨ قال: حدثني أبي عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني عن الله أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام. فالظاهر أن في الكلام تصحيفاً أو سقطاً، مرجعه إلى: وتحريم قرب خصوص المسجد الحرام لا كل مكة. نعم ورد في ذيل الحديث في كتابنا " فمضى على عليه السلام لأمر الله ونبذ العهود إلى أعداء الله، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله ". والظاهر أن هذا من آثار نبذ العهود، وقوله: فإذا انسلخ الأشهر الحرم، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، فتدبر. (٣) " معه " ب، س، ص، ق، د. (*)

[٥٥٩]

عليهم الايات، فلما صدر عنه أبو بكر جاءه المطوق بالنور جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد ان العلي الا على يقرأ عليك السلام ويقول: يا محمد انه لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك، فابعث علياً عليه السلام ليتناول الايات، فيكون هو الذي ينبذ العهود ويقراً الايات. يا محمد ما أمرك ربك بدفعها إلى علي عليه السلام ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكاً ولا استدراكاً على نفسه غلطا ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي عليه السلام لن يقومه غيره سواك يا محمد وان جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من امتك مرتبته وشرفه عندهم منزلته. فلما انتزع (١) علي عليه السلام الايات من يده، لقي أبو بكر - بعد ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبي [أنت] وامي (يارسول الله أنت أمرت علياً أن أخذ هذه الايات من يدي) (٢) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، ولكن العلي العظيم أمرني أن لا ينوب عني الا من هو مني، وأما أنت فقد عوضك الله بما قد حملك من آياته وكلفك من طاعاته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة أما أنك ان (٣) دمت على موالاتنا، ووافيتنا في عرصات القيامة وفيما بما أخذنا به عليك [من] العهود والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودتنا. فسري (٤) بذلك عن أبي بكر.

(١) " أخذ " ص. ٢) " أ لموجدة كان نزع هذه الايات مني " ب، س، ص، ق، د، والبحار. (٢) " ب، س، ص، ط. أقول: فيا أولى الابصار انظروا: ما أعظم الشرط وأجل الخطر. أما ترى قوله تعالى " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن.. " الاحزاب: ٣٣. وتقدم ص ٥١٣ مثل ذلك في قوله " ما ان اطاع الله.. " ٤) أي زال ما كان يجده من هم. (*)

[٥٦٠]

قال: فمضى علي عليه السلام لأمر الله، ونبذ العهود إلى أعداء الله، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله وكانوا عدداً كثيراً وجما غفيراً، غشاه الله نوره، وكساه فيهم هبة وجلالا، لم يجسروا معها على اظهار خلاف ولا قصد بسوء. قال: فذلك قوله:

(ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه). وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن أُلجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخروج عن مكة (وسعى في خرابها) خراب تلك المساجد لئلا تعمر (١) بطاعة الله، قال الله تعالى (أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين) أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم الا خائفين من عدله (٢) وحكمه النافذ عليهم - أن يدخلوها كافرين - بسيوفه وسياطه (لهم) لهؤلاء المشركين في (الدنيا خزي) وهو طرده اياهم عن الحرم، ومنعهم أن يعودوا إليه (ولهم في الاخرة عذاب عظيم) (٣). [تخليفه صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في غزوة تبوك] ٣٣١ - وقال [الباقر، عن] علي بن الحسين عليهم السلام: ولقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل [أمير المؤمنين] علي عليه السلام بالمدينة، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم إلى العقبة، ولقد زاد الله تعالى في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير

(١) " يقام فيها " البحار. (٢) " عذابه " البحار والبرهان. (٣) عنه البحار: ٣٥ / ٢٩٧ ح ٢١، والبرهان: ١ / ١٤٥ ذ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٢٤١ ح ٦ قطعه. (*)

[٥٦١]

متمردبهم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده. من ذلك أنهم لما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى تبوك قالوا: لن نصبر على طعام واحد كما قالت بنو اسرئيل لموسى عليه السلام وكانت آية رسول الله صلى الله عليه وآله الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما امر بالمسير إلى تبوك، امر بأن يخلف عليا عليه السلام بالمدينة، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ماكنت احب أن أتخلف عنك في شئ من امورك، وأن أغيب عن مشاهدتك، والنظر إلى هديك وسمتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي (١)، تقيم يا علي فان لك في مقامك من الاجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله موقنا طائعا، وان لك علي - يا علي - أن أسأل الله بمحبتك (٢) أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله، ان الله (٣) يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا (٤) أن يرفع الارض التي نسير عليها، والارض التي تكون أنت عليها، ويقوي بصرك حتى تشاهد محمدا وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة. فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال له: يابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي، انما يكون هذا للانباء، لا لغيرهم! فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله لا لغيره، لان الله تعالى لما رفعه بدعاء محمد، زاد في نوره أيضا بدعاء محمد حتى شاهد

(١) تقدم حديث المنزلة ص ٣٨٠ و ٤٨٥. (٢) " وان لك على الله (يا علي) لمحبتك " ب، س، الاحتجاج، والبحار. (٣) " بأن " الاحتجاج، والبحار. (٤) " عدا " س، ق، د. (*)

ما شاهد، وأدرك ما أدرك. ثم قال الباقر عليه السلام: [يا عبد الله] ما أكثر ظلم [كثير من] هذه الأمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأقل انصافهم له ! ؟ يمنعون عليا ما يعطونه سائر الصحابة وعلي عليه السلام أفضلهم، فكيف يمنعون منزلة يعطونها غيره ؟ قيل: وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ قال: لأنكم تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان، وتتولون عثمان بن عفان، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان، حتى إذا صار إلي علي ابن أبي طالب عليه السلام قالوا: نتولى محبيه ولا نتبرأ من أعدائه، بل نحبههم ! وكيف يجوز هذا لهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " (١) ؟ أفتراهم لا يعادون (٢) من عاداه و [لا يخذلون من] (٣) خذله ! ؟ ليس هذا بانصاف ! ثم أخرى أنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به عليا عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وكرامته على ربه تعالى، جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة فما الذي منع عليا عليه السلام ما جعله (٤) لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: انه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية (٥)، الجبل. وعجبت الصحابة وقالوا: ما هذا من

(١) تقدم ص ١١١ ح ٥٨ ضمن قصة الغدير مع بيان فراجع. (٢) " أفترونه لا يعادى " س، ص، ق، د، والاحتجاج. (٣) من البحار. (٤) " ما جعلوه " البحار. (٥) هو سارية بن زئيم بن عبد الله بن جابر الكناني الديلي، تناوله ابن الاثير (والقصة < *)

الكلام الذي في هذه الخطبة ! فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا: ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل ؟ فقال: اعلموا أنني - وأنا أخطب - رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقاص، ففتح الله لي الاستار والحجب، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفار ليدوروا خلف سارية (١)، وسائر من معه من المسلمين، فيحيطوا بهم فيقتلوه، فقلت " يا سارية، الجبل " ليلتجئ إليه فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به ثم يقاتلوا، ومنع الله اخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين (٢) وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم الخبر بذلك. وكان بين المدينة ونهاوند (٣) مسيرة أكثر من خمسين يوما. قال الباقر عليه السلام: فإذا كان هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ولكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون. ثم عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه. عن علي بن الحسين عليها السلام قال: فكان الله تعالى يرفع البقاع التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ويسير فيها، لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى يشاهدهم على أحوالهم. قال علي عليه السلام: وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان كلما أراد غزوة ورى بغيرها الا غزاة

الملفقة) في الكامل: ٢ / ٤٢ عند ذكره " فتح فسا ودارا بجرذ ". واليعقوبي: ٢ / ١٥٦ في فتح نهاوند. (١) " سعد " ب، س، ص، ق، د. (٢) كناية عن نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين. وفي " أ، ص، ق، د " وفتح. أكتاف.. (٣) وهي مدينة عظيمة في قبة همدان ؟ بينهما ثلاثة أيام. وهي أعنى مدينة في الجبل. (معجم البلدان: ٥ / ٣١٢). أقول: وان كانت هذه القصة قد ذكرت بألفاظ مختلفة في بعض كتب التاريخ، الا < *)

تبوك، فانه عرفهم أنه يريدھا ! وأمرهم أن يتزودوا لها (١) فتزودوا لها دقيقا يختبونه في طريقهم، ولحما مالحا وعسلا وتمرًا، وكان زادهم كثيرا، لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان حثهم على التزود لبعده الشقة (٢) وصعوبة المفاوز، وقلة ما بها من الخيرات. فساروا أياما، وعتق طعامهم، وضافت من بقاياہ صدورهم، فأحبوا طعاما طريا فقال قوم منهم: يا رسول الله قد سئمنا هذا الذي معنا من الطعام، فقد عتق وصار يابسًا (٣) وكان يريح (٤) ولا صبر لنا عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وما معكم " ؟ قالوا: خبز ولحم قديد مالح وعسل وتمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنتم الان كقوم موسى لما قالوا له لن نصبر على طعام واحد، فما الذي تريدون ؟ قالوا: نريد لحما طريا قديدا، ولحما مشويا من لحوم الطير، ومن الحلواء المعمول. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني اسرائيل، لانهم أرادوا البقل والقثاء والغوم والعدس والبصل، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه، وسوف أسأله لكم ربي. قالوا: يا رسول الله فان فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقتائها وفومها

> أن جماعة من فقهاء أصحاب الحديث أنكروا صحته وطعنوا في روايه، ناهيك عن رفض العقل لمثل هذه التخربات، ولا نريد الخوض أكثر في هذا المجال، فالليب تكفيه الاشارة. وانظر كتاب الاستغاثة: ١٥٠. ١) تقدم هذا الخبر ص ٤٨٢ وله بيان. ٢) أي المسافة التي يشقها السائر. ٣) " عفنا " ص، " عائبا " ب، س، " غابا " ط. الغاب: اللحم البائت. ٤) أراح اللحم: أي أنتن، وراح الشئ ويريحه إذا وجد ريحه (طيبا كان أو نتنا). " يرنح " أ، ولعلها تصحيف " رنح " أي تغير وفسد. (*)

وعدسها ويصلها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فسوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله، فأمنوا به وصدقوه. ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله ان قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله وتعالى: (اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه أحدًا من العالمين) (١) فأنزلها عليهم، فمن كفر بعد منهم مسخه الله اما خنزيرا، واما قردا واما دبا واما هرا، واما على صورة بعض من الطيور والدواب التي في البر والبحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ. فان محمدا رسول الله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتي يحل بكافركم ما حل بكفار قوم عيسى عليه السلام، وان محمدا أراف بكم من أن يعرضكم لذلك (٢). ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه: قل لهذا الطائر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تقع على الارض. فقالها فوق. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تكبر، وتزداد عظما. فكبر، فازداد عظما حتى صار كالتل العظيم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه: أحيطوا به. فأحاطوا به، وكان عظم ذلك

(١) المائدة: ١١٥. ٢) قد يتوهم أنه كيف قال صلى الله عليه وآله: لا يستنزل - استعراضا - بما حل.. ثم ؟ استنزل ! ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وآله في مقام فضله على عيسى عليه السلام، فانه استنزل لهم ما سألوه حتى حل بكافرهم ما حل. وأما نبى الرحمة صلى الله عليه وآله فانه - كما قال - لا يستنزل بهذا

الوجه فانه أراف، بل هو اما أن لا يستنزل ابتداء أو يستنزل لهم ما سألوه بحيث لا يحل بهم ما حل بقوم عيسى عليه السلام، ولذلك قال ثم استنزل، ولم يذكر نزول عذاب. كيف لا وقال عزوجل " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الانفال: ٣٣. (*)

[٥٦٦]

الطائر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك وربشك. ففارقه ذلك أجمع، وبقي الطائر لحما على عظم، وجلده فوقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله يأمرك أن يفارقك - أيها الطائر - عظام بدنك ورجليك ومنقارك. ففارقه ذلك أجمع، وصار حول الطائر، والقوم حول ذلك أجمع. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود (١) فناء ؟ ؟ فعادت كما قال ثم قال: ان الله تعالى يأمر هذه الاجنحة والزغب والريش أن تعود بقلا وبصلا وفوما وأنواع البقول. فعادت كما قال. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله ضعوا الان أيديكم عليها، فمزقوا منها بأيديكم، وقطعوا منها بسكاكينكم فكلوه. ففعلوا. فقال بعض المنافقين وهو يأكل: ان محمدا يزعم [أن] في الجنة طيورا يأكل منها الجناني من جانب له قديدا، ومن جانب [له] مشويا، فهلا أرانا نظير ذلك في الدنيا ! فأوصل الله علم ذلك إلى قلب محمد، فقال: عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمته وليقل: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين " وليضع لقمته في فيه، فانه يجد طعم ما يشاء قديدا، وان شاء مشويا، وان شاء مرقا طبيخا، وان شاء سائر ما شاء من ألوان الطيبخ، أو ما شاء من ألوان الحلواء. ففعلوا ذلك، فوجدوا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حتى شبعوا. فقالوا: يا رسول الله شبعنا، ونحتاج إلى ماء نشربه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو لا تريدون اللبن ؟ أو لا تريدون سائر الاشربة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك.

(١) عاد الامر كذا: صار نحو " عاد فلان شيئا ". (*)

[٥٦٧]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها، فيضعها في فيه وليقل: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين " فانه يستحيل في فيه ما يريد، ان أراد ماء أو لبنا أو شرابا من الاشربة. ففعلوا، فوجدوا الامر على ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله يأمرك - أيها الطائر - أن تعود كما كنت، ويأمر هذه الاجنحة والمنقار والريش والزغب التي قد استحالت إلى البقل والقثاء والبصل والقوم أن تعود جناحا وربشا وعظما كما كانت على قدر قالبها (١). فانقلبت وعادت أجنحة وربشا وزغبا وعظاما، ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الطائر ان الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود اليك. فعادت روحها في جسدها. ثم قال صلى الله عليه وآله: أيها الطائر ان الله يأمرك أن تقوم فتطير كما كنت تطير. فقام فطار في الهواء وهم ينظرون إليه، ثم نظروا إلى ما بين أيديهم، فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثاء والبصل والقوم شئ (٢). الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين [الطاهرين الاخيار] [تم الجزء الاول من تفسير الامام الحسن بن علي (٣) بن محمد بن علي بن

(١) " قلتها " أ، البحار، ٢) عنه البحار: ١٤ / ٢٢٥ ح ٨ (قطعة)، وج ٢١ / ٢٣٧ ح ٢٤ ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ٢ / ٦٦ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (إلى قوله: ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون) عنه البحار: ٢١ / ٢٤٤ ملحق ح ٢٤، وإثبات الهداة: ٢ / ٥٢ ح ٣٦١. ٢) بعدها في " س " هكذا: عليهما السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين في يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة وثمانين وثمانمائة هجرية على يد العبد الفقير الحقير إلى الله العلي القدير أضعف العباد، وأقلهم للزاد، وأرجاهم عفووا يوم المعاد، < (*)

[٥٦٨]

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد وفقني الله لاتمام هذا الجزء من تفسير الامام عليه وعلى ابنه وآبائه الطيبين السلام، مما وجدنا مرتبا من أول الحمد إلى هذه الآية من سورة البقرة، ويتلوه شئ آخر من هذا التفسير مما وجد مفقودا مطلع الآية، ساقطا من الآية المزبورة إليها بقدر ثلث جزء من الاجزاء الثلاثين للقرآن تقريبا. ونرجو الله أن يرزقنا الوصول إلى تمام هذا التفسير الجليل العظيم الكبير المتضمن لمعارف الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم الحاوي لعلومهم وأسرارهم وإشاراتهم وتلويحاتهم بحسب مراتبهم ومقاماتهم من امامتهم وبشريتهم إلى حقائقهم. ونسأل الله يحقهم الواجب على ربهم أن يدخلنا في جملة العارفين بهم وبحقهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. وقد وفقني الله سبحانه لكتابة هذا الجزء واتمامه في عشرين من شهر ذي الحجة الحرام من شهر سنة ١٣١٤ [(١).

> المتمسك بحب النبي الامي وأهل بيته المعصومين الراجي عفو الخالق الباري بابا حاجي بن سعد الدين بن حاجي على حامدا ومصليا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. وفي " ق، د " هكذا: العسكري عليهما السلام وعلي آبائهما الطيبين الطاهرين حامدا ومصليا. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. (١) " في يوم سلخ شهر شعبان المعظم من شهر سنة ١٢٠٦ " ب. " في يوم الاحد سلخ شهر ربيع الثاني من شهر سنة ١٢٥٢ " ح. (*)

[٥٦٩]

[بسم الله الرحمن الرحيم] شئ آخر من هذا التفسير، من هذه السورة، مما وجد مفقودا مطلع الآية. ٣٣٢ - ... ثم قال (١): يا أمة ان قول الله عزوجل في الصفا والمروة حق (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا) فأكثر (٢) الطواف، فان الله شاكر (٣) لصنيعه بحسن جزائه، عليم بنيته، وعلى حسب ذلك يعظم ثوابه، ويكرم مآبه. يا أمة ! هذا رسول الله قد شرفني ببنة (٤) علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشكري نعم الله الجليلة عليك، فان من شكر النعم استحق مزيدها، كما أن من كفرها استحق حرمانها. فليل ذلك أيضا بعد لرسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيخرج منه كبراء، وسيكون أبا عدة من الأئمة الطاهرين، وأبا القائم من آل محمد الذي

(١) الظاهر من سياق العبارة وهي قوله: " يا أمة " إلى قوله " وجورا " أنها ليس في التفسير، ولم تكن هي موجودة في النسخة الصحيحة المعتمدة، والله أعلم، حاشية " ط " (٢) كذا استظهرناها، وفي الاصل: فاكتر. (٣) شاكر عليم " ق، د، ط. (٤) بنيوته وولاية " س. (*)

يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا [(١). (٢) قوله عزوجل: " ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم: ١٥٩ - ١٦٠ ٣٣٣ - قال الامام عليه السلام: قوله عزوجل: (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيئات) من صفة محمد وصفة علي وحليته (والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) [قال:] والذي أنزلناه من [بعد] الهدى، هو ما أظهرناه من الايات على فضلهم ومحلهم. كالغمامة التي كانت تظل رسول الله صلى الله عليه وآله في أسفاره، والمياه الاجاجة التي كانت تعذب في الابار والموارد (٣) ببصاقه (٤) والاشجار التي كانت تتهدل (٥) ثمارها بنزوله تحتها، والعاهات التي كانت تزول عن يده عليه، أو ينفث ببصاقه فيها. وكالايات التي ظهرت على علي عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والاشجار قائلة: " يا ولي الله، ويا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله " والسموم القاتلة التي تناولها

(١) كذا في " ب، س، ط " وفي " أ ": هذا تفسير اثنان وأربعون آية، رزقنا الله بجاه محمد وآله الطيبين شئ آخر من بيرات [نيرات / ط] هذا التفسير من سورة البقرة أيضا وفي " ص ": شئ آخر من متمامات هذا التفسير من سورة البقرة أيضا. (٢) عنه اثبات الهداة: ٣ / ٦٨ ح ٧٥٢ قطعة. (٣) الورد - بكسر الواو -: الماء الذي يورد. (٤) ببصاقه " أ، والبخار. وكذا بعدها، وكلاهما بمعنى (٥) أي تتدلى. (*)

من سمى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها، والافعال العظيمة: من التلال والجبال التي قلعتها ورمى بها كالحصاة الصغيرة، وكالعاهات التي زالت بدعائه، والافات والبلايا التي حلت بالاصحاء بدعائه، وسائرهما مما خصه الله تعالى به من فضائله. فهذا من الهدى الذي بينه الله للناس في كتابه، ثم قال: (اولئك) [أي اولئك] الكاتمون ؟ ؟ لهذه الصفات من محمد صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام المخفون لها عن طالبها الذين يلزمهم ابدؤها لهم عند زوال النقية (يلعنهم الله) يلعن الكاتمين (ويلعنهم اللاعنون). فيه وجوه: منها (يلعنهم اللاعنون) أنه ليس أحد محقا كان أو مبطلا الا وهو يقول: لعن الله الظالمين الكاتمين للحق، ان الظالم الكاتم للحق ذلك يقول أيضا لعن الله الظالمين الكاتمين، فهم على هذا المعنى في لعن كل اللاعنين، وفي لعن أنفسهم. ومنها: أن الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان، فاستأذنتا ربهما في الوقوع لمن بعثنا عليه. فقال الله عزوجل للملائكة: انظروا، فان كان اللاعن أهلا للعن وليس المقصود به أهلا فأنزلوهما جميعا باللاعن. وان كان المشار إليه أهلا، وليس اللاعن أهلا فوجهوهما إليه. وان كانا جميعا لها أهلا، فوجهوا لعن هذا إلى ذلك، ووجهوا لعن ذلك إلى هذا. وان لم يكن واحد منهما لها أهلا لايمانهما، وان الضجر أحوجهما إلى ذلك، فوجهوا اللعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمد وصفته ؟ ؟ صلى الله عليه وآله وذكر علي عليه السلام وحليته، والى النواصب الكاتمين لفضل علي، والمدافعين لفضله. ثم قال الله عزوجل: (الا الذين تابوا) من كتمانهم (وأصلحوا) أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل فجحدوا به فضل الفاضل

واستحقاق المحق (وبينوا) ما ذكره الله تعالى من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته ومن ذكر علي عليه السلام وحليته، وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم). (١) قوله عزوجل: " ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون " ١٦١ - ١٦٢ . ٣٣٤ - قال الامام عليه السلام: قال الله تعالى: (ان الذين كفروا) بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وولاية علي بن ابي طالب عليه السلام (وماتوا وهم كفار) على كفرهم (اولئك عليهم لعنة الله) يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق (٢) من الثواب (والملائكة) وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم (والناس أجمعين) ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم، لان كل المأمورين المنهيين (٣) يلعنون الكافرين، والكافرون أيضا يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضا (خالدين فيها) في اللعنة، في نار جهنم (لا يخفف عنهم العذاب) يوما ولا ساعة (ولا هم ينظرون) لا يؤخرون ساعة، ولا يخل (٤) بهم العذاب. (٥) ٣٣٥ - قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان هؤلاء الكاتمين لصفة [محمد] رسول الله صلى، والجاحدين لولية علي ولي الله إذا أتاهم

(١) عنه البحار: ٣٦ / ١٠٧ ح ٥٧، وج ٧٢ / ٣٠٩ ح ٥ قطعة، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١١٠ باب ١٤٠ ح ٢، ٣) السحق: البعد. يقال " سحق له " أي أبعد الله عن رحمته. (٢) " كلا من المأمورين المنتهين " س، ف، د، والبحار (٤) " الا يخل " ب، س، ط، ق، د، والبحار. أخل بالشئ: قصر فيه، تركه ولم يأت به. (٥) عنه البحار: ٦ / ١٨٩ صدر ح ٣٣٢. (*)

ملك الموت ليقبض أرواحهم، أتاهم بأفطع المناظر، وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أبشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيه، وامامة علي وصيه بلعنة من الله وغضبه، ثم يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر، [فينظر] فيرى دون العرش محمدا صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن، ويرى عليا عليه السلام على كرسي بين يديه، وسائر الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أمانى المتممين، فيقول له: لو كنت لأولئك مواليا كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك فيها (١). وان كنت على مخالفتهم، فقد حرمت [على] حضرتهم، ومنعت مجاورتهم، وتلك منازلك، وأولئك مجاوروك ومقاربوك، فانظر. فيرفع له عن حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالها (٢). فيقال له: فتلك اذن منازلك. ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين معه هناك في تلك الاصفاد (٣) والاعلال، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف. (٤) قوله عزوجل: " والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم " : ١٦٣ . ٣٣٦ - قال الامام عليه السلام: والهكم الذي أكرم محمدا صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام بالفضيلة وأكرم ألهم الطيبين بالخلافة، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان

(١) في البحار بلفظ: وكانت تكون منازلك وأولياؤك ومجاوروك.. (٢) النكل - بكسر النون :-
القيد الشديد من كل شئ. (٣) الصفد: الوثاق. (٤) عنه البحار: ٦ / ١٩٠ ح ٣٣٠. (*)

[٥٧٤]

(اله واحد) لا شريك له ولا نظير ولا عدل. (لا اله الا هو) الخالق (١)،
البارئ، المصور، الرزاق (٢)، الباسط، المغني، المفقر، المعز، المذل.
(الرحمن) يرزق مؤمنهم وكافرهم، وصالحهم وطالحهم، لا يقطع
عنهم مواد فضله ورزقه، وان انقطعوا هم عن طاعته. (الرحيم) بعباده
المؤمنين من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، وسع لهم في
التقية يجاهرون، باظهار موالاته أولياء الله ومعاداة أعدائه إذا قدروا،
ويسترونها (٣) إذا عجزوا. (٤) ٣٣٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله: ولو شاء لحرمت عليكم التقية، وأمركم بالصبر على ما ينالكم من
أعدائكم عند اظهاركم الحق. ألا فأعظم فرائض الله تعالى عليكم بعد
فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقية على أنفسكم
وأخوانكم (٥) [ومعارفكم، وقضاء حقوق اخوانكم] في الله. ألا وان
الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي. فأما هذان (٦) فقل من
ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد، الا أن يكون لهم مظالم على
النواصب والكفار، فيكون عذاب هذين على أولئك الكفار والنواصب
قصاصا بما لكم عليهم من الحقوق، ومالهم اليكم من الظلم، فاتقوا
الله ولا تتعرضوا لمقت الله بترك التقية، والتقصير في حقوق اخوانكم
المؤمنين. (٧)

(١) " الخلاق " أ، و" البحار. (٢) " الرزاق " أ. (٣) " يسرون بها " الوسائل. (٤) عنه الوسائل:
١١ / ٤٧٥ ح ١٣ قطعة والبحار: ٧٥ / ٤٠٩ صدر ح ٥٢. (٥) " أموالكم " الوسائل. (٦) أي
تارك التقية وتارك الحقوق. (٧) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٥ ح ١٣، والبحار: ٧٥ / ٤٠٩ ح
٥٢. أقول تقدم نحو ذلك في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء الحقوق ص ٣٣٠، فراجع.
(*)

[٥٧٥]

قوله عزوجل: " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء
من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون: " ١٦٤،
٣٣٨ - قال الامام عليه السلام: لما توعد رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه وآله اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة، قال مردة اليهود
وعتاة النواصب: من هذا الذي ينصر محمدا وعليا على أعدائهما ؟
فأنزل الله عزوجل (ان في خلق السموات والارض) بلا عمد من تحتها
تمنعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها تحبسها (١) من الوقوع
عليكم، وأنتم يا أيها العباد والاماء اسرأتي في قبضتي، الارض من
تحتكم لا منجا لكم منها أين (٢) هريتم، والسماء من فوقكم لا
محيص لكم عنها أين ذهبتكم، فان [شئت أهلكتكم بهذه، وان]
شئت أهلكتكم بتلك. ثم في السماوات من الشمس المنيرة في
نهاركم لتنتشروا في معايشكم، ومن القمر المضيء لكم في ليلكم
لتبصروا في ظلماته، وإلجاؤكم بالاستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة
الكد الذي ينهك أبدانكم. (واختلاف الليل والنهار) المتتابعين الكادين
(٣) عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد
واشقاء، واعزاز واذلال، واغناء وافقار، وصيف وشتاء، وخريف وربيع،
وخصب وقحط، وخوف وأمن. (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس) التي جعلها الله مطاياكم

(١) " تحفظها " أ. حبس عن الشئ: منعه. (٢) " إن " ب، س، ط، ق، د، والبحار، وكذا بعدها. (٣) من الكد بمعنى الشدة واللاج في الطلب، كناية عن عدم تخلفهما. والباء في قوله عليه السلام " بالعجائب " بمعنى مع. قاله المجلسي ره. (*)

[٥٧٦]

لا تهدأ ليلا ولا نهارا، ولا تقضيكم (١) علفا ولا ماء، وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركبت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم. (وما أنزل الله من السماء من ماء) وإبلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معاشكم، لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الأوهاد والتلال والقلاع (٢). (فأحيا به الأرض بعد موتها) فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها. (وبث فيها من كل دابة) منها ما هو لاكلكم ومعاشكم، ومنها سباع ضارية حافظة عليكم ولانعامكم، لئلا تشد (٣) عليكم خوفا من افتراسها. (وتصريف الرياح) المربية لحبوبكم، المبلغة لثماركم، النافية لركد الهواء والافتار (٤) عنكم (والسحاب) الواقف (المسخر) المذلل (٥) (بين السماء والأرض) يحمل أمطارها، ويجري بأذن الله ويصبها حين يؤمر. (لايات) دلائل وإضحات (لقوم يعقلون) يتفكرون بعقولهم أن من هذه العجائب من آثار قدرته، قادر على نصره محمد وعلي وألهمما عليهما السلام على من تأذاهما (٦) وجعل العقاب الحميدة لمن يواليه، فان المجازاة ليست على الدنيا، وإنما هي [على]

(١) انقضى وتقضى الشئ: ذهب وفنى. " تقضيكم " ق، د، والبحار. (٢) القلاع - بضم القاف -: الطين الذي ينشق إذا نصب عنه الماء، أو الحجارة. " التلاع " البحار. وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها (من الأضداد). أقول: وتقدم مثله ص ١٤٣ ذ ح ٧٣. (٣) تشد " س، ص، والبحار. شد عن الجماعة: خالفها. شد على العدو، حمل عليه. (٤) أنه جمع القنطرة بمعنى الغيرة، أي يذهب الاغيرة والايخرة المجتمع في الهواء الموجبة لكثافتها وتعنفها. قاله المجلسي ره. (٥) " أ " : " المذلل " بدل " الواقف " وبالعكس. (٦) " ناواهما " ص، " من يشاء " البحار. (*)

[٥٧٧]

الآخرة التي يدوم نعيمها ولا يبید عذابها. (١) ٣٣٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عجا للعبد المؤمن من شيعه محمد وعلي عليهما السلام أن ينصر (٢) في الدنيا على أعدائه، فقد جمع له خير الدارين، وإن ما امتحن في الدنيا ذكر له في الآخرة، ما [لا] يكون لمحنته في الدنيا قدر عند اضافتها إلى نعيم الآخرة، وكذلك عجا للعبد المخالف لنا أهل البيت، ان خذل في الدنيا وغلب بأيدي المؤمنين، فقد جمع له (٣) عذاب الدارين، وإن امهل في الدنيا، وآخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب، وضروب العقاب، ما يود لو كان في الدنيا مسلما، وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الاضافة إلى تلك البلايا. فلو أن أحسن الناس نعيما في الدنيا، وأطولهم فيها عمرا من مخالفينا، غمس يوم القيامة في النار غمسة، ثم سئل هل لقيت نعيما قط ؟ لقال: لا. ولو أن أشد الناس عيشا في الدنيا، وأعظمهم بلاء من موافقينا وشيعتنا، غمس يوم القيامة في الجنة غمسة، ثم سئل هل لقيت بؤسا [قط] ؟ لقال: لا. فما ظنكم بنعيم وبؤس هذه صفتها، فذلك النعيم فاطلبوه، وذلك العذاب فاتقوه. (٤) قوله عزوجل: " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وإن الله شديد العذاب إذ تبرا

الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال
الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا كذلك يريهم الله
أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار": ١٦٥ - ١٦٧.

(١) عنه البحار: ٣ / ٥٤ ح ٢٦ إلى قوله: على من يشاء (تأذاهما). (٢) كذا استظهرها
في "ط"، "يصير (ما) بما" أ، ص، ط، "يصير" ب، س، ق، د، (٣) "عليه" ب، س،
ق، والبخار: ٤ / ٦٧ ح ٢٣٤ / ٤٩. (*)

[٥٧٨]

٣٤٠ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل لما آمن المؤمنون،
وقبل ولاية محمد وعلي عليهما السلام العاقلون، وصد عنها
المعادون (ومن الناس - يا محمد - من يتخذ من دون الله أندادا)
أعداء يجعلونهم لله أمثالا (يحبونهم كحب الله) يحبون تلك الانداد من
الاصنام كحبهم لله (والذين آمنوا أشد حبا لله) من هؤلاء المتخذين
الانداد مع الله، لان المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون [به
]. ثم قال: يا محمد (ولو يرى الذين ظلموا) باتخاذ الاصنام أندادا
واتخاذ الكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي عليهما السلام (إذ يرون
العذاب) حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم (أن القوة لله
جميعا) يعلمون أن القوة لله يعذب من يشاء، ويكرم من يشاء، لا قوة
للكفار يمتنعون بها من عذابه (وأن الله شديد العذاب) ويعلمون أن الله
شديد العقاب (١) لمن اتخذ الانداد مع الله. ثم قال: (إذ تبرأ الذين
اتبعوا) لو رأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الانداد حين تبرأ اتبعوا
الرؤساء (من الذين اتبعوا) الرعايا والاتباع (وتقطعت بهم الأسباب)
فنييت حيلهم، ولا يقدر على النجاة من عذاب الله بشئ (وقال
الذين اتبعوا) الاتباع (لو أن لناكرة) يتمنون لو كان لهم كرة: رجعة إلى
الدنيا (فنتبرأ منهم) هناك (كما تبرءوا منا) ههنا. قال الله عزوجل:
(كذلك) [كما] تبرأ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم حسرات
عليهم) وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله، فيرون أعمال غيرهم
التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب
لها إذ كانت لغير الله، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به. قال
الله تعالى (وما هم بخارجين من النار) كان عذابهم سرمدا دائما،

(١) "العذاب" ب، س، ق، د. (*)

[٥٧٩]

وكانت ذنوبهم كفرا، لا تلحقهم شفاعة نبي، ولا وصي، ولا خير من
خيار شيعتهم. (١) ٣٤١ - قال علي بن الحسين عليه السلام: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد ولا أمة زال عن ولايتنا،
وخالف طريقتنا، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي
اختاره الله للقيام بدينه ودنياه، ولقبه بألقابنا وهو لذلك يلقبه معتقدا،
لا يحمله على ذلك تقية خوف، ولا تدبير مصلحة دين، الا بعنه الله
يوم القيامة ومن كان قد اتخذ من دون الله وليا، وحشر إليه
الشياطين الذين كانوا يغوونه. فقال [له]: يا عبدي أربا معي، هؤلاء
كنت تعبد؟ وإياهم كنت تطلب؟ فمنهم فاطم تطلب ثواب ما كنت تعمل،
لك معهم عقاب اجرائك (٢). ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة
الموالون لمحمد وعلي وألهما عليهم السلام ممن كان في تقية لا
يظهر ما يعتقد، وممن لم يكن عليه تقية، وكان يظهر ما يعتقد.
فيقول الله تعالى: انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها.

قال: فيضاعفون (٣) حسناتهم أضعافاً مضاعفة. ثم يقول الله تعالى: انظروا ذنوب شيعه محمد وعلي، فينظرون: فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعاته، فهؤلاء السعداء مع الاولياء والاصفياء. ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت، فيقول الله تعالى: قدموا الذين كانوا لا تقية عليهم من اولياء محمد وعلي، فيقدمون. فيقول الله تعالى: انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين اتخذوا الانداد من دون محمد وعلي ومن دون خلفائهم، فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين، لما كان

(١) عنه البحار: ٧ / ١٨٨ صدر ح ٥١، وج ٩ / ١٨٦ ح ١٦. ٢ " اجرامك " س، ق، د والبخار. ٣ " فتضاعف " س، والبخار. (*)

[٥٨٠]

من اغتياهم (١) لهم بوقيعتهم فيهم، وقصدهم إلى اذاهم فيفعلون ذلك، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم يكن عليهم تقية. ثم يقول: انظروا إلى سيئات شيعه محمد وعلي، فان بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات، فاحملوا على اولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة. فيفعل ذلك. ثم يقول الله عزوجل: اتتوا بالشيعة المتقين لخوف الاعداء، فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم، وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتم بالاولين. فيقول النواصب: يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين، وباقاويلنا قائلين، ولمذاهبنا معتقدين ! فيقال: كلا والله يا ايها النصاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين، وان كانوا بأقوالكم قائلين، وبأعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين، قد اعتدنا لهم بأقواويلهم وأفاعيلهم اعتدانا بأقواويل المطيعين وأفاعيل المحسنين، إذ كانوا بأمرنا عاملين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فعند ذلك تعظم حسرات النصاب إذا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت، ورأوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب، وذلك قوله عزوجل (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم). (٢) قوله عزوجل: " يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون: " ١٦٨ - ١٦٩ - ٣٤٢ - قال الامام عليه السلام قال الله عزوجل: (يا ايها الناس كلوا مما في

(١) " اغتياهم " س، ق، د، والبخار. ٢) عنه البحار: ٧ / ١٨٩ ح ٥١. (*)

[٥٨١]

الارض) من أنواع ثمارها وأطعمتها (حلالا طيبا) لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه، والاستخفاف بمن أهانه وصغره (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) ما يخطو بكم إليه، ويغركم به من مخالفة من جعله الله رسولا أفضل المرسلين، وأمره بنصب من جعله الله أفضل الوصيين، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه. (انه لكم عدو مبين) يبين لكم العداوة، ويأمركم إلى مخالفة أفضل النبيين ومعاودة اشرف الوصيين. (انما يأمركم الشيطان بالسوء) بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله [محمد رسول الله] وجود ولاية أفضل اولياء الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بامامة (١) من لم يجعل الله له في الامامة حظا، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا [به]. (٢) ٣٤٣ - قال على بن

الحسين عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضلت على الخلق أجمعين، وشرفت على جميع النبيين، واختصت بالقرآن العظيم، واكرمت بعلي سيد الوصيين، وعظمت بشيعته خير شيعة النبيين والوصيين. وقيل لي: يا محمد قابل نعمائي عليك بالشكر الممتمري (٣) للمزيد. فقلت: يا ربي وما أفضل ما اشكرك به؟ فقال لي: يا محمد أفضل ذلك بنك (٤) فضل أخيك علي، وبعثك (٥) سائر عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته، وأمرك إياهم أن لا يتوادوا إلا في، ولا يتباغضوا

(١) "باقامة" ب، س، ق، د، ٢) عنه البحار: ٢٤ / ٣٧٩ صدر ح ١٠٦، وح ٦٥ / ١٥٦ ح ٢٧ قطعة، مستدرك الوسائل: ٣ / ١٠٣ باب ١ ح ١ قطعة. ٣) امترى الشئ: استخرجه. ٤) بث الخير: أذاعه. ونشره. ٥) بعثه على الشئ: حملة على فعله. واستظهرها في "ص" حثك: حث الرجل على الأمر: نشطه على فعله. (*)

[٥٨٢]

الإلا في، ولا يوالوا ولا يعادوا إلا في، وأن ينصبوا الحرب لابلوس وعناة مردته الداعين إلى مخالفتي وأن يجعلوا جنتهم (١) منهم العداوة لاعداء محمد وعلي، وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على ابلوس وجنوده تفضيل محمد على جميع النبيين، وتفضيل علي على سائر امته أجمعين، واعتقادهم بأنه الصادق لا يكذب، والحكيم لا يجهل، والمصيب لا يغفل، والذي بمحبته تثقل موازين المؤمنين، وبمخالفته تخف موازين الناصبين، فإذا هم فعلوا ذلك كان ابلوس وجنوده المردة أخسا المهزومين وأضعف الضعيفين. (٢) قوله عزوجل: " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون: " ١٧٠. ٣٤٤ - قال الامام عليه السلام: وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال (وإذا قيل لهم) تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من وصف محمد صلى الله عليه وآله، وحلية علي عليه السلام، ووصف فضائله، وذكر مناقبه والى الرسول، وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما بأمركم به قالوا: " حسينا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب " فافتدوا بأبائهم (٣) في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنازعة علي ولي الله، قال الله عزوجل: (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون) [لا يعلمون] (شيئا ولا يهتدون) إلى شئ من الصواب. (٤) ٣٤٥ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله اتبعوا أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله، ولا تكونوا كالذين اتخذوا

(١) الجنة - بالضم -: كل ما وقى من السلاح، الترس. ٢) عنه البحار: ٢٤ / ٣٧٩ ح ١٠٦، وإثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧ ح ٦٦٩ قطعة. ٣) " بدين آبائهم " البحار. ٤) عنه البحار: ٢٤ / ٣٨٠ صدر ح ١٠٧. (*)

[٥٨٣]

أربابا من دون الله تقليدا لجهال آبائهم الكافرين بالله، فان المقلد دينه ممن لا يعلم دين الله، يبوء بغضب من الله، ويكون من اسراء ابلوس لعنه الله، واعلموا أن الله عزوجل جعل أخي عليا أفضل زينة عترتي، فقال [الله]: من والاه وصافاه ووالى أوليائه وعادى أعداءه جعلته [من] أفضل زينة جناني، ومن أشرف أوليائي وخلصائي، ومن أذمن (١) محبتنا أهل البيت فتح الله عزوجل له من الجنة ثمانية أبوابها

(٢)، وأبأحه جميعها، يدخل مما شاء منها، وكل أبواب الجنان تناديه: يا ولي الله ألم تدخلني؟ ألم تخصني من بيننا؟ (٣) قوله عزوجل: "ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون": ١٧١، ٣٤٦ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل (ومثل الذين كفروا) في عبادتهم للاصنام، واتخاذهم للانداد من دون محمد وعلي [صلوات الله عليهما] (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع) [يصوت بما لا يسمع] (الا دعاء ونداء) لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث، ويعين من استعانه (صم بكم عمى) عن الهدى في اتباعهم الانداد من دون الله، والاضداد لاولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلائف الله، ولقبوهم بألقاب أفاضل الأئمة الذين نصبهم الله لاقامة دين الله

(١) أي أدام. " زاد من " أ، ص. ٢) استظهرها في " ط " من أبوابها. أقول: روى الصدوق ره في الخصال: ٢ / ٤٠٧ ح ٦ باسناده عن علي عليه السلام أن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون.. الحديث. ٣) عنه البحار: ٢٤ / ٣٨٠ ذ ح ١٠٧، ج ٢٧ / ١٠١ ح ٦٢ قطعة، وإثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧ ح ٦٧٠ قطعة. (*)

[٥٨٤]

(فهم لا يعقلون) أمر الله عزوجل. قال علي بن الحسين عليهما السلام: هذا في عباد الاصنام، وفي النصاب لاهل بيت محمد صلى الله عليه وآله نبي الله، هم أتباع ابليس وعتاة مردته، سوف يصيرون إلى الهاوية. (١) ٣٤٧ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإن من تعوذ بالله منه أعاده الله [وتعوذوا] من همزاته ونفخاته ونفثاته. أندرون ماهي؟ أما همزاته: فما يلقيه في قلوبكم من بغضا أهل البيت. قالوا: يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم؟ قال صلى الله عليه وآله: بأن تبغضوا أولياءنا وتحبوا أعداءنا، فاستعيذوا بالله من محبة أعدائنا وعداوة أوليائنا، فتعاذوا من بغضا وعداوتنا، فإن من أحب أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء، والله عزوجل منه بريء. (٢) قوله عزوجل: " يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم " ١٧٣ - ١٧٣، ١٧٣ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (يا ايها الذين آمنوا) بتوحيد الله، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله ورسول الله، وبامامة علي ولي الله: (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقبلكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربه عزوجل، فانكم كلما جدتكم على أنفسكم ولاية محمد وعلي عليهما السلام تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعادكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم.

(١) عنه البحار: ٩ / ١٨٧ ح ١٨، وج ٢٧ / ٥٩ صدر ح ٢٠، ٢) عنه البحار: ٢٧ / ٥٩ ح ٣٠، ج ٦٣ / ٢٤ صدر ح ٢٩. (*)

[٥٨٥]

فلما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الانسان الذي

يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به. أتدرون ما أشد ما ينفخون به ؟ هو ما ينفخون بأن (١) يوهموه أن أحدا من هذه الأمة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلا - والله - بل جعل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السهوى (٢). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما نفعاته: فإن يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أشقى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عزوجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدر، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات. (٣) ٣٤٩ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (إن كنتم إياه تعبدون) [أي إن كنتم إياه تعبدون] فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين. ثم قال عزوجل: (إنما حرم عليكم الميتة) التي ماتت حتف أنفها بلا ذبحة من حيث أذن الله فيها (والدم ولحم الخنزير) أن تأكلوه (وما أهل به لغير الله) ما ذكر إسم غير الله عليه من الذبائح، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله. ثم قال عزوجل: (فمن اضطر) إلى شئ من هذه المحرمات (غير باغ) وهو غير باغ - عند الضرورة - على إمام هدى (ولا عاد) ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي، أو إمامة من ليس بامام (فلا إثم عليه) في تناول هذه الاشياء (٤) (إن الله غفور رحيم) سنار لعيوبكم أيها المؤمنون، رحيم بكم حين أباح لكم

(١) " باذنه " البحار: ٢٦ / ٢ السها والسهوى: كوكب خفى من بنات نعش ". " السماء " (أ، ص. ٢) عنه البحار: ٢٦ / ٢٢٢ صدر ح ١، وح ٦٢ / ٢٠٤ ذ ح ٢٩ قطعة. وح ٦٥ / ١٥٦ ح ٢٨ قطعة، ومستدرک الوسائل ٢ / ٤٠٤ باب ٢٢ ح ١. (٤) راجع الفقيه: ٢ / ٢٤٥ ح ٤٢١٤، عنه الوسائل: ١٦ / ٢٨٩ ح ٣ وفى البحار: ٦٥ / ١٥٨ - ١٦١ بيان (*)

[٥٨٦]

في الضرورة ما حرمه في الرخاء. (١) ٣٥٠ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها واعلموا أن غيبتكم لآخيتكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله جل وعلا: " ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه " (٢) وإن الدم أخف عليكم - في تحريم أكله - من أن يشي أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة محمد (٣) صلى الله عليه وآله إلى سلطان جائر، فانه حينئذ قد أهلك نفسه وأخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به إليه. وإن لحم الخنزير أخف تحريما من تعظيمكم من صفه الله، وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت، وتلقبكم بألقابنا من سماه الله بأسماء الفاسقين، ولقبه بألقاب الفاجرين وإن ما أهل به لغير الله أخف تحريما عليكم من أن تعقدوا (٤) نكاحا أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقية، قال الله عزوجل: (فمن اضطر) إلى شئ من هذه المحرمات (غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) من اضطره الله إلى تناول شئ من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله تعالى إذا زالت التقية فلا إثم عليه، وكذلك من اضطر إلى الوقية في بعض المؤمنين، ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين، ومن وشى به أخوه المؤمن أو وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم، فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب فيها، ومن عظم مهانا في حكم الله، أو أوهم الأزرار على عظيم في دين الله للتقية عليه وعلي نفسه، ومن سماه بالأسماء الشريفة خوفا على نفسه، ومن تقبل أحكامهم تقية، فلا إثم عليه في ذلك، لان الله تعالى وسع لهم في التقية. (٥)

(١) عنه البحار: ٢٦ / ٢٦٣ ضمن ح ١، و ٦٥ / ١٥٨ ح ٣٦ وص ٣٢٥ ح ٢٤، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٨٠ باب ٤٠ ح ٥ قطعة. (٢) الحجرات: ١٢. (٣) "أل محمد" البحار: ٤. كذا استظهرها في "ط". "تعتقدوا" الاصل والبحار: ٥. عنه البحار: ٢٦ / ٢٢٤ ضمن ح ١، و ٧٥ / ٢٥٨ ح ٥٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٠٥ باب ١٢٣ ح ١. (*)

[٥٨٧]

٣٥١ - نظر الباقر عليه السلام إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المخالفين (١) إلى الصلاة وأحس الشيعي بأن الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه، فقصده وقال: أعتذر إليك يا بن رسول الله من صلاتي خلف فلان، فاني أتقيته، ولو لا ذلك لصليت وحدي. قال له الباقر عليه السلام: يا أخي إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت، يا عبد الله المؤمن ما زالت ملائكة السماوات السبع والأرضين السبع تصلي عليك، وتلعن إمامك ذاك وإن الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقية بسبعمائة صلاة لو صليتها وحدك فعليك بالتقية، وأعلم أن الله تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتقي منه، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عند الله كمنزلة أعدائه. (٢) قوله عزوجل: "ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم" * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار * ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد "؛ ١٧٤ - ١٧٦. [في عقاب من كنتم شيئا من فضائلهم عليهم السلام:] ٢٥٢ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: (ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع النبيين، وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيين (ويشترون به - بالكتمان - ثمنا قليلا) يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا، وينالوا به في الدنيا عند

(١) "المنافقين" ب، س، ط، ق، د. عنه البحار: ٢٦ / ٢٢٥ ح ١، و ٨٨ / ٨٩ ح ٥٢ قطعة، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤٨٩ باب ٥ ح ١. (*)

[٥٨٨]

جهال عباد الله رياسة. قال الله تعالى: " أولئك ما يأكلون في بطونهم - يوم القيامة - الا النار " بدلا من [إصابتهم] (١) اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق. (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) بكلام خير بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بنس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من آخرته وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته. (ولا يزكيهم) من ذنوبهم، لان الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وألهما الطيبين عليهم السلام فأما ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاضم. (ولهم عذاب أليم) موجع في النار. (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوا الضلالة عوضا عن الهدى والردي في دار البوار بدلا من السعادة في دار القرار ومحل الأبرار. (والعذاب بالمغفرة) اشتروا العذاب الذي استحقوه بموالاتهم لاعداء الله بدلا من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله (فما أصبرهم على النار) ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار. (ذلك) يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم لامامهم، وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد

نبيه، أخيه وصفيه. (بأن الله نزل الكتاب بالحق) نزل الكتاب الذي توعد فيه من مخالف المحققين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم. (وإن الذين اختلفوا في الكتاب) فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر. وبعضهم:

(١) أصاب من الشئ: أخذ وتناول. (*)

[٥٨٩]

إنه شعر، وبعضهم: إنه كهانة (لغي شقاق بعيد) مخالفة بعيدة عن الحق، كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه. قال علي بن الحسين عليهما السلام: هذه أحوال من كنتم فضائلنا، ووجد حقوقنا وسمى (١) بأسمائنا، ولقب (٢) بألقابنا وأعان ظالمنا على (٣) غضب حقوقنا، ومالا (٤) علينا أعداءنا، والتقية [عليكم] لا تزججه، والمخافة على نفسه وماله وحاله (٥) لا تبعثه فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا (٦) ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وساحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم: دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من أصحابه، فوطئ أحدهما على حية فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته (٧) وسقطا جميعاً فكأنهما لما بهما يتضرعان وبكيان، فقبل لأمير المؤمنين عليه السلام. فقال: دعوها فإنه لم يحن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملنا إلى منزلهما، فبقيا عليين اليمين في عذاب شديد شهرين. ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما، فحملنا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما. فقال لهما: كيف حالكما؟ قالوا: نحن بألم عظيم، وفي عذاب شديد. قال لهما: استغفرا الله من [كل] ذنب أداكما إلى هذا، وتعوذا بالله مما يحبط أجركما، ويعظم وزركما. قالوا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

(١) " تسمى " ب، س، ق، د والبخار. (٢) " تلقب " ب، س، ق، د، والبخار. (٣) " و " أ. (٤) ماله على الأمر: ساعده وعاونه. (٥) " اخوانه " البخار. (٦) الهوينا: تصغير الهوني، تأنث الأهون، وهو الرفق واللين في أمر الدين. (٧) " فلذعته " أ، اللذع واللسع سواء. قيل: اللدغ بالفم واللسع بالذنب. قال الأزهري: المسموم من العرب أن اللسع لذوات الأبر من العقارب والزنابير وأما الحيات فانها تنهش ونعض وتجذب وتنشط. (لسان العرب: ٨ / ٣١٨ / ٤٤٧). (*)

[٥٩٠]

فقال [علي] عليه السلام: ما أصيب واحد منكما إلا بذنبه: أما أنت يا فلان - وأقبل علي أحدهما - فتذكر يوم غمز علي سلمان الفارسي - رحمه الله - فلان وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوف علي نفسك ولا علي أهلك ولا علي ولدك ومالك، أكثر من أنك استحييته، فلذلك أصابك. فان أردت أن يزيل الله ما بك، فاعتقد أن لا ترى مزرناً (١) علي ولي لنا تقدر علي نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف علي نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك. وقال للآخر: فأنت، أفتردي لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا. قال أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي (٢)، ففقت إجلالا له لا جلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا بحضرتي؟ ! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه،

فعلينا يمشي. فلما قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشمته، وأذاه، وتهدهه وتهددني، وألزمني الأعضاء على قذى (٣)، فلهذا سقطت عليك هذه الحية. فان، أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه. اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته كما [كان] يفعل بعض من لايعشر (٤) معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه (٥) لي لانه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه، ويغمني،

(١) أي معيبا. (٢) أي الجبار. (٣) يقال " فلان يفضى على القذى " أي يحتمل الضيم ولا يشكو. أغضى عينه: طبق جفنيها حتى لا يبصر شيئا، والقذى: ما يقع في العين. قال المجلسي (ره): وهو كناية عن الصبر على الشدائد: وفي بعض النسخ " والزميني (لزميني) على أعضاء فلهذا القذى " وفي أخرى " الزميني الأعضاء على قلبي ". (٤) " يقبس " البحار. (٥) " اجابة " أ. ص. (*)

[٥٩١]

ويغم المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي لو فعل ذلك بي. (١) قوله عزوجل: " ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلوة وأتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون " : ١٧٧، ٢٥٣ - قال الامام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليهما السلام: (ليس البر أن تولوا) الآية قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فضل عليا عليه السلام وأخبر عن جلالته عند ربه عزوجل، وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته، وويخ اليهود والنصارى على كفرهم، وكتمانهم لذكر محمد وعلي وآلهما عليهم السلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم، فخرت اليهود والنصارى عليهم. فقالت اليهود " : قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها، وهي قبلة موسى التي أمرنا بها. وقالت النصارى: قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها، وهي قبلة عيسى التي أمرنا بها. وقال كل واحد من الفريقين: أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة، وصلواتنا إلى قبلتنا لانا لا تتبع محمدا على هواه في نفسه وأخيه ؟ !

(١) عنه البحار: ٧ / ٢١٣ ح ١١٥ قطعة. وح ٢٦ / ٢٣٥ ح ٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٩٢ باب ٤٠ ح ١ من قوله " دخل على أمير المؤمنين عليه السلام.. " (*).

[٥٩٢]

فأنزل الله تعالى: قل يا محمد صلى الله عليه وآله (ليس البر) الطاعة التي تنالون بها الجنات وتستحقون بها الغفران والرضوان. (أن تولوا وجوهكم) بصلواتكم (قبل المشرق) أيها النصارى، (و) قبل (المغرب) أيها اليهود، وأنتم لأمير الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاطون. (ولكن البر من آمن بالله) بأنه (١) الواحد الاحد، الفرد الصمد، يعظم من يشاء ويكرم من يشاء، ويهين من يشاء ويذله، لا راد لامره، ولا معقب لحكمه وأمن بـ) اليوم الآخر) يوم القيامة التي أفضل من يوافيها (٢)

محمد سيد المرسلين (٢) وبعده علي أخوه ووصيه (٤) سيد الوصيين، والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره، فسار فيها إلى جنات النعيم، هو وإخوانه وأزواجه وذرياته والمحسنون إليه، والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيتهم ظلماتها فيسير فيها إلى العذاب الاليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه، والمتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحقتهم [منه]. والتي تنادي الجنان فيها: إيلنا، إيلنا أولياء محمد وعلي وشيعتهما، وعنا عنا أعداء محمد وعلي وأهل مخالفتها. وتنادي النيران: عنا عنا أولياء محمد وعلي وشيعتهما، وإيلنا إيلنا أعداء محمد وعلي وشيعتهما. يوم تقول الجنان: يا محمد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن تأذنا في الدخول إيلنا من تدخلانه، فاملانا بشيعتكما، مرحبا بهم وأهلا وسهلا. وتقول النيران: يا محمد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن يحرق بنا

(١) " يعنى بأنه " ق، د، ط. ٢) " بوء فيها " أ، أو في المكان: أناه. بوا المكان: حل فيه.
(٢) " النبيين " ق، د. ٤) " صفيه " البحار: ق، د ٩ و ٣٦. (*)

[٥٩٣]

من تأمرنا بحرقه، فاملنا بأعدائكما. (والملائكة) ومن آمن بالملائكة بأنهم عباد معصومون، لا يعصون الله عزوجل ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وإن أشرف أعمالهم في مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله الطيبين، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين. (والكتاب) ويؤمنون بالكتاب الذي أنزل الله، مشتتلا على ذكر فضل محمد وعلي عليهما السلام سيد (المسلمين والوصيين) (١) والمخصوصين بما لم يخص به أحد من العالمين، وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين، وبغض من خالفهما من المعاندين والمنافقين. (والنبيين) [ومن] آمن بالنبيين أنهم أفضل خلق الله أجمعين، وأنهم كلهم دلوا على فضل محمد سيد المرسلين، وفضل علي سيد الوصيين، وفضل شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيين ؟ وبأنهم كانوا بفضل محمد وعلي (٢) معترفين ولهما بما خصهما [الله] به مسلمين، وإن الله تعالى أعطى محمدا صلى الله عليه وآله من الشرف والفضل ما لم تسم إليه نفس أحد من النبيين إلا نهاه الله تعالى عن ذلك وزجره وأمره أن يسلم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين فضلهم، وأن الله قد فضل محمدا بفاتحة الكتاب على جميع النبيين، وما أعطاهما أحدا قبله إلا ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام منها " بسم الله الرحمن الرحيم " فأرها أشرف من جميع ممالكه التي أعطيتها. فقال: يا رب ما أشرفها من كلمات إنها لأثر عندي من جميع ممالكه التي وهبتها لي. قال الله تعالى: يا سليمان وكيف لا يكون كذلك وما من عبد ولا أمة سمانى بها إلا أوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن تصدق بألف ضعف ممالكك.

(١) " المرسلين " ص، " المسلمين وعلي " ق، د. ٢) زاد في بعض النسخ " وآلهما ".
(*)

[٥٩٤]

يا سليمان، هذه سبع ما أهيه (١) لمحمد سيد النبيين، تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها. فقال: يا رب أتأذن لي أن أسألك تمامها؟ قال الله تعالى: يا سليمان اقنع بما أعطيتك، فلن تبلغ شرف محمد، وإياك أن تقترح علي درجة محمد وفضله وجلاله، فأخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم عن تلك الجنان (٢) لما اقترح درجة محمد في الشجرة التي أمرته أن لا يقربها، يروم أن يكون له فضلها، وهي شجرة أصلها محمد، وأكبر أغصانها علي، وسائر أغصانها آل محمد على قدر مراتبهم، وقضبانها شيعته وأمته على [قدر] مراتبهم وأحوالهم، إنه ليس لاحد (يا سليمان من درجات الفضائل عندي ما لمحمد) (٣). فعند ذلك قال سليمان: يا رب قنعني بما رزقتني. فأقنعه. فقال: يا رب سلمت ورضيت، وقنعت وعلمت أن ليس لاحد مثل درجات محمد. (وأتى المال على حبه) أعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته إليه، يأمل الحياة ويخشى الفقر، لأنه صحيح شحيح. (ذوي القربى) أعطى لقراءة النبي الفقراء هدية أوبرا لا صدقة، فان الله عزوجل قد أجلبهم عن الصدقة، وأتى قرابة نفسه صدقة وبرا وعلى أي سبيل أراد. (واليتامى) وأتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برا، لا صدقة، وأتى يتامى غيرهم صدقة وصله. (والمساكين) مساكين الناس. (وابن السبيل) المجتاز المنقطع به لا نفقة معه. (والسائلين) الذين يتكفون ويسألون الصدقات.

(١) "أوهيه" أ، أوهب لك الشيء. أمكنك أن تأخذه وتناوله. (٢) "ملك التيجان" البحار: ٣٠٤. (٣) "مثل درجات محمد" ب، س، ق، د، والبحار. (*)

[٥٩٥]

(وفى الرقاب) المكاتبين يعينهم (١) ليؤدوا فيعتقوا. قال: فان لم يكن له مال يحتمل المواساة، فليجدد الاقرار بتوحيد الله، ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وليجهر بتفضيلنا، والاعتراف بواجب حقوقنا أهل البيت وبفضلنا على سائر [آل] (٢) النبيين وتفضيل محمد على سائر النبيين، وموالاته أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، والبراءة منهم كائنا من كان، آباءهم وأمهاتهم وذوي قراباتهم وموداتهم، فان ولاية الله لا تنال إلا بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه. (وأقام الصلوة) قال: والبر، بر من أقام الصلاة بحدودها، وعلم أن أكبر حدودها الدخول فيها، والخروج منها معترفا بفضل محمد صلى الله عليه وآله سيد عبده وإمامه والموالاته لسيد الاوصياء وأفضل الاتقياء علي سيد الابرار، وفائد الاخيار، وأفضل أهل دار القرار بعد النبي الزكي (٣) المختار. (وأتى الزكوة) الواجبة عليه لا خوانه المؤمنين، فان لم يكن له مال يزكاه فزكاة بدنه وعقله، وهو أن يجهر بفضل علي والطيبين من آله إذا قدر، ويستعمل التقية عند البلايا إذا عمت، والمجن إذا نزلت، والاعداء إذا غلبوا، ويعاشر عباد الله بما لا يثلم دينه، ولا يقدر في عرضه. وبما يسلم معه دينه ودينه، فهو باستعمال التقية يوفر نفسه على طاعة مولاه، ويصون عرضه الذي فرض الله [عليه] صيانتة، ويحفظ على نفسه أمواله التي قد جعلها الله له قياما، ولدينه وعرضه وبدنه قواما، ولعن المغضوب عليهم الآخذين من الخصال بأرذلها، ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقها. ثم قال: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) قال: ومن أعظم عهودهم أن لا يستروا ما يعلمون من شرف من شرفه الله، وفضل من فضله الله، وأن لا يضعوا الاسماء الشريفة على من لا يستحقها من المقصرين والمسرفين الصالين الذين ضلوا عن دل الله

[٥٩٦]

عليه بدلالته واختصه بكراماته، الواصفين له بخلاف صفاته، والمنكرين لما عرفوا من دلالاته وعلاماته، الذين سموهم بأسمائهم من ليسوا بأكفائهم من المقصرين المتمردين. ثم قال: (والصابرين في البأساء) يعني في محاربة الأعداء، ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته، يهتف (١) به، ويدفعه وإياهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين عليهم السلام. (والضراء) الفقر والشدة، ولا فقر أشد من فقر المؤمن، يلجأ إلى التكفف (٢) من أعداء آل محمد، يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من ماله مغنما يلعنهم به، ويستعين بما يأخذه على تجدد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين. (وحين البأس) عند شدة القتال يذكر الله، ويصلى على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي ولي الله، ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله، ويعادي كذلك أعداء الله. قال الله عزوجل: (اولئك) أهل هذه الصفات التي ذكرها، والموصوفون بها الذين صدقوا) في إيمانهم فصدقوا أقاويلهم بأفعالهم. (وأولئك هم المتقون) لما أمروا باتقائه من عذاب النار، ولما أمروا باتقائه من شرور النواصب الكفار (٣). قوله عزوجل: " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيئاً فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون " : ١٧٨ - ١٧٩

(١) الهتف: الصوت الجافي العالي. (٢) تكفف الناس: مد كفه إليهم. (٣) عنه البحار: ٨ / ٥٥ ح ٦٣، ٩ / ١٨٧ ح ١٩: وج ٢٤ / ٢٨١ ح ١٠٨، وج ٤٥ / ٨٤ ح ٤٥ وج ٩٢ / ٨٢٥٧ ح ٤٩، وج ٩٤ / ٦٣ ح ٤٩ و ٥٠، وج ٩٦ / ٦٩ ح ٤٢. ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٩٠ باب ٣١ ح ٣٦ وص ٣٩١ ح ٣٧ قطعات.*

[٥٩٧]

٣٥٤ - قال الامام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليهما السلام. (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) يعني المساواة، وأن يسلك بالقاتل طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) تقتل المرأة بالمرأة إذا قتلتها. (فمن عفى له من أخيه شيئاً) فمن عفى له - القاتل - ورضي هو وولي المقتول أن يدفع الدية وعفى عنه بها (فاتباع) من الولي (المطالبة، و) تقاص (بالمعروف وأداء) من (المعفو له) القاتل (باحسان) لا يضاره ولا يماطله [لقضاءها] (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) إذا أجاز أن يعفو ولي المقتول عن القاتل على دية يأخذها، فانه لو لم يكن له إلا القتل أو العفو لقلما طاب نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلما يسلم القاتل من القتل. (فمن اعتدى بعد ذلك) من اعتدى بعد العفو عن القاتل بما يأخذه من الدية فقتل القاتل بعد عفو عنه بالدية التي بذلها ورضي هو بها (فله عذاب أليم) في الآخرة عند الله عزوجل، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لا يحل له قتله. قال الله عزوجل: (ولكم) يا أمة محمد (في القصاص حياة) لان من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي [كان] هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرأون على القتل مخافة القصاص (يا أولى الألباب) أولى العقول " لعلكم تتقون " (١). ٣٥٥ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا

(١) عنه الوسائل: ١٩ / ٣٨ ح ٨ والبحار: ١٠٤ / ٣٨٨ ح ١٢. ورواه في الاحتجاج: ٥٠ / ٢
باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام (من قوله: ولكم يا أمة محمد) الوسائل
المذكور ص ٣٨ ح ٦ والبحار المذكور ص ٣٧٠ ح ٤ وح ٧٢ / ٢٢٠ ح ٧ والبرهان: ١ /
١٧٧ ح ١ (*)

[٥٩٨]

وتفنون روحه، أولا أنبيكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب [الله]
على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص ؟ قالوا: بلى يابن رسول
الله. قال: أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلا لا يجبر، ولا يحيى بعده
أبدا. قالوا: ما هو ؟ قال: أن تضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن
أبي طالب صلوات الله عليهما وتسلك به غير سبيل الله، وتغريه (١)
باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بامامتهم ودفن علي
عن حقه، وحجده فضله، ولا تبالي باعطائه واجب تعظيمه. فهذا هو
القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم، خالدا مخلدا أبدا
فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم. (٢) ٣٥٦ - ولقد جاء
رجل يوما إلى علي بن الحسين عليهما السلام برجل يزعم أنه قاتل
أبيه فاعترف، فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله
ثوابه، فكان نفسه لم تطب بذلك. فقال علي بن الحسين عليه
السلام للمدعي ولي الدم المستحق للقصاص: إن كنت تذكر لهذا
الرجل عليك حقا (٣) فهب له هذه الجناية، واغفر له هذا الذنب. قال:
يابن رسول الله صلى الله عليه وآله له علي حق ولكن لم يبلغ [به]
أن أعفو له عن قتل والدي. قال: فتريد ماذا ؟ قال: أريد القود (٤) فإن
أراد لحقه علي أن أصلحه على الدية صالحته وعفوت عنه.

(١) " تغويه " أ، أعوى الرجل: أضله. (٢) عنه البحار: ٢ / ٢٣ ح ٦٩، ورواه في الاحتجاج:
٥٠ / ٢ باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام، عنه البحار: ٧٢ / ٢٢٠ ح ٧ وح
١٠٤ / ٣٧٠ ح ٤، والبرهان: ١ / ١٧٧ ح ١. (٣) " فضلا " الاحتجاج، والبحار: ٤. بالتحريك:
القصاص، ومنه " لا فود إلا بالسيف " أي لا يقام القصاص إلا به. (*)

[٥٩٩]

قال علي بن الحسين عليهما السلام: فماذا حقه عليك ؟ قال: يابن
رسول الله صلى الله عليه وآله لئنني توحيد الله ونبوة رسول الله،
وإمامة علي بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام. فقال علي بن
الحسين عليهما السلام: فهذا لا يفى بدم أبيك ؟ ! بلى والله، هذا
يفي بدماء أهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى [الأنبياء و]
الأئمة عليهم السلام إن قتلوا فإنه لا يفى بدمائهم شيء، أو تقنع
منه بالدية ؟ قال: بلى. قال علي بن الحسين عليه السلام للقاتل:
أفتجعل لي ثواب تلقينك له (١) حتى أبذل لك الدية فتنجو بها من
القتل ؟ قال يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا محتاج إليها، وأنت
مستغن عنها فإن ذنوبي عظيمة، وذنبي إلى هذا المقتول أيضا بيني
وبينه، لا بيني وبين وليه هذا. قال علي بن الحسين عليهما السلام:
فتستسلم للقتل أحب إليك من نزولك عن ثواب هذا التلقين ؟ قال:
بلى يابن رسول الله. فقال علي بن الحسين عليه السلام لولي
المقتول: يا عبد الله قابل بين ذنبي هذا إليك، وبين تطوله عليك، قتل
أباك فحرمه لذة الدنيا، وحرمتك التمتع به فيها، على أنك إن صبرت
وسلمت فرفيق أبيك (٢) في الجنان، ولقنك الإيمان فأوجب لك به
جنة الله الدائمة، وأنقذك من عذابه الدائم، فأحسنه إليك أضعاف [
أضعاف] جنايته عليك فاما أن تعفو عنه جزاء علي إحسانه إليك (٣)
؟ ! لاحتكما بحديث من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله خير

لكما من الدنيا بما فيها، وإما أن تأبى أن تعفو عنه حتى أبذل لك
الدية لتصالحه عليها، ثم أحدثه بالحديث دونك، ولما يفوتك من ذلك
الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به. فقال الفتى: يابن
رسول الله: قد عفوت عنه بلا دية، ولا شئ إلا ابتغاء وجه الله

(١) " تلقينه لك " الاصل. وهو تصحيف واضح. (٢) " فرقيقك أبوك " البحار. (٣) زاد في
بعض النسخ " أضعاف جنابته عليك ". (*)

[٦٠٠]

ولمسألتك في أمره، فحدثنا يابن رسول الله بالحديث. قال على بن
الحسين عليهما السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث
إلى الناس كافة بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا
منيرا، جعلت الوفود ترد عليه، والمنازعون يكثرون لديه، فمن مرید
قاصد للحق منصف متبين ما يورده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله من آياته ويظهر له من معجزاته، فلا يلبث أن يصير أحب خلق الله
تعالى إليه وأكرمهم عليه، ومن معاند يجحد ما يعلم ويكابر فيما
يفهم، فيؤء باللعنة على اللعنة قد صوره عناده وهو من العالمين في
صورة الجاهلين. فكان ممن قصد رسول الله لمجافته ومنازعته
طوائف فيهم معاندون مكابرون وفيهم منصفون متبينون متفهمون،
فكان منهم سبعة نفر يهود وخمسة نصارى وأربعة صابئون وعشرة
مجوس وعشرة ثنوية وعشرة براهمة وعشرة دهرية معطلة
وعشرون من مشركي العرب جمعهم منزل قبل ورودهم على رسول
الله صلى الله عليه وآله وفي المنزل من خيار المسلمين نفر منهم:
عمار بن ياسر، وخباب بن الارت (١)، والمقداد بن الاسود، وبلال.
فاجتمع أصناف الكافرين يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وما يدعيه من الآيات، ويذكر في نفسه من المعجزات، فقال بعضهم:
إن معنا في هذا المنزل نفرا من أصحابه، وهلموا بنا إليهم نسألهم
عنه قبل مشاهدته، فلعلنا أن نقف من جهتهم على بعض أحواله
في صدقه وكذبه، فجاءوا إليهم، فرحبوا بهم وقالوا: أنتم من أصحاب
محمد؟ قالوا: بلى، نحن من أصحاب محمد سيد الاولين والآخرين،
والمخصوص بأفضل الشفاعات في يوم الدين، ومن لو نشر الله تعالى
جميع أنبيائه، فحضره لم يلقوه إلا مستفيدين من علومه، آخذين من
حكمته، ختم الله تعالى به النبيين،

(١) " الارت " ب، ط. ط " الارت " س، " الادب " أ. وكلها تصحيف لما في المتن، هو ابن
جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد:.. (سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٢٣). (*)

[٦٠١]

وتتم به المكارم، وكمل به المحاسن، فقالوا: فيما ذا أمركم محمد؟
فقالوا: أمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأن نقيم (١)
الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصل الأرحام، وننصف للانام، ولا نأتي إلى
عباد الله بما لا نحب أن يأتوا به إلينا، وأن نعتقد ونعترف أن محمدا
سيد الاولين والآخرين، وأن عليا عليه السلام أخاه سيد الوصيين،
وأن الطيبين من ذريته المخصوصين بالامامة هم الائمة على جميع
المكلفين الذين أوجب الله تعالى طاعتهم وألزم متابعتهم وموالاتهم.
فقالوا: يا هؤلاء هذه أمور لا تعرف إلا بحجج ظاهرة، ودلائل باهرة،
وأمر بينة ليس لاحد أن يلزمها أحدا بلا أمارة (٢) تدل عليها، ولا
علامة صحيحة تهدي إليها، أفرايتم له آيات بهرتكم، وعلامات ألزمتكم

؟ قالوا: بلى والله، لقد رأينا ما لا محيص عنه، ولا معدل (٣) ولا ملجأ، ولا منجا لجاحده من عذاب الله، ولا موئل (٤) فعلمنا أنه المخصوص برسالات الله المؤيد بآيات الله، المشرف بما اختصه الله به من علم الله، قالوا: فما الذي رأيتموه؟ قال عمار بن ياسر: أما الذي رأيته أنا، فاني قصدته وأنا فيه شك، فقلت: يا محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي، فهل من دلالة؟ قال: بلى. قلت: ما هي؟ قال: إذا رجعت إلى منزلك فاسأل عني ما لقيت من الاحجار والاشجار تصدقني برسالتني، وتشهد عندك بنبوتني. فرجعت فما من حجر لقيته، ولا شجر رأيته إلا ناديت: يا أيها الحجر، يا أيها الشجر، إن محمدا يدعي شهادتك بنبوته، وتصديقك له برسالتته، فيماذا تشهد له؟

(١) "نم" أ. (٢) أي علامة. (٣) يقال: أخذ معدل الباطل: أي طريقه. (٤) أي ملجأ، وفي بعض النسخ "مؤمل". (*)

[٦٠٢]

فنطق الحجر والشجر: أشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول ربنا. (١) [هذا آخر ما وجد من هذا التفسير في هذا الموضوع، ونرجو من الله أن يرزقنا تمام هذا التفسير، وجملة ذلك الكتاب الكبير سيما هذا الحديث الشريف المشتمل على المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة الشاهدة على حقية نبوة البشير النذير والسراج المنير، عليه وعلى آله صلوات الله الملك الكبير] (٢).

(١) عنه البحار: ٢ / ١٢ ح ٢٤ وج ١٧ / ٣٨٢ ح ٥١ (من قوله: قال عمار بن ياسر، وعوالم العلوم: ٢ / ٢٨٩ ح ٨٠ واثبات الهداة: ٢ / ١٦٤ ح ٦١٦ قطعة، ورواه في الاحتجاج: ٢ / ٥٠ باسناده عن العسكري عليه السلام عنه الوسائل: ١٩ / ٣٨ ح ٧ قطعة. (٢) " من قوله تعالى (كتب عليكم إذ حضر أحدكم الموت - إلى قوله - فإذا أفئتم من عرفات) اثنتان وعشرون آية تفسيرها مفقود، رزقنا الله تمامه بجاه محمد وآله " أ، س، ص. (*)

[٦٠٣]

بسم الله الرحمن الرحيم شئ آخر [مما وقع إلينا] من هذا التفسير من موضع آخر من هذه السورة أيضا [وهو آخر تفسير قوله تعالى: " ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم " الآية: ١٩٨، ٣٥٧ - قال صلى الله عليه وآله: فكيف (١) تجد قلبك لا خوانك المؤمنين الموافقين لك في محبتهم (٢) وعداوة أعدائهم؟ قال: أراهم كنفسي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويسرني ما يسرهم، ويهمني ما يههمهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنت إذا ولي الله لا تبال، فانك قد توفرت عليك ما ذكرت ما أعلم أحدا من خلق الله له ربح كريحك (٣) إلا من كان على مثل حالك، فليكن لك ما أنت عليه بدلا من الاموال فافرح به، وبدلا من الولد والعيال فأبشر به، فانك من أغنى الاغنياء، وأحي أوقاتك بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين. ففرح الرجل وجعل يقولها. فقال ابن أبي هقافم (٤) - وقد رآه -: يا فلان قد زدك محمد الجوع والعطش. وقال له أبو الشرور: قد زدك محمد الاماني الباطلة، ما أكثر ما تقولها

(١) " جاء رجل من المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: كيف " البحار. ٢)
" محبة محمد وعلى " البحار. ٣) " ربح كريحك " ص. الريح: الرحمة، النصرة، الغلبة،
القوة. ٤) لعل المراد بابن أبي هقاقم وأبي الدواهي [كما سيأتي] كليهما عمر:
ويحتمل أن يكون المراد بابن أبي هقاقم عثمان، يقال: هقم - هقم - كفرح - اشتد جوعه،
فهو هقم - ككتف - والهقم - بكسر الهاء وفتح القاف المشددة -: الكثير الأكل. قاله
المجلسي (ره) وقد تقدم بيان في ذلك ص: ١٤٩ (*)

[٦٠٤]

ولا يجئ بطائل (١). وقد حضر الرجل السوق في غدو، وقد حضرا،
فقال أحدهما للآخر: هلم نطنز (٢) بهذا المغرور بمحمد. فقال له أبو
الشور: يا عبد الله قد أتجر الناس اليوم وربحوا، فماذا كانت تجارتك؟
قال الرجل: كنت من النظارة، ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع،
لكني كنت أصلي على محمد وعلى وآلهما الطيبين. فقال له أبو
الشور: قد رحبت الخيبة، واكتسبت الخرق (٣) والحرمان، وسبقك
إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من التمني (٤) وإدام وألوان من
أطعمة الخيبة التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب
محمد بالخبية والجوع والعطش والعري والذلة. فقال الرجل: كلا والله
إن محمدا رسول الله، وإن من آمن به فمن المحقين السعيدين،
سيوفر (٥) الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلا، ومن
(٦) ضيق يكون به عادلا ومحسنا للنظر له، وأفضلهم عنده أحسنهم
تسليما لحكمه. فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد
أراحت (٧)، فقال، أبو الشور وهو يطنز: بع هذه السمكة من صاحبنا
هذا. يعني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل:
اشتريها مني فقد بارت (٨) علي. فقال: لا شئ معي. فقال أبو
الشور: اشتريها ليؤدي ثمنها رسول الله - وهو يطنز - ألتست تتق
برسول

(١) الطائل: الفضل الغنى. " ولا تحلى هلم بطائل ب. " ولا يحلى بطائل " البحار. قال
المجلسي (ره): قال الجوهري: لم يحل منه بطائل: أي لم يستفد منه كبير فائدة، ولا
يتكلم به إلا مع الجحد. ٢) طنز به: سخر. ٣) أي سوء التصرف وضعف الرأي. " الحرمة
" ب. ط. ٤) " المنى " ب. ط. والبحار. ٥) " سيؤمن " ب. وفر الله حظه من كذا:
أسبغه. ٦) " منفصلا من " أ. ٧) أي أنتنت. ٨) أي كسدت. (*)

[٦٠٥]

الله؟ أفلا تبسط (١) إليه في هذا القدر؟ فقال: نعم بعينها. فقال
الرجل: قد بعنتكها بدانق (٢). فاشتراها بدانقين على أن يحيله (٣)
على رسول الله صلى الله عليه وآله. فبعث به إلى رسول الله، فأمر
رسول الله اسامة [بن حارث] أن يعطيه درهما. فجاء الرجل فرحا
مسرورا بالدرهم وقال: إنه أضعاف (٤) قيمه سمكتي. فشققها الرجل
بين أيديهم، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قومتا مائتي ألف (٥)
درهم فعظم ذلك على أبي الشور وابن أبي هقاقم، فسعيا (٦)
إلى الرجل صاحب السمكة وقال له: ألم تر الجوهرتين؟ إنما بعته
السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه، فتناولهما الرجل من
المشتري، فأخذ إحداهما بيمينه، والآخرى بشماله، فحولهما الله
عقربين لدغته، فتأوه وصاح ورمى بهما من يده، فقال (٧): ما أعجب
سحر محمد. ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة، فإذا جوهرتان
أخريان، فأخذهما، فقالا لصاحب السمكة: خذهما فهما لك أيضا.
فذهب يأخذهما فتحولتا حيتين، ووثبتا عليه ولسعته، فصاح وتأوه
وصرخ، وقال للرجل: خذهما عني. فقال الرجل: هما لك على ما
زعمت، وأنت أولى بهما. فقال الرجل: خذ والله جعلتهما لك.
فتناولهما الرجل عنه، وخلصه منهما، فإذا هما قد عادتا جوهرتين

وتناول العقريين فعادتا جوهرتين. فقال أبو الشرور لابي الدواهي: أما ترى سحر محمد ومهارته فيه وحذقه به ؟ فقال الرجل المسلم: يا عدو الله أو سحرا ترى هذا ؟ لئن كان هذا سحرا فالجنة والنار أيضا تكونان بالسحر ؟ ! فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل

(١) تبسط وإنيسط: تجرأ وترك الاحتشام. (٢) "بدانقين" البحار، والدايق: سدس الدرهم. (٣) "يجعله" البحار. (٤) "أتينا بأضعاف" ب. (٥) "ما بين (الفي)" أ، س، ص. (٦) "فتبعنا" أ، س، ص، والبحار. سعى: مشى وعدا. (٧) "فقالا" البحار. (*)

[٦٠٦]

الجنة والنار. فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الاربعة على الرجل. فقال الرجل لابي الشرور ولابي الدواهي: يا ويلكما أمتنا بمن أثر نعم الله عليه صلى الله عليه وآله وعلى من يؤمن به، أما رأيتما العجب العجيب ؟ ثم جاء بالجواهر الاربعة إلى رسول الله، وجاء تجار غرباء، يتجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف درهم. فقال الرجل: ما كان أعظم بركة سوقى اليوم يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا بتوقيرك محمدا رسول الله، وتعظيمك عليا عليه السلام، أخوا رسول الله ووصيه، وهو عاجل (١) ثواب الله لك، وريح عملك الذي عملته، أفتحب أن أدلك على تجارة تشغل (٢) هذه الاموال بها ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجعلها بذور أشجار الجنان. قال: كيف أجعلها ؟ قال: واس منها إخوانك المؤمنين [المساوين لك في مولاتنا وموالاة أولياتنا ومعاداة أعدائنا، وأثر بها إخوانك المؤمنين] المقصرين عنك في رتب محبتنا، وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا، والتوقير لثاننا، والتعظيم لامرنا، ومعاداة أعدنا، ليكون ذلك بذور شجر الجنان. أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك المؤمنين الذين ذكرتهم لتربى (٣) لك حتى تجعل كالف ضعف أبي قبيس، وألف ضعف أحد وثور وثبير (٤) فتبنى لك بها قصور في الجنة شرفها الياقوت، وقصور الجنة (٥) شرفها الزبرجد. فقام رجل وقال: يا رسول الله فانا فقير، ولم أجد مثل ما وجد هذا، فما لي ؟

(١) "جاء على" أ، س، ص، ط. "جاعل" ب، والبحار. أقول: لعل الثانية تصحيف "جعل" وهو أجر العامل أو ما يعطى للمحارب إذا حارب. (٢) "تستغل" س. (٣) "لترقى" أ، س، ص. (٤) أسماء جبال بمكة. (٥) "الذهب" أ، ب، ط، والبحار. أي ستنبنى له تلك القصور مضافا إلى ما هو موجود أصلا. (*)

[٦٠٧]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لك منا الحب الخالص، والشفاة النافعة المبلغة أرفع درجات العلي بمولاتك لنا أهل البيت، ومعادتك أعداءنا. (١) قوله عزوجل: " فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم * فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكرتم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب " ١٩٨ - ٢٠٢ - ٣٥٨ - قال الامام عليه السلام: قال الله

عزوجل للحاج: (فإذا أفضتم من عرفات) ومضيتم إلى المزدلفة (فأذكروا الله عند المشعر الحرام) بآلائه ونعمائه، والصلاة على محمد سيد أنبيائه، وعلى علي سيد أصفیائه، وأذكروا الله (كما هديكم) لدينه والإيمان برسوله (وإن كنتم من قبله لمن الصالين) عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه. (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من " جمع " والناس ههنا في هذا الموضع الحاج غير الخمس (٢) فإن الخمس كانوا لا يفيضون من جمع. (واستغفروا الله) لذنوبكم (إن الله غفور رحيم) للتائبين.

(١) عنه الوسائل: ٦ / ٣٦١ ح ٥ قطعة، والبحار: ١٧ / ٣٨٣ ح ٥٢، وإنبات الهداة: ٢ / ١٦٥ ح ٦١٧ قطعة. (٢) الخمس - بالضم -: فريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم. وقيل: كانوا لا يستظلون أيام منى، ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون.. وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله، ولا نخرج من الحرم وصارت بنو عامر من الخمس.. (لسان العرب: ٦ / ٥٧ و ٥٨). (*)

[٦٠٨]

(فإذا قضيتم مناسككم) التي سنت لكم في حركم (فأذكروا الله كذكركم آباءكم) اذكروا الله بآلائه لديكم وإحسانه إليكم فيما وفقكم له من الإيمان بنوّة محمد صلى الله عليه وآله سيد الانام واعتقاد وصيه أخيه علي زين أهل الاسلام كذكركم آباءكم بأفعالهم ومآثرهم التي تذكرونها (أو أشد ذكرا) خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم أن يكونوا له أشد ذكرا منهم لأبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم. ثم قال [الله] عزوجل (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا أموالها وخيراتنا (وماله في الآخرة من خلاق) نصيب لأنه لا يعمل لها عملا ولا يطلب فيها خيرا. (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) خيراتنا (وفي الآخرة حسنة) من نعم جناتنا (وقنا عذاب النار) نجنا من عذاب النار وهم بالله مؤمنون وبطاعته عاملون ولمعاصيه مجانبون (أولئك) الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف (لهم نصيب مما كسبوا) من ثواب ما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة. (والله سريع الحساب) لأنه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة أحد من محاسبة آخر، فإذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل، يتم حساب الكل بتمام حساب واحد، وهو كقوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) (١) لا يشغله خلق واحد عن خلق (٢) آخر [ولا بعث واحد عن بعث آخر]. (٣) [في أن الحاج هم الموالون لمحمد وعلى عليهما السلام:] ٢٥٩ - قال علي بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزهري: كم تقدر ههنا من الناس؟ قال: اقدر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف كلهم حجاج قصدوا الله بأمالهم ويدعونه بضجيج أصواتهم.

(١) لقمان: ٢٨. (٢) " بعث " أ، ص. (٣) عنه البحار: ٩٩ / ٢٥٧ صدر ح ٣٦. (*)

[٦٠٩]

[فقال له: يا زهري ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ! فقال الزهري: كلهم حجاج، أفهم قليل ؟]. فقال له: يا زهري أدن لي وجهك. فأدناه إليه، فمسح بيده وجهه، ثم قال: انظر. [فنظر] إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق كلهم قردة، لا أرى فيهم إنسانا إلا في كل عشرة آلاف واحدا من الناس. ثم قال لي: ادن مني يا زهري.

فدنوت منه، فمسح بيده وجهي ثم قال: أنظر. فنظرت إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق كلهم [خنازير، ثم قال لي: ادن لي وجهك. فأدريت منه، فمسح بيده وجهي، فإذا هم كلهم] (١) ذئبة إلا تلك الخصائص من الناس نفرا يسيرا. فقلت: بأبي وإمي يابن رسول الله قد أدهشتني آياتك، وحيرتني عجائبك! قال: يا زهري ما الحجيج من هؤلاء إلا النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجم الغفير. ثم قال لي: امسح يدك على وجهك. ففعلت، فعاد أولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا أولا. ثم قال لي: من حج ووالى مواليها، وهجر معادينا، ووطن نفسه علي طاعتنا، ثم حضر هذا الموقف مسلما إلى الحجر الأسود ما قلده الله من أماناتنا، ووفيا بما ألزمه (٢) من عهودنا، فذلك هو الحاج، والياقون هم من قد رأيتهم. يا زهري حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ليس الحاج المنافقين المعادين (٣) لمحمد وعلي ومحبيهما الموالين (٤) لشانئهما. وإنما الحاج المؤمنون المخلصون الموالون لمحمد وعلي ومحبيهما،

(١) كذا في بعض النسخ. ولعلها زيادة من النسخ. (٢) "لزمه" أ. (٣) "المعادون" ب، س، ط، والبخار. (٤) "المحيون" أ، ب، ط. (*)

[٦١٠]

المعادون لشانئهما، إن هؤلاء المؤمنين الموالين لنا، المعادين لأعدائنا لتسطع أنوارهم في عرصات القيامة على قدر موالاتهم لنا. فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة. ومنهم من يسطع نوره مسيرة ثلاثمائة ألف سنة وهو جميع مسافة تلك العرصات. ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم في مواليتنا ومعاداة أعدائنا، يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين بأنهم الموالون المتولون والمتبرؤون. يقال لكل واحد منهم: يا ولي الله انظر في هذه العرصات إلى كل من أسدى إليك في الدنيا معروفا، أو نفس عنك كربا، أو أغاثك إذ كنت ملهوبا، أو كف عنك عدوا، أو أحسن إليك في معاملته، فأنت شفيعه. فإن كان من المؤمنين المحققين زيد بشفاعته في نعم الله عليه، وإن كان من المقصرين كفى تقصيره بشفاعته، وإن كان من الكافرين خفف من عذابه بقدر إحسانه إليه. وكأنني بشيعتنا هؤلاء يطرون في تلك العرصات كالبزة والصقور، فينقضون على من أحسن في الدنيا إليهم انقضاض البزة والصقور على اللحوم تتلقفها وتحفظها (١) وكذلك يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم في الدنيا فيرفعونهم إلى جنات النعيم. [و] قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إنا إذا وقفنا بعرفات ويمنى، ذكرنا الله ومجدناه، وصلينا على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وذكرنا آباءنا أيضا بما أثرهم ومنافقهم وشريف أعمالهم (٢) نريد بذلك قضاء حقوقهم فقال علي بن الحسين عليهما السلام: أولا أنبئكم بما هو أبلغ في قضاء الحقوق من ذلك؟ قالوا: بلى يابن رسول الله.

(١) "تخطفها" أ، س، والبخار. خطف الشيء: استلبه بسرعة. (٢) "أفعالهم" ب، ط. (*)

[٦١١]

قال: أفضل من ذلك أن تجددوا على أنفسكم ذكر توحيد الله والشهادة به، وذكر محمد صلى الله عليه وآله رسول الله، والشهادة له بأنه سيد النبيين (١)، وذكر علي عليه السلام ولي الله، والشهادة له بأنه سيد الوصيين، وذكر الأئمة الطاهرين من آل محمد الطيبين بأنهم عباد الله المخلصين. [فضل الوقوف بعرفة:] إن الله تعالى إذا كان عشية عرفة وضحة يوم منى، باهى كرام ملائكته بالواقفين بعرفات ومنى وقال لهم: هؤلاء عبادي وإمائي حضروني ههنا من البلاد السحيقة، شعثا غربا، قد فارقوا شهواتهم، وبلادهم وأوطانهم، وأخوانهم ابتغاء مرضاتي، ألا فانظروا إلى قلوبهم وما فيها، فقد قويت أبصاركم (٢) يا ملائكتي على الاطلاع عليها. قال: فتطلع الملائكة على قلوبهم، فيقولون: يا ربنا اطلعنا عليها، وبعضها سود مدلهمة يرتفع عنها دخان كدخان جهنم. فيقول [الله] (٣): أولئك الأشقياء الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ تلك قلوب حاوية من الخيرات، خاليا من الطاعات، مصرة على المرديات المحرمات، تعتقد تعظيم من أهناه، وتصغير من فخمناه وبعلمناه، لئن وافوني كذلك لاشددن عذابهم، ولأطيلن حسابهم. تلك قلوب اعتقدت أن محمدا رسول [الله صلى الله عليه وآله] كذب علي الله أو غلط عن الله في تقليده أخاه ووصيه إقامة أود (٤) عباد الله، والقيام بسياساتهم، حتى يروا الامن في إقامة الدين في انقاذ ؟ ؟ (٥) الهالكين، وتعليم الجاهلين، وتنبية الغافلين الذين بنس

(١) " المرسلين " أ، س. (٢) " بصائرهم " ص. (٣) من البحار والمستدرک. (٤) أي عوج. (٥) " انقياد " الاصل. (*)

[٦١٢]

المطايا إلى جهنم مطاياهم. ثم يقول الله عزوجل: يا ملائكتي انظروا. فينظرون فيقولون: يا ربنا قد اطلعنا على قلوب هؤلاء الآخرين، وهي بيض مضيئة ترفع عنها الانوار إلى السماوات والحجب، وتخرقها إلى أن تستقر عند ساق عرشك يا رحمن. يقول الله عزوجل: أولئك السعداء الذين تقبل الله أعمالهم وشكر سعيهم في الحياة الدنيا، فانهم قد أحسنوا فيها صنعا تلك قلوب حاوية للخيرات، مشتملة على الطاعات، مدمنة على المنجيات المشرفات، تعتقد تعظيم من عظمناه، وإهانة من أردلناه، لئن وافوني كذلك لاثقلن من جهة الحسنات موازينهم، ولا خففن من جهة السيئات موازينهم، ولا عظمن أنوارهم، ولا جعلن في دار كرامتي ومستقر رحمتي محلهم وقرارهم. تلك قلوب اعتقدت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الصادق في كل أقواله (١)، المحق في كل أفعاله، الشريف في كل خلاله، المبرز بالفضل في جميع خصاله وأنه قد أصاب في نصبه أمير المؤمنين عليا إماما، وعلمنا على دين الله واضحا، واتخذوا أمير المؤمنين عليه السلام إمام هدى، واقيا من الردى، الحق ما دعا إليه، والصواب والحكمة ما دل عليه، والسعيد من وصل حبله بحبله، والشقي الهالك من خرج من جملة (٢) المؤمنين به والمطيعين له. نعم المطايا إلى الجنان مطاياهم، سوف نزلهم منها أشرف غرف الجنان، ونسقيهم من الرحيق المختوم من أيدي الوصائف والولدان، وسوف نجعلهم في دار السلام من رفقاء محمد نبيهم (٣) زين أهل الاسلام، وسوف يضمهم الله تعالى إلى جملة شيعة علي القرم (٤) الهمام، فنجعلهم بذلك [من] ملوك جنات النعيم، الخالدين

(١) " أحواله " أ. (٢) " عن جهة "، س. (٣) " نبيه " الاصل والمستدرک. (٤) أي السيد العظيم. (*)

[٦١٣]

في العيش السليم، والنعيم المقيم. هنيئا لهم هنيئا جزاء بما اعتقدوه وقالوا، بفضل [الله] الكريم الرحيم نالوا ما نالوه. (١) قوله عزوجل: " واذكروا الله في أيام معدودات. فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم إليه تحشرون " ٢٠٣. ٣٦٠ - قال الامام عليه السلام: (واذكروا الله في أيام معدودات) (٢) وهي الايام الثلاثة التي هي أيام التشريق بعد يوم النحر، وهذا الذكر هو التكبير بعد الصلوات المكتوبات يتبدئ من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق: " الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر والله الحمد " (٣). (٤) (فمن تعجل في يومين) من أيام التشريق فانصرف من حجه إلى بلاده التي هو

(١) عنه البحار: ٩٩ / ٢٥٧ ح ٣٦ و ٣٧، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧ ح ٦٧٢ (قطعة)، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٦٧ باب ٢٤ ح ٢. ٢ يظهر - من قوله تعالى " فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله.. " البقرة: ٢٠٠. ومن قوله " أذن في الناس بالحج يأتوك.. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام في أيام معلومات " الحج: ٢٧ - ٢٨ أن ذكر الله مرة عند رمي الجمرات في كل يوم من الايام المعدوات. ومرة بالنسبية على واجب الهدى في أيام معلومات: أولها يوم النحر. (٣) زاد في " س " : " الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا. (٤) عنه البحار: ٩٩ / ٣١١ ح ٣٦، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤٣١ باب ١٧ ح ٣. (*)

[٦١٤]

منها " فلا اثم (١) عليه " (٢).

(١) الاثم هو الاثر الحاصل من الذنب الذي يكسبه الاثم على نفسه، كما قال تعالى " ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه " النساء ١١١. فارتكاب الحرام يورث رينا على القلب فيبطئ عن الخيرات، والتوبة تزيله وتطهره. ويأتى في الهامش رقم (٢) أن في قوله " لا اثم عليه " اطلاقا بمعنى أنه قد براد في مورد نفي الحرج، وأخرى نفي الذنب، وأخرى براد كلاهما. (٢) قوله " لا اثم عليه " - اطلاقا - برفع الحرج المتوقع، أو برفع الذنوب السالفة وغفرانها أو بجامعها معا. فانه قد براد منه في قوله تعالى: " فمن اضطر.. فلا اثم عليه " رفع الحرج الذي كان في أكل الميتة من المضطر. وقد براد نفي ما اكتسب اثما ورينا على نفسه في قوله تعالى: " من يكسب اثما فانما يكسب على نفسه " وذلك بمغفرته لناسك الحج تماما، سواء توفي أو نفر في اليوم الثالث، فصار مغفورا له كن كان طاهرا ؟ ؟ يوم ولد أو معتصما بالله لم يكسب على نفسه اثما، وهذا نظير ما قال يوسف لاختوته " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ". وقد براد بهما جميعا كما في قوله تعالى " فمن تعجل في يومين " أي لا في تمام اليوم الثاني " فلا اثم عليه " فان الجامع أنه لا اثم عليه، أي شئ كان وبأى شئ رفع. وليس هذا من باب استعمال اللفظ في أكثر من واحد بل في الواحد الكلى المنطبق على مختلف الموارد. وعلى هذا ترى في قوله " من أتى ؟ ؟ النساء في احرامه لم يكن له أن ينفر في النفر الاول " وقوله " إذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الاول " وقوله: من نفر في النفر الاول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الثاني وهو قول الله " فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى " قال: اتقى الصيد " جامع الاحاديث ١٢ / ١٩٨ - ٢٠٥. وترى أيضا في باب فضل الحج والعمرة. قال: لا اثم عليه تعجل أن تأخر: غفر له ذنبه فيما تقدم " وما تأخر " جامع الاحاديث ج ١٠ / ١٤٩ - ١٩٥ وهذا لا ينافى اختلاف أصنافهم الثلاثة ودرجاتهم، فمنهم لا اثم عليه فيما سلف من ذنبه < (*)

[٦١٥]

" ومن تأخر " إلى تمام اليوم الثالث (١).

> ومنهم من لا اثم عليه فيما تقدم وتأخر إلى السنة القادمة وأفضلهم الثالث وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلى ما بقى من عمره. فانه يتماح حجه غفر له ما تقدم من ذنبه الذى كسبه على نفسه وران على قلبه، وإذا اتقى لما تأخر فلا يأثم إلى ما بقى من عمره، فهذا معنى " لا اثم عليه " اطلاقاً. وبهذا أشار في هذا التفسير بقوله " لمن اتقى من أن يوقع الموبقات بعدها " تفسير لقوله " لا اثم عليه لمن اتقى " بنفى الحرج والذنوب مع خصوص من يبرد النفر متعجلاً وقد اتقى، وثبوت الحرج لمن اتقى ولكن أراد أن يتعجل وقت الغروب بعد تمام اليوم الثاني أو لمن لم يتق فهو ينفر حيث يصبح في اليوم الثالث، فيرمى ثم ينفر متى شاء، وان كان في اليوم الثالث. والذى يدل على ما قلنا من الاطلاق لقوله " لا اثم عليه " ما ورد في الفقيه ٢ / ٤٨٢: " سئل الصادق عن قول الله عزوجل " فمن تعجل فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى " قال: ليس هو على أن ذلك واسع؛ ان شاء صنع وان شاء صنع ذا، ولكنه يرجع مغفوراً له لا اثم عليه ولا ذنب له " بيان ذلك: أنه لا يرد نفي ما يثبت الكتاب من نفي الحرج في التعجيل والتأخير، بل يريد نفي انحصار الدلالة على المعنى الاول بل إثباته مع نفي الاثم عليهما. وفي بعض النسخ (ليبين) أي ليعلم أنه مع التقديم والتأخر مغفور له، وقراها الفاضل التفرشى " لبين " أي ليخبر هو - أي الحاج - بتلك البشارة، وفي بعض النسخ " ليبشر " من التبشير، وفي بعضها " ليبين " من التبيين والمعنى واحد. ١) وهى كما في الاخبار والاحكام الفقهية المعمول بها - في ضرورة المسلمين - بمعنى أنه إذا أصبح اليوم الثالث ورمى الجمرات فله أن ينفر أي ساعة شاء إلى تمام الثالث، فانه إذا لم ينفر إلى تمامه فليس عليه أن يبيت ليلة الرابع عشر، وعلى ذلك فمن ذكر الله بالنهار ثم تأخر النفر إلى تمام الثالث كما قال تعالى: " فاذكروا الله " في " أيام معدودات فلا حرج ولا اثم عليه، فان الحاج إذا أصبح في الثالث ورمى بالجمرات اثم حجة ثم ينفر متى شاء. وهذا يقال من تعجل في يومين فلا ينفر حتى تزول الشمس أي ساعة شاء لا إلى تمام اليوم < (*)

[٦١٦]

" فلا اثم عليه " [أي لا اثم عليه] من ذنوبه السالفة، لانها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها. " لمن اتقى " (١) أن يواقع الموبقات بعدها، فانه إن واقعها كان عليه اثمها،

> الثاني، فانه إذا بقى إلى تمام اليوم الثاني وقت الغروب كان عليه أن يبيت بمنى. وبالجملة ففي التعجيل في اليوم الثاني حرجان: الاول: إذا لم يتق فليس له أن يخرج في اليوم الثاني. الثاني: إذا اتقى وبقى إلى تمام اليوم الثاني فعليه أن يبيت إلى اليوم الثالث. هذا في قبال من تأخر فانه اتقى أو لم يتق فله أن ينفر بعد رمى الجمرات، كان ذلك قبل الزوال أو بعده، إلى تمام اليوم الثالث أو بعده. ١) قال: " لمن اتقى " ولم يقل " ان اتقى " وذلك بمعنى أن هذا الفضل والثواب " نفي الاثم - اطلاقاً - عليه) مختص بمن حج واتقى، سواء تعجل أو تأخر، لا مشروط به، وان كان يرجع إليه لتحصيل النفع. وهذا واضح، ويجوز تقدير لفظ " ذلك " فيه، نظير ما قال تعالى في آيات: " ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام " البقرة ١٩٨ " ذلك لمن خشى العنت " النساء: ٢٥. " ذلك لمن خاف مقامي " ابراهيم: ١٤. وفيه امران: الاول: أنه اطلق وقت الاتقاء، ولم يقل اتقى الصيد في احرامه قبلاً. ولم يقل اتقى الصيد من اليوم الثاني إلى اليوم الثالث أي بعد. ولا أن يواقع الموبقات مستقبلاً. فعلى ذلك هو قابل للانطباق بمعناه العالم عليها في مختلف الروايات فلاحظ. الثاني: أنه أطلق ما يتقى منه، ولم يصرح بشئ من ما ذكره في كتابه كثيراً، ولا بما ذكر في الرويات تارة: الله، الصيد، النساء، الرفق، الفسوق، الجدال، ما حرم الله في الاحرام، الكبائر، وفي بعضها " أن يكون مبرءاً من الكبر وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله " وفى هذا التفسير قال: اتقى أن يواقع الموبقات بعدها " وفى بعض أن يتقى الصيد إلى أن ينفر الناس من منى - أي في النفر الثاني - راجع جامع الاحاديث ١٢ / وفى بعضها قال " هن لكم والناس سواد، وأنتم الحاج " بمعنى أنها خاصة للمتقين أهل < (*)

[٦١٧]

ولم تغفر له [.] (١) تلك الذنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقات بعدها، وإنما يغفرها بتوبة يجدها. " واتقوا الله " يا أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم، فلا تعاودوا الموبقات فيعود إليكم أنقالها، ويتقلكم احتمالها، فلا يغفر لكم إلا بتوبة بعدها.

(واعلموا أنكم إليه تحشرون) فينظر في أعمالكم فيجازيكم عليها.
(٢) ٣٦١ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: عباد الله اجعلوا
حجتكم مقبولة مبرورة، وإياكم وأن تجعلوها مردودة عليكم أفصح الرد،
وأن تصدوا عن جنة الله يوم القيامة أفصح الصد ألا وإن ما يحلها محل
القبول ما يقترن بها من موالة محمد وعلي وآلهما الطيبين

(١) الولاية، وفيه إشارة إلى قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين " والى أحاديث
دعائم الاسلام خمسة خامسها: الولاية، وبها يشترط قبول الاعمال. وأما توجيهه من
تعجل على أهل البادية ومن تأخر على أهل الحضرة فلا شاهد له. ثم أنه قد مر عليك:
٦١٢ في ذيل قوله " لا اثم عليه لمن اتقى " بيانا للاطلاق بنفى الاثم عليه سواء كان
من الذنوب السالفة أو الحرج المتوقع بالتعجيل. فراجع يكون نافعا في بيان الاطلاق
هناك في الامرين. (١) ان المراد واضح، واللفظ ناقص، ولعله كان هكذا: " ولم تغفر له
(مع) تلك الذنوب السالفة " فان قبول التوبة المقارنة للندامة وقصد التوفى من
الموبيقات كالعلة لمحو الذنوب، وهى بمنزلة ماء البحر يزيل الدنس، ما لم يتنجس
بقذارة جديدة، هذا بضرورة العقل والنقل. فعلى هذا من تاب واتقى ولم يكسب اثما
فلا اثم عليه اطلاقا. وأما من تاب ولم يتق الموبيقات بعدها وعمل سوءا فلا يغفر له الا
بتوبة يجدها. (٢) عنه البحار: ٧٠ / ٣٦٨ (قطعة)، ج ٩٩ / ٣١٦ ح ١٠، ومستدرك
الوسائل: ٢ / ١٨٥ باب ٩ ح ٢. (*)

[٦١٨]

وإن ما يسفلها ويرذلها ما يقترن بها من اتخاذ الانداد من دون أئمة
الحق وولاية الصدق: علي بن أبي طالب عليه السلام والمنتجبين
ممن يختاره من ذريته وذويه. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وأله: طوبى للموالين عليا إيمانا بمحمد وتصديقا لمقاله كيف يذكرهم
الله بأشرف الذكر من فوق عرشه. وكيف يصلي عليهم ملائكة
العرش والكرسي والحجب والسموات والارض والهواء، وما بين ذلك،
وما تحتها إلى الثرى. وكيف يصلي عليهم أملاك الغيوم والامطار،
وأملك البراري والبحار، وشمس السماء وقمرها ونجومها، وحصباء
الارض ورمالها، وسائر ما يدب من الحيوانات فيشرف الله تعالى بصلاة
كل واحد منها لديه محالهم، ويعظم عنده جلالهم حتى يردوا عليه
يوم القيامة. وقد شهروا بكرامات الله على رؤوس الاشهاد، وجعلوا
من رفقاء محمد وعلي صفي رب العالمين. والويل للمعاندين عليا
كفرا بمحمد وتكذيبا بمقاله كيف يلعنهم الله بأخزى اللعن من فوق
عرشه. وكيف يلعنهم حملة العرش والكرسي والحجب والسموات
والارض والهواء، وما بين ذلك، وما تحتها إلى الثرى. وكيف يلعنهم
أملاك الغيوم والامطار، وأملك البراري والبحار، وشمس السماء
وقمرها ونجومها، وحصباء الارض ورمالها، وسائر ما يدب من
الحيوانات. فيسفل الله بلعن كل واحد منهم لديه محالهم، ويقبح
عنده أحوالهم، حتى يردوا عليه يوم القيامة وقد شهروا بلعن (١) الله
ومقته على رؤوس الاشهاد، وجعلوا من رفقاء إبليس ونمرود وفرعون
[و] أعداء رب العالمين. و [إن] من عظيم ما يتقرب به خيار أملاك
الحجب والسموات الصلاة على

(١) " لعن " أ، ص. (*)

[٦١٩]

محبينا أهل البيت واللعن لشانئينا. (١) قوله عزوجل: " ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو
ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم

فحسبه جهنم وليئس المهاد " : ٢٠٤ - ٢٠٦ . ٣٦٢ - قال الامام عليه السلام: فلما أمر الله عزوجل في الآية المتقدمة لهذه الآيات بالتقوى سرّاً وعلانية، أخبر محمداً صلى الله عليه وآله أن في الناس من يظهرها ويسرّ خلفها، وينطوي على معاصي الله، فقال: يا محمد (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) باظهاره لك الدين والاسلام، وتزينه بحضرتك بالورع والاحسان (ويشهد الله على ما في قلبه) بأن يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله (وهو ألد الخصام) شديد العداوة والجدال للمسلمين. (وإذا تولى) عنك أدير (٢) (سعى في الارض ليفسد فيها) يعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك، والظلم المباين لما وعد من نفسه بحضرتك. (ويهلك الحرث) بأن يحرقه أو يفسده، " والنسل " بأن يقتل الحيوان فينقطع نسله (والله لا يحب الفساد) لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه. (وإذا قيل له) لهذا الذي يعجبك قوله (اتق الله) ودع سوء صنيعك. (أخذته العزة بالاثم) الذي هو محتقه، (٣) فيزداد إلى شره شراً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً.

(١) عنه البحار: ٦٨ / ٣٧ ح ٧٩. (٢) " أدير وانصرف عنك " س، (٣) احتقب الاثم: جمعه. " مخفيه " س. (*)

[٦٢٠]

(فحسبه جهنم) جزاء له على سوء فعله، وعذاً. (وليئس المهاد) يمهدها ويكون دائماً فيها (١). ٣٦٣ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي [من (٢) المخالفين] وهو عليّ خلاف ما يقول منطوي، والاساءة إلى المؤمنين مضمراً، فاتقوا الله عباد الله (٣) [المنتحلين لمحبتنا] (٤) وإياكم والذنوب التي قل ما أصر عليها صاحبها إلا أداه إلى الخذلان المؤدي إلى الخروج عن ولاية محمد وعلي والطيبين من ألهماء، والدخول في موالة أعدائهما، فان من أصر على ذلك فأدى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيد اولى النهى، فهو من أخسر الخاسرين. قالوا: يا بن رسول الله وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم ؟ قال: ظلمكم لاخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي عليه السلام، والقول بامامته، وإمامة من انتجبه [الله] من ذريته موافقون ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغتروا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عزوجل: (كمثل الشيطان إذ قال للانسان (٥) اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين) (٦).

(١) عنه البحار: ٩ / ١٨٨ ح ٢٠، وج ٧٣. ١٨٣ قطعة، وج ٧٥ / ٣١٧ صدر ح ٤١. (٢) " على " الأصل. (٣) " معشر " س. (٤) ليس في البحار. (٥) اللام في قوله تعالى " للانسان " هي للعهد بالفرد الخاص - لا للجنس - بدلالة التمثيل الواقع خارجاً لا فرضاً، لقوله (قال الشيطان) ولم يقل - يقول - " اكفر - أنت - فلما كفر - هو - وتحقق بالماضي كفر هذا الفرد، لا جميعاً - قال - له - (اني برئ منك " لا منكم. والقصة مشهورة، أوردها الطبرسي في مجمع البيان: ٩ / ٢٦٥ برواية ابن عباس، (عنه البحار: ١٤ / ٤٨٦)، والسيوطي في الدر المنتور: ٦ / ١٩٩ من طرق متعددة، وأشار إليها البيضاوي في تفسيره: ٤ / ١٩٧، و... (٦) الحشر: ١٦٠. (*)

[٦٢١]

[قصة عابد بنى اسرائيل:] كان هذا رجل (١) فيمن كان قبلكم في زمان بنى اسرائيل - يتعاطى الزهد والعبادة وقد كان قيل له: إن

أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمد وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهم، وإن أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجين المختارين للقيام بسياسة الورى. فعرف الرجل بما كان يظهر [من] الزهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدعى [بها] أنها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جردها وذهب بها. وما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه علي أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى، وفوضت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقية فتبراً، أو يعالجها بدواء، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطئها، فأحبها. فلما اقترب وضعها جاءه الشيطان، فأخطر بباله أنها تلد وتعرف (٢) بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك، فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها فقال: زاد بها جنونها فماتت. فاتهموه وحفروا تحت مصلاه، فوجدوها مقتولة مدفونة حلى مقربة (٣) فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جردهم، فقويت عليه التهمة وضويق [على الطريق] فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها، وقتلها فملئ بطنه وظهره سباطا، وصلب على شجرة. فجاءه بعض شياطين الانس وقال له: ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبد

(١) اسمه " برصيما " كما في رواية ابن عباس. (٢) " تقرن " أ، س، ص. (٣) المقرب من الحوامل: التي قرب ولادها. (*)

[٦٢٢]

ومولاة من كنت تواليه من محمد وعلي الطيبين (١) من آلهم الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمات أعوانك. وذهب ما كنت تؤمل هبءاً منثوراً، وانكشف أحاديثهم لك، وأطماعهم إياك (٢) من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، وأنا الامام الذي كنت تدعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدل عليه، وقد كنت باعتماد إمامة غيري من قبل مغروراً فان أردت أن اخلصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة (٣)، وأجعلك هناك رئيساً سيداً فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترف بأنني أنا الملك لا نقاذك، لانقذك. فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثم قال: انقذني. فقال له: إنني برئ منك، إنني أخاف الله رب العالمين. وجعل يسخر ويطنز به، وتحير المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان. (٤) قوله عزوجل: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد " ٢٠٧. ٣٦٤ - قال الامام عليه السلام: (ومن الناس يشري نفسه) (٥) يبيعهها (ابتغاء مرضات

(١) أقول: لاحظ أن الشيطان هنا هو في مقام الاعواء لمن صلب وبه رمق، فهو بالتالي لا بد أن يسالمة ويسايره على ما يدعى اعتقاده من دون أن يجرحه في شئ من ذلك، حتى يقول له " ... والطيبين من آلهم الذين زعموا... ذهب ما كنت تؤمل... " فتدبر. (٢) " اطاعتك اياهم " البحار. (٣) أي بعيدة. (٤) عنه البحار: ٧٥ / ٣١٨ ضمن ح ٤١. وقصة العابد مروية في مصادر عديدة كما ذكرنا، فراجع. (٥) أقول: اتفقت روايات الفريقين على أن الآية نزلت بحق مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام " ليلة المبيت " حين اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله < (*)

[٦٢٣]

الله عزوجل فيعمل بطاعة الله، ويأمر الناس بها، ويصبر على ما يلحقه من الازى فيها، فيكون كمن باع نفسه، وسلمها مرضاة الله عوضا منها، فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضاء ربها (والله رؤف بالعباد) كلهم. أما الطالبون لرضاه، فيبلغهم أقصى أمانهم، ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم وأما الفاجرون في دينه فيتأناهم، ويرفق بهم، ويدعوهم إلى طاعته، ولا يقطع من علم أنه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته (١). [ذكر جلاله قدر بلال] ٣٦٥ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: وهؤلاء (١) خيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال، وصهيب، وخباب، وعمار بن ياسر وأبواه: فأما بلال، فاشتراه أبو بكر بن أبي قحافة يعبدان له أسودين، ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فكان تعظيمه لعلي بن أبي طالب عليه السلام أضعاف تعظيمه لابي بكر. فقال المفسدون: يا بلال كفرت النعمة، ونقضت ترتيب الفضل، أبو بكر مولاك

(١) > عليه وآله فخرج إلى الغار، وبات عليه السلام في فراشه، وليس ثوبه.. وهو لا ينافى أن يكون مفهوم الآية عاما لتضم تحت لوائها أولئك المخلصون الذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، ومصادفه ذيل الآية المباركة " والله رؤف بالعباد " ولا منافات إذن، فتدبر (١) عنه البحار: ٢٢ / ٣٢٨ صدر ح ٥٠، وج ٧٠ / ٢١٧. ٢) لا يخفى أن لذيل الآية الكريمة معنى عاما، ومفهوما واسعا، ينطبق على غير واحد من المؤمنين وعلى رأسهم أميرهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن ظهر وأتم ما ينطبق عليه سيد الشهداء من الأولين والآخرين " الحسين بن علي بن أبي طالب " عليهما السلام وأصحابه الذين بذلوا مهجرتهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، وهذا لا ينافى أن يكون فضل نزول الآية خاصا بعباد الدين أمير المؤمنين، عليه وعلى أولاده المعصومين أفضل صلوات المصلين. (*)

[٦٢٤]

الذي اشتراك وأعتقك، وأنقذك من العذاب، ووفر (١) عليك نفسك وكسبك، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لم يفعل بك شيئا من هذه، وأنت توفر أبا الحسن عليا بما لا توفر أبا بكر، إن هذا كفر للنعمة وجهل بالترتيب. فقال بلال: أفيلزمني أن أوفر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا: معاذ الله. قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الأول، إن كان لا يجوز لي أن أفضل عليا عليه السلام على أبي بكر، لأن أبا بكر أعتقني، فكذلك لا يجوز أن أفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر، لأن أبا بكر أعتقني، قالوا: لا سواء إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله. قال بلال ولا سواء أيضا أبو بكر وعلي، إن عليا [هو] نفس أفضل خلق الله، فهو [أيضا] أفضل خلق الله بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وأحب الخلق إلى الله تعالى لأكمله الطير مع رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دعا: " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك " (٢) وهو أشبه خلق الله برسول الله لما جعله أخاه في دين الله. وأبو بكر لا يلتمس [مني] ما تلتمسون، لأنه يعرف من فضل علي عليه السلام ما تجهلون أي يعرف أن حق علي [علي] أعظم من حقه، لأنه أنقذني من رق عذاب الذي لو دام علي وصبرت عليه لصرت إلى جنات عدن، وعلي أنقذني من رق عذاب الأبد، وأوجب لي بمولاتي له وتفضيلي إياه نعيم الأبد.

(١) يقال: وفر عليه ؟ ؟ حقه: أعطاه حقه كله، ووفر عرض فلان: صانه ولم يشتمه، وفر العطاء رده " رد " البحار. " وفر " أ، ط، تصحيف. ط (٢) حديث الطير، من الأحاديث المتواترة روته الخاصة والعامة بأسانيد متعددة وألفاظ شتى راجع المجلد الخاص به من عيقات الأنوار، ج ١. (*)

[فضيلة لصهيب:] قال عليه السلام: وأما صهيب (١)، فقال: أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي ودعوني وديني. فأخذوا ماله وتركوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله [لما جاء إليه]: يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته ؟ قال: سبعة آلاف. قال: طابت نفسك بتسليمه ؟ قال: يا رسول الله - والذي بعثك بالحق نبيا - لو كانت الدنيا كلها ذهبية حمراء لجعلتها عوضا عن نظره أنظرها إليك، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا صهيب قد أعجزت خزان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا وإعتقادك، فلا يحصيها (٢) إلا خالقها. [فضيلة لخباب بن الارت:] وأما خباب بن الارت، فكانوا قد قيده بغل (٣) فدعا الله تعالى بمحمد

(١) هذا يروى عن صهيب - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في أول عهده به أيام حياته - ودرجة جهاده وحبه، والنظر إليه وإلى وصيه، فكيف بالايمن القلبي برسائله ووصيه. وهذا الشيخ الكبير - على ما ادعاه - فإلى متى يقى وعائش ومتى توفي، وبعد فهل يقى على العهد الذي كان في أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان بلال، أو انقلب على عقبيه - كما في ظاهر رواية الكشي: ٢٨ ج ٧٩، والاختصاص: ٦٨، وعليك بمراجعة السند فيهما، وترجمته في كتب التراجم - أو تظاهر به تقية ؟ وإذا شككت فقف عنده، وذره في بقعة الامكان، ولا تقف ما ليس لك به علم، فانا رأينا مختلف الرواية، وبعض الطعون على بعض أصحابنا، وأصحابنا رفضوها. (٢) هذا من فضل الله ورحمته، وكان فضله عظيما، وكم له نظير في المثوبات، ومنه ما أثناه في فضل صلاة الجماعة إذا كان عددهم كثيرا، والله العالم. (٣) طوف من حديد يجعل في اليد أو العنق. (*)

وعلي وألهما الطيبين، فحول الله تعالى القيد فرسا ركيه، وحول الغل سيفا بحمائل تقلده (١) فخرج [عنهم] من أعمالهم. فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات محمد صلى الله عليه وآله لم يجسر (٢) أحد أن يقربه، وجرّد سيفه وقال: من شاء فليقرب، فاني سألته بمحمد وعلي عليهما السلام أن لا اصيب بسيفي أبا قبيس (٣) إلا قدوته نصفين، فضلا عنكم. فتركوه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. [فضيلة لعمار بن ياسر:] وأما [أبو عمار] ياسر، وإم عمار فقتلا في الله صبورا. وأما عمار فكان أبو جهل يعذبه، فضيق الله عليه خاتمه في إصبعه (٤) حتى أضرعه (٥) وأذله، وثقل عليه قميصه حتى صار أثقل من بدنان (٦) حديد، فقال لعمار: خلصني مما أنا فيه، فما هو إلا من عمل صاحبك، فخلع خاتمه من إصبعه وقميصه من بدنه، وقال: البسه، ولا أراك بمكة تفتنها (٧) علي، وانصرف إلى محمد. فقيل لعمار: ما بال خباب نجا (٨) بتلك الآية، وأبواك أسلما للعذاب حتى قتلا ؟ قال عمار: ذلك حكم من أنقذ إبراهيم عليه السلام من النار، وامتنحن بالقتل يحيى وزكريا عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت من كبار الفقهاء يا عمار. فقال عمار: حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأن أخاك عليا وصيك وخليفتك، وخير من تخلفه بعدك، وأن القول الحق قولك وقوله، والفعل الحق فعلك وفعله، وأن الله عزوجل ما

(١) قلده السيف: جعل حمالته في عنقه. ٢ " يجرأ " أ. س. (٣) اسم جبل (٤) زاد في " أ، ط " وقميصه من بدنه. (٥) أضرع الرجل: أذله. (٦) البدن بالتحريك -: الدرع القصير. (٧) " تضييقها " ط. (٨) في " ب " الفعل على بناء المجهول، وكذا الذي بعده. (*)

وفقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلا وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو كما قلت يا عمار، إن الله تعالى يؤيد بك الدين ويقطع بك معاذير الغافلين، ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقين. ثم قال له: يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل، فازدد منه تزدد فضلا، فإن العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزوجل من فوق العرش: مرحبا بك يا عبدي أتدري أية منزلة تطلب؟ أية درجة تروم؟ مضاهاة (١) ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا؟ لابلغتك مرادك ولاصلنك بحاجتك. قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما معنى مضاهاة ملائكة الله عزوجل المقربين ليكون لهم قرينا؟ قال: أما سمعت الله عزوجل يقول (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (٢). فابتدأ بنفسه، وثنى بملائكته، وثلت بأولي العلم الذين هم قرناء ملائكته [أولهم] وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله، وثانيهم علي عليه السلام، وثالثهم (أقرب أهله إليه) (٣)، وأحقرهم بمرتبتهم بعده. قال علي بن الحسين عليهما السلام: ثم أنتم - معاشر الشيعة العلماء لعلمنا تالون لنا، مقرونون (٤) بنا وبملائكة الله المقربين، شهداء [لله] [بتوحيده وعدله وكرمه وجوده، قاطعون لمعاذير المعاندين من عبيده وإمائهم، فنعم الراي لانفسكم رأيتم، ونعم الحظ الجزيل اخترتم، وبأشرف السعادة سعدتم حين (٥) بمحمد وآله الطيبين عليهم السلام قرنتم، وعدول الله في أرضه شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم، وهنيئا لكم، أن محمدا

(١) "تضاهي" ب، البحار، والعوالم، ضاهى مضاهاة الرجل: شاكله وشابهه. (٢) آل عمران: ١٨، (٣) "أهله" البحار، (٤) "معروفون" أ، ص. (٥) "و" س.

لسيد الاولين والآخرين، وأن آل محمد خير آل النبيين، وأن أصحاب محمد الموالين لأولياء محمد وعلي عليهما السلام، والمتبرئين من أعدائهما، أفضل صحابة المرسلين، وأن أمة محمد الموالين لمحمد وعلي، المتبرئين من أعدائهما، أفضل أمم المرسلين وأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملا إلا بهذا الاعتقاد، ولا يغفر له ذنبا، ولا يقبل له حسنة، ولا يرفع له درجة إلا به. (١) قوله عزوجل: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم": ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٣٦٦ - قال الامام عليه السلام: فلما ذكر الله تعالى الفريقين: أحدهما (ومن الناس من يعجبك قوله) والثاني: (ومن الناس من يشري نفسه) وبين حالهما، دعا الناس إلى حال من رضي صنيعه فقال: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة). يعني في السلم والمسالمة إلى دين الإسلام كافة جماعة ادخلوا فيه، [وادخلوا] في جميع الاسلام، فتقبلوه واعملوا فيه (٢)، ولا تكونوا كمن (٣) يقبل بعضه ويعمل به، ويأبى بعضه ويهجره. قال: ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام كالدخول في قبول نبوة [محمد] رسول الله صلى الله عليه وآله، فانه لا يكون مسلما من قال: إن محمدا رسول الله، فاعترف به ولم يعترف بأن عليا وصيه وخليفته وخير امته.

(١) عنه البحار: ١ / ١٨ ح ٦٨ من قوله " ان العبد إذا خرج... " وج ٢٢ / ٣٢٨ ح ٥٠ إلى قوله: " ولا وصلك بحاجتك ". وعوالم العلوم: ١٤٧ ح ٨١، وسفينة البحار: ١ / ١٠٤ قطعة. (٢) " لله " البحار: ٣٠٦. (٣) " ممن " أ. (*).

[٦٢٩]

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من يتخطى بكم إليه الشيطان من طرق الغي والضلال، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات (١) (إنه لكم عد ومبين) إن الشيطان لكم عدو مبين، بعداوته يريد افتتاعكم عن عظيم الثواب، وإهلاككم بشديد العقاب. (فان زلتم) عن السلم والاسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام، ولا ينفع الاقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام، كما لا ينفع الاقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زلتم. (من بعد ما جاءتكم البيئات) من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفضلته، وأتكم الدلالات الواضحات الباهريات على أن محمدا الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدق، ودينه دين حق. (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) [عزيز [قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه صلى الله عليه وآله لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعه. حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها (وإن أتم له الكرامات) (٢)، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات. [بعض احتجاجات على عليه السلام يوم الشورى: [قال على بن الحسين عليهما السلام: وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه، فان عليا عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة.

(١) أي المهلكات. (٢) كذا في " س " وفي غيرها " للكرامات " (*).

[٦٣٠]

جعل الله ليؤتم به في امور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شئ من شرفها وفضلها إن ولى عنها الكافرون، فكذلك لا يقدح في علي عليه السلام - إن أخره عن حقه - المقصرون، ودافعه عن واجبه الظالمون. قال لهم علي عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر، وبالغ وأوضح: معاشر الاولياء العقلاء ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أندادا ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم (١) ؟ أو لم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله لدينكم وديناكم قواما ؟ أو لم يجعل إلي مفزعكم ؟ أو لم يقل لكم: علي مع الحق والحق معه (٢) ؟ أو لم يقل: أنا مدينة العلم (٣) وعلي بابها (٤) ؟ أولا تروني غنيا عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون ؟ فأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتباع من يعلم ؟ يا أيها الناس لم تنقصون ترتيب الالباب (٥) لم تؤخروني من قدمه الكريم الوهاب ؟ أو ليس رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أجايني إلى ما ردد عنه أفضلكم: فاطمة لما خطبها ؟ أو ليس قد جعلني أحب خلق الله [إلى الله] لما أطعمني معه من الطائر (٦) ؟

(١) زاد في بعض النسخ والبحار: " كما (لا يفهم) نفهم " (٢) وهذا حديث متواتر روته الخاصة والعامة بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة يضيق بنا المجال لسردها، استقصيناها

عند تحقيقنا كتاب " الاربعين " لمنتخب الدين ح ١٧، انظر البحار: ٢٨ / ٣٦ - ٤٠، وإحفاق الحق: ٥ / ٦٢٢ - ٦٢٨، وج ١٦ / ٢٨٥، ٢٩٧. ٣) " الحكمة " البحار: ٣٦. ٤) تقدم ص ٤٩٧ بلفظ " مدينة الحكمة " وله بيان، فراجع. ٥) اللب: العقل الخالص من الشوائب أو ما ذكا من العقل، فكل لب عقل، ولا يعكس. ٦) راجع المجلد الخاص بحديث الطير من عيقات الانوار. (*)

[٦٣١]

أو ليس جعلني أقرب الخلق شيها بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ؟ فأقرب الناس به شيها تؤخرون ؟ وأبعد الناس به شيها تقدمون ؟ مالكم لا تتفكرون ولا تعقلون ؟ قال: فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون (١) عما دبروه، ولا يرضون (٢) إلا بما أثروه !. (٣) قوله عزوجل: " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور " : ٣١٠. ٣٦٧ - قال الامام عليه السلام: لما بهرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بآياته، وقطع معاذيرهم بمعجزاته أبى بعضهم الايمان، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة [وهي ما] قال الله تعالى: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالثمة والملائكة قبيلة) (٤) وسائر ما ذكر في الآية، فقال الله عزوجل: يا محمد (هل ينظرون) أي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إيضاحنا لهم الآيات، وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات (إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه الايتان، و [اقتراحهم] الباطل في إتيان الملائكة الذين لا ياتون إلا مع زوال هذا

(١) غفل عنه: سها عنه وتركه. (٢) يصرون " أ، س، ص. عنه البحار: ٣٦ / ١١٠ ح ٥٩، وج ٦٨ / ٣٢٠ قطعة. ٤) الاسراء: ٩٠ - ٩٢. (*)

[٦٣٢]

التعبد، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم و (وقتك هذا وقت تعبد) (١) لا وقت مجئ الاملاك بالهلاك، فهم في اقتراحهم بمجئ الاملاك جاهلون. (وقضى الامر) أي هل ينظرون إلا مجئ الملائكة، فإذا جاءوا وكان ذلك قضي الامر بهلاكهم. (والى الله ترجع الامور) فهو يتولى الحكم فيها، يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم المآب لمن أرضاه. (٢) ٣٦٨ - قال على بن الحسين عليهما السلام: طلب هؤلاء الكفار الآيات، ولم يقنعوا بما أتاهم منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتى قيل لهم: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) أي إذا لم يقنعوا بالحجة الواضحة [الدافعة] فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله، وذلك محال، لان الايتان على الله لا يجوز. وكذلك النواصب اقترحوا على رسول الله في نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام إماما - واقترحوا - حتى اقترحوا المحال. وكذلك إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نص على علي عليه السلام بالفضيلة والامامة وسكن [إلى] ذلك قلوب المؤمنين، وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين، وشك في ذلك ضعفاء من الشاكين، واحتال (٣) في السلم من الفريقين - من النبي وخيار أصحابه، ومن أصناف أعدائه - جماعة المنافقين، وفاض في صدورهم العداوة والبغضاء والحسد والشحناء حتى قال قائل المنافقين: لقد أسرف محمد في مدح [نفسه ثم أسرف في مدح] أخيه علي وما ذلك من عند رب العالمين، ولكنه في ذلك من المتقولين يريد أن يثبت لنفسه الرئاسة علينا حيا، ولعلي بعد موته.

(١) " هذا وقت التعبد " البحار. ٢) عنه البحار: ٩ / ٢٨١ ح ٥. ٣) " اختال " أ، ص. الختل " الخداع. (*)

[٦٣٣]

قال الله تعالى: يا محمد قل لهم: وأي شئ أنكرتم من ذلك ؟ هو عزيز (١) حكيم كريم، ارتضى عبادا من عباده، واختصهم بكرامات لما علم من حسن طاعتهم، وانقيادهم لامره، ففوض إليهم أمور عباده، وجعل إليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الذي وفقهم له. أولا ترون ملوك الأرض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده، ووثق بحسن اضطلاعهم (٢) بما يندب له (٣) من أمور ممالكه، جعل ما وراء بابه إليه، واعتمد في سياسة جيوشه ورعاياه عليه. كذلك محمد في التدبير الذي رفعه له ربه، وعلي من بعده الذي جعله وصيه وخليفته في أهله، وقاضي دينه، ومنجز عداوته، والمؤازر لأولياته، والمناصب (٤) لاعدائه فلم يفتنوا بذلك، ولم يسلموا وقالوا: ليس الذي يسنده إلى ابن أبي طالب عليه السلام بأمر صغير، إنما هو دماء الخلق، ونسأؤهم، وأولادهم، وأموالهم، وحقوقهم [وأنسابهم] ودنياهم وأخرتهم، فليأتنا بأية تليق بجلالة هذه الولاية. [احتجاجات رسول الله صلى الله عليه وآله لولاية علي عليه السلام:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما كفاكم نور علي المشرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله ؟ أما كفاكم أن عليا جاز والحيطان بين يديه، ففتحت له وطرفت (٥)، ثم عادت

١ " عظيم " ب، ط، والبحار. ٢) " اصطناعه " أ، ط. " اطاعته " البحار. يقال: اضطلع بحمله: نهض به وقوى عليه. ٣) ندب فلانا للامر: دعاه ورشحه للقيام به، وحنه عليه. ناصبه مناصبة: عاداه وقاومه. " المصائب " أ، س، ص. ٥) طرق - بتشديد الراء - له: جعل له طريقا. (*)

[٦٣٤]

والتأمت ؟ أما كفاكم يوم غدير خم أن عليا لما أقامه رسول الله رأيتم أبواب السماء مفتحة، والملائكة منها مطلعين تناديكم: هذا ولي الله فاتبعوه، وإلا حل بكم عذاب الله فاحذروه ؟ أما كفاكم رؤيتكم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلا يحتاج إلى الانحراف عنها، فلما جاز رجعت الجبال إلى أماكنها ؟ ثم قال: اللهم زدكم آيات، فانها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجتك عليهم تأكيدا. قال: فرجع القوم إلى بيوتهم، فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الأرض ومنعتهم، ونادتهم: حرام عليكم دخولها حتى تؤمنوا بولاية علي عليه السلام. قالوا: أمانا. ودخلوا. ثم ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها، فثقلت عليهم، ولم يقلوها (١) ونادتهم: حرام عليكم سهولة نزعنا حتى تقروا بولاية علي عليه السلام. فأقروا، ونزعوها. ثم ذهبوا يلبسون ثياب الليل، فثقلت عليهم ونادتهم: حرام عليكم لبسنا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام. فاعترفوا. ثم ذهبوا يأكلون، فثقلت عليهم اللقمة، وما لم يثقل منها استحجر في أفواههم، ونادتهم: حرام عليكم أكلنا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام. فاعترفوا. ثم ذهبوا يبولون ويتغوطون، فتعذبوا، وتعذر عليهم، ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم: حرام عليكم السلامة منا حتى تعترفوا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. فاعترفوا ثم صجر بعضهم وقال: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) قال الله عزوجل: (وما كان الله ليعذبهم

وأنت فيهم) فان عذاب الاصطلام العام إذا نزل، نزل بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله من بين أظهرهم، ثم قال الله عزوجل:

(١) قل - بتشديد اللام - عن الارض: رفعه. (*)

[٦٣٥]

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (١) يظهرون التوبة والانابة، فان من حكمه في الدنيا بأمرك بقبول الظاهر، وترك التفتيش عن الباطن، لان الدنيا دار إمهال وإنظار، والآخرة دار الجزاء بلا تعبد. قال: (وما كان الله معذبهم) وفيهم من يستغفر لان هؤلاء لو أن فيهم من علم الله أنه سيؤمن أو أنه سيخرج من نسله ذرية طيبة وجود ربك على أولئك بالايمن وثوابه، ولا يقتطعهم باخترام (٢) آبائهم الكفار، ولولا ذلك لاهلكهم. فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك اقترح الناصيون آيات في علي عليه السلام حتى اقترحوا مالا يجوز في حكم [الله]، جهلا بأحكام الله، واقترحا للباطل على الله. (٣). قوله عزوجل: " سل بنى اسرائيل " الآية إلى قوله " أو ضعيفا " ٢١١ - ٢٨٢ اثنان وسبعون آية تفسيرها مفقود (٤). رزقنا الله تمامه بمحمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين [إلى يوم الدين]

(١) الايات من سورة الانفال: ٣٢ - ٣٣. (٢) أي باهلاك. (٣) عنه البحار: ٩ / ٢٨٢ ذ ح ٥ قطعة، وج ٤٢ / ٤٠ ح ١٤ من قوله " ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نص على. "، واثبات الهداة: ٢ / ٥٧٨ ح ٦٧٤ قطعة، وج ٤ / ٥٩٧ ح ٢٩٢ قطعة. (٤) " ثم ما وجدناه من هذه الايات وتفسيرها " ب. (*)

[٦٣٦]

[بسم الله الرحمن الرحيم] شئ آخر من تفسير هذه السورة من الامام الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه وابنه القائم عليهم السلام المنتظر المهدي السلام. قوله عزوجل: " أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل " إلى آخر الآية: ٢٨٢ [(١) ٣٦٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: (أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل) قال: (ضعيفا) في بدنه لا يقدر أن يمل (٢)، أو ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر أن يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه. (أولا يستطيع أن يمل هو) يعني بأن يكون مشغولا في مرمة (٣) لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرمة، فان تلك [هي] الاشغال التي لا ينبغي لعاقل أن يشرع في غيرها. قال: (فليمل وليه بالعدل) يعني النائب عنه، والقيم بأمره بالعدل، بان لا يحيف على المكتوب له، ولا على المكتوب عليه. (٤)

(١) " ومما أوصل الينا من هذا التفسير عن هذه السورة أيضا " أ، س، ص. (٢) أمملت الكتاب على الكاتب املا: ألقيته عليه، وأمليته عليه املاء والاولى لغة الحجاز وبنى أسد والثانية لغة بنى تميم وقيس، وجاء الكتاب العزيز بهما " وليمل الذي عليه الحق "، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا " الفرقان: ٥. (المصباح المنير: ٥٨٠). (٣) رم رما ومرمة الامر: أصله. " بدنه " ب. (٤) عنه البحار: ١٠٤ / ٣٠٤ صدر ح ١٠. (*)

[في اعانة الضعيف:] ٣٧٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان ضعيفا في بدنه على أمره، أعانه الله تعالى على أمره، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الاهوال وعبور تلك الخنادق من النار، حتى لا يصيبه من دخانها ولا سمومها، وعلى عبور الصراط إلى الجنة سالما آمنا. ومن أعان ضعيفا في فهمه ومعرفته فلقنه حجته على خصم ألد (١) طلاب الباطل، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، والاقرار بما يتصل بهما، والاعتقاد له حتى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله، وأجل أحواله، فيجئ (٢) عند ذلك بروح وريحان، ويبشر بأن ربه عنه راض، وعليه غير غضبان. ومن أعان مشغولا بمصالح دنياه أو دينه على أمره حتى لا ينتشر (٣) عليه أعانه الله تعالى يوم تزامم الاشغال وانتشار الاحوال، يوم قيامه بين يدي الملك الجبار، فيميزه من الاشرار ويجعله من الاخيار (٤). [في أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه:] ٣٧١ - [قال:] ولقد مر أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، وهم فعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان، إذا هم يخوضون في أمر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه، قد ارتفعت أصواتهم

(١) لد يلد لدا - من باب تعب - اشتدت خصومته فهو ألد والمرأة: لدا، والجمع: لد، " الذي (هو) " أ، س. " الدين " البحار. ٣ " فيحيى " ص، والبحار. ٣ " يتعسر " البحار: ٥٧٠. (٤) عنه البحار: ٨ / ١٦٦ صدر ح ١١١ قطعة، وح ٧٥ / ٢١ ح ١٩، وح ١٠٤ - ٣٠٥ ضمن ح ١٠. (*)

واشتد فيه محكمهم (١) وجدالهم، فوقف عليهم، فسلم، فردوا عليه وأوسعوا وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم، فلم يحفل بهم، ثم قال لهم - وناداهم -: يا معشر المتكلمين فيما لا يعنينهم ولا يرد عليهم، ألم تعلموا أن الله عبادا قد أسكتهم (٢) خشيته من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء (٣) العالمون بالله وأيامه (٤). ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وهامت حلومهم، إعزازا لله، وإعظاما وإجلالا له. فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وأنهم براء من المقصرين والمفرطين، إلا أنهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يدلون (٥) عليه بالأعمال فهم متى ما رأيتهم مهمومون (٦) مروعون، خائفون، مشفقون، وجلون. فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين ألم تعلموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه وأن أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه ؟ [وجه تسمية شعبان:] يا معشر المبتدعين هذا يوم غرة شعبان الكريم سماه ربنا شعبان لتشعب الخيرات فيه، قد فتح ربكم فيه أبواب جنانه، وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص

(١) المحك: المنازعة في الكلام، والتماذي في الحاجة. (٢) " أسكتهم " ب، س. (٣) جمع لبيب وهو العاقل. وفي البحار: اليلعاء بدل " العقلاء " . (٤) أيام الله: نعمه ونقمه. (٥) أي يجترئون، قال المجلسي (ره): أدل عليه أي أوثق بمحبته فأفرط عليه. " يزالون " أ، س، ص. (٦) " مغتمون " س،، " مهمومون " البحار اغتم: حزن، والهيام: الجنون من العشق. (*)

الاثمان، وأسهل الامور فأبيتموها (١) وعرض لكم إبليس اللعين بشعب شروره وبلاياه فأنتم دائبا (٢) تنهمكون في الغي والطغيان، وتتمسكون بشعب إبليس، وتحيدون عن شعب الخير المفتوح لكم أبوابه. هذه غرة شعبان، وشعب خيراته الصلاة، والصوم، والزكاة، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين والقرابات والجيران، وإصلاح ذات البين، و الصدقة على الفقراء والمساكين، تتكفون ما قد وضع عنكم، وما قد نهيتم عن الخوض فيه من كشف سرائر الله التي من فتش عنها كان من الهالكين. أما إنكم لو وقفتم على ما قد أعده ربنا عزوجل للمطيعين من عباده في هذا اليوم، لقصرتم (٣) عما أنتم فيه، وشرعتم فيما امرتم به. قالوا: يا أمير المؤمنين وما الذي أعد الله في هذا اليوم للمطيعين له ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا أحدثكم إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا ذات يوم إلى قوم من أشداء الكفار، فأبطأ عليه خبرهم، وتعلق قلبه بهم، وقال: ليت [لنا] من يتعرف أخبارهم، ويأتينا بأنائهم. بينا هو قائل هذا، إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا [عليهم] وصيروهم بين قتيل وجريح وأسير، وانتهبوا أموالهم، وسبوا ذراريهم وعبالهم. فلما قرب القوم من المدينة، خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأله بأصحابه يتلقاهم، فلما لقيهم ورئسهم زيد بن حارثة، وكان قد أمره عليهم - فلما رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله - نزل عن ناقته، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبل رجله، ثم قبل يده، فأخذه رسول

(١) " فابتاعوها " أ، والمستدرك. ابتاع الشئ: اشتراه. (٢) في حديث البعير الذي سجد له صلى الله عليه وآله، فقال لصاحبه: انه يشكوا إلى أنك تجيعة وتدئبه. أي تكده وتتعبه. وكل ما أدمته فقد أدأبته. (٣) قصر عن الشئ: كف عنه وتركه مع العجز. (*)

الله صلى الله عليه وآله وقبل رأسه. [ثم نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعبد الله بن رواحة فقبل يده ورجله وضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسه. ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري (١) فقبل يده ورجله وضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه].

(١) تشتمل هذه القصة على ذكر: زيد به حارثة، عبد الله بن رواحة، وقيس بن عاصم المنقري في غرة شعبان.. وحسب التاريخ المشهور في كتب القوم، قد استشهد الاولان مع جعفر الطيار في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية - قبل الفتح - في شهر جمادى الاولى. وفي كتبهم أيضا: أن الرسول صلى الله عليه وآله بعث في المحرم سنة تسع من الهجرة سرية عيينة بن الحصن الفزاري إلى بنى تميم، قدم على أثرها وفد من رؤسائهم فيهم قيس بن عاصم... (طبقات ابن سعد: ٢ / ١٦٠). قال ابن حجر في الاصابة: ٢ / ٢٥٣: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بنى تميم فأسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا سيد أهل الوبير.. وقال في ص ٢٥٤: وذكر ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر ورجاله قالوا: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قيس بن عاصم ونعيم بن بدر وعمرو بن الاهتم قبل وفد بنى تميم، وكان النبي صلى الله عليه وآله استبطأ قيس بن عاصم، فقال له عتبة: ائذن لي أب أغزوه فأقتل رجاله وأسبى نساءه. فأعرض عنه، وقدم قيس، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هذا سيد أهل الوبير: ثم تقدم فأسلم، وروى الصدوق (ره) في أماليه: ١٢ ح ٤ وفي معاني الاخبار: ٢٣٣، وفي الخصال: ١ / ١١٤ ح ٩٢ باسناده عن العلاء بن محمد بن الفضل، عن أبيه، عن جده، قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بنى تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلت وعنده الصلصال بن الدلمس، فقلت: يا نبي الله عطنا موعظة نتفخ بها.. (عنها البحار: ٧١ / ١٧٠ ح ١). وإلى الآن لم نعتز على تحقيق صحيح يرفع التعارض بين ما ورد في التفسير والتاريخ فارتقب انا مرتقبون. (*)

ثم نزل إليه سائر الجيش ووقفوا يصلون عليه، ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا ثم قال لهم: حدثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم. وكان معهم من أسراء القوم وذرائعهم وعبالائهم وأموالهم من الذهب والفضة وصنوف الامتعة شئ عظيم. فقالوا: يا رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجبك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أكن أعلم ذلك حتى عرفنيه الآن جبرئيل عليه السلام، وما كنت أعلم شيئا من كتابه ودينه أيضا حتى علمنيه ربي، قال الله عزوجل: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان - إلى قوله - صراط مستقيم) (١). ولكن حدثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين، لا صدقكم [فقد أخبرني جبرئيل بصدقكم] فقالوا (٢): يا رسول الله، إنا لما قربنا من العدو بعثنا عينا لنا ليعرف أخبارهم وعددهم لنا، فرجع إلينا يخبرنا أنهم قدر ألف رجل، وكنا ألفي رجل، وإذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل، وتركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا أنهم ألف، وأخبرنا صاحبنا أنهم يقولون فيما بينهم: نحن ألف وهم ألفان ولسنا نطيق مكافحتهم، وليس لنا إلا التحاصن في البلد حتى تضيق صدورهم من منازلنا، فينصرفوا عنا. فتجرأنا بذلك عليهم، وزحفنا إليهم، فدخلوا بلدهم، وأغلقوا دوننا بابه، فقعنا ننازلهم (٣). فلما جن علينا الليل، وصرنا إلى نصفه، فتحوا باب بلدهم، ونحن غارون (٤)

(١) الشورى: ٥٢، ٥٣. " فقال " البحار: ٩٧، ٩٨ (٣) " منازلهم " الاصل. تصحيف، ونزله في الحرب: نزل في مقابلته وقتله. (٤) الغار: الغافل. (*)

نائمون ماكان فينا منتبه إلا أربعة نفر: زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلي ويقرأ القرآن. وعبد الله بن رواحة في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن. وقتادة بن النعمان في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن. وقيس بن عاصم في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن. فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة (١)، ورشقونا بنالهم، وكان ذلك بلدهم، وهم بطرقه ومواضعه عالمون، ونحن بها جاهلون، فقلنا فيما بيننا: دهينا وأوتينا، هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي ؟ ؟ النبال، لانا لا نبصرها. فبيننا نحن كذلك إذ رأينا ضوءا خارجا من في (٢) قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة. وضوءا خارجا من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري، وضوءا خارجا من في عبد الله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة. ونورا ساطعا من في زيد بن حارثة ضوء من الشمس الطالعة.

(١) دمس الليل أو الظلام: اشتد سواده فهو دامس. (٢) من كان آمن بالله وقدرته، وأباته، واستمع إلى كتاب الله في آيات موسى: " واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى " طه: ٢٣. " ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " الاعراف: ١٠٨، الشعراء: ٢٣، فلا شك له في امكان ذلك ببركة نور كتاب الله النازل على الرسول الاعظم والنور الالهي عليه وآله، المتجلي في أعمال أصحابه، كما قال في ذيل الحديث: وهذه الانوار بأعمال اخوانكم. وذلك بسبب قراءة القرآن. ألا تنظرون إلى قوله تعالى: " يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم. قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا. " الحديد: ١٢ و ١٣. وقوله تعالى: " ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " النور: ٢٤. (*)

وإذا تلك الانوار قد أضاءت معسكرنا حتى أنه أضوء من نصف النهار، وأعداؤنا في ظلمة شديدة، فأبصرناهم وعموا [عنا]، ففرقنا زيد بن حارثة عليهم حتى أحطنا بهم، ونحن نبصرهم، وهم لا يبصروننا، ونحن بصراء، وهم عميان، فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل وجريح وأسير. ودخلنا بلادهم فاشتملنا على الذراري والعيال والأثاث [والاموال]، وهذه عيالاتهم وذراريهم، وهذه أموالهم، وما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الانوار من أفواه هؤلاء القوم، التي عادت ظلمة على أعدائنا حتى مكنا منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قولوا الحمد لله رب العالمين على ما فضلكم به من شهر شعبان هذه كانت [ليلة] غرة شعبان، وقد انسلخ عنهم الشهر الحرام، وهذه الانوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان أسلفوا (١) بها أنوارا في ليلتها قبل أن يقع منهم الاعمال. قالوا: يا رسول الله وما تلك الاعمال لثابر (٢) عليها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما قيس بن عاصم المنقري، فإنه أمر بمعروف في يوم غرة شعبان، وقد نهى عن منكر، ودل على خير، فلذلك قدم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن. وأما قتادة بن النعمان، فإنه قضى ديننا كان عليه في [يوم] غرة شعبان، فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه. وأما عبد الله بن رواحة، فإنه كان برا بوالديه، فكثرت غنيمته في هذه الليلة فلما كان من غد، قال له أبوه: إني وأمك لك محبان، وإن امرأتك فلانة تؤذينا وتعنينا (٣) وإنا لا نأمن من أن تصاب في بعض هذه المشاهد، ولسنا نأمن أن تستشهد في

(١) " ليسلفوا " أ. السلف: كل عمل صالح قدمته. (٢) ثابر على الامر: وأظب عليه وداومه. " لثاب " البحار. (٣) " تعنينا س. " تعيننا " البحار: ٢٧. " تبغينا البحار: ٩٧. عنى الرجل: أذاه وكلفه ما يشق عليه، عنته: شدد عليه وألزمه ما يعصب عليه أداؤه، ويشق عليه تحمله. (*)

بعضها، فتداخلنا هذه في أموالك، ويزداد علينا بغيا وعنثا. فقال عبد الله: ما كنت أعلم بغيا عليكم، وكراحتكما لها، ولو كنت علمت ذلك لابنتها (١) من نفسي، ولكني قد أبنتها الآن لتأمن (٢) ما تحذران، فما كنت بالذي أحب من تكرهان، فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم. وأما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوء من الشمس الطالعة، وهو سيد القوم وأفضلهم، فقد علم الله ما يكون منه، فاختره وفضله على علمه بما يكون منه أنه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكره (٣) يريد التضريب بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإفساد ما بينهما فقال [له]: بخ بخ أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله وصحابته هذا بلاؤك، وهذا الذي شاهدناه نورك. فقال له زيد: يا عبد الله اتق الله، ولا تفرط في المقال، ولا ترفعني فوق قدرتي، فانك [لله] بذلك مخالف و [به] كافر، وإنني إن تلقيت (٤) مقاتلتك هذه بالقبول لكنت كذلك. يا عبد الله، ألا أحدثك بما كان في أوائل الاسلام وما بعده، حتى دخل رسول الله المدينة (٥) وزوجه فاطمة (٦) عليها السلام، وولد له الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: بلى. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبة حتى تبناني لذلك (٧) فكنت

(١) أي طلقها. (٢) " لتكفيا " س، ص. (٣) " عسكرهم " البحار. (٤) " قبلت " أ، س، ص. (٥) " دخل رسول الله المدينة مع علي " ط. (٦) " وزوج الفاطمة " أ، س، ص. (٧) وكيف لا يكون شديد الحب لزيد هذا ولا يتبناه، ولا يؤويه، وقد أثره على والده، وأخلص في الإيمان والحب له، حتى رفضه من كان رؤوفاً عليه، وتبرأ منه، فصار كمن كان يتبنا لا يجد أباه. فهل جزاؤه إلا أن يتبناه، وهل يؤويه إلا من أحس اليتيم؟ وقد خاطبه عزوجل بقوله: " ألم يجدك يتيماً فأوى... فأما اليتيم فلا تقهر " الضحى: ٦ - ٩. (*)

[٦٤٥]

ادعى " زيد بن (١) محمد " إلى أن ولد لعلي الحسن والحسين عليهما السلام فكرهت ذلك لاجلهما (٢)، وقلت - لمن كان يدعوني -: أحب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله

(١) اليك هذه الايات: " واذا تقول للذي أعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس، والله أحق أن تخشاه. فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا، وكان أمر الله مفعولا. ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل، وكان أمر الله قدرا مقدورا.. ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين... " ٣٧ - ٤٠ " وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم... ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين.. " الاحزاب: ٤ - ٥. أقول: والضابط أن من كان أباً أو أختاً أو ابناً بالحقيقة، فله أحكام خاصة بين الأب وابنه وبين الاخوين، وإذا كان ادعائياً، كأن تبني رسول الله زيدا، أو قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، أو جعل علياً أخاه، بل نفسه في أية المباهلة " أنفشنا وأنفسكم " فهذا ليس الا ادعاء وشرافة، ولها أحكامها الخاصة بها، ولا تغير ما كان لها من قبل الا أن تناله يد التنزيل والاعتبار كما ثبت في النسب الرضاعي. وعلي هذا تزوج النبي صلى الله عليه وآله من امته، وزوج فاطمة من علي (ع) وكذلك الحال في أزواج الادعياء شرعا، وإنما كان رسول الله أسوة لكل لا يكون حرج على المؤمنين في أزواج أدعيائهم... والسر في ذلك ما قاله تعالى " ذلك قولكم بأفواهكم ". (٢) لا عجب من زيد هذا إذ عرف النبي صلى الله عليه وآله وأخلص في حبه له وآله متفانيا وأثر آل الرسول صلى الله عليه وآله بما نهى النفس عن الهوى متفاحرا. فكان حقا لهذا المحب الواله الناطق بلسان قلبه أن يستحيي من أن يدعى بـ " زيد بن محمد " مضاهيا بالبنوة لريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه الحسن والحسين عليهما السلام كيف لا وإن الحسين عليه السلام وصفه جبرئيل الأمين عن رب العالمين - يوم هبط للتهنئة بميلاده - بأنه سيد الشهداء من الاولين والآخرين. وهذا فضل من الله ومقام محمود لا ينال الا بهدى الله وتقاه، ولا يطعن بفرية اللسان، وجرح < (*)

[٦٤٦]

صلى الله عليه وآله فاني أكره أن اضاهي الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يزل ذلك حتى صدق الله ظني، وأنزل على محمد صلى الله عليه وآله: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (١). يعني قلبا يحب محمدا وآله، ويعظمهم، وقلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم. أو قلبا يحب به أعداءهم، وبل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبهم. [ومن سوى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبهم]. ثم قال: (وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم - إلى قوله تعالى - واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) (٢) يعني الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام أولى ببنوة رسول الله صلى الله عليه وآله في كتاب الله وفرضه (من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) إحسانا وإكراما لا يبلغ لك محل الاولاد (كان ذلك في الكتاب مسطورا).

> القلم واللسان. وفضل زيد هذا لا ينال من فضل أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام إذ لا يقول لآخيه - حقا - الا: " سيدى ومولاي " وقد حل بفنائه شهيدا. فيا أيها القارئ الكريم لا تعجب من شدة حب زيد وإخلاصه، ولا تقس بنفسك، ولا.. ولا.. فان هذا كمال الاخلاص والعرفان الذي لا يناله الا من أتاه الله من

فضله ورحمته. قال تعالى: " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " : (ق / ٣٧ . ١) أقول: لا دلالة على أنه أنزل الله تعالى الآية في خصوص المورد ليكون من شأنه النزول بل يحتمل أن يكون مما أنزل الله نورا - على نحو العموم - ينطبق بما له من المعنى على المورد، فإذا وجد ما في قلبه موافقا لما في كتاب الله تعالى اطمأن به، وان خالفه، فیدعه. ومنه ما ورد في تفسير القمى ص ٥١٤ عن أبي جعفر عليه السلام عند تفسيره للآية: لا يجتمع حيناً وحب عدونا في جوف انسان. وان قلت لا يجتمع حب المسلم وحب الكافر في جوف انسان، كان حقا. (٢) الاحزاب: ٤ - ٦. (*)

[٦٤٧]

فتركوا ذلك وجعلوا يقولون: زيد أخو (١) رسول الله. فما زال الناس يقولون لي هذا [وأكرهه] حتى أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله المؤاخاة بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال زيد: يا عبد الله إن زيدا مولى علي بن أبي طالب عليه السلام كما هو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا تجعله نظيره، ولا ترفعه فوق قدره، فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره، فكفروا بالله [العلي] العظيم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فذلك فضل الله زيدا بما رأيتم، وشرفه بما شاهدتم. والذي بعثني بالحق نبيا إن الذي أعده الله لزيد في الآخرة ليصغر (٢) في جنبه ماشاهدتم في الدنيا من نوره، إنه ليأتي يوم القيامة ونوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحتة، من كل جانب مسيرة ألف سنة. [فضائل شهر شعبان] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولاً حدثكم بهزيمة تقع في إبليس وأعوانه (٣) وحنوده أشد مما وقعت في أعدائكم هؤلاء؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبيا، إن إبليس إذا كان أول يوم من شعبان بث حنوده في أقطار الارض وأفاقها، يقول لهم: اجتهدوا في اجتذاب بعض عباد الله إليكم في هذا اليوم. وإن الله عزوجل بث الملائكة في أقطار الارض وأفاقها يقول [لهم]: سدّدوا عبادي وارشدوهم. فكلهم يسعد بكم إلا من أبي

(١) قال تعالى - على العموم -: " انما المؤمنون اخوة " الحجرات: ١٠، فالمؤمن أخو المؤمن، وأما عقد المؤاخاة خاصة فكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، بلا ثالث (انظر البحار: ٢٨ / ٣٣٠ - ٣٤٧ باب ٦٨). وأما قول جمع من الناس ذلك، فمحتمل، إذ لم نعتز على صدقه، ولا على كذبه، فإذا شككت، فهو كما قيل: ذره في بقعة الامكان، وليس بحكم شرعى ولا موضوعه. (٢) " ليقتصر " أ. (٣) " اخوانه " أ. س. (*)

[٦٤٨]

وتمرد وطغى، فانه يصير في حزب إبليس وحنوده. إن الله عزوجل إذا كان أول يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا: [ثم يأمر بأبواب النار فتفتح، ويأمر شجرة الزقوم فتطلع أغصانها على هذه الدنيا] ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى، فتمسكوا بها، ترفعكم إلى الجنة، وهذه أغصان شجرة الزقوم، فاياكم وإياها، لا تؤذيكم (١) إلى الجحيم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوالذي بعثني بالحق نبيا إن من تعاطى بابا من الخير والبر في هذا اليوم، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى، فهو مؤديه إلى الجنة، ومن تعاطى بابا من الشر في هذا اليوم، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم، فهو مؤديه إلى النار. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فممن تطوع لله بصلاة في هذا اليوم، فقد تعلق منه بغصن. ومن صام في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن. [ومن عفا عن مظلمة، فقد تعلق منه بغصن] ومن أصلح بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده أو

القريب وقريبه أو الجار وجاره (٢) أو الاجنبي أو الاجنبية، فقد تعلق منه بغصن. ومن خفف عن معسر من دينه أو حط (٣) عنه، فقد تعلق منه بغصن. ومن نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقاً قد أيس منه صاحبه، فأداه فقد تعلق منه بغصن. ومن كفل يتيماً، فقد تعلق من بغصن. ومن كف سفيهاً عن عرض مؤمن، فقد تعلق منه بغصن. ومن قرأ القرآن أو شيئاً منه فقد تعلق منه بغصن. ومن قعد يذكر الله ونعماءه ويشكره عليها، فقد تعلق منه بغصن. ومن عاد مريضاً فقد تعلق منه بغصن.

(١) " ولا تعود بكم " أ، س، ص، والمستدرك. (٢) " لقريبه أو الجار والجاره " أ، ص. (٣) حط الشيء: تركه. (*)

[٦٤٩]

ومن شيع فيه جنازة، فقد تعلق منه بغصن. ومن عزى فيه مصاباً، فقد تعلق منه بغصن. ومن بر والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن. ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم، فقد تعلق منه بغصن وكذلك من فعل شيئاً من [سائر] من أبواب الخير في هذا اليوم، فقد تعلق منه بغصن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبياً، وإن من تعاطى باباً من الشر والعصيان في هذا اليوم، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم فهو مؤديه إلى النار. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبياً، فمن قصر في صلواته المفروضة وضيعها، فقد تعلق بغصن منه. [ومن كان عليه فرض صوم ففرط فيه وضيعه، فقد تعلق بغصن منه]. ومن جاءه في هذا اليوم فقبر ضعيف يعرف (١) سوء حاله، وهو يقدر (٢) على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه، وليس هناك من ينوب عنه ويقوم مقامه، فتركه يضيع ويعطب، ولم يأخذ بيده، فقد تعلق بغصن منه. ومن اعتذر إليه مسئئ، فلم يعذره، ثم لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته، بل أربى عليه؛ فقد تعلق بغصن منه. ومن ضرب (٣) بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده، أو الاخ وأخيه، أو القريب وقريبه، أو بين جارين، أو خليطين أو أجنبيين (٤) فقد تعلق بغصن منه. ومن شدد على معسر وهو يعلم إعساره، فزاد غيظاً وبلاءً، فقد تعلق بغصن منه ومن كان عليه دين فكسره (٥) على صاحبه، وتعدى عليه حتى أبطل دينه، فقد

(١) " يشكو إليه " البحار: ٨. (٢) " يقض " أ، س، ص. (٣) " أفسد " البحار: ٨ وكلاهما بمعنى. (٤) " اختين " أ، س، والبحار: ٩٧. (٥) الكسر - من الحساب -: ما لا يبلغ سهماً تاماً. والكسر: الجزء. (*)

[٦٥٠]

تعلق بغصن منه. ومن جفا يتيماً وأذاه وتهضم (١) ماله، فقد تعلق بغصن منه. ومن وقع في عرض أخيه المؤمن، وحمل الناس على ذلك، فقد تعلق بغصن منه ومن تغنى بغناء حرام بيعت فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه. ومن قعد يعدد قبائح أفعاله في الحروب، وأنواع ظلمه لعباد الله ويفتخر بها فقد تعلق بغصن منه. ومن كان جاره مريضاً فترك عيادته استخفافاً بحقه، فقد تعلق بغصن منه. ومن مات جاره، فترك تشييع جنازته تهاوناً به، فقد تعلق بغصن منه. ومن أعرض عن مصاب، وجفاه إزاء (٢) عليه، واستصغارا له، فقد

تعلق بغصن منه. ومن عق والديه أو أحدهما، فقد تعلق بغصن منه. ومن كان قبل ذلك عاقا لهما، فلم يرضهما في هذا اليوم، و [هو] يقدر على ذلك فقد تعلق بغصن منه. وكذا من فعل شيئا من سائر أبواب الشر، فقد تعلق بغصن منه. والذي بعثني بالحق نبيا، إن المتعلقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك الاغصان إلى الجنة [وإن المتعلقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الاغصان إلى الجحيم]. ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إلى السماء مليا، وجعل (٣) يضحك ويستبشر ثم خفض طرفه إلى الارض، فجعل يقطب ويعيس، ثم أقبل على أصحابه فقال: والذي بعث محمد بالحق نبيا، لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع [أغصانها] وترفع المتعلقين بها إلى الجنة، ورأيت منهم من تعلق منها بغصن ومنهم من تعلق

(١) أي غصب. (٢) " ازدراء " ب، ازدرى واستزرى الرجل: احتقره واستخف به. (٣) " هو " أ، س، ص. (*)

[٦٥١]

منها بغصنين أو بأغصان على حسب اشتغالهم على الطاعات، وإنى لارى زيد بن حارثة قد تعلق بعامة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى عاليها، فلذلك ضحكت واستبشرت ثم نظرت إلى الارض، فوالذي بعثني بالحق نبيا، لقد رأيت شجرة الزقوم تنخفض أغصانها وتخفض المتعلقين بها إلى الجحيم، ورأيت منهم من تعلق بغصن، ورأيت منهم من تعلق منها بغصنين، أو بأغصان، على حسب اشتغالهم على القبائح، وإنى لارى بعض المنافقين قد تعلق بعامة أغصانها، وهي تخفضه إلى أسفل دركاتهما فلذلك عيست وقطبت. (١) قال: ثم أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله بصره إلى السماء ينظر إليها مليا وهو يضحك ويستبشر، ثم خفض طرفه إلى الارض وهو يقطب ويعيس. ثم أقبل على أصحابه فقال: يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيكم محمد إذا لا ظمأتم لله بالنهار أكبادكم، ولجوعتم له بطونكم، ولا سهرتم له ليلكم، ولانصبتم فيه أقدامكم وأبدانكم، ولانفدتم (٢) بالصدقة أموالكم، وعرضتم للتلف في الجهاد أرواحكم. قالوا: وما هو يا رسول الله فدأؤك الآباء والامهات والبنون والبنات والاهلون والقرابات ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت تلك الاغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنة، فنادى منادى ربنا عزوجل خزانها: يا ملائكتي ! انظروا كل من تعلق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم، فانظروا إلى مقدار منتهى ظل ذلك الغصن، فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصورا ودورا وخيرات. فأعطوا ذلك: فمنهم من اعطي مسيرة ألف سنة من كل جانب [ومنهم من اعطي ضعفه] ومنهم من اعطي ثلاثة أضعافه، وأربعة أضعافه، وأكثر من ذلك على قدر [قوة] إيمانهم،

(١) قطب الرجل: زوى ما بين عينيه وكلح وعيس. (٢) أنفذ الشيء: أفناه. (*)

[٦٥٢]

وجلالة أعمالهم. ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة اعطي ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوة الايمان وجلالة الاعمال، فلذلك ضحكت واستبشرت. ولقد رأيت تلك الاغصان من شجرة الزقوم عادت إلى جهنم، فنادى منادى ربنا خزانها، يا ملائكتي انظروا من تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم في هذا اليوم

فانظروا إلى منتهى مبلغ حد (١) ذلك الغصن وظلمته، فابنوا له مقاعد من النار من جميع الجوانب، مثل مساحته قصور النيران، وبقاع غيران (٢)، وحيات، وعقارب، وسلاسل وأغلال، وقيود، وأنكال يعذب بها. فمنهم من أعد له فيها مسيرة سنة، أو سنتين، أو مائة سنة، أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم وسوء أعمالهم. ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر زيادة كفره وشره، فلذلك قطبت وعبست. ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أقطار الأرض وأكنافها، فجعل يتعجب تارة، وينزعج تارة، ثم أقبل على أصحابه فقال: طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته، والويل للفاسقين كيف يخذلهم الله، ويكلهم إلى شياطينهم. والذي بعثني بالحق نبيا إني لارى المتعلقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشياطين ليغووهم، فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم ويثخنونهم (٣) ويتردونهم عنهم، فناداهم منادي ربنا: يا ملائكتي ألا فانظروا كل ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلق به متعلق فقاتلوا (٤) الشياطين عن ذلك المؤمن

(١) " حر " أ، س ص. (٢) جمع غار (مغارة في الجبل)، وقيل: الحجر الذي بأوى إليه الوحش. (٣) " يسحطونهم " البحار: ٩٧. يقال: أثخن في العدو: بالغ وغلظ في قتلهم. وسحطه: ذبحه ذبحا سريعا. (٤) " فقاتلوا " أ، س، ص. (*)

[٦٥٣]

وأخروهم عنه، فاني لارى بعضهم، وقد جاءه من الاملاك من ينصره على الشياطين ويدفع عنه المردة. إلا فعظموا هذا اليوم من شعبان بعد تعظيمكم لشعبان، فكم من سعيد فيه ؟ وكم من شفي فيه ؟ لتكونوا من السعداء فيه، ولا تكونوا من الاشقياء. (١) قوله عزوجل: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " : ٢٨٢ ٣٧٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: (شهيدين من رجالكم) قال: من أحراركم من المسلمين [العدول]. (٢)

(١) عنه البحار: ٢ / ٣٦٥ ح ٣٠ قطعة، وج ٨ / ١٦٦ ح ١١١ قطعة، وج ٢٢ / ٧٩ ح ٢١ (قطعة)، وج ٧٦ / ٣٥٧ ح ٢٦ قطعة، وج ٧٩ / ٣٦٢ ح ٨ قطعة، وج ٩٧ / ٥٥ - ٦٥ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٥٩٧ باب ٢٥ ح ١ وج ٢ / ٩٠ باب ١٠٢ ح ١١ قطعة وص ٤٠٩ باب ٢٨ ح ٩ قطعة. (٢) أقول: يأتي ص ٦٥٦ " فان لم يكونا رجلين فرجل.. " قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنا نحن مع رسول الله وهو يذاكرنا بقوله تعالى: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " قال: أحراركم دون عبيدكم، فان الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها. " ولا يخفى أن التعليل بهذا يقتضى كون " رجالكم " شاملا للعبيد، وأن الاستثناء كان لاجل اشتغالهم بخدمة مواليتهم، فكانه عفى عنهم الأمر بتحمل الشهادة وأدائها. وهذا لا يستلزم أن لا تقبل شهادتهم إذا تحملوا الشهادة وأدوها فانه خلاف السياق والمن. وأما في سائر الروايات على اختلافها فيصرح بجواز شهادة العبد إذا كان عدلا نعم يعتبر أن لا تكون شهادته لمواليه، لنلا يكون متهما: روى الكليني عن ابي جعفر عليه السلام ضمن حديث قال: ان عليا عليه السلام كان قاعدا في مسجد الكوفة فمر به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة، فقال على عليه السلام: هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة. - (*)

[٦٥٤]

قال عليه السلام: استشهدوهم لتحوطوا (١) بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أذب الله ووصيته، فان فيهما النفع والبركة، ولا تخالفوهما فيلحقكم الندم، حيث لا ينفعكم الندم. [في من لا يستجاب دعاؤه:] ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ثلاثة لا يستجيب الله لهم (٢) بل يعذبهم ويويخهم:

أما أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره، وتعب (٣) عليه دنياه، وتنقصها (٤)، وتكدرها، وتفسد عليه آخرته فهو يقول: اللهم يا رب خلصني منها يقول الله تعالى: يا أيها الجاهل قد خلصتك منها، جعلت بيدك طلاقها، والتفصي

> - فقال له عبد الله بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين، فجعل بينه وبينه شريحا. إلى أن قال لشريح: ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت علولا يوم البصرة. فقلت: هذا مملوك ولا أفضى بشهادة مملوك، ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلا. (الكافي: ٧ / ٣٨٥ ح ٥) هذا مع أن ما شهد به أمير المؤمنين حق، وإتيانه قنبرا للشهادة تعديل له، وأين هذا من العيب تحت الموالي متهمون في شهادتهم، ولعله لذلك عفى عنهم. وعلى كل فتمام البحث في محله، فراجع الوسائل: ١٨ باب ٣٣. ونظير هذا الحكم في المرحلتين ما كان في صلاة الجمعة على العبد والمرأة والمسافر والمريض والأعمى، فإنه لا يجب ابتداءه، ولكن إذا حضروها فإنها مجزية. راجع الوسائل: ٥ / ٢ باب ١، وص ٣٤ باب ١٨، وفيه: سأل ابن أبي ليلى عن الجمعة، هل تجب على العبد والمرأة والمسافر؟ قال: لا. قال: فإن حضر واحد منهم الجمعة مع الإمام فصلاها هل تجزيه تلك الصلاة عن ظهر يومه؟ قال: نعم. عن أبي عبد الله (ع)، (١) حاطه حوطا: حفظه وتعهد. (٢) "دعاءهم" س. (٣) "تعبت" س، عات الشئ: أفسده. (٤) "تنقصها" أ، والبحار نقص عيشه: كدره (*)

[٦٥٥]

منها، طلقها (١) وانبذها عند نبذ الجورب الخلق الممزق. والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله (٢)، ولا يحضره، له فيه [كل] ما يريده وكل ما التمسه حرمه. يقول: اللهم [يا رب] خلصني من هذا البلد الذي قد استوبلته. يقول الله عزوجل: يا عبدي قد خلصتك من هذا البلد، وقد أوضحت لك طريق الخروج منه، ومكنتك من ذلك، فأخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني. والثالث: رجل أوصاه (٢) الله تعالى أن يحتاط لدينه بشهود، وكتاب، فلم يفعل ذلك، ودفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة، فجحده، أو بخسة فهو يقول: اللهم [يا رب] رد علي مالي. يقول الله عزوجل [له]: يا عبدي قد علمتك كيف تستوثق لمالك، ليكون محفوظا لئلا يتعرض للتلف، فأبيت، فأنت الآن تدعوني، وقد ضيعت مالك وأتلفت وصيتي، فلا أستجيب لك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [ألا] فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجوا، ولا تخالفوها فتندموا. (٤) ٣٧٣ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن الله عزوجل كما (أمركم) أن تحتاطوا

(١) في أكثر النسخ والبحار والبرهان والمستدرک بلفظ " جعلت طلاقها بيدك، والتقصى (والتخلص) منها طلاقها ". يقال: تقصى من، أو عن الشدة، أو غيرها: تخلص، وتقصى - بالقاف - تباعد. (٢) استوبل الأرض: إذا لم توافقه في بدنه، ولم يستمرئ بها الطعام، وإن كان محبا لها. (٣) " اذاه " أ، ص، تقول: استأذاه - بالهمز - فاداه - بالمد - أي أعانه وقواه: (٤) عنه البحار: ١٠٤ / ٣٠٥ ضمن ح ١٠، والبرهان ١ / ٣٦٢ ح ٣، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤. (*)

[٦٥٦]

لانفسكم وأديانكم (١) وأمواكم، باستشهاد الشهود العدول عليكم. وكذلك قد احتاط على عباده ولهم (٢) في استشهاد الشهود عليهم فله عزوجل على كل عبد رقباء من خلقه، ومعقات من بين يديه، ومن خلفه، يحفظونه من أمر الله ويحفظون (٣) عليه ما يكون منه: من أعماله، وأقواله، وألفاظه، وأحاطه، فالبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه، والليالي والأيام والشهور شهود عليه أو له، وسائر عباد الله المؤمنين شهود له أو عليه، وحفظته الكاتبون أعماله

شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه. إن الله عزوجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه، فيجمعهم في صعيد واحد فينفذهم (٤) البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر الليالي والأيام، وتستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد، فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه، وشهوره، وأعوامه

(١) " ديونكم " ب، ط. ٢) كذا في الاصل، وفي البحار: لكم. ٣) " يحيطون " أ، س. ٤) قال الجزري في النهاية: ٥ / ٩١: وفي حديث ابن مسعود " انكم مجموعون في صعيد واحد، ينفذكم البصر " يقال: نفذنى بصره، إذا بلغني، وجاوزني، وأنفذت القوم، إذا خرقتهم، ومشيت في وسطهم، فان جزتهم حتى تخلفهم قلت: نفذتهم، بلا الف، وقيل: يقال فيها بالالف. قيل: المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم. وقيل: أراد ينفذهم بصر الناظر، لاستواء الصعيد. قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة، وإنما هو بالمهملة: أي يبلغ أولهم وآخرهم. حتى يراهم كلهم ويستوعبهم، من نفذ الشيء وأنفدته. وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لان الله جل وعز يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير إليه. ومنه حديث أنس " جمعوا في صرح ينفذهم البصر، ويسمعهم الصوت ". (*)

[٦٥٧]

وساعاته، وأيامه وليالي الجمع وساعاتها وأيامها، فيسعد بذلك سعادة الابد ومن عمل سوءا شهدت عليه جوارحه، وبقاعه، وشهوره، وأعوامه، وساعاته [وأيامه] وليالي الجمع وساعاتها وأيامها، فيشقى بذلك شقاء الابد. ألا فاعملوا [اليوم] ليوم القيامة، وأعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد، وتجنبوا المعاصي، فبتقوى الله يرحى الخلاص، فان من عرف حرمة رجب وشعبان، ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الاعظم، شهدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوره بتعظيمه لها. وينادي مناد: يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم؟ وكيف كانت طاعته لله عزوجل (١)؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربنا ما تزود منا إلا استعانة على طاعتك، واستمدادا [لمواد] فضلك، ولقد تعرض بجهده (٢) لرضاك، وطلب بطاقته محبتك. فيقول للملائكة الموكلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلا متقبلا (٣) في طاعتك مجتهدا في طلب رضاك، صائرا فيه إلى البر والاحسان، ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحا مبتهجا وأمل فيها رحمتك، ورجلي فيها عفوك ومغفرتك، وكان عما منعه فيها ممتنعا، وإلى ما نذبه إليه فيها مسرعا، لقد صام ببطنه، وفرجه، وسمعه، وبصره، وسائر جوارحه [ويرجو درجة] ولقد ظلما في نهارها، ونصب في ليلها، وكثرت نفاقته فيها على الفقراء والمساكين، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك، صحبتها أكرم صحبة، وودعها أحسن توديع، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يهتك عند إدارها ستور حرمتك، فنعم العبد هذا.

(١) " كان في طاعة الله " أ، س. ٢) " بحمده " أ. ٣) تقبل العمل التزمه. " متقبلا " البحار. (*)

[٦٥٨]

فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة، فتلقاه الملائكة بالحياء والكرامات ويحملونه على نجب (١) النور، وخيول البراق (٢)

ويعير إلى نعيم لا ينفد، ودار لا تبيد ولا يخرج سكانها، ولا يهرم شبانها، ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها ولا يبلى حديدتها، ولا يتحول إلى الغموم سرورها، لا يمسهم فيها نصب، ولا يمسهم فيها لغوب، قد آمنوا العذاب، وكفوا سوء الحساب، كرم منقلبهم ومثواهم (٣) ٣٧٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) قال: عدلت إمرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلاً، أو رجل وامرأتان، أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم. قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو يذاكرنا بقوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) قال: أحراركم دون عبيدكم (٤) فإن الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم فإن الله عزوجل [إنما] شرف المسلمين العدول بقبول

(١) النجيب من الابل: القوى منها، الخفيف السريع. (٢) كذا في "ب"، وفي غيرها "البريق"، وفي البحار "النواق"، وفي المستدرك: "البلق". البراق "مشتقة من البرق - الذي يلمع في الغيم - وهو الذابة التي ركبها صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء كما ذكر في الحديث، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: سرعة حركته، شبهه فيها في البرق. وبلق بلفا، وابلو لق: كان في لونه سواد وبياض. والابرق: ما اجتمع فيه سواد وبياض. والنوق: بياض فيه حمرة بسيرة. (٣) عنه البحار: ٧ / ٣١٥ ح ١١، وج ٩٧ / ٣٨ ح ٢٣، ومستدرك الوسائل: ١ / ٥٩٨ باب ٣٦ ح ١. (٤) قد تقدم الكلام حوله ص ٦٥١ فراجع. (*)

[٦٥٩]

شهاداتهم، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم، ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة إذ جاءت امرأة، فوفقت قبالة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك، يا رسول الله، إن الله عزوجل رب الرجال والنساء، وخالق الرجال والنساء، ورازق الرجال والنساء، وإن آدم أبو الرجال والنساء، وإن حواء أم الرجال والنساء، وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء. فما بال امرأتين برجل في الشهادة والميراث؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا] أيتها المرأة إن ذلك قضاء من ملك [عدل، حكيم] لا يجور، ولا يحيف، ولا يتحامل، لا ينفعه ما منعك، ولا ينقصه ما بذل لكن، يدبر الأمر بعلمه، يا أيتها المرأة لانك ناقصات الدين والعقل. قالت: يا رسول الله وما نقصان ديننا؟ قال: إن إحدانك تقعد نصف دهرها لا تصلي بحیضة (١)، وإنك تكثرن اللعن، وتكفرن النعمة (٢) تمكث إحدانك عند الرجل عشر سنين فصاعدا يحسن إليها، وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً، أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قط. فمن لم يكن من النساء هذا خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله ثوابها، فابشري. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من رجل ردي إلا والمرأة الرديه أردى منه، ولامن امرأة سالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي عليهما السلام وإلحاقها به وهي امرأة تفضل نساء (٣) العالمين،

(١) زاد في بعض النسخ والبحار: ١٠٤: عن الصلاة لله. (٢) "العشير" س، والوسائل. (٣) "بأفضل رجال" ب، والبحار. "تفضل رجال" ط. (*)

[٦٦٠]

وكذلك ما كان من الحسن والحسين وإلحاق الله إياهما بالافضلين الاكرمين لما أدخلهم في المباهلة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله فألحق الله فاطمة بمحمد وعلي في الشهادة، وألحق الحسن والحسين بهم عليهم السلام، قال الله عزوجل: (فمن حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (١). فكان الابناء الحسن والحسين عليهما السلام جاء بهما رسول الله، فأقعدهما بين يديه كجروي الاسد وأما النساء فكانت فاطمة عليها السلام جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وأقعدها خلفه كلبوة الاسد وأما الانفس فكان علي بن أبي طالب عليه السلام جاء به رسول الله، فأقعده عن يمينه كالاسد، ورض هو صلى الله عليه وآله كالاسد، وقال لاهل نجران: هلموا الآن نبتهل (٢)، فنجعل لعنة الله على الكاذبين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٣): اللهم هذا نفسي وهو عندي عدل نفسي، اللهم هذه [نسائي] أفضل نساء العالمين، وقال: اللهم هذان ولداي وسيطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا، ميز الله بذلك الصادقين من الكاذبين (٤).

(١) آل عمران: ٦١. " نبتاهل " ب، والبخار. ٣ زاد في " ب، ط " لعلى عليه السلام. (٤) أجمعت الخاصة والعامة على أن الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام هم المخصوصون بهذه الآية الشريفة، وتواترت بذلك أحاديثهم بألفاظ مختلفة، وأسانيد شتى، يضيق المجال لذكرها، استقصيناها جميعا في كتابنا " فهرس الآيات المؤولة " قيد التحقيق إلى الطبع وراجع في ذلك: أمالي الصدوق: ٤٢٢ ضمن ح ١، وأمالي الطوسي: ١ / ٢٦٥ و ٢٧٨ و ٣١٢، والاختصاص للمفيد: ١٠٩ - ١١٣، تفسير فرات: ١٤ - ١٧ وص ٢٧، وتفسير القمي: ٩٤، وتفسير العياشي: ١ / ١٧٧ ح ٥٨ و ٥٩، وإحقيق الحق: ٢ / ٤٦ - ٤٦ و ٤٦١ / ٤٦٢ و ٩ / ٧٠ - ٩١ و ١٤ / ١٣١ - ١٤٧، فراجع (*).

[٦٦١]

فجعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصدق الصادقين وأفضل المؤمنين، فأما محمد فأفضل رجال العالمين، وأما علي فهو نفس محمد أفضل رجال العالمين بعده، وأما فاطمة فأفضل نساء العالمين. وأما الحسن والحسين فسيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريا عليهم السلام فان الله تعالى ما ألحق صبيانا برجال كاملتي العقول إلا هؤلاء الاربعة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، والحسن، والحسين عليهم السلام: أما عيسى فان الله تعالى حكى قصته وقال " فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا " (١) قال الله عزوجل حاكيا عن عيسى عليه السلام: (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) (٢) الآية. وقال في قصة يحيى (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) (٣). قال: لم نخلق أحدا قبله اسمه يحيى، فحكى الله قصته إلى قوله: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيا) (٤) قال: ومن ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان: هلم نلعب. فقال: اوه والله ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد لامر عظيم. ثم قال (وحنانا من لدنا) يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا (وزكوة) يعني طهارة لمن آمن به وصدقه (وكان تقيا) يتقي الشرور والمعاصي (وبرا بوالديه) محسنا إليهما مطيعا لهما (ولم يكن جبارا عصيا) يقتل على الغضب ويضرب على الغضب، لكنه ما من عيد، عبد الله عزوجل إلا وقد أخطأ أو هم بخطأ (٥) ما خلا يحيى بن زكريا، فانه لم يذنب، ولم يهم بذنب. ثم قال الله عزوجل:

[٦٦٢]

(وسلام عليه ويوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا). (١) وقال في قصة يحيى وزكريا: (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (٢) يعني لما رأى زكريا عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال لها: يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وأيقن زكريا أنه من عند الله، إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره، قال عند ذلك في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، لقادر أن يهب لي ولدا، وإن كنت شيخا، وكانت امرأتي عاقرا، فهنالك دعا زكريا ربه فقال: (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء). قال الله عزوجل: (فنادته الملائكة) يعني نادى زكريا. (وهو قائم يصلي في المحراب: إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) قال: مصدقا يصدق يحيى بعبسى عليهما السلام: (وسيدا) يعني رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته (وحصورا) وهو الذي لا يأتي النساء (ونبيا من الصالحين) (٣) وقال: وكان أول تصديق يحيى بعبسى عليهما السلام أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره، يصعد إليها يسلم، فإذا نزل أقفل عليها، ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح. فلما وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك، وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، الآن أفتضح في بني إسرائيل، لا يشكون أني أحبلتها. فجاء إلى امرأته، فقال لها ذلك، فقالت:

(١) مريم: ١٥، ٢) آل عمران: ٣٨، ٣) الآيات من سورة آل عمران: ٣٧ - ٣٩. (*)

[٦٦٣]

يا زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك إلا خيرا. وأنتني بمريم أنظر إليها، وأسألها عن حالها، فجاء بها زكريا إلى امرأته، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال ولما دخلت إلى اختها - وهي الكبرى ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى وهو في بطن امه فنخس (١) بيده - في بطنها - وأزعجها ونادى امه (٢): تدخل إليك سيدة نساء العالمين، مشتملة على سيد رجال العالمين، فلا تقومين إليها؟ ! فانزعجت، وقامت إليها، وسجد يحيى وهو في بطن امه لعبسى بن مريم. فذلك أول تصديقه له، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن وفي الحسين عليهما السلام إنهما سيدي شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة "عبسى ويحيى". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هؤلاء الأربعة عبسى ويحيى والحسن والحسين وهب الله لهم الحكم، وأبانهم بالصدق من الكاذبين، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين. وفاطمة عليهما السلام جعلها من أفضل الصادقين لما ميز الصادقين من الكاذبين. وعليه عليه السلام جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله. ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله جعله أفضل خلق الله عزوجل. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل خيارا من كل ما خلقه، فله من البقاع خيار، وله من الليالي [خيار]، و [من] الأيام خيار، وله من الشهور خيار، وله من عباده خيار، وله من خيارهم خيار: فأما خياره من البقاع فمكة، والمدينة، وبيت المقدس، وإن صلاة في مسجدي هذا أفضل

من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والمسجد الأقصى -
يعني

(١) نخسه: أرعجه وهيجه. (٢) "ونادها يا أمة" ب، ط. (*)

[٦٦٤]

مكة وبيت المقدس (١) -، وأما خياره من الليالي فليالي الجمع،
وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وليلتا العيد. وأما خياره من
الأيام فأيام الجمع، والاعياد. وأما خياره من الشهور فرجب، وشعبان،
وشهر رمضان. وأما خياره من عباده فولد آدم، وخياره من ولد آدم من
اختارهم على علم منه بهم، فإن الله عزوجل لما اختار خلقه، اختار
ولد آدم، ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر، ثم
اختار من مضر قريشا، ثم اختار من قريش هاشما

(١) أقول: تلاحظ أن ترتيب الذكر بين المساجد هنا ظاهر في الفضل بينها، وأن الرواية
ناظرة إلى تعيين درجة الفضل بين الصلاة فيها. وعلى هذا جعل مقياس الفضل بين
مسجد النبي صلى الله عليه وآله وغيره ألفا في غير المسجدين وسكت عن بيان
الفضل بينه وبينهما. نعم روى معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لابن
أبي يعفور: "أكثر الصلاة في مسجد رسول الله، فإن رسول الله قال: صلاة في
مسجدي هذا كالف صلاة في مسجد غيره إلا المسجد الحرام، فإن صلاة في
المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في مسجدي" (كامل الزيارات: ٢٠، عنه البحار: ٩٩ /
٢٨٢ ح ١٢. وأما فضل مسجد النبي على المسجد الأقصى ففي رواياتنا هو أيضا
أفضل من المسجد الأقصى بعشرة درجات، لا ألفا، فراجع. نعم في رواية (سنن ابن
ماجة: ١ / ٤٥٣ ح ١٤١٣) عن أنس فهو يعدله ولا فضل بينهما. ولا يخفى أنه سكت
أيضا عن ذكر رابع المساجد الأربع أعنى مسجد الكوفة - وما أدراك ما مسجد الكوفة ؟
عجبا، مشرف محرابه بثار الله المولود في الكعبة - راجع البحار: ٩٧ / ٤٧ ح ٣٤
والوسائل وجامع أحاديث الشيعة - باب فضل مسجد الكوفة - . والمحصل أن درجة
الفضل بين مسجد النبي وغيره ألف إلا في المسجد الأقصى، فهي عشرة لا ألف،
وأما المسجد الحرام فهو الأفضل منه بألف. (*)

[٦٦٥]

ثم اختارني من هاشم (١)، وأهل بيتي كذلك، فمن أحب العرب
فيحبنى واحبهم، ومن أبغض العرب فيبغضني وابغضهم (٢). [فضائل
شهر رمضان] وإن الله عزوجل اختار من الشهور شهر رجب،
وشعبان، وشهر رمضان: فشعبان أفضل الشهور إلا مما كان من شهر
رمضان، فإنه أفضل منه، وإن الله عزوجل ينزل في شهر رمضان من
الرحمة ألف ضعف ما ينزل في سائر الشهور، ويحشر شهر رمضان
في أحسن صورة، فيقيم [في القيامة] على قلة (٣) لا يخفى
وهو عليها على أحد ممن ضمه ذلك المحشر، ثم يأمر، فيخلع عليه
من كسوة الجنة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها، حتى يصير في
العظم بحيث لا ينفذه بصر، ولا يعي علم مقداره اذن ولا يفهم (٤)
كنهه قلب. ثم يقال للمنادي من بطنان العرش: ناد ! فينادي: يا
معشر الخلائق أما تعرفون هذا ؟ فيجيب الخلائق يقولون: بلى لبيك
داعي ربنا وسعديك، أما إننا لا نعرفه. ثم يقول منادي ربنا: هذا شهر
رمضان ما أكثر من سعد به منكم ؟ وما أكثر من شقي به ؟ ألا فليأتته
كل مؤمن له، معظم بطاعة الله فيه، فليأخذ حظه من هذه الخلع
فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم الله، وجدكم. قال: فيأتيه
المؤمنون الذين كانوا لله [فيه] مطيعين، فيأخذون من تلك الخلع

(١) زاد في " ب " قال الشاعر: لله في عالمه صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم. وصفوة الصفوة من هاشم * محمد الطهر أبو القاسم (٢) " فيحيي أحبهم... فبغضي أبغضهم " البحار. (٣) التل من الأرض: قطعة أرفع قليلا مما حولها. " قلعة " ب، ط. " قلعة " البحار، وهي ما علا من الأرض. (٤) " يعرف " ب، ط. (*)

[٦٦٦]

على مفادير طاعتهم [التي كانت] في الدنيا. فمنهم من يأخذ ألف خلعة، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقل، فيشرفهم الله تعالى بكراماته. ألا وإن أقواما يتعاطون تناول تلك الخلع، يقولون في أنفسهم: لقد كنا بالله مؤمنين وله موحدين، ويفضل هذا الشهر معترفين، فيأخذونها، ويلبسونها، فتقلب على أبدانهم مقطعات (١) نيران، وسراويل قطران، يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلعة (٢) من تلك الثياب أفعى وعقرب وحية، وقد تناولوا من تلك الثياب أعدادا مختلفة على قدر إجرامهم: كل من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر. فمنهم الآخذ ألف ثوب، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك، وإنها لاثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال، ولولا ما حكم الله تعالى بأنهم لا يموتون لماتوا من أقل قليل ذلك الثقل والعذاب. ثم يخرج عليهم بعدد كل سلعة في تلك السراويل من القطران ومقطعات النيران أفعى وحية وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار، فهذه تنهشه، وهذه تلدغه وهذا يفترسه، وهذا يمزقه وهذا يقطعه. يقولون: يا ويلنا مالنا تحولت علينا [هذه الثياب، وقد كانت من سندس واستبرق وأنواع خيار ثياب الجنة تحولت علينا] مقطعات النيران، وسراويل قطران وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذذة منعمة ؟ ! فيقال لهم: ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون، وكانوا يعفون وكنتم تزنون، وكانوا يخشون ربهم وكنتم تجترئون، وكانوا يتقون السرقة وكنتم تسرقون، وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون، فتلك نتائج أفعالهم الحسنة !

(١) المقطعات: القصار من الثياب. (٢) أي خيط. (*)

[٦٦٧]

وهذه نتائج أفعالكم القبيحة. فهم في الجنة خالدون لا يشيبون فيها ولا يهرمون، ولا يحولون عنها ولا يخرجون ولا يقلقون فيها ولا يغمون، بل هم فيها مسرورون، فرحون، مبتهجون، آمنون، مطمئنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وأنتم في النار خالدون، تعذبون فيها وتهانون، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون، وفي حميمها تغمسون، ومن زقومها تطعمون، وبمقامعها (١) تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون لا أحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الأبدان، إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين، فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد [مس] العذاب الاليم والنكال الشديد. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله فكم من سعيد بشهر شعبان في ذلك، وكم من شقي هناك، ألا انبئكم بمثل محمد وآله ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: محمد في عباد الله كشهر رمضان في الشهور، وآل محمد في عباد الله كشهر شعبان في الشهور. وعلي بن أبي طالب عليه السلام في آل محمد كأفضل أيام شعبان ولياليه، وهو ليلة النصف ويومه. وسائر المؤمنين في آل محمد كشهر رجب في شهر شعبان، هم درجات عند الله وطبقات، فأجدهم في طاعة الله أقرهم شيها بال محمد. ألا انبئكم برجل قد جعله الله من آل محمد كأوائل أيام [رجب

من أوائل أيام [شعبان ؟: قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هو (٢) الذي يهتز عرش الرحمن بموته (٣)، وتستبشر الملائكة في السماوات

(١) القمعة: خشبة أو حديدة يضرب بها الانسان لذئ. (٢) " منهم " أ، ب، ص، والبخار.
(٣) تقدم بيانه ص ١٥٠ هامش ٢، فراجع. (*)

[٦٦٨]

بقدمه، وتخدمه في عرصات القيامة وفي الجنان من الملائكة ألف ضعف عدد أهل الدنيا من أول الدهر (١) إلى آخره، ولا يميتة الله في هذه الدنيا حتى يشفيه من أعدائه ويشفي صاحباً له، وأخا في الله مساعداً له على تعظيم آل محمد. قالوا: ومن ذلك يا رسول الله ؟. قال: ها هو مقبل عليكم غضباناً، فأسالوه عن غضبه، فان غضبه لآل محمد خصوصاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام. فطمح (٢) القوم بأعناقهم، وشخصوا بأبصارهم، ونظروا، فإذا أول طالع عليهم " سعد بن معاذ " وهو غضبان، فأقبل، فلما راه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا سعد أما إن غضب الله لما غضبت له أشد، فما الذي أغضبك ؟ حدثنا بما قلته في غضبك حتى أحدثك بما قالته الملائكة لمن قلت له، وما قالته الملائكة لله عزوجل وأجابها الله عزوجل به. فقال سعد: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، بينا أنا جالس على بابي، وبحضرتي نفر من أصحابي الانصار، إذ تمادى رجلان من الانصار، فرأيت في أحدهما النفاق فكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن يزداد شرهما، وأردت أن يتكافأ فلم يتكافأ، وتماديا في شرهما حتى توثبا إلى أن جرد كل واحد منهما السيف على صاحبه، فأخذ هذا سيفه وتسرره، وهذا سيفه وترسه وتجاولا (٣) وتضاربا، فجعل كل واحد منهما يتقي سيف صاحبه بدرقته (٤)، وكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن تمتد إلي يد خاطئة، وقلت في نفسي: اللهم انصر أحبهما لنبيك وآله.

(١) " الدنيا " س. (٢) طمح ببصره: استشرف له، وأصله قولهم: جبل طامح أي عال مشرف. (٣) جاوله: طارده ودافعه. (٤) أي بترسه. (*)

[٦٦٩]

فما زالا يتجاولان ولا يتمكن واحد منهما من الآخر إلى أن طلع علي بن أخوك علي ابن أبي طالب عليه السلام لم توقراه ؟ فوقراه وتكافأ، فهذا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل آل محمد. فأما أحدهما، فانه لما سمع مقالتي رمى بسيفه ودرقته من يده. وأما الآخر فلم يحفل بذلك، فتمكن لاستسلام صاحبه منه، فقطعه بسيفه قطعاً أصابه بنيف وعشرين ضربة، فغضبت عليه، ووجدت (١) من ذلك وجداً شديداً، وقلت له: يا عبد الله بنس العبد أنت لم توقر أخا رسول الله، وأتختت بالجراح من وفره، وقد كان ذلك قرناً (٢) كفياً بدفاعك عن نفسه، وما تمكنت منه إلا بتوقيره أخا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فما الذي صنع علي بن أبي طالب عليه السلام لما كف صاحبك وتعدى عليه الآخر ؟ قال: جعل ينظر إليه وهو يضربه بسيفه، لا يقول شيئاً، ولا يمنعه ثم جاز وتركهما، وإن ذلك المضروب لعله باخر رمق. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما السلام: يا سعد لعلك تقدر (٣) أن ذلك الباغي المتعدي ظافر إنه ما ظفر، يغنم من ظفر بظلم ؟ ! إن المظلوم يأخذ من دين

الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنياه، إنه لا يحصد (٤) من المر حلو، ولا من الحلو مر. وأما غضبك لذلك المظلوم على ذلك الظالم فغضب الله له أشد من ذلك وغضب الملائكة [على ذلك الظالم لذلك المظلوم] (٥). وأما كف علي بن أبي طالب عليه السلام عن نصره ذلك المظلوم، فإن ذلك لما أراد الله من إظهار آيات محمد في ذلك، لا احديثك يا سعد بما قال الله وقالته الملائكة.

(١) أي غضبت. (٢) " قويا " أ، ب، ط، والقرن: من يقاومك في علم أو قتال. (٣) " ظننت " البحار. (٤) " يحصل " أ، س. (٥) من البحار. (*)

[٦٧٠]

لذلك الظالم ولذلك المظلوم ولك، حتى تأتيني بالرجل المثخن (١) فترى فيه آيات الله المصدقة لمحمد. فقال سعد: يا رسول الله، وكيف أتى به وعنقه متعلقة بجلدة رقيقة (٢) ويده ورجله كذلك، وإن حركته تميزت أعضاؤه وتفاصلت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد إن الذي ينشئ السحاب ولا شئ منه حتى يتكاثف، ويطبق أكناف السماء وأفاتها ثم يلاشيه من بعد حتى يضمحل فلا ترى منه شيئا، لقادر - إن تميزت تلك الاعضاء - أن يؤلفها من بعد، كما ألفها إذ لم تكن شيئا. قال سعد: صدقت يا رسول الله. وذهب، فجاء بالرجل، ووضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بأخر رمق فلما وضع انفصل رأسه عن كتفه، ويده عن زنده، وفخذه عن أصله. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله الرأس في موضعه، واليد والرجل في موضعهما، ثم تغل على الرجل، ومسح يده على مواضع جراحاته وقال: اللهم أنت المحيي للموات، والمميت للحياء، والقادر على ما تشاء، وعيدك هذا مثخن بهذه الجراحات لتوقيره لآخي رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام، اللهم فأنزل عليه شفاء من شفائك، ودواء من دوائك، وعافية من عافيتك. قال: فوالذي بعثه بالحق نبيا، إنه لما قال ذلك التأمت الاعضاء، والتصقت وتراجعت الدماء إلى عروقها، وقام قائما سويا سالما صحيحا، لا بلية به، ولا يظهر على بدنه أثر جراحة، كأنه ما أصيب بشئ ألبتة (٣). ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي وآله على سعد وأصحابه فقال: الآن بعد ظهور آيات الله لتصديق محمد، احديثكم بما قالت الملائكة لك ولصاحبك هذا ولذلك الظالم،

(١) " الممتحن " أ. وكذا في المواضع التالية. (٢) " رقيقته " ص. (٣) أي مطلقا. (*)

[٦٧١]

إنك لما قلت لهذا العبد: أحسنت في كفك عن القتال توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله، كما قلت لصاحبه: أسأت في تعديك علي من كف عنك توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد كان لك قرنا كفيا (١) كفوا، قالت الملائكة كلها له: بئس ما صنعت [يا عدو الله] وبئس العبد أنت في تعديك علي من كف عن دفعك عن نفسه توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. [وقال الله عزوجل: بئس العبد أنت يا عبدي في تعديك علي من كف عنك توقيرا لآخي محمد] ثم لعنه الله من فوق العرش، وصلى عليك يا سعد في حثك علي توقير علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى صاحبك في قبوله منك. ثم قالت الملائكة: يا ربنا لو أذنت [لنا] لانتقمنا من هذا المتعدي. فقال

الله عزوجل: يا عبادي سوف امكن سعد بن معاذ من الانتقام منهم (٢)، وأشفي غيظه حتى ينال فيهم بغيته، وامكن هذا المظلوم من ذلك الظالم وذويه بما هو أحب إليهما (٣) من إهلاككم لهذا المتعدي، إنني أعلم ما لا تعلمون. فقالت الملائكة: يا ربنا أفتأذن لنا أن ننزل إلى هذا المتخن بالجراحات من شراب الجنة وربحانها لينزل به عليه الشفاء؟ فقال الله عزوجل: سوف أجعل له أفضل من ذلك ريق محمد - ينفث منه عليه - ومسح يده عليه، فيأتيه الشفاء والعافية، يا عبادي إنني أنا المالك للشفاء، والاحياء والاماتة، والاعناء، والافقار، والاسقام، والصحة، والرفع، والخفض، والاهانة والاعزاز دونكم ودون سائر خلقي. قالت الملائكة: كذلك أنت يا ربنا.

(١) " وفيا " ص، والبخار. ٢) الظاهر أن المتعدي - والذي رأى سعد فيه النفاق - كان مدفوعا من بنى قريظة على ما سيأتي. (٣) " إليه " البخار. (*)

[٦٧٢]

فقال سعد: يا رسول الله قد أصيب أكحلي (١) هذا، وربما ينفجر منه الدم وأخاف الموت والضعف قبل أن أشفي من بني قريظة. [فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يده فبرأ إلى أن شفا الله صدره من بني قريظة] (٢) فقتلوا عن آخرهم. وغنمت أموالهم وسبيت ذراريهم، ثم انفجر كلمه (٣) ومات، وصار إلى رضوان الله عزوجل. فلما رفا (٤) دمه [من جراحاته] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد سوف يشفي الله [بك] غيظ المؤمنين، ويزداد لك غيظ المنافقين. فلم يلبث [إلا] يسيرا حتى كان حكم سعد في بني قريظة لما نزلوا [بحكمه] وهم تسع (٥) مائة وخمسون رجلا جلدا (٦). شبابا ضرابين بالسيف فقال: أرضيتم بحكمي؟ قالوا: بلى. وهم يتوهمون أنه يستيقظهم (٧) لما كان بينه وبينهم من الرحم والرضاع والصر قال: فضعوا أسلحتكم، فوضعوها، قال: اعتزلوا، فاعتزلوا، قال: سلموا حنكم. فسلموه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احكم فيهم يا سعد. فقال: قد حكمت فيهم بأن يقتل رجالهم، وتسبى نساؤهم وذراريهم وتغنم أموالهم فلما سل المسلمون سيوفهم ليضعوا عليهم (٨) قال سعد: لا أريد هكذا يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف تريد؟ اقترح، ولا تقترح العذاب، فإن الله كتب الاحسان في كل شئ حتى في القتل.

(١) الاكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصدته. (٢) " فدعا رسول الله له فيقى حتى حكم في بني قريظة " البخار. (٣) أي جرحه. " دمه " البخار. (٤) أي جف وانقطع. " وفي " البخار، تصحيف ظ. (٥) " سبع " ب. (٦) الجلد: الشديد القوى. (٧) " يستيقظهم " أ. (٨) " ليضعوها فيهم " ظ. وضع السلاح في العدو: قاتلهم. وضع السيف: ضرب به. (*)

[٦٧٣]

قال: يا رسول الله لا أقترح العذاب إلا على واحد، وهو الذي تعدى على صاحبنا هذا، لما كف عنه توفيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ورده نفاقه (١) إلى إخوانه من اليهود فهو منهم، يؤتى واحد واحد منهم نضربه بسيف مرهف (٢) إلا ذاك، فإنه يعذب به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد، ألا من اقترح على عدوه عذابا باطلا، فقد اقترحت أنت عذابا حقا. فقال سعد للفتى: قم بسيفك هذا إلى صاحبك المتعدي عليك، فاقنص منه. قال: تقدم إليه

فما زال يضربه بسيفه حتى ضربه بنيف (٣) وعشرين ضربة كما كان ضربه [هو] فقال: هذا عدد ما ضربني به فقد كفاني. ثم ضرب عنقه، ثم جعل الفتى يضرب أعناق قوم يبعدون عنه، ويترك قوما يقربون في المسافة منه ثم كف وقال: دونكم. فقال سعد: فأعطني السيف، فأعطاه، فلم يميز أحدا، وقتل كل من كان أقرب إليه حتى قتل عددا منهم، ثم مل (٤) ورمى بالسيف وقال: دونكم. فما زال القوم يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى: ما بالك قتلت من بعد في المسافة عنك وتركت من قرب؟ فقال: يا رسول الله كنت أتكذب عن (٥) القرايات وأخذ في الاجنبي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد كان فيهم من كان ليس لك بقراية وتركته، قال: يا رسول الله كان لهم على أياد في الجاهلية، فكرهت أن أتولى قتلهم، ولهم علي تلك الأيادي.

(١) " بغاه " أ، وليس في البحار. (٢) " مرهق " أ س، ط " مرصف " ب، سيف مرهف: محدد مرقق الحد. والرصيف: المحكم قال المجلسي ره: سيف مرهف على بناء المفعول من الأفعال، أي مرقق ليكون أسرع في القتل. (٣) " سبعة " ب، ط. (٤) أي مضى وخرج بتأن وتدرج. " مل " ب، ص، ط. (٥) تكذب عنه: عدل عنه، تجنيه. (*)

[٦٧٤]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنك لو شفعت إلينا فيهم لشفعتنا. فقال: يا رسول الله ما كنت لأدرا (١) عذاب الله عن أعدائه، وإن كنت أكره أن أتولاه بنفسي. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد: وأنت فما بالك لم تميز أحدا. قال: يا رسول الله عاديتهم في الله، وأبغضتهم في الله، فلا أريد مراقبة غيرك وغير محبيك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد أنت من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. فلما فرغ من آخرهم انفجر كلمه ومات. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ولي من أولياء الله حقا، اهتز عرش الرحمن لموته (٢) ولمنزله في الجنة أفضل من الدنيا وما فيها، إلى سائر ما يكرم به فيها، حياه الله ما حياه (٣). قوله عزوجل: " ممن ترضون من الشهداء " ٢٨٢. ٣٧٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ممن ترضون من الشهداء) ممن ترضون دينه وأمانته، وصلحه وعفته، وتيقظه (٤) فيما يشهد به، وتحصيله وتمييزه، فما كل صالح مميز، ولا محصل، ولا كل محصل مميز صالح، وإن من عباد الله لمن هو أهل [الجنة] لصلحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه. (٥) فإذا كان صالحا عفيفا، مميزا محصلا، مجانيا للمعصية والهوى والميل والتحامل

(١) أي لا دفع. (٢) تقدم ص ١٥٠ و ٦٦٥ وله بيان. (٣) عنه - قطع - في الوسائل: ١٨ / ١٩٨ ح ٥ وص ٢٥٧ ح ١٥، والبحار: ٧ / ١٩٠ ح ٥٢، ج ٨ / ١٦٦ ح ١١١، وج ٣٧ / ٤٨ - ٥٩ ح ٢٧، وج ٩١ / ١٢٦ ح ٢٢، وج ٩٦ / ٣٧٢ ح ٦١ وج ٩٧ / ٦٥ ح ٢، وج ١٠٢ / ٢٥٩ ح ١١، وج ١٠٤ / ٣٠٤ ح ١٠ والبرهان: ١ / ٣٦٢ ح ٢، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤ وص ٥٧٦ باب ١١ ح ١٤، وج ٢ / ١٤٢ باب ١٢ ح ٤. (٤) " وتيقنه " ب. (٥) عنه الوسائل: ١٨ / ٣٩٥ ح ٢٣. (*)

[٦٧٥]

فذلكم الرجل الفاضل، فيه فتمسكوا، وبهديه فاقتدوا، وإن انقطع عنكم المطر فاستمطروا به، وإن امتنع عليكم النبات فاستخرجوا به النبات، وإن تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق، فإن ذلك ممن لا يخيب طلبه، ولا ترد مسألته. وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله يحكم بين الناس بالبينات والايمان في الدعاوي، فكثرت المطالبات والمظالم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إنما أنا بشر، وأنتم تختصمون، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته [من بعض] (١) وإنما أقضي على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذه، فانما أقطع له قطعة من النار (٢) [في كيفية حكم رسول الله صلى الله عليه وآله:] ٣٧٦ - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تخاصم إليه رجلان في حق، قال للمدعي: لك بينة (٣) ؟ فان أقام بينة يرضاها ويعرفها، أمضى (٤) الحكم على المدعي عليه، وإن لم يكن له بينة، حلف (٥) المدعي عليه بالله ما لهذا قبله ذلك الذي إدعاه ولا شئ منه، وإذا جاء بشهود لا يعرفهم بخير ولا شر، قال للشهود: أين قبائلكما ؟ فيصفان، أين سوقكما ؟ فيصفان، أين منزلكما ؟ فيصفان. ثم يقيم الخصوم والشهود بين يديه، ثم يأمر فيكتب أسامي المدعي والمدعي عليه والشهود ويصف ما شهدوا به ثم يدفع ذلك إلى رجل من أصحابه الخيار، ثم مثل ذلك إلى [رجل] آخر من خيار أصحابه، فيقول:

(١) من الوسائل، وألحن فلانا القول فليحنه: أفهمه إياه، ففهمه. (٢) عنه الوسائل: ١٨ / ١٦٩ ح ٣. (٣) " حجة " الوسائل. (٤) في بعض النسخ والوسائل: أنفذ. وكلاهما بمعنى. (٥) " أحلف " ب، ط. (*).

[٦٧٦]

ليذهب كل واحد منكما من حيث لا يشعر الآخر إلي قبائلهما وأسواقهما أو محالهما والريض (١) الذي ينزلانه، فليسأل عنهما فيذهبان ويسألان. فان أتوا خيرا، أو ذكروا فضلا، رجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه به، وأحضر القوم الذين أتوا (٢) عليهما، وأحضر الشهود، وقال للقوم المثنين عليهما: هذا فلان بن فلان، وهذا فلان بن فلان، أتعرفونهما ؟ فيقولون: نعم. فيقول: إن فلانا وفلانا جاءني منكم فيهما بنبا جميل، وذكر صالح، أفكما قالا ؟ فإذا قالوا: نعم. قضى حينئذ بشهادتهما على المدعي عليه. وإن رجعا بخير سئ، ونبا فبيح دعا بهم، فقال لهم: أتعرفون فلانا وفلانا ؟ فيقولون: نعم. فيقول: اقعدا حتى يحضرا. فيقعدون، فيحضرهما، فيقول للقوم: أهما هما ؟ فيقولون: نعم. فإذا ثبت عنده ذلك، لم يهتك ستر الشاهدين (٣)، ولا عابهما ولا بخهما، ولكن يدعو الخصوم إلى الصلح، فلا يزال بهم حتى يصلحوا لئلا يفتضح الشهود، ويستتر عليهم، وكان رؤوفا عطوفا متحننا على امته. فان كان الشهود من أخلاط الناس، غرباء لا يعرفون، ولا قبيلة لهما ولا سوق ولا دار أقبل على المدعي عليه فقال: ما تقول فيهما. فان قال: ما عرفت إلا خيرا، غير أنهما قد غلطا فيما شهدا علي، أنفذ عليه شهادتهما. فان جرحهما (٤)، وطعن عليهما، أصلح بين الخصم وخصمه، وأحلف المدعي عليه، وقطع الخصومة بينهما. (٥)

(١) الرريض: مسكن القوم. (٢) " أتينا " ب، ط. وكذا ما يأتي، انبت: انتشر، وأثنى عليه: مدحه. (٣) " سترنا بشاهدين " الوسائل. (٤) أي عابهما وتنقصهما. (٥) عنه الوسائل: ١٨ / ١٧٤ (*).

[٦٧٧]

قوله عزوجل: " أن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى " : ٢٨٢. ٣٧٧ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (أن تضل إحديهما فتذكر

إحديهما الاخرى) قال: إذا ضلت إحداهما عن الشهادة ونسيتها، ذكرت إحداهما بها الاخرى فاستقامتا في أداء الشهادة. عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهن ودينهن. ثم قال عليه السلام: معاشر النساء خلقتن ناقصات العقول، فاحترزن من الغلط في الشهادة فان الله تعالى يعظم ثواب المتحفظين (١) والمتحفظات في الشهادة. ولقد سمعت محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداهما الاخرى حتى تقيما الحق، وتنفيا الباطل إلا إذا بعثهما الله يوم القيامة عظم ثوابهما، ولا يزال يصب عليهما النعيم ويذكرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا، وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها، و [ما] أزاله الله عنهما حتى خلدتهما في الجنان. وإن فيهن لمن تبعث يوم القيامة، فيؤتي بها قبل أن تعطى كتابها، فترى السيئات بها محيطة، وترى حسناتها قليلة، فيقال لها: يا أمة الله هذه سيئاتك، فأين حسناتك؟ فتقول: لا أذكر حسناتي. فيقول الله لحفظتها: يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وتذكروا خيراتها؟. فيتذاكرون حسناتها. يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال: أما تذكر من حسناتها كذا وكذا؟. فيقول: بلى، ولكني أذكر من سيئاتها كذا وكذا، فيعدد. فيقول الملك الذي على اليمين له: أفما تذكر توبتها منها؟ قال لا أذكر.

(١) تحفظ: احترز.

[٦٧٨]

قال: أما تذكر أنها وصاحبيتها تذاكرتا الشهادة التي كانت عندهما حتى اتفقتا وشهدتا [بها] ولم يأخذهما في الله لومة لائم؟ فيقول بلى. فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال: أما إن تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما، ثم تعطيان كتابهما بأيمانهما، فتجدان حسناتهما كلها مكتوبة [فيه] وسيئاتهما كلها. ثم تجد في آخره: يا أمتي أقمت الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين، ولم تأخذك في الله لومة لائم، فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية، ومحووا لخطيئاتك السالفة (١). (٢) قوله عزوجل: " ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا " : ٢٨٢. ٣٧٨ - قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: (ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا) قال: من كان في عنقه شهادة، فلا ياب إذا دعي لاقامتها، وليقمها ولينصح فيها ولا يأخذ فيها لومة لائم، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر. (٣) ٣٧٩ - وفي خبر آخر (ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا). قال: نزلت فيمن إذا دعي لسماع الشهادة أبى، ونزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده. (ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فانه أثم قلبه) يعني كافر قلبه. (٤)

(١) إلى هنا تنتهي نسخة " ص .٢ " عنه الوسائل: ١٨ / ٢٤٥ ح ١، والبخار: ١٠٤ / ٣٠٧ ذ ح ١٠٠. (٢) عنه البخار: ١٠٤ / ٣١٣ ح ٢٢. (٣) عنه البخار: ١٠٤ / ٣١٣ ح ٢٢. (*)

[٦٧٩]

هذا آخر ما وجد من تفسير الامام الهمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه وعلي آياته الطيبين، وابنه القائم المنتظر المهدي - عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه - صلوات الله الملك العلي. وأسأل الله عزوجل أن يرزقني الوصول إلى تمام ذلك التفسير

الفريد الذي هو ككتاب الله الحميد المجيد في جلالة قدره، وعظم منزلته. لاني قد وجدت في ذلك التفسير من أسرار علوم محمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن أخبارهم العجبية، وأثارهم الغريبة، وأقوالهم الشريفة، وأحوالهم اللطيفة، ما لم يوجد في كتاب إلا ما التقط منه. (تم الكتاب بعون الله وقدرته) [ونحمده جل وعلا إذ وفقنا لاتمام هذا الكتاب، وإخراجه محققا بهذه الصورة وكان الله شاكرا عليما]. وأنا العبد السيد محمد باقر نجل آية الله السيد المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني

[٦٨٠]

بسم الله الرحمن الرحيم كلمة أخيرة: إن كتابا كهذا يحتاج إلى دراسة واستقصاء وتحليل لكل ما ورد فيه، ولنلا يطول بنا المقام في هذه المرحلة - نكتفي بما أوردنا من بحوث وتعليقات عجلى في مواطنها في التفسير، وبما كتبه الباحث المحقق المحجة الشيخ رضا الاستادي دامت تاييداته في رسالة جمع فيها آراء العلماء حوله، وما قيل فيه سلبا وإيجابا، إلى أن يوفقنا الله تعالى بما يستوفي بحثنا هذا، وله المن وعليه التكلان. واليك نص الرسالة:

[٦٨١]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسل الهل خاتم النبيين وآله الطاهرين وبعد إن المحدثين، والمفسرين، والفقهاء، وأصحاب كتب الرجال منذ القرن الرابع إلى عصرنا هذا اختلفوا في اعتبار التفسير المشهور بتفسير الامام العسكري عليه السلام: فمنهم من يقول بصدوره عن الامام عليه السلام وبأخذه كسائر كتبنا المعتبرة الحديثة مصدرا لتفسير آيات القرآن الكريم. ومنهم من يعتقد بكونه موضوعا ومختلفا على الامام عليه السلام. ومنهم من يرى أن سنده ضعيف ولكن بعض منقولاته صحيح وصادر عن المعصوم بشهادة القرائن الخارجية وفي بعض الموارد بشهادة المتن واتقانه. ومنهم من يقول بغير هذه الاقوال. فنحن ننقل ما وقفنا عليه من كلماتهم ونجعله كالمقدمة للرسالة التي ألفها المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي في هذا الصد، ثم تأتي بأصل الرسالة مع تذييلات منا والله هو الموفق العاصم. فنقول: أما النافون لحجيته، لقائلون بكونه موضوعا فجماعة: ١ - منهم ابن الغضائري صاحب كتاب " الضعفاء " قال فيه: محمد بن القاسم المفسر الاستربادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما يعرف بيوسف ابن محمد بن زياد، والآخر علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث

[٦٨٢]

عليهم السلام والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بإحاديث من هذه المناكير. (١) ٢ - ومنهم العلامة الحلبي (ره) صاحب " الخلاصة ". قال فيه: محمد بن القاسم وقيل ابن أبي القاسم المفسر الاستربادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام والتفسير موضوع عن

سهل الديباجي، عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير (٢). ٣ - ومنهم التفريسي (ره) صاحب " نقد الرجال " نقل فيه كلام ابن الغضائري فلا نعيده. ٤ - ومنهم المحقق الداماد صاحب " شارع النجاة " قال فيه: مسألة: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا ومطهرا بالاجماع، وكذلك الأئمة المعصومين عليهم السلام على الاصح، وروي في باب النوادر: وهو آخر أبواب كتاب من لا يحضره الفقيه، موثقة علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام في علامات الامام المفترض الطاعة، ومن جملة هذه العلامات المتعددة قال: ويولد مختونا ويكون مطهرا... (٣) وقال أيضا: " ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يرى له بول ولا غائط، لان الله عزوجل قد وكل الارض بابتلاع ما يخرج منه " (٤). " محدث " - بفتح الدال المشددة على صيغة المفعول - هو أن يسمع صوت

مجمع الرجال للقيصري ٦ / ٢٥ نقلا عن ابن الغضائري. وفي كلامه اشكالات متعددة تأتي في ضمن اقوال المثبتين لحجة التفسيران شاء الله تعالى. (٢) خلاصة الاقوال ص ٢٥٦ ومعلوم انه (ره) اخذه من كتاب ابن الغضائري، والاشكال الاشكال. (٣) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٨. (٤) المصدر السابق. (*)

[٦٨٣]

الملائكة وحديثهم من غير أن يرى شبحالها. والامام عليه السلام يشترك مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخصوصية في ابتلاع الارض لنجوه (النحو: ما يخرج من البطن) كما أن ما ورد في هذا الحديث يطابق مضمون أحاديث كثيرة: وقد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه في حرب معاوية ابتلعت الارض نجو أمير المؤمنين عليه السلام، وفي التفسير المشهور بالعسكري، والمنسورب إلى مولانا صاحب العسكري، حديث طويل يشتمل على حكاية الحال بالتفصيل. (١) وأنا أقول: إن صاحب هذا التفسير (كما أورده محمد بن علي بن شهر آشوب (ره) في معالم العلماء (٢)، وحققته أنا في حواشي كتابي النجاشي ورجال الشيخ (ره) هو الحسين بن خالد البرقي - أخو أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، وعم أحمد بن أبي عبد الله البرقي - وهو ثقة باتفاق العلماء، وقد صنف كتبا معتبرة. قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى امتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم وأوما بيده إلى الحسن بن علي عليه السلام، ثم أو ما بيده إلى الحسين عليه السلام، ثم قال: والأئمة والأئمة من ولده. قال في معالم العلماء: هو أخو محمد بن خالد، من كتبه تفسير العسكري من إملاء الامام عليه السلام. (٣) وأما تفيسر محمد بن القاسم المفسر الاسترأبادي - من مشايخ أبي جعفر بن بابويه وعده رجال الحديث ضعيفا - فهو تفسير مروى عن رجلين مجهولي الحال، وأسنداه إلى أبي الحسن الثالث الهادي العسكري عليهما السلام، وعد القاصرون - لا المتبحرون.

(١) راجع تفسير العسكري: ٦٤. (٢) معالم العلماء: ٢٩. (٣) معالم العلماء: ٢٩. وفيه: مائة وعشرون مجلدة. (*)

[٦٨٤]

هذا الاسناد معتبرا، ولكن حقيقة الحال أن هذا التفسير موضوع، ويسند إلى أبي محمد سهل بن أحمد الديباجي، ويحتوي على أحاديث منكورة، وأخبار كاذبة. وإسناده إلى الامام المعصوم إختلاق، واقتراء. وما يتوهمه المتوهم في عصرنا هذا من أنه: يجوز أن يكون تفسير العسكري هو تفسير علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، هو أيضا وهم كاذب، وخيال باطل سببه ضعف الخبرة: ونقصان المهارة، وقلة الاطلاع علي كتب الرجال. ويجب أن يعلم أن لعلماء العامة تفسيرا يقولون: أنه تفسير العسكري ينقلون منه في مؤلفاتهم وتصانيفهم ويعتمدون عليه، ومصنف هذا التفسير هو أبو هلال العسكري صاحب هذا التفسير ومصنفات آخر، كما هو مبين في المعرب والمغرب وغيرهما. و "عسكر" محلة وقرية في مصر، ومحلة في البصرة، ومحلة في نيشابور، وموضع في خوزستان، وموضع في نابلس، واسم سر من رأي (١). ٥ - ومنهم الاسترابادي: صاحب "منهج المقال" نقل فيه كلام العلامة الحلبي (رحمه الله) الذي مر آنفا. (٢) ٦ - ومنهم الاردبيلي: صاحب "جامع الرواة" ذكر فيه كلام العلامة الحلبي (رحمة الله) نقلا عن الاسترابادي (٣). ٧ - ومنهم القهبائي: صاحب "مجمع الرجال" نقل فيه كلام ابن الغضائري الذي قد مر في أول المقال (٤)، اللهم إلا أن يقال إنه في صدد جمع الكلمات لا القبول والرد والبحث حولها.

(١) شارع النجاة: ١١٨ - ١٢١، وفي كلامه ره اشكالات عديدة سيأتي بيانها في ضمن كلام المثبتين. (٢) منهج المقال: ص ٢١٥. (٣) جامع الرواة: ٢ / ١٨٤. (٤) مجمع الرجال: ٦ / ٢٥. (*)

[٦٨٥]

٨ - ومنهم العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب تفسير "آلاء الرحمن" قال فيه: وأما التفسير المنسوب إلى الامام الحسين العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع، ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمون أنه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد، ومعلوم التاريخ كما أشار إليه العلامة في الخلاصة وغيره (١) ٩ - ومنهم المحقق التستري دام فيضه صاحب كتاب "الاخبار الدخيلة" قال فيه: الباب الثاني في الاحاديث الموضوعية، وفيه فصول... الفصل الثاني في أخبار التفسير الذي نسبوه إلى العسكري عليه السلام بهتاناً، يشهد لافتراءها عليه عليه السلام وبطلان نسبتها إليه، أولاً: شهادة خربت الصناعة ونقاد الآثار أحمد بن الحسين الغضائري استاذ النجاشي أحد أئمة الرجال، فقال: إن محمد بن أبي القاسم الذي يروي عنه ابن بابويه ضعيف كذاب. روي عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر بعلي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير وثانياً بسبب أخباره، فنراها واضحة البطلان مختلفة بالعيان. وثم ذكر نحواً من أربعين مورداً من الموارد التي زعم، أنها تشهد بكذب هذا التفسير وكونه موضوعاً. ثم قال: ما نقلت من هذه الكتاب نموذج منه، ولو أردت الاستقصاء لاحتجت إلى نقل جل الكتاب لولا كله، فإن الصحيح فيه في غاية الندرة. ثم قال: وأيضاً لو لم يكن هذا الكتاب جعلاً لنقل هذه المعجزات العجيبة التي نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام، ولرواها علماء الامامية.

[٦٨٦]

وأيضاً لو كان الكتاب من العسكري عليه السلام لنقل شيئاً منه علي بن إبراهيم القمي، ومحمد بن مسعود العياشي اللذان كانا في عصره عليه السلام ومحمد بن العباس بن مروان الذي كان مقارباً لعصره عليه السلام في تفاسيرهم، والكل موجود ليس في شيء منها أثر منه. ثم قال: وبالجملة هذا تفسير وإن كان مشتملاً علي ذكر معجزات كثيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله وهو بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله بشهادة القرآن، إلا أنه ليس كل ما نسب إليهم عليهم السلام صحيحاً، فقد وضع جمع من الغلاة أخباراً في معجزاتهم وفضائلهم وغير ذلك... كما أنه وضع جمع من النصاب والمعادين أخباراً منكراً في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدين، ولأن يرى الناس الباطل منه فيكفروا بالحق منه قال الباقر عليه السلام: " ورووا عنا ما لم نقله، ولم نقله، لبيغضونا إلى الناس... " (١) ١٠ - ومنهم الاستاذ الجامع للمعقول والمنقول الشيخ الميرزا أبو الحسن الشعراني (ره) صاحب " حاشية مجمع البيان "، قال فيها: ولم ينقل المصنف (الشيخ الطبرسي) عن التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام. وقال العلامة في محمد بن القاسم الاسترابادي: إنه موضوع، وضعه سهل بن أحمد الديباجي، وأحاديثه مناكير. أقول: ومن أغلظته أن الحجاج حبس المختار بن أبي عبيدة وهم بقتله ولم يمكنه الله منه حتى نجاه وانتقم من قتلة الحسين عليه السلام، مع أن إمارة الحجاج كان من سنة ٧٥ وقتل المختار قبل ذلك بسنين وكان ظهوره على قتلة الحسين سنة ٦٤، وإنما قتل المختار مصعب بن زبير وقتل مصعباً عبد الملك، وفي ذلك قال له رجل: هذا رأس مصعب لدى، ورأيت رأس المختار هنا لدى مصعب، ورأس ابن زياد لدى المختار، ورأس الحسين عليه السلام لدى ابن زياد، فقال عبدالمك: لا أراك الله الخامس، في

(١) الاخبار الدخيلة ١ / ١٥٢ - ٢٢٨ (*).

[٦٨٧]

قصة خ ب بسببها عبد الملك قصر الامارة بالكوفة. ولم يكن واضع هذا التفسير عارفاً بالتاريخ. والعجب أن ما نقلنا عن التفسير عن التفسير موجود في البحار ولم يتعرض المجلسي (قدس سره) لرده. وراجع البحار ٤٥ - ٣٣٩. ومن أغلظته أيضاً أنه توهم أن سعد بن أبي وقاص كان في فتح نهاوند. وذكر في تفسير " إن كنتم في ريب مما نزلنا... " ما يستحيي من نقله ويشتمز الطبع من قرائت ه، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله الهداية والصواب (١). ١١ - ومنهم آية الله السيد الخوئي صاحب " معجم رجال الحديث " قال فيه: التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام إنما هو برواية هذا الرجل (علي بن محمد بن سيار) وزميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهولاً الحال ولا يعتد برواية أنفسهما عن الامام عليه السلام اهتمامه عليه السلام بشأنهما وطلبه من أبويهما إبقاءهما لافادتهما العلم الذي يشرفيهما الله به. هذا مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجل مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالامام عليه السلام (٢). ١٢ - ومنهم العلامة السيد محمد هاشم الخوانساري (ره) صاحب رسالة في تحقيق حال

الكتاب المعروف بفقهِ الرضا، قال فيه: إن احتمال الواضع فيه (أي فقهِ الرضا) بعيد لما يلوح عليه من حقيقة الصدق والحق. ولأن ما اشتعمل عليه من الأصول والفروع والأخلاق أكثرها مطابق لمذهب الإمامية، وما صح عن الأئمة، ولا يخفى أنه لاداعي للوضع في مثل ذلك، فإن غرض الواضعين تزييف الحق، وترويح الباطل، والغالب وقوعه عن الغلاة والمفوضة

(١) مجمع البيان ١٠ / ٥٨٠ والتفسير ص ٢٠٠ (٢) معجم رجال الحديث ١٣ / ١٥٩ وراجع ٢٠ / ٢٠٩ و ١٧٧ / ١٧ (*).

[٦٨٨]

والكتاب خال عمال يوهم ذلك بخلاف غيره مما نسب إلى الأئمة عليهم الصلاة والسلام كمصباح الشريعة المنسوب إلى مولانا الصادق عليه السلام، وتفسير الامام المنسوب إلى سيدنا أبي محمد العسكري، فإن من أمعن النظر في تضاعيفهما إطلع على أمور عظيمة مخالفة لأصول الدين أو المذهب، مغيرة لطريقة الأئمة عليهم السلام وسياق كلماتهم (١). وأما القائلون بكونه كسائر كتبنا الحديثية، وفيه الصحيح والضعيف، أو هو كتاب معتبر كله أو جلّه، النافون لكونه موضوعاً فجماعة: ١ - منهم الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي صاحب " الفقيه والتوحيد والعيون والاكمال والامالي والعلل ومعاني الاخبار ": نقل في كل من هذه الكتب بعض روايات هذا التفسير أو غيرها إما بعين سند التفسير وإما مع اختلاف يسير. ومعلوم أنه (ره) لا ينقل في الفقيه إلا رواية تكون حجة بينه وبين الله كما قاله في مقدمته وما نقل في الفقيه بسند هذا التفسير موجود بعينه في تفسير العسكري، فراجع (٢). ٢ - منهم أبو منصور الطبرسي صاحب كتاب " الاحتجاج " قال في مقدمته: ولا تأتي في أكثر ما نوره من الاخبار باسناده إما لوجود الاجماع عليه، أو موافقته لما دلت العقول عليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليهما السلام فانه ليس في الاشتهار على حد ما سواه، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه، فلا جل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لان جميع ما رويت عنه عليه السلام، إنما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار

(١) رسالة في تحقيق فقهِ الرضا ص ٧ ولا يخفى أن السيد ره مع قوله هذا قال في مقام آخر باعتبار بعض ما في التفسير فراجع المقالات اللطيفة له ص ١٦٣ و ١٦٥ و ١٦٧. (٢) الفقيه ٢ / ٣٢٧، تفسير العسكري ص ٣١، التوحيد: ٤٧ و ٢٣٠ و ٤٠٣، العيون ١ / ٢٨٢، و ٢٠٠ و ٣٠١، اكمال الدين، الامالي، ص ١٠٥ و ١٠٦، العلل ١ / ٢١٩ و ٢٨١ و ١٣٤، معاني الاخبار ص ٤. (*)

[٦٨٩]

التي ذكرها عليه السلام في تفسيره. (١). ٣ - ومنهم القطب الرواندي صاحب " الخرائج " نقل فيه جملة وافرة من هذا التفسير (٢). ٤ - ومنهم ابن شهر اشوب صاحب " المناقب " و " معال العلماء "، نسب في الاول التفسير إلى الامام جزماً، ونقل عنه في عدة موارد من المناقب (٣). وقال في الثاني: الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد، من كتبه تفسير العسكري، من إملا الامام عليه السلام مائة وعشرون مجلداً (٤). وقال المحدث النوري (ره): يظهر

منه أمران: الاول: أن سند التفسير ليس منحصرا في الاسترأبادي شيخ الصدوق، بل يرويه الحسن بن خالد الثقة (في النجاشي والخلاصة) صاحب الكتب (في الفهرست) التي يرويها عنه ابن أخيه أحمد البرقي الذي للمشايع إليه طرق صحيحة. الثاني: أن التفسير كبير تام غير مقصور على الموجود الذي فيه تفسير الفاتحة وبعض سورة البقرة (٥). ٥ - ومنهم المحقق الشيخ على الكركي (ره)، قال في ضمن إجازته للقاضي صفي الدين عيسى (فده): ولورد حديثا واحدا مما نرويه متصلا تبركا وتيمنا وجرأا على عادتهم الجليلة الجميلة فنقول: أخبرنا شيخنا العلامة أبو الحسن علي بن هلال بالاسناد المتقدم إلي شيخنا الامام أبي عبد الله محمد بن مكى السعيد الشهيد... وأعلى منه بالاسناد إلى الامام جمال الدين الحسن بن المطهر...

(١) الاحتجاج: ١ / ٤ وسنده عين سند التفسير الموجود وما نقله عن التفسير موجود في هذا التفسير (٢) قاله المحدث النوري (ره) في خاتمة المستدرک: ٢ / ٦٦١. (٣) المناقب: ج ٢ ص ٣٠٠ و ٣١٣ و ٣٢٩. (٤) معالم العلماء: ٢٩. (٥) المستدرک: ٢ / ٦٦١. (*)

[٦٩٠]

وأعلى منهما بالاسناد إلى شيخنا الشهيد... وأعلى من الجميع بالاسناد إلى العلامة جمال الدين أحمد بن فهد... وأعلى من الجميع بالاسناد إلى العلامة جمال الدين أحمد بن فهد... عن الشيخ الامام عماد الفرقة المناجحية أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، أخبرنا أبو جعفر محمد بن بابويه، حدثنا محمد بن القاسم المفسر الجرجاني، حدثنا يوسف ابن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سنان (كذا)، عن أبويهما، عن مولانا ومولى كافة الانام الامام أبي محمد الحسن العسكري عن أبيه... قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحب في الله وأبغض في الله وعاد في الله فانه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا، أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون وعليها يتبغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا. فقال الرجل: يا رسول الله كيف لي أعلم أني والبيت وعاديت في الله عزوجل ومن ولي الله؟ حتى أو إليه، ومن عدوه؟ حتى أعاديه. فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام قال: ألا ترى هذا؟ قال: بلى، فقال: ولي هذا ولي الله، فوالله، وعدو هذا عدو الله، فعاده، وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوه ولو أنه أبوك أو ولدك... (١) والحديث المذكور مع ذلك السند موجود في تفسير العسكري عليه السلام (٢) ومعاني الاخبار، وعيون الاخبار، وعلل الشرايع كلها للصدوق كما في البحار (٣). قال المحدث النوري رحمه الله بعد نقل كلام المحقق: ويظهر منه أن هذا التفسير عنده في غاية الاعتبار، ولا تقتضاه (كذا) في نقل الخبر المرسوم عندهم نقله في آخر كثير من الاجازات، كما يظهر منه أن الشيخ والغضائري (٤) روياه عنه عليه السلام بالسند

(١) البحار: ج ١٠٥ ص ٧٨، والمستدرک ٢ / ٦٦١. (٢) تفسير العسكري ص ٤٩. (٣) البحار ج ٢٧ ص ٥٤ - ٥٥. (٤) هو والد صاحب كتاب "الضعفاء" الذي قال: هذا التفسير موضوع. (*)

المذكور، فيكون معتبرا عندهما وإلا لاستثنيه عن مروياتهما، كما لا يخفى على من عرف طريقة المشايخ (١). ٦ - ومنهم الشهيد الثاني صاحب " منية المرید " قال فيه: فصل من تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق... (٢). وما نقل موجود في تفسير العسكري. (٣) وقال في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الصمد: ولو حاولنا ذكر طريق إلى كل من بلغنا من المصنفين والمؤلفين لطال الخطب والله تعالى ولي التوفيق، ولنذكر طريق واحدا هو أعلى ما اشتمل عليه هذه الطرق... أخبرنا شيخنا... عن المفيد. عن الصدوق قال: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني... وساق مثل ما مر عن المحقق الكركي، فراجع. (٤) ٧ - ومنهم المجلسي الاول (ره) صاحب " روضة المتقين " وشرح الفقيه الفارسي " قال في الاول: المفسر الاسترآبادي واعتمد عليه الصدوق وكان شيخه. فما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهم أن مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم عليه السلام (مردود)، ومن كان مرتبطا بكلام الأئمة عليهم السلام يعلم أنه كلامهم عليهم السلام واعتمد عليه شيخنا الشهيد الثاني، ونقل أخبارا كثيرة عنه في كتبه، واعتمد التلميذ الذي كان مثل الصدوق يكفي، عفى الله عنا وعنهم. (٥) وقال في الثاني: وهذا الحديث - أي حديث التلبية - مأخوذ من تفسير حضرة الامام الحسن العسكري عليه السلام الذي يرويه الصدوق عنه بثلاثة وسائط، والصدوق

(١) المستدرک: ٣ / ٦٦٢. (٢) منية المرید ص ١٩ وفيه: فصل من التفسير المنسوب الى العسكري عليه السلام (٣) تفسير العسكري ص ٢٢٥. (٤) البحار: ١٠٥ ص ١٦٩، المستدرک ج ٣ ص ٦٦٢. (٥) روضة المتقين: ١٤ / ٢٥٠ (*).

يروي عن استاذه محمد بن القاسم، وهذا عن أساتذته، ولما كان للصدوق معايشرة مع محمد بن القاسم، فمن الممكن أن يكون له معايشرة مع أساتذته، وحكم بصحة هذا الخبر، وقال: هو حجة بيني وبين الله. وباليقين كان الصدوق أعرف بحالهم من ابن الغضائري الذي لم يؤثقه العلما صراحة، ولم نعرف حاله، بل الظاهر أنه لاورع له. فانه قال: إن المفسر الاسترآبادي كذاب، لنقله هذا الخبر. ولا شك في أن الاسترآبادي يعرف أهل الاسترآباد أكثر من البغداديين، وكيف يجزم غير المعصوم أن هذا التفسير موضوع. بل كل من كان له أقل ارتباط بكلام الأئمة عليهم السلام يجزم بأن التفسير من المعصوم عليه السلام. والصدوق روي هذا التفسير عن محمد، وأوصله إلينا فحول علمائنا من الثقة المعتمدين، حتى أن المحدثين اعتبروا هذا السند من أعلى الأسانيد. ومن جملة هذا الحديث تناقلوه مشافهة خلفا عن سلف، كما أخبرنا شيخ المحدثين بهاء الملة والدين محمد بن الحسين، عن أبيه، عن الشيخ زين الدين... (١) وعلمائنا ذكروا هذه الحديث تيمنا وتبركا في إجازتهم الشفهية. والحقيقة أن هذا التفسير كنز من كنوز الله سبحانه وتعالى، وإن شاء الله لا يفوتنا شئ منه، وسنذكره كله (٢) في مجمع البحرين. (٣) ٨ - ومنهم المجلسي الثاني (ره) صاحب " البحار " قال فيه: كتاب تفسير الامام من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدثين، ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهدا ممن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر

(١) نقل المرحوم المجلسي هذا السند والحديث المنقول عن الشهيد الثاني بالتفصيل (٣) راجع كتاب شرح من لا يحضره الفقيه ج ٥ / ١٤٢ وص ٢١٢ كتاب الصلاة (فارسي). (٣) هو من تأليفات المجلسي (ره)، ولم يذكر في حرف الميم من الذرية، فراجع. (*)

[٦٩٣]

العلماء من غير غمز فيه. (١) ٩ - ومنهم الشيخ الحر العاملي صاحب " الوسائل " و " اثبات الهداة " قال في الاول: ونروي تفسير الامام الحسن بن علي العسكري عليهم السلام، بالاسناد عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق، عن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار - قال الصدوق والطبرسي: وكانا من الشيعة الامامية - عن ابويهما، عن الامام، وهذا التفسير ليس هو الذي طعن فيه بعض علماء الرجال لان ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وهذا عن أبي محمد عليه السلام، وذلك يرويه سهل الديباجي، عن أبيه، وهما غير المذكورين في سند هذا التفسير أصلا، وذلك في أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك. وقد اعتمد عليه رئيس المحدثين ابن بابويه، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب من لا يحضره الفقيه وفي سائر كتبه، وكذلك الطبرسي وغيرهما من علمائنا (٢). وجعل الشيخ الحر هذا التفسير من مأخذ الوسائل واثبات الهداة فراجع. ١٠ - ومنهم الفيض الكاشاني صاحب تفسيري " الصافي " و " الاصفى " نقل فيهما مطالب هذا التفسير، واعتمد عليه ظاهرا. ١١ - ومنهم السيد هاشم البحراني صاحب تفسير " البرهان " نقل فيه كل ما في تفسير العسكري. ١٢ - ومنهم صاحب تفسير " نور الثقلين " نقل فيه بعض ما في هذا التفسير، عن كتاب الاحتجاج وغيره، فراجع. ١٣ - ومنهم الحسن سليمان الحلبي تلميذ الشهيد الاول صاحب كتاب " المحتضر " قال فيه، ومما يدل على رؤية المحتضر النبي وعلي والائمة عليهم السلام عند الموت ما قد جاء في تفسير الحسن بن علي العسكري عليهما السلام - ثم نقل عنه الخبرين، وقال: هذا الحديثان.

(١) البحار: " ١ / ٢٨. (٢) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥٩. (*)

[٦٩٤]

بصر حان برؤية المحتضر محمدا وعلي وغيرهما صلوات الله عليهما وليس للشك فيها مجال، وكيف يقع الشك في مثل هذه الاحاديث المجمع عليها التي يروونها عن الائمة عليهم السلام جماعة علماء الامامية... (١). ١٤ - ومنهم السيد نعمة الله الجزائري (ره) (٢) ١٥ - ومنهم المولى محمد جعفر الخراساني صاحب اكليل الرجال، قال فيه: أخرج من هذا التفسير أصحابنا كابن بابويه، وغيره ممن التزم أن لا يذكر في كتابه إلا ما صح عن الائمة عليهم السلام (٣). ١٦ - ومنهم الشيخ سليمان البحراني (ره) صاحب " الفوائد النجفية " قال فيه: قال بعض الافاضل المتأخرين (في رد ما قاله ابن الغضائري والعلامة، ره): كيف يكون محمد بن القاسم ضعيفا كذابا. والحال أن رئيس المحدثين (ره) كثيرا ما يروي عنه في الفقيه، وكتاب التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي كل موضوع يذكره يقول بعد ذكره: رضي الله عنه، أو رحمة الله. ثم قال: وفي ما ذكره العلامة رحمه الله إشكالات... وقد صرح جماعة من الافاضل باعتبار هذا التفسير المشهور الان، واعتمده... (٤). ١٧ - ومنهم صاحب " منتهى المقال " ذكر فيه بعد نقل كلام العلامة الحلبي كلمات

المؤيدين لاعتبار التفسير، فراجع (٥). ١٨ - ومنهم الوحيد البهبهاني (ره) صاحب " التعليق على منهج المقال الاستريادي " قال فيه (في رد ما قاله العلامة (ره) تبعاً الغضائري) قلت: ضعف تضعيف

(١) المحتضر ص ٢٠، والحديثان موجودان في تفسير العسكري (ع)، راجع أيضا ص ٦٢ - ٦٤ قال فيه: ومن كتاب التفسير المنقول برواية محمد بن بابويه عن رجاء له عن الامام الحسن العسكري عليه السلام وقال أيضا: ومن التفسير الشريف الشمدكور.. (٢) قاله المحدث النوري في المستدرک. (٣) المستدرک: ٣ / ٦٦٤. (٤) منتهى المقال ص ٢٨٨. (٥) منتهى المقال ص ٢٨٨. (*)

[٦٩٥]

ابن الغضائري مر مرارا، على أن الظاهر أن منشأ تضعيفه، ما ذكره من أنه روى تفسيراً عن رجلين مجهولين - إلى آخر ما قال ابن الغضائري - ومضى في سهل بن أحمد ما يؤيد هذا، وقال جدي: ما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهم أن مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم، ومن كان مرتبطاً بكلام الأئمة يعلم أنه كلامهم. إلى آخر ما نقلناه عن المجلسي الأول في الروضة، فراجع (١). ١٩ - ومنهم الشيخ أبو الحسن الشريف صاحب تفسير " مرآة الأنوار " أخذ من تفسير الامام عليه السلام كسائر المآخذ الحديثية (٢). ٢٠ - ومنهم الشيخ محمد طه (ره) صاحب " اتقان المقال " قال فيه بعد ذكر ما قاله ابن الغضائري: قلت: وقد روى عنه الصدوق في الفقيه، وهذا التفسير هو التفسير المعروف بتفسير العسكري عليه السلام، وقد روى عنه الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج، ولعل الثقة بابن بابويه والطبرسي أولى، سيما الأول كما هو معلوم من ترجمته، وكما يشهد به استثناءه جماعة من رواة نوادر الحكمة وعدم روايته ما روه منها، كما روى عن محمد بن عيسى بن عبيد. ولعل السر في دعوى الوضع، تضمن التفسير المذكور كثيراً من الاسرار، ونوادر الاخبار، كما قد يتفق ذلك منهم، كما يشهد به دعوى الوضع للقاء سعد بن عبد الله الأشعري أبا محمد العسكري عليه السلام، فراجع (٣). ٢١ - ومنهم السيد عبد الله الشير صاحب " تسلية الفؤاد " جعل تفسير الامام عليه السلام من مصادره في هذا الكتاب - فراجع (٤). ٢٢ - ومنهم السيد حسين البروجردي صاحب " نخبة المقال " و " الصراط المستقيم " قال في الأول:

رجال الاستريادي: التعليق ص ٢١٦. (٢) مرآة الأنوار ص ١٩٧ و ١٩٩ و ١٢٢ وغيرها. (٣) اتقان المقال ٣٥٩. (٤) تسلية الفؤاد ص ١٩٨ وغيره. (*)

[٦٩٦]

ثم ابن فاسيم مفسر حسن * تضعيف " غض " له ضعيف موتهن قال ابن الغضائري: إنه ضعيف، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي أقول: ذكره الصدوق مترضياً عنه ومترحماً له، قال في البحار: تفسير الامام من الكتب المعروفة - إلى آخر ما نقلناه من البحار - فراجع (١). وقال في الثاني: والتفسير المنسوب إلى الامام الهمام الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه وعلى ولده الخلف الحجة أفضل الصلاة والسلام، والاسناد إليه مذكور في أوله وشهرته بين الامامية وتلقيهم له بالقبول، وإبرادهم أخباره في كثير من الكتب والاصول، يكفيننا مؤنة التأمل في أحوال رجاله، فضلاً عن الاصغاء إلى قدح من يقدح فيه من المحدثين، سيما مع كونه الاصل في ذلك هو ابن

الغضائري الذي لا يكاد يسلم من طعنه جليل. ولذا قال شيخنا المجلسي رحمه الله في أول البحار، أن تفسير الامام عليه السلام من الكتب المعروفة - إلى آخ ر ما نقلناه من البحار. مع أن الاصل في قدحه، إنما هو رمي محمد بن لقاسم المفسر بالضعف والكذب وأنه يرويه عن رجلين مجهولين، وفيهما ما لا يخفى، أما محمد بن القاسم فقد أكثر الصدوق من النقل عنه، في كثير من كتبه كالفقيه، وكتاب التوحيد، وعيون أخبار الرضا، وغيرها وفي كل موضع يذكره يقول: رحمه الله أو رضي الله عنه، مع أنه قد قال في أول الفقيه ما قال. وأما الرجلان فلا صدوق أعرف بهما، مع أن شيخنا الطبرسي قال في أول الاحتجاج قال - أي الصدوق رحمه الله: حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الاسترآبادي المفسر قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد السيار وكانا من الشيعة الامامية - الحديث - ومن هنا وغيره قد بالغ غير واحد من

(١) نخبة المقال ص ٩٤. (*)

[٦٩٧]

الامامية في الذب عنه، وحكموا بالاعتماد على، ولذا أوردناه بتمامه بتمامه في هذا التفسير (أي الصراط المستقيم) مفرقا على ما يناسبه من الايات (١). ٣٣ - ومنهم حجة الاسلام التبريزي صاحب " صحيفة الابرار " قال فيه: تفسير الامام عليه السلام برواية الصدوق قال المجلسي في البحار: وكتاب تفسير الامام من الكتب المعروفة، واعتمد عليه الصدوق، وأخذ عنه، وإن طعن بعض المحدثين... أقول: الظاهر أن المراد من هذا البعض أحمد بن الحسين الغضائري... وقد عرفت في مقدمات هذا الكتاب حال تضعيفات ابن الغضائري، وأنها عند المحققين مردودة مطروحة.. فالصدوق أعرف بحال الرجل منه للقاءه إياه، وروايته عنه، وقد ملأ كتبه من الرواية عنه، مشفعا له كلما ذكره بالرحمة... وأما وصف الرجلين (أي أبي يعقوب يوسف بن محمد، وأبي لاحسن علي بن محمد) فيكفي في كونهما معروفين رواية من هذا حاله عند الصدوق عنهما واعتماده على روايتهما ووصفه لهما بأنهما كانا من الشيعة الامامية، كما في سند التفسير، وليس من شرط معروفة الرجل كونه معروفا عند خصوص ابن الغضائري لامحاله... وبالجملة الكتاب مما لا عيب فيه، ولاريب يعتربه، وقد اعتمد عليه، وروى عنه ثلثة من الاولين والآخرين، وطعن ابن الغضائري فيه بمقتضى اجتهاده، وعده لما فيه من المنكران لا حجية فيه، بل غلط مردود نشأ من ضعف التحصيل (٢). ٢٤ - ومنهم صاحب " العوالم " (ره)، راجع مجلداته المطبوعة. ٢٥ - ومنهم الشيخ الانصاري (ره) صاحب " فرائد الاصول " قال فيه. بعد نقل رواية طويلة من الاحتجاج وهو رواه عن تفسير الامام عليه السلام - دل هذا الخبر الشريف اللايح منه آثار الصدوق على جواز قبول قول من عرف بالتحرز عن الكذب.

(١) الصراط المستقيم ص ٨٨. (٢) صحيفة الابرار ص ٣٩٤ - ٤٩٤ مع تلخيص: (*)

[٦٩٨]

وإن كان ظاهره اعتبار العدالة بل ما فوقها، لكن المستفاد من مجموعته، أن المناط في التصديق هو التحرز عن الكذب، فإنهم (١) ٢٦ - ومنهم الشيخ عبد الله المقامقاني صاحب " ت نقيح المقال " قال فيه عن بعض الفقهاء المتأخرين: إن من له أدنى ربط بأحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام يجزم بأن هذا التفسير من كلام المعصوم، ونحوه ما عن المجلسي الأول... (٢) ٢٧ - ومنهم آية الله البروجردي (ره) صاحب جامع أحاديث الشيعة، جعل تفسير الامام من مأخذ هذا الكتاب (٣) ٢٨ - ومنهم المولى على بن الحسن الزواري المفسر المترجم المعروف استاذ صاحب المنهج، قال صاحب " رياض العلماء " ره ولزواري أيضا ترجمة كتاب تفسير الامام الحسن العسكري بالفارسية... رأيت تلك الترجمة في قصة لنكر من أعمال جام... (٤) ٢٩ - ومنهم العلامة الطهراني صاحب " الذرية " قال فيه: تفسير العسكري... وقد فحصل القول باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرك فذكر من المعتدين عليه الشيخ الصدوق في الفقيه وغيره من كتبه، والطبرسي في الاحتجاج، وابن شهر اشوب في المناقب، والمحقق الكركي في إجازته لصفى الدين، والشهيد الثاني في المنية والمولى محمد تقي المجلسي في شرح المشيخة، وولده العلامة المجلسي في البحار وغيرهم... وقال في حاشية الذرية: أعلم أنه ليس طريق الصدوق إلى هذا التفسير منحصرًا في محمد بن القاسم المنسوب جرحه إلى ابن الغضائري، بل يوجد في

(١) فرائد الاصول ص ٨٦ وفي هذا الخبر المشهورة التي استدلت بها فقهاؤنا في مباحث الاجتهاد والتقليد: فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام أن يقلدوه... (٢) تنقيح المقال ٣ / ١٧٥ مع تلخيص (٣) راجع مجلداته المطبوعة. (٤) رياض العلماء ٣ / ٢٩٥. (*)

[٦٩٩]

بعض تصانيف الصدوق طريق آخر إلى رواية هذا التفسير عن الوالدين كما في الامالي ص ١٠٥ روى الصدوق عن محمد بن علي الاسترآبادي رضي الله عنه قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، والنسخة صحيحة ظاهرا، واحتمال وقوع التصحيف من الناسخ وتبديل القاسم بعلي خلاف الاصل... (١) ٣٠ - ومنهم المحدث النوري صاحب " المستدرك " فانه (ره) قد فصل فيه القول باعتباره وقد استفدناه أكثر ما نقلنا في هذا المقال مما كتب، فجراه الله خير الجزاء، وإن كان في بعض ما قال، واختاره إشكال. ٣١ - ومنهم المامقاني (ره) في رجاله عند ترجمته لعمار الدهني قال فيه في شرح مشيخة كتاب من لا يحضره الفقيه: وإلى محمد بن القاسم الاسترآبادي مشافهة من غير واسطة وهو الراوي له التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد العسكري عليه السلام الذي أكثر من النقل عنه في أغلب كتبه الموجودة عندنا، كالفقيه والامالي والعلل وغيرهما واعتمد على ما فيه كما لا يخفى على من راجع مؤلفاته، وتبعه على ذلك أساطين المذهب وسدنة الاخبار: فمنهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (الطبرسي صاحب الاحتجاج)، ومنهم قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، فانه أخرج في خرائجه من التفسير المذكور جملة وافرة، ومنهم رشيد الدين محمد بن علي بن شهر اشوب (صاحب المناقب) ممنهم المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي، ومنهم فخر الفقهاء الشهيد الثاني، ومنهم المجلسيان (ره) والاستاذ الأكبر في تعليقه، والمحقق البحراني الشيخ سليمان وصاحب إكليل الرجال، والحر العاملي والمحدث الجزائري والمحدث النوبلي وصاحب كتاب المحتضر وصاحب نور الثقلين وخاتمة المحدثين المولى أبو الحسن الشريف، وغيرهم. ثم ذكر كلام العلامة الحلي في الخلاصة وقال: ولم يسبقه

- فيما بأيدينا من الكتب الرجالية والحديث - أحد سوى ابن الغضائري
ولم يلحقه أيضا أحد سوى المحقق الداماد (٢)

(١) الذريعة ٤ / ٢٨٣ - ٢٩٣ وفيه فوائد جمة، فراجع. (٢) مر كلام المحقق الداماد في
ضمن أقوال النافين ص ٧١٥ فراجع. (*)

[٧٠٠]

ولم يزد على ما في الخلاصة شيئا وما في الخلاصة مأخوذ بعينه من
ابن الغضائري كما يظهر من نقد الرجال (ومجم الرجال للقهبائي).
وقد أكثر المحققون من الطعن فيه، والایراد علهي، بوجه نذكره مع
ما عندنا: الاول: ما قرر في محله من ضعف تضعيفات ابن الغضائري،
وعدم الاعتماد عليه. الثاني: أن الصدوق - الاخذ عن محمد بن
القاسم المصاحب له، الذي قد أكثر النقل عنه من هذا الكتاب في
أكثر كتبه، وما يذكره إلا ويعقبه بقوله رضي الله عنه أو رحمه الله، وقد
يذكره مع كنيته - كيف خفي عليه ضعفه وكذبه ! الثالث: كيف خفي
كذبه وضعفه على الجماعة الذي رواه هذا التفسير الموضوع بزعم
ابن الغضائري عن الصدوق، وهم عدة: منهم الحسين بن عبيدالله
الغضائري والد " أحمد صاحب الرجال " كما قد مر في إجازة المحقق
الكركي. الرابع: أن التفسير منسوب إلى أبي محمد الحسن
العسكري عليه السلام لا، والده أبي الحسن الثالث، كما في كلام
ابن الغضائري. الخامس: أن سهل الديباجي وأباه غير داخلين في
سند هذا التفسير، ولم يذكرهما أحد فيه، فنسبة ابن الغضائري
الوضع إليه لا وجه له، بل هذا يكشف عن اختلاط المسقط لكلامه
عن الاعتبار. السادس: أن الطبرسي نص في الاحتجاج أن الراويين
من الشيعة الامامية، فكيف يقول يرويه عن رجلين مجهولين !
والعجب أن المحقق الداماد نسب الذين اعتبروا السند واعتمدوا
على التفسير: - وهم جده المحقق الثاني، والشهيد الثاني،
والقطب الراوندي، وابن شهر اشوب والطبرسي وغيرهم - إلى
القصور وعدم التمهّر، مع عدم تأمله في هذا الاشتباهات الواضحة
في كلام ابن الغضائري، والعلامة الحلبي، فافتحم فيها من حيث لا
يعلم، بل زاد عليها. السابع: نسبة (المحقق الداماد) التضعيف إلى
علماء الرجال، مع أنه ليس في الكشي، والنجاشي، والفهرست،
ورجال الشيخ ذكر له أصلا، وهذه الاصول الاربعة هي المعتمدة في
هذا الفن، والمضعف منحصر في ابن الغضائري، وأما العلامة في

[٧٠١]

الخلاصة فهو ناقل لكلامه وإن ارتضاه، والناظر يتوهم في كلامه
(الداماد) غير ما هو الواقع، فلا يخلو من نوع تدليس. الثامن: ظنه
(المحقق الداماد) أن التفسير الذي رواه الاسترابادي غير التفسير
الذي رواه الحسن البرقي، وهو توهم فاسد... (١). التاسع: أن
حديث النحو الذي أشار إليه المحقق الداماد، موجود في هذا
التفسير (٢)، وذكر مختصره بعبارة ابن شهر اشوب في المناقب،
فراجع. العاشر: الحكم بوجود المناكير والاكاذيب فيه تبعا لابن
الغضائري، فياليتته أشار إلى بعضها، نعم فيه بعض المعاجز الغربية
والقصص الطويلة التي لا توجد في غيره، وعددها من المنكرات يوجب
خروج جملة من الكتب المعتمدة عن حريم حد الاعتبار، وليس فيه
شيء، من أخبار الارتفاع والغلو أبدا... وكيف يخفى على الصدوق !
وهو رئيس المحدثين مناكير هذا التفسير، مع شدة تجنيه عنها،
ومعرفته بها وانسه بكلامهم عليهم السلام، وقربه بعصرهم عليهم

السلام، وعده من الكتب المعتمدة، وولوعه في إخراج متون أحاديثه، وتفريقها في كتبه، وما أبعد ما بينه وبين ما تقدم عن التقى المجلسي في الشرح من قوله: " ومن كان مرتبطا بكلام الأئمة عليهم السلام يعلم أنه كلامهم " نعم قصة المختار مع الحجاج المذكور فيه (٣) مما يخالفه تمام ما في السير والتواريخ من أن المختار قتله مصعب الذي قتله عبد الملك الذي ولي الحجاج على العراق بعد ذلك، لكنه لا يوجب عدم اعتبار التفسير، وإلا لزم عدم اعتبار الكافي، فان ثقة الاسلام روى فيه عن يزيد بن معاوية قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج... (٤). قال في البحار: واعلم أن في هذا الخبر إشكالا وهو أن المعروف في السير أن هذا الملعون لم يأت بالمدينة بعد الخلافة، بل لم يخرج من الشام حتى مات ودخل النار، فنقول مع عدم الاعتماد على السير لاسيما مع معارضة الخبر، يمكن

(١) للعلامة الطهراني هنا في الذريعة كلام مع استاده النوري فراجع (٤ / ٢٨٢: ٢) ص ٦٤، المناقب: ٢ / ٣٢٩. (٣) ص ٥٤٧. (٤) الكافي: ٨ / ٢٣٤. (*)

[٧٠٢]

أن يكون اشتبه على بعض الرواة، وكان في البر أنه جرى ذلك بينه وبين من أرسله الملعون لاختد البيعة وهو مسلم بن عقبة... (١) أقول: كلما ذكره رحمه الله يجري في الخبر المتقدم (في التفسيري)، ثم قال رحمه الله في خاتمة كلامه: فانقدح من جميع ما ذكرنا، أن هذا التفسير داخل في جملة الكتب المعتمدة التي أشار إليها الصدوق في أول الفقيه، والله العالم. (٢). وقال المحقق التستري صاحب " الأخبار الدخيلة " فيه - في جواب بعض هذه الإيرادات ظاهرا: إن أحمد بن الحسين الغضائري من الأئمة النقاد، وهي استاذ النجاشي، وقد اعترف الشيخ بأنه ألف فهرستا لم يؤلف أحد من أصحابنا مثله: " حجة قول مثل الصدوق تكون فيما لم يعلم بطلانه، وقد أوضحنا اشتمال التفسير على أكاذيب واضحة " وما نقله الصدوق في كتبه غير ما فيه من الامور الباطلة، وليس فيها مناكير معلومة، فلعله أخذ عن غير الكتاب الموجود بأبدينا، وكذلك ما نقل عنه الاحتجاج. وقل ابن الغضائري: " التفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه " لعل في الكلام سقطا، والاصل: " التفسير موضوع كما عن سهل الديباجي عن أبيه ". والمراد بكون الرجلين في الراوي بأنه مجهول، وقد عقد لهم ابن داود فصلا في آخر كتابه، فلا ينافي في قوله معروفة اسميهما ونسبهما كما لا ينافي وقوعهما في روايات اخر، كما نقل أن الثاني منهما وهو علي بن محمد بن سيار، وقع في طريق سند ندية السجاد. (٣) أما أن الصدوق في كتبه وغيره كلهم أنهموا السند إلى أبي محمد العسكري عليه السلام وابن الغضائري قال: " عن أبي الحسن الثالث عليه السلام فيمكن أن يكون منشأ وهمه اشتراك " الهادي " بين الهادي، وابنه الحسن عليهما السلام... " وكلام المحقق الداماد كلام قشري بلا لب، فانه لو كان التفسير واحدا لم يكن

(١) البحار ٤٦ / ١٣٧ - ١٣٩. (٢) المستدرک ٣ / ٦٦١ - ٦٦٤ مع تلخيص وتصرف نقل بالمعنى، وفيه فوائد ثمينة فراجع (٣) إشارة الى ما قال الطهراني ره في الذريعة: ٤، فراجع. (*)

[٧٠٣]

لكلامه معنى، وإن كان متعددًا كان موضوع المثل " أقلب تصب "، وكان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الأمور الواضحة البطلان التي شرحناها متعينا... (١) وبعد نقل كلمات النافين والمثبتين نقول: ملخص الكلام أن للنافين أدلة ثلاثة: ١ - شهادة قسم من متن الكتاب بكذبه وعدم اعتباره. وجوابه: أن العلم بعدم صدور بعض الكتاب من المعصوم لا يوجب الحكم بكذب كله. ٢ - تضعيف ابن الضغائري رواة الكتاب، أي محمد بن القاسم، والرجلين الآخرين. وجوابه: هو معارض باعتماد الصدوق عليهم، والترضي والترحم على محمد بن القاسم عند ذكره وأيضا نقل روايتهم في لفقيه، مع أنه التزم بأن لا يروي فيه فيه إلا ما كان حجة بينه وبين ربه إلا أن يقال: اعتقاده بأن متن تلك الرواية حجة لا يستلزم اعتقاده بكون روايته ثقات. ٣ - عدم توثيق رواة الكتاب في الكتاب الرجالية واعتماد الصدوق على بعض رواياته، لا يدل على توثيقه إياهم. وهذا الدليل كاف ظاهرا للحكم بضعف روايته - لا كونها موضوعة - إلا إذا أحرزنا من غير جهة السند إعتبار بعضها وكونها موثوقة الصدور، كما قال الشيخ الانصاري في ذيل خبر: " أما من كان من الفقهاء... " وإلا إذا أحرزنا موضوعية بعضها

[٧٠٢]

لكلامه معنى، وإن كان متعددًا كان موضوع المثل " أقلب تصب "، وكان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الأمور الواضحة البطلان التي شرحناها متعينا... (١) وبعد نقل كلمات النافين والمثبتين نقول: ملخص الكلام أن للنافين أدلة ثلاثة: ١ - شهادة قسم من متن الكتاب بكذبه وعدم اعتباره. وجوابه: أن العلم بعدم صدور بعض الكتاب من المعصوم لا يوجب الحكم بكذب كله. ٢ - تضعيف ابن الضغائري رواة الكتاب، أي محمد بن القاسم، والرجلين الآخرين. وجوابه: هو معارض باعتماد الصدوق عليهم، والترضي والترحم على محمد بن القاسم عند ذكره وأيضا نقل روايتهم في لفقيه، مع أنه التزم بأن لا يروي فيه فيه إلا ما كان حجة بينه وبين ربه إلا أن يقال: اعتقاده بأن متن تلك الرواية حجة لا يستلزم اعتقاده بكون روايته ثقات. ٣ - عدم توثيق رواة الكتاب في الكتاب الرجالية واعتماد الصدوق على بعض رواياته، لا يدل على توثيقه إياهم. وهذا الدليل كاف ظاهرا للحكم بضعف روايته - لا كونها موضوعة - إلا إذا أحرزنا من غير جهة السند إعتبار بعضها وكونها موثوقة الصدور، كما قال الشيخ الانصاري في ذيل خبر: " أما من كان من الفقهاء... " وإلا إذا أحرزنا موضوعية بعضها الآخر أو تحريفه وتصحيفه... كما في خبر الحجاج المذكور أنفا. فتحصل أن لادليل على الوضع كليا، ولا الصدور من المعصوم عليه السلام كليا، بل أمر بين الأمرين، فيكون التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام كسائر كتبنا الحديثية، فيه صحيح ومقبول وضعيف ومردود، ويحتاج الرد والقبول بالنسبة إلى كل رواية من رواياته إلى بحث وتحقيق وتحصيل القرائن، والله العالم (٢).

(١) الاخبار الدخيلة ١ / ٢١٢ - ٢١٥ مع تلخيص ونقل بالمعنى وفيه مطالب اخرى مفيدة فراجع. (٢) ثم ذكر هنا قائمة بالمصادر والماخذ التي اعتمد عليها في هذه الرسالة. (*)